

١٧١

الجلال

في تفسير القرآن الكريم

المتمم على عجائب البيان لاوتنا وغرائب الآيات الباهرة

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ ظطاوي جوهرى

المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا
متع الله المسلمين بحياته آمين

الجزء السابع عشر

طبع بمطبعة

مطبعة البيان الجديدة في زوايا دونه مصر

وحقوق الطبع محفوظة لهم

وباشطبعة - محمد أمين عمران

ذى الحجة سنة ١٣٤٨ هـ

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة فاطر

(هي مكية)

(آياتها ٤٥ — نزلت بعد الفرقان)

(مقدمة في مبادئ السور)

لما وصلت هذه السورة بالسورة التي قبلها وقد جاء في آخرها - وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بشيايعهم من قبل انهم كانوا في شك مرير - فهو لا شك انهم كانوا في أمر البعث وقولهم بحجوبة ونفوسهم محبوسة ، وذلك لأن النفوس الضعيفة التي نزل الى هذا العالم وتستعد بعد الى فهم العالم اللطيف والملائكة والأرواح والبعث والحشر ، تكون كل أمها موجهة الى عالم المادة فلا تفتي به بديلا فجاء ابتداء هذه السورة مبشرا لطيفين بالملائكة الذين هم مشرونهم عند الموت ويوم القيامة ويحبونهم وينؤمنونهم مدة الحياة والحيرات لأجل استعدادهم

بتدأ الله سورة لتفحة بأن المدة التي رتبته لجميع العوالم وفي الأنعام بتفصيل العالم المادي الى ظلام وضياء ونضيف وكشف وفي الكهف بالتصرف في العالم العقلي بالديوت وازوال القرآن لتجعل للقلوب وجهة شريفة كما ردت لمادة الأنوار في سورة الأبعاد وفي سورة سبأ بأن العالم المادي يتصرف فيه من حيث النتائج الخاصة به دخلا وإخراجا في الأرض وتبعا لمستوع والتفتن في المادة بالأعمار والأزهار والنم التي لانهاية مدتها واحدة لأحد وتسخير الأثرين لنح الآخرين كنز في الأرض ودفا في أخرى وبنيانا في العصور لتفدية صور في لأجيب - المشفرة . وهكذا علم السماء في التصرف المناسب له . ثم بأنه أيماء تبيان في هذه سورة . فكذلك الدخا في الأرض وإخراج منها بعض من فعل الإنسان الأول للإنسان الآخر في سبأ

هكذا في سورة فاطر يكون صعود الملائكة الى عالم السماء وزولهم الى عالم الأرض تقعا للعباد وتسخيرا لمنفعتهم بالتدبير في النظام وتبليغ الوحي والاظهار . وكما يختلف الكائنون من نوع الانسان والمؤلفون والمعدون الاول في آرائهم وعقولهم وأعمالهم يختلف الملائكة في درجاتهم ومقدار قوتهم . ولا يعرف الناس ذلك إلا بقبولهم وهو الطائر ذو الجناحين وذو الأربع وفوق ذلك

فتبين من ذلك أن الحمد في الفاتحة على مجمل وفي الأنعام لتفصيل الكثيف واللطيف وفي الكهف لتزيين العقول بالعلوم كما زينت المادة بالعجائب البهجة وفي سبأ بأنواع الجبال الأرض من نبات وثمر وبما خزن الأولون للآخرين من مال وكال وفي سورة الملائكة بنهاية النهايات وزينة الأرض والسموات وهو عالم الملائكة الذي اليه تتجه الأنظار بل هو مرمى أهل الجنة ليستخلصوا من المادة ويصلوا الى مقام الكمال فكان العالم المجمل في الفاتحة فصل بعدها في الأمور المادية وفي العقلية وانتهى بأرقى العقلاء وهم الملائكة وليس بعد ذلك من نهاية لنوع الانسان . ولذلك يقول تعالى في سورة سبأ . وله الحمد في الآخرة . ومعلوم أن الحمد لا يكون إلا على النعم ولا تعرف النعم إلا بالعلم وقد ذكر العالم المادى والمعنوى في الحمد المختلفة كأن الانسان لا يصل الى العالم الأعلى عند سرعة المنتهى ويشاهد عالم الملائكة إلا بعد المرور على درجات هذه العوالم دراسة وتفكيراً ثم ينتهى الى عالم الجبال . انظر هذا الترتيب . انظر كيف أخر هذا المعنى الى سورة الملائكة . انظر كيف لم يذكره في سورة الفاتحة ولا في سورة الأنعام ولا في الكهف ولا في سبأ بل ألمع في سبأ الى أن الحمد لله في الآخرة وحده وأظهر المتصود في سورة فاطر . وإذا شئت منهجاً آخر في هذا أخصر أقول لك : الحمد في فواتح السور جاء لمقتدتين ونقطة المقدمة الأولى : حمد على نعم ظاهريه في العالم المشاهد في الفاتحة والأنعام . المقدمة الثانية حمد على نعمة العلم والحكمة في الكهف وعلى حسن الترتيب في انتقاله من الأولين الى الآخرين ومن العلماء للجهلاء فان بعض ما يبلغ في هذه الأرض الإلهامات للعقلاء والوحي للأنبياء وبهما يخرج أنواع الأعمال الصالحات والمنافع العمة التي بهازينة الدنيا . فأما النتيجة فهي العوالم المقطوعة على الحكمة والعلم إذ هم الذين بهم ينزل العلم والوحي في الأرض ويخرج للعوائد العاقبة وهم ينزلون من السماء بالعلوم فيلهمونها للناس ويعرجون بأعمال الناس . فالولوج في الأرض والخروج منها نتائج النزول من السماء والصعود فيها من حيث التأثير ومقتدات من حيث السرس والتفكير . فالعوالم السفلية تتألف من العوالم العلية من حيث النظام ولكنها لا يتوصل اليها إلا بعد المرور على العوالم السفلية طبقة طبقة فندرس العالم المشاهد كما في الفاتحة والأنعام ثم العالم المعقول بالتفكير ونترك آثاراً لمن بعدنا وحينئذ نستحق الرقي الى عالم السموات مع الملائكة

هذا ما حضرنى في نظام هذه الآيات بالنسب لما قبلها من الحمد في أوائل السور . فانظر مناسبتها لما بعدها في هذه السورة . فانظر كيف يقول سبحانه . اليه يصعد لكم طيب والعمل الصالح يرتفع . ثم انظر كيف خص خشية الله بالعلماء الطاهرين في السموات والأرض والألوان والجبال . ثم أوضح درجات العاملين فيهم المتقصد والمتوسط والسابق . ولا ريب أن السابقين هم المقرَّبون في جنات النعيم والقرب إنما يكون بالعلم والعمل جعل الله الذين ورثوا الكتاب ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ وجعل الملائكة ذى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . فذكر ثلاث درجات أيضاً وأعقب ذلك بأنه يزدي خلق ما يشاء وأنه إذا فتح للناس رجة فليس يسكنها أحد . فالملائكة درجات وللذين ورثوا الكتاب درجات والدرجات ليست واحدة عند حد ذن باب الزيادة مفتوح لمن هو أهل من نوع الانسان . إن ذكر الملائكة في نزول السورة مقدمة لصعود الكلام الطيب ورفع العمل والارتقاء درجات المؤمنين كما تابعت درجات الملائكة . إن عالماً الذي تعيش فيه عالم دراسة فندرس الناس في الدنيا وعلى قبر دراستهم يكون مقامهم بعد الموت . أفهم نظر الناس كيف كانت الأمم تعلم التلاميذ في المدارس وإذا أتوا دروسهم وضوئهم في أعمال تناسب ما كانوا يدرسون . ومما شى الطاهرين من العوالم المادية والمعنوية المذكورة في أوائل

السور المبسوطة بالحمد وفي الآيات الآتية في هذه السورة المحبة لاظر في اختلاف الألوان في الجبال والحيوان
والإنسان إلا كمثل اللامبذ الذين يدرسون في المدارس السياسية ليعرفوا نظام الممالك وسياستها ثم يكونون
من رجل السياسة ، هكنا هؤلاء الحكماء والمفكرون اذا ماتوا كانت قوسهم عاكفة على ذلك الجبال وعجائب
العدم كأنهم ملحقون باللائكة ينظرون في التدبير العام الإلهي مفكرين في جلال فاطر السموات والأرض
جاءت اللائكة رسلا الخ . انتهت المقدمة

﴿ تقسيم السورة ﴾

فلأجمع الكلام على هذه السورة في ﴿ ثلاث مقامات ﴾ المقام الأول في تفسير البسملة ﴿ المقام الثاني ﴾
في تفسير الألفاظ ﴿ المقام الثالث ﴾ في تفسير السورة مرعى فيه تقسيمها

﴿ المقام الأول ﴾

(في تفسير البسملة وقوله تعالى - إن ربنا لغفور شكور - وقوله - والذي أوحينا إليك

من الكتاب هو الحق - مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده خير بصير -)

لقد يبدو للناظر أول وهلة أن هنا تباعدا فيما بين هذه الثلاثة وهي البسملة والآيتان بعدها وانها ليست
في مقام واحد وأنا أشرح المقام شرحا تاما فأبين أولا كيف يكون الله رحيا وغفورا وشكورا وخيرا وبصيرا
مع نبيه - كيف يكون كذلك فهو رحيم رحمن وخير وبصير وغفور وشكور ، ثم كيف كان اشتراك الخالق
والمخلوق في الاسم اشتراكا لفظيا اشبه على الجهل من المبتدعة في الأمم الاسلامية فضالوا باعقادهم الالهية
في بعض ناس من الأئمة كما تقدم في هذا التفسير كيف كان الاسلام هو المحصن للحقيقة وحده ومظهرها
وحداية لآله موافقا في ذلك حقائق الديانات القديمة مخالفا لظواهرها ، وكيف كان هذا الموضوع مما يجب
إيضاحه لأنه ليس على كثير من جهلاء المسلمين وبعض خاصتهم

قد تقدم في أوّل سورة الزوم ولقمان والسجدة عند تفسير البسملة تفسير موجز لبعض أسماء الله الحسنى
وإن اشتراك الأسماء بين الخالق والمخلوق لم يكن إلا بالاسم من صفات العبد لامتسابة بينها وبين صفات الله
وأسماء دلالت - لي صفت فلا اشتراك نحوي لا غير وهذا واضح هناك وضوحا تاما ، ولكني أريد أن أبين
هنا مراما لامتصاص لي من تبيينه لأن الأمم الاسلامية اليوم يتناقض فيها الناس أهويل عن الصوفية ملتبسات
متهوشت على الحقول مثيرات للشكوك وكثير من الصالحين الجهلاء يوجهون وجوههم تلقاء أناس مشهورين
فيعتقد فيهم كأنهم غيث غمر وندجأ وكان ترابوية حلت فيهم وانتهى اليهم كما هو مشهور ومذكور فأقول :
يرى في آل - النقيفة - تخلفوا بأحاديث - إن الله كذا وكذا خلقا من تخلف بواحد منها دخل الجنة
ويقول شيخ بوعلى الهزمدى إن شيعه أب القاسم الكركاني قال : « إن الأسماء التسعة والتسعين اسماء تصير
أوصافا لعباد وهو بعد في سلوك غير واصل » وهل بعضهم « أنا الحق » وقال أبو يزيد البسطامي (إن صح
- يرى عنه) « سجدتي ما عظم شأن » . ويشاع عن أئمة الناس أن الاستاذ الأكبر (عبي الدين) يقول :
الرب عبد ولعبد رب = فليت شعري من المعبود

ومثله - كثير يقر عنه . ولقد عتقد كثير من تفرق لاسلامية في بعض الأئمة من آل البيت
الوهية وتقده في عدا تفسير أن تصوفية في آخرهم منوا إلى التشيع ويدخلوا مع الامامية وهناك اعتقدوا
اعتقدده كما دعت في هذا التفسير . فهذه محمل المذهب التي حلت بهذه الأمم الاسلامية وهي التي أضاع
اعتقادهم ووجب لتفريق . فـ الآن بين اختلف تباينا واضحاً وشرحها شرحا وافيا بمعونة الله عز وجل
فهو نبي وفقه وهو نبي شرح صري وهو نبي عدا وما كنت لأهتدي لولا أن هد في الله فأقول :

إن كل علم لا يبحث عن تاريخه فهو قليل الفائدة يحفظه الناس ولا يدركون سره ولا يسبرون غوره .
ومسألة الله وخلقه والرب والعبد قديمة العهد منذ الخليقة . فهل لك أيها التكي أن أحدثك عنها حديثا جيلا
يشرح صدرك لتعلم أن ما دخل على عقول المسلمين حديثا لم يكن رمية من غير رام ، بل إن المسلمين لما خاطبوا
الأمم قرؤا علومهم ففلقوا فلسفتهم وعقائدهم وهناك تدخلت بينهم وهم لا يشعرون ، ألم أقدم لك في هذا
التفسير أن علوم الصابئين دخلت في أم الاسلام حتى أن البوئي أدخل دعوات الكواكب السبعة في دين
الاسلام ووزع آيات القرآن على تلك الكواكب ، ألم أبين لك سابقا أن بعض فرق الشيعة مثل ابن الصباح
القاسم في أواخر القرن الخامس عكفوا على حساب الجلى وحسبوا آيات القرآن به وأدخلوا حساب الأسماء في
التعاليم والدعوات ولكن ابن الصباح اتخذ له سبيلا آخر تقدم أيضا به ومنع الناس من قراءة العلوم وشوقهم
الى الأخذ عن الامام من آل البيت الى آخر ما تقدم ، ألم أذكر لك أن الأوقاف من مثل ومربع ونخس الى
المسح كانت تكتب عند قدماء المصريين وبقية الصابئين لا تقرب بها للكواكب فقلها للمسلمون الى دين
الاسلام وطبقوها على الآيات ، وهاهي هذه الكتب تباع وتقرأ في أقطار الاسلام وثلاثة أرباع المتعلمين في ديار
الاسلام عاكفون عليها مغرورون بها وهم لا يعلمون أن هذه أدیان منسوخة جاهلة ودين الاسلام هو الذي
نزل لا بطلها

إذا عرفت هذا سهل عليك أن تفهم ما سأورد لك من علوم قديمة تناقلتها الأمم جيلا بعد جيل وقرنا
بعد قرن والأمم الاسلامية أدخلتها في الدين وأكثر الناس لا يعلمون ، فهذا كان هو السبب في الاتكاس على
الرأس وسقوط كثير من الأمم الاسلامية في هذه الجهالة العمياء . ومتى عرفت الحقائق في أمثال هذا التفسير
فهناك يكون الارتقاء والسعادة العظمى لأمم الاسلام

اعلم انه لم يبق مجال للرب أن لكل دين قديم (وجيبي به أحدهما) سرى والآخرة كدين
البرهية في الهند والهرمسية في مصر والوثنية في اليونان ، فطواهر كل هذه الديانات اشراك وتثليث وطقوس
ورموز صعبة الحل وأصنام وهياكل فهذه الطواهر كلها قد جعلوها للعلمة معتقدين أنهم لن يعقلوا إلا المحسوسات
فأما الرؤساء ففهم جميعا كاد كل عليه الكشف الحديث الذي كشفه علماء لفرنسيس والانكيزر يجمعون في جميع
هذه الديانات على أن الله واحد سرمدى ، يقول (مانو) الفيلسوف الهندي : « الله هو الكائن بنفسه الذي
لا يمكن أن تصبه الخواص المادية بل الروح فقط ، وهو المنزه عن أجزاء منظورة ، أولى سرمدى روح الكائنات
الذي لا يمكن العقل أن يدركه على ما هو عليه »

ودل (كولوكا) الهندي وهو من أشهر مفسري أسفار (الفيدا) والأكثر اعتبارا عند الشعب الهندي
« إن الأقدمين مع تلبهم لقوى الطبيعة المتعددة لم يكونوا يعتقدون إلا إله واحد فقط هو مبدع
وعلة الكائنات وهو إلهي غير هيولي حاضر في كل مكان سعيد (هذه الكلمة لا تجوز في ديننا) منزه عن كل
كدر وهم وهو الحق بالذات ومنع كل عدل وحكمة المدبر الشكل والمرتب نظام العالم . لا شكل له ولا صورة ولا
حد ولا نسبة »

وكان من عادة (البراهماتما) عند قبوله التلميد في الدرجة الثانية أن يقول له هكذا : « تذكر يا بني أنه
لا يوجد إلا إله واحد فقط رب الكون وعلة الكائنات والواجب على كل رعي أن يعبد في الباطن . واعلم
أن هذا السر يجب كتمه عن العامة والجهلاء وإن كاشمت به أحدا يحل بك البلاء »

ويقولون : « إن الله وحده هو الموجود الحقيقي اثبات الحياة وهو الذي خلق المدة وبث فيها الحياة »
ويسمون هذه الثلاثة : الجوهر (الله) والمادة والحياة ومن هنا نشأ التثليث . فليس لتثليث عند تيك
الأم أن الله ثلاثة بل معناه أن الموجودات كلها نعمة : واحد هو الله واثنتان هما المادة وحياتها . فلهذا

ظاهرة وحياتها لا تكون إلا بنفوس وعقول وهي التي تعبر عنها الشرائع باللائكة
هذه هي علوم الأمم السابقة ، فجها لهم كانوا يعتقدون التثليث وقد جاء علم الأرواح الحديث الذي امتلات
به أوروبا فأقاد أن نوهم الجهلاء التثليث هو رأى مادى بشرى لا إلهى ، فالعلوم الروحانية اليوم منطبقة على
التعاليم السرية عند الأمم القديمة ومنطبقة تمام الانطباق على دين الاسلام

وبالجملة فالأمم الهندية والأمم المصرية كان جها لهم يكتفون بشعور الألفاظ والأصنام والهاكل وحكامؤهم
يعتقدون أن الله واحد ويحبونه حبا جما ويعشون في أسرار الطبيعة ونظامها العجيب غراما برهمم الواحد
الأحد ومنفعة لعباده باستخراج كنوز الطبيعة التي يعرف بعضها اليوم نساك الهند في الغابات

هذا ملخص ما عرف في الكشف عن هاتين الأمتين ، فاذا سمعت أن البانية البرهمية عندهم مؤسسة
على التثليث وأن (برهم) عندهم هو الأزلى الواحد الأحد المثة عن المادّة وأن (براهما) و(فيشنو)
(سيفا) صفاته فهو الخالق الحافظ لحقه القلب لهم من حال الى حال وأن هذه الثلاثة إله واحد ، فاعلم أن
الكشف الحديث أظهر أن هذا التثليث وإن رجع الى الصفات فليس له وجود ألبتة في ﴿سفر الرابحيد﴾
القديم ، فهو اختراع اخترعه البراهمة ثم جعلوا المكل واحد من هؤلاء الثلاثة هيكلًا خاصا وعبدوها ثم أكثروا
من الأصنام في بلاد الهند وما جاورها من الصين واليابان لأن عقول الناس اذا أدركت الحقائق لتناقد الى
الرؤساء كما ان البهيمه ان لم توضع الغطاء على عينها لا تفتتح بها في ادارة الطاحون ولا الساقية

واذا سمعت في كلام طبياوس الحكيم اليوناني كما قلتم في ﴿سورة الشعراء﴾ تحت عنوان « بهجة
العلم والطب » انه يقول ما نصه : ﴿إن هذا العالم هو إله محسوس على مثال الاله المعقول﴾ وقد قلنا هنا
إن هذه العبارة في ديننا كفر وهو قصد بها أن العالم آباره وهو يدل على حكمته وقدرته . انتهى باللعنى
فاعلم أن ذلك القول يقرب من أقوال البراهمة ، وقد قلت لك هنا ان الأمم الاسلامية سرت لهم ظواهر
العلوم والاعتقادات فنطقوا بها تارة واعتقدوها الجهلاء تارة أخرى . فمن قال منهم « أنا الحق » ومن دل
« سبحانه الخ » فليس معناه أن الله هو نفسه عين عبده فان هذه غير معقولة وليس عند أولياء المسلمين
من الأسرار ما ينفى العقل فليس من أسرار الولاية أن يقال باجتماع القيين ولا بالمحالات العقلية . فهل يقول
الولى إن النى والاثبات يجتمعان . أو يقول : العدم والوجود يكونان معا . كلا . ثم كلا . واذا قال أبو يزيد
البسطامى « انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فظنرت فاذا أنا هو » فليس معناه انه هو نفس
الله بل معناه انه انسلخ من شهوات نفسه وهوها وهمها فلم يبق فيه متسع لغير الله ولم يكن له هم سوى معرفة
الله تعالى . قال : « فاذا لم يحل في القلب إلا جلال الله وجلاله حتى صار مستغرقا به يسير كأنه هو لا انه هو تحقيقا »
قال الامام الغزالي في كتاب « المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » ما نصه :

﴿ وفرق بين قولنا كأنه هو وبين قولنا هو هو . لكن قد يعبر بقولنا هو هو عن قولنا كأنه هو كما ان
الشاعر تارة يقول كأنى من أهوى وتارة يقول أ من أهوى وهذه منزلة قدم فان من ليس له قدم راسخة في
المعتولات رجلا لم يتميز أحدهما عن الآخر فينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تلاه في من جليلة الحق فيظن
انه هو فيقول أنا الحق وهو غلط غلط الصارى حث رأوا ذلك في ذات عيسى فقالوا هو الإله بل غلط من يظن
الى امرأة قد انطج صورة ملقنة فيها فيظن أن تلك الصورة هي صورة المرأة وأن ذلك اللون لون المرأة
وهيها بل المرأة في نفسها لا لون لها وشأنها قبول صور الألوان على وجه يتخيل الى الناظرين الى ظاهر
الامور أن ذلك هي صورة للمرأة حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرأة ظن أن الانسان في المرأة ، فكذلك
القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيئات وانما هيئته قبول معاني الهيئات والصور والحقائق فما يحله يكون
كل متحد به لانه متجدد به تحقيقا . ومن لا يعرف الزواج والحمر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تابيها فطرة

يقول لآخر وتارة يقول لازجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث قال

رقق الزجاج ورافقت الخمر * قنشاها فنشا كل الأمر
فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقال ماملخصه في خاتمة ذلك الكتاب : (و) وتحقيق الأمر في قول القائل ان معاني أسماء الله تعالى صارت أوصافا للخالق لا يتخلو من أحد أمرين إما أن تكون نفس أوصاف الله من العلم والقدر والرحمة والشكر صارت أوصافا للعبد ، وإما أن تكون أمثالا هي التي صارت أوصافا للعبد لا أعينها ، فإذا قلنا بالأول أي ان صفات الله نفسها صارت للعبد ، فهذا لا يكون إلا بالانتقال أي انتقال نفس صفات الله من الله للعبد فيكون هذا العبد خالقا للسموات والأرضين وهو أولى أبدى عليم بكل شيء مرسل الأنبياء الخ وإما أن يكون بغير الانتقال وهذا يكون بأحد أمرين : إما بالاتحاد أي اتحاد ذات الله بالعبد حتى يكون هو هو فتكون صفاته صفاته ، وإما بطريق الحلول . فهذه الأقسام الثلاثة تفصيل للقسم الأول وهو أن تكون نفس أوصاف الله هي نفس أوصاف العبد . فأما القسم الثاني وهي أن تكون أوصاف العبد بمثابة لأوصاف الرب ، فذلك بمثابة إما بمثابة مطلقة من كل وجه بحث يكون هذا العبد قادرا على كل شيء مثل الله تعالى ، وإما أن تكون بمثابة عبارة عن الاشتراك من حيث الاسم في عموم الصفات دون خواص الخالق ، فهذان قسمان آخران فتكون الوجوه خمسة والصحيح منها واحد فقط والبقية باطلة وهو أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجلبة وتشاركها في الاسم ولكن لاتماثلها بمثابة تامة فبقيت الأربعة الباطلة

(١) فإذا قلنا إن صفة العبد تماثل صفة الرب بمثابة تامة بأن يكون محيطا بجميع المعلومات خالقا لجميع الخلوقات لا يعزب عنه مثقال فرقة في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم كما أن الله عزيز حكيم فاذن يكون العبد خالق نفسه لأنه من جملة مافي السموات والأرض ، ثم اذا ثبتت هذه الصفات لعبدان فإن كلا منهما يكون قد خلق صاحبه فكل منهما خالق من خلقه وكل ذلك خرافات وجهالات وترهات

(٢) وإذا قلنا إن الصفات العالية انتقلت من الله للعبد فذلك محال عقلا لأن انتقال الصفات على وجه العموم مستحيل وهل تمارق الصفة موصوفها كأن ينتقل لباس زيد الى عمرو وعلم خاله الى ابراهيم ؟ وهل تقوم الصفة إلا بموصوفها ولو أن صفات الربوية انتقلت من الرب الى العبد لصار الرب إذ ذاك ليس ربا لأن صفات الربوية قد فارقت ، فاذن هو رب وليس رب في آن واحد وهو محال

(٣) وإذا قلنا ان العبد اتحد مع الرب فمعناه أن العبد هو نفس الرب بل ان قوله ان زيدا صار هو نفس عمرو محال واتحاد شيء بشئ محال لأنهما إما موجودان أو معدومان أو أحدهما موجود والآخر معدوم أو بالعكس ولا خامس لهذه الأقسام . فإذا كانا موجودين فستحيل أن يكون أحدهما عين الآخر بل كل منهما موجود وقد يتحد مكان الموجودين وهل اتحاد مكان اثنين يوجب اتحاد الذاتين . كلا . بل كل منهما موجود فإن العلم والارادة والقوة قد تجتمع في ذات واحدة ولا يتباين محالها ولا تكون القدرة هي العلم ولا الارادة ولا يكون قد اتحد أحدهما بالآخر وتكون التفاحة ناعمة ذات رائحة جميلة وهي جراء

فهذه صفات ثلاث اختلفت وان اتحد محلها ، فاتحاد المحل لا يوجب اتحاد ما يحل فيه ، فاذن الامور الموجودة يستحيل أن يكون أحد هو عين الآخر وان كان أحدهما موجودا والآخر معدوما ، فلا اتحاد لموجود بمعدوم والاتحاد بين شئين مطلقا محال فهل يصير هذا البياض أو السواد ذلك البياض أو السواد مثلا كما يستحيل أن يقال ذلك السواد هو ذلك البياض فالشيان من نوع واحد لا يتحدان كما لا يتحد الشيان من نوعين مختلفين (٤) وأما الحلول وهو الرابع من الأقسام الأربعة الباطلة فهو أن يقال الرب حل في العبد أو العبد حل في الرب ، تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا ، ولوصح هذا لم يوجب الاتحاد ولا أن يتصف العبد بصفات

الرب فإن صفات الحال لا تصير صفات للحل بل تبقى صفة الحال كما كان

واعلم أنه لا معنى للحال إلا بأحد أمرين : إما النسبة بين الأجسام وأمكنها كالنسبة بين زيد وسكانه المجلس هوفيه وذلك لا يكون إلا بين جسمي ومن لا جسم له لا يكون له حال بهذا المعنى ، ولما بالنسبة بين العرض والجوهر فالعرض لا قول له إلا بالجوهر كالبياض والسواد بالنسبة للجوهر فيعبر عنه بأنه حال فيه ، ولا جرم أن الله لا قول له إلا بنفسه ، ولا جرم أن كل ما قوامه بنفسه لا يمكن أن يحل فيما قوامه بنفسه حال العرض في الجوهر ، فإذا كان العبدان لا يحل أحدهما في الآخر فكيف يحل الحال بين العبد والرب تعالى ، إذن بطل الحال وانتقال الصفات والاتحاد والاتصاف بأمثال صفات الله على التحقيق ولم يبق إلا للمشاركة في الاسم فقط ، فاته وحجم وشكورا على الحقيقة والعبد كذلك ولكن على معنى الاشتراك في الاسم ثم إن معنى قولهم : ﴿ إن العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل ﴾ فيبانه أن السالك تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف والوصول وهو أن يكشف له جلية الحق ويكون مستغرقا به وينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو ، والولاية يستحيل أن تتخلف طور العقل . وإذا كوشف الولي بأن فلانا يموت غدا فهنا من الممكنات . ولكن إذا كوشف بأن الله يتخلق المستحيل فذلك غير ممكن . ومن المستحيل أن أن يكشف بأنه هو صارت نفس الله وصفاته كصفاته من كل وجه ﴾ انتهى ما أردته من الكتاب المذكور للإمام الغزالي رحمه الله تعالى مع حذف وإيضاح نارة واختصار أخرى

واعلم أيديك الله أني أطلت الكلام في هذا المقام لأني أعلم أن الأمة الإسلامية قد دخلت فيها آراء غريبة فلكم سمعت من أناس يقولون إن شوخا هم نفس الإله وأذكر منهم رجلا كان معي ببلدة الجيزة يسمى عبد الساقى وله أستاذ كان مولفا بمحاضرة مصر . فهذا كان يقول إن الله هو نفس أستاذي فأما نفس الله فلا يقل أن يكون موجودا إلا على هذه الشريطة . وهكذا نسمع من وقت لآخر أن صوفيا يقول : ﴿ إن شيخي يتصرف في أحوال الناس بل هو الله ﴾ ونسمع أمم النصرى يقولون : ﴿ إن عيسى هو الله أو ابن الله ﴾ والأمم المصريون والبوذيون الذين ذكرتهم آنفا كانوا هم أول ناشرين لهذه الآراء عند عقبتهم وهي مضطربة فاتحطت مداركهم ثم تحولت محورة إلى بلاد الاسلام فاستبدل الجهال من المسلمين جهلاء الشيوخ بالأصنام واستقنوا بالصالحين من بني آدم عن الكواك وأصنامها وعن الملائكة . وكل هذه لاتخرج من الصدور إلا بالعلم والحكمة وأمثال ماسطرناه في هذا المقام

هذا واعلم أيها القارئ أيديك الله أن الله عز وجل رتب العالم العقلي كما رتب العالم الحسي وجعل الحسي كأنه نموذج للعقلي (باسبحان الله وبأسعده . اللهم إني أجدك على العلم وعلى الحكمة وعلى التوفيق وأعلن للآل موقنا أن من اتجه اليك وهو مخلص فانك تعلمه والعلم هو غاية السعادة في الدارين) هاتحين أولاء نرى الانسان وأنواع الحيوان درجات بعضها فوق بعض . أليس الطير والذين يركبون الطيارات قد تمتعوا بالطواه الجليل عند طيراهم . أليس في الأرض حشرات دينتات لاتعيش إلا في التراب وهكذا أمثال الحيات والعقارب والوبران . فهذه مسحوبات حقيرات ولكنها من صنعك . كل هؤلاء وهؤلاء يمدحهم الله بالعطاء والعمرة ولكن فرق ما بين درجة الانسان والطير في الجور وبين درجة الايران والصراصير في خفيات الأرض . هذا من جهة الأحوال الجسمية . أما من جهة الأحوال العقلية فانما اذا وازنا ما بين الانسان والبهائم نجد فرقا شاسعا فله عقل ولها شئ سموه غيرة . فكما رأينا البون شاسعا بين مراتب الحيوان فهكذا كان البون شاسعا بين معتقدات طوائف الناس . فبهم من يرى إله سحرا ومعدرا . ومنهم من يرتقي فيراه شمسا وكوكبا . ومنهم من يراه فوق المادة . ومنهم من لا يرى إله وانما يرى نفسه فقط وهو للمعد (والعياذ بالله) فكما تبين الحيوان في أحواله الجسمية والعكسية اختلف لسان وتبين في معتقداته . والبون هناك كاللون هنا شاسع في الخالين

تخرج الله الحيوان وتخرج المستعبدات ويخلقها نراه تخرج أنواع النبات ولكل فائدة كالسواء وكالفداء وكالفاكهة
 وكالسم . إن أرضنا والله معرض للسور أوهى صور متحركة (السينما توغرافيا) عالم يشرح صدر الحكيم إذ
 يراه أمامه صوراً متحركة والجاهل جامد القريحة ، وبينما الحكيم المفكر يفرح بسعة الحكمة في نظام المادة
 إذ يرى من جهة أخرى أنه عالم متأخر فكان أرضنا جعلت محل تربية لأرواح ضعيفة تباينت أقدارها الناقصة
 وأحوالها الطبيعية واستعداداتها فخرت في هذه الأرض ويرى على مقتضى درجاتها وسبغت على هذه
 الدرجات وأمرهم والله عجب ، قوم تراهم يسجدون للصنم فعقولهم لم تعرف صفات الله ولكنهم في الوقت
 نفسه عرفوا نظام الدنيا وآخرون أتبع لهم تنزيه الله ولكنهم لا يزالون ضعيفي الإدراك في صنعه وإبداعه .
 فهذه الأمم جماع أبناء التقليد صرعى الأوهام والأوهام التي هي سبب ضعفهم قد جاء أو أن خذلانها بنشر
 العلوم العقلية في الأمم كلها في العالم العقلي . فكما أتبع للأطباء في العالم كله اليوم أن يقتلوا المخلوقات القرية
 القاتلات للإنسان والحيوان والأرض قد كثرت فيها التطهير بالمواد تقتل للكروبات فحاش وتكاثر الحيوان
 والإنسان فهكذا ترى الآراء العقلية تنشر والمخاوف تضعحل بنسب مطردات في عولنا الأرضية . وكما أن
 الحشرات والمكروبات لم يبدعها نوع الإنسان وإن سطا عليها بالعقابر وقلها هكذا أضاليل الإنسان وإن سطا
 عليها العلم فقلها لا تزال باقية في الأرض ، فإذا رأينا بعض علماء الأمريكان والانجليز وغيرهم يرون الاسلام
 ديناً صحيحاً وأكثر المستشرقين كذلك ويدخلون فيه ويصلون وينشرون مبادئهم وأكثر أبناء الانجليز
 يودون لو يسلطون ولكن يخافون من ذويهم كما أخبرنا بذلك (الورد هيدلي) فإن أكثر أقوم عاقلون ،
 وهكذا إذا رأينا أم الاسلام أولئك الذين صفت عقائدهم ونسوا الأصنام والمعبودات الباطلة فانه لا يزال كثير
 من لا يعلم أن النظر في مصنوعات الله من الفلك والطبيعة والحيوان والنبات مقربات لله موجبة لحبه والفرام
 بحمده والقيام بقلاته وإن عرف كثير منهم ذلك . فهذا النوع الانساني هذه شفتته ، ملكة للتقليد ولكنه
 كالدنيا التي عاش فيها فهم كالثوب الملقى كما رقع يوماً فاحرق . حظ الحكيم من هذه المناظر أن يفرح بجمال
 الحكمة ونظام الدنيا ويرى أن الله حكيم في صنعه إذ جمع في أرضنا بين أرقى عالم وهي النفوس المشرقات
 الفرحات بنظام ربها المتطشعة لقلاته الباحثات عن رجائه وبين النفوس البائسة اللاتي كأنها حجرة لا تفي
 ما يراد بها . بالحكيم في الأرض في جنة وهو الشاهد وأهل الأرض مشهودون وهو السعيد بما يشاهد وهو
 من أصحاب الأعراف الذين يعرفون كلا بسياهم . فإذا رأى عقلاً قصيراً ألحقه بحيوان ذئب . وإذا وجد عقلاً
 كبيراً ألحقه بالملك . وهناك يدرك أن هذه الدنيا هي جنته وانها ما هي إلا معرض ومجئى أوسوق الصور العقلية
 والحسية يلبس كل مخلوق صورته التي عشقها أوهى معمل تصنع فيه أدوات مختلفات تقوم بالطرق تارة والعقل
 أخرى وهذا يرمز له سورة الضحى فاليتم والضلال والفر من الرزايا والسكبات في هذا العالم الأرضي .
 وهذه الرزايا جعلت مقومات لا معنويات لأن الرحيم الحكيم يضع الامور مواضعها فيجعل المصائب مقومات
 كما تقوم الآلات بطرقها فإذا قومت فقد حان صقلها وهذا هو الرموز بالايواء والهداية والغنى وشرح الصدر
 ووضع الوزر ورفع الذكر فالصائب ثلاثة والمم ضعفها وهذه النعم للإنسان العام مقابلات للصقل في الآلات
 إن الدنيا دار كبيرة فيها وليمة عظيمة قد أعدتها ملك لرعيته ورتبهم درجات في اعداد الطعام ورتبهم
 ونظمهم بهم يأكلون وكل بأصحابه مقرون وكل حزب بما لديهم فرحون وبعد انقضاء هذه الوليمة يرجع
 كل منهم الى داره التي خرج منها . وهذا هو نصير « بسم الله الرحمن الرحيم » فرجته شاملة تعطى كلاماً
 يليق له . انتهى الكلام على (المقام الأول) في تفسير البسملة والحمد لله رب العالمين . كتب صباح يوم
 الأحد (١٦) فبراير سنة ١٩٣٠ م

القلم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مثنى وثلاث ورباع
 يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
 وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَدْنِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ بَرَزْتُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُفْسِكُونَ * وَإِنْ
 بُكِّدْتُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
 فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا
 إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ * الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ * أَفَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَاللَّهُ الَّذِي
 أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ مَسَاجِدَ فَسَقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْبَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ *
 مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فِيهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
 نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْسرُ مِنْ مُعْسرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ
 عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ
 وَهَذَا مِلْحٌ أُحَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَتَسْتَخْرِحُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ
 مَوَازِيرَ لِنَبْتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَكُمْ تُشْكُرُونَ * يُؤَلِّجُ الْقَبْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
 وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
 مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 يَكْفُرُونَ بِبِرِّكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْهُ خَبِيرٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وَذَرُ أُخْرَى وَإِنْ تَلَفَتْ مُثْلَهُ إِلَيَّ جِئْتُهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ * وَمَا
يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحُرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي
الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا * وَإِنْ مِنْ أَنتَ إِلَّا خَلْقٌ فِيهَا نَذِيرٌ * وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ * وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ * ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ بُرُودًا مُمْسِكَ فَأَخْرَجْنَا مِنْ تَحْتِهَا
وَيْنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَاءِيبٌ سُودٌ * وَبَيْنَ النَّاسِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ
كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْتِيَهُمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ * وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ يَبْدِئُ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ بَعِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَفَنَّهُمْ غَلَامٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ *
جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَهْلَكْنَا قَارِئًا لِلْقَارِئَةِ مِنْ فَضْلِهِ
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فِتْنَتُهُمْ
وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ تُنَفِّرْ كُمْ مَائِدَةً كَرِهْتُمْ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَهُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا
فَا لِعَالَمِينَ مِنْ نَصِيرٍ * إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ * هُوَ الَّذِي
جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا
مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا * قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ
إِنْ يَدْعُ الطَّاغُوتُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ اللَّهَ يُنْفِثُ السُّمُومَ وَالْأَرْضُ أَنْ تَزُولَ وَلَنْ زَالَتَا
إِنْ أَسْكَنْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
لِيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنَ الْإِهْدَى الْأَمْرَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا قُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ

وَمَكَرَ السَّيِّئُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ قُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّاسُتَ الْأَوَّلِينَ قُلْ نَجِدَ لِسُنَّتِ
 اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
 إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا * وَلَوْ يُوَلِّدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرٍهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
 يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِبِعَادِهِ بَصِيرًا

﴿التفسير اللفظي﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الجد لله فاطر السموات والأرض) خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق (جاعل لللائكة رسلا) إلى
 الأنبياء (أولى أجنحة) ذوى أجنحة . وليس معنى الأجنحة في العالم المادى إلا ما يقتربه على الطيران .
 فأما في عالم الأرواح فهو ما عتاز به اللائكة من القوى والقدر الروحية التي لانسبة بينها وبين القوى المادية
 (متى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء) يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء كما يزيد في أرجل الحيوان ما يشاء
 حتى بلغت فوق العشرين . هكذا في عقول الآدميين ورفيقهم النفسى * ويروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى
 جبريل في صورته له ستمائة جناح (إن الله على كل شئ قدير) فيزيد كل ماهو أهل للزيادة مادية أو معنوية
 كعقول الآدميين (ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم (من رحمة) مطر وورق وعافية (فلا تمسك لها وما يمسك)
 وما يمسك (فلا يرسل له من بعده) من بعد ما سكه (وهو العزيز الحكيم) فيأمرسل (يا أيها الناس اذكروا
 نعمة الله عليكم) احفظوها واعرفوا حقها (هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو
 فأتى تؤفكون) فمن أى وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك (وان يكذبوك) فتأس واصبر (فقد
 كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور) فيجازيك وياهم (يا أيها الناس إن وعد الله) بالحشر
 والجزاء (حق) لا خف فيه (فلا تعزبنكم الحياة الدنيا) فينهلكم نعيمها (ولا يغرنكم بالله العرود)
 الشيطان (إن ليطعان لكم عنوه تخفوه عدوا) في عقائدكم وأفلاككم وقوله (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
 أى أفمن زين له سوء عمله بأن غلب هواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقيح حسنا
 كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحقائق واستحسنه واستقبله على مقتضى الحق وذلك قدر مقدور (فإن
 الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) على مقتضى الاستعداد (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أى فلا
 تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم . وقوله (فتبشروا حسبا) على حكاية استحضار تلك الصورة الجنية
 المائلة على كمال الحكمة (فسقاء إلى بلد ميت) أى نسوقه (كذلك النشور) أى مثل إحياء الموات نشور
 الأموات (من كان يريد العزة ففئة العزة جميعا) أى من كان يريد العزة فليتعزز بطلعته بخلاف الكفار
 عباد الأصنام (إنا يسعد الكمال الطيب والعمل الصالح يرفع) أى إن الله يقبل الكمال الطيب وهو التوحيد
 والفكر والدعاء وقراءة القرآن . ومن الذكر « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وكذلك
 يرفع الله العمل الصالح فإذا سعد الكمال الطيب بنفسه إلى الله فاعمل الصالح يرفع الله والمراد بصلاحه الإخلاص
 فيه فالإخلاص فيه لا يقبل وذلك كأداء الفرائض . وإعلم أن هذا المعنى به يعرف المسلمون أن العلوم

والمعارف والتحقق من نظام هذه العوالم لا يخرج عن كونها من الكلام الطيب . إن هذه المعارف من حيث نظمها وترقيتها لفكر الانساني من جملة الكلام الطيب بل قولنا « لا إله إلا الله » وما عطف عليه لاسبيل الى صعودها الى الله إلا اذا سعدت النفس في المعارف . فالتسبيح والتحميد والتوحيد درجات للمساكين في العلم فالتسبيح درجة والتوحيد أعلى والتحميد أعلى وذلك العاقل ليس يكون إلا بالعلوم . فإذا رأيت في بعض الأحاديث أن سبحان الله أوهايا عشر درجات ولا إله إلا الله عشرون درجة والحمد لله ثلاثون درجة فليس ذلك لمجرد نطق اللسان بل العلم والمعرفة فإذا أيقن بذات مبرأة من المادة فهو أول الإيمان . ثم اذا عرف أن العالم كجسم واحد يديره مدير واحد كان ذلك أرقى . ثم اذا عرف أن جميع من في هذا الوجود منه واليه وأصح ذلك ملكة راسخة في النفس بتكرار البرهان والظن . فهناك تكون الدنيا والآخرة عند الانسان نظما جيلا ويعرف مالا يعرفه كثير من العلماء والعامة واذ ذلك يتمتع بالسعادة العلمية . ومتى خلص من الدنيا كان ذلك أوفر مسعدة له . هذا هو المقصود من التسبيح والتذكر . وهذا معنى صعود الكلام الطيب لله فالصعود هنا لن يكون إلا بصعود النفوس من الجهالة الى العلم ومن العمى الى الهدى

بهنا فلفهم كلام الله سبحانه وتعالى ، فأما الذكر المجرد من العلم فذلك درجة العباد والصالحين وهؤلاء أواخر المراتب في دين الاسلام . ألم تر الى قوله تعالى - أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - فهؤلاء الذين ذكرتهم لك الآن هم الصديقون ، فأما الصالحون فهؤلاء يكون كل مقصودهم ومهمهم العمل . بهذا فهم السر في قوله تعالى أن الكلام الطيب يصعد بنفسه والعمل يرفعه الله إشارة الى أن الكلام الطيب أفضل من العمل الصالح (وبعبارة أخرى) العلم والحكمة أفضل من الأعمال والحمد لله على التوفيق

ثم قال تعالى (والذين يكررون السيئات) أى المكرات السيئات كقريش في دار الدوة إذ تشاوروا في أمر النبي ﷺ من حيث المجلس والقتل والاجلاء (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هويبور) يفسد ولا ينفذ لأن الله مقتر الامور والله سبحانه يحفظ المصلحين من الأتبياء وتابعهم (والله خلقكم من تراب) إذ خلق آدم منه ، وأيضاً الأغذية التي تتحول الى الأجسام كلها من القرب والأغذية نصبرها ومن السم النطفة ولتلك قال (ثم من نطفة) نطفة الآباء (ثم جعلكم أزواجا) ذكرانا واناثا بقدر معلوم بحيث يكاد الفريقان يستويان عددا فالولم يكن كذلك لئني نوع الانسان وهكذا كل حيوان ، حفظ النوع لا يتم إلا بتلك المساواة ولا تكون المساواة إلا بتدبير وعلم وهذا معنى قوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أى إلا بمعاونة له ولولم يكن كذلك وكانت المصادفة العمياء هي القائمة في هذه العوالم لم يترتب العدد في الزوجين ولم يحفظ التوازن في الانسان والحيوان وهؤلاء الذكور والاناث يعيشون على الأرض أياما محدودة ، ولو أن الأعمار طالت مئات السنين وتناقلت القرية وكثرت لكان على القسم ألف قسم ولكانت الحياة الدنيا نارا وحجما إذ يكثر الناس وتقل الثغرات فلذلك تعاوت الأعمار في جميع الأعصار وكانت بمقدار بحيث لا تطول فوق مائة ضيه الحكمة ، فاعتدل النظام بالمرض والموت والوباء والحرب . هذا هو نظام الأرض المحيى وهو قوله تعالى (وما يعمر من معمر) أى ولا يمد في عمر من مصيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر أى لا يجعل ناقصا (إلا في كتاب) وهو اللوح المحفوظ . ذلك لحفظ الموازين في الأرض حتى ينظم العمران فالولم يكن ذلك بمقادير لا تخط الحابل بالنابل وساء مصير العمران إذ يكثر الناس وتزدحم الأرض ويستد الكرب ، وليس ذلك عسيرا على الله (إن ذلك على الله يسير) حين يغير كتابة (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) الفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل اعداده والأجاج الذى يحرق بلوحته ، وفي قراءة - سيخ - بالتشديد والتخفيف ، ذلك ضرب مثل للؤمن والكافر (ومن

كل تأكلون لما طربا وتستخرجون حلية تلبسونها) هذا استيراد لصقة البحرين ، يقول الله تعالى هما
وان خرج من كل منهما السمك واستخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح فليسا متساويين فيما هو المقصود الأصلي
فأحدهما قد دخل فيه ما أقصد وهو الملح فغيره عن المقصود منه وهو سقي الأنعام والنبات ، فاذن الكافر
كللح واللؤلؤ من كالعنب بل البحر الملح أفضل من الكافر إذ يستخرج منه الدر والمرجان والكافر لا يصل له
واعلم أن هذا القول منطبق على ما شاهد في الناس ، فهم شركاء في المعروف الظاهر ولكن العقول
متفاوتة تفاوتاً كثيراً حتى ان التلميذين من مدرسة واحدة وأب وأم يختلفان أخلاقاً اختلافاً كثيراً وقد يكون
أحدهما أغزر علماً والآخر بليد الطبع وهذا مؤمن وهذا كافر (وترى الفلك فيه مواخر) أى تشق الماء
بحريها (لتبتغوا من فضله) أى من فضل الله بالنقله فيها والتجارة والجرور متعلق بمواخر (ولعلكم تشكرون)
الله على ما آتاكم من فضله . ولما كان بين الفلك في البحر والشمس والقمر في مدارهما مناسبة باعتبار
أن كلا منهما ومن جميع الكواكب ساجعات في تلك المدارات ، ساجعات في تلك العوالم الشاسعات ، أرده
بذكر الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر إذ قال (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أى يدخل
الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل ساعة فأكثر الى عشرين غير ذلك ، ويدخل النهار في الليل
فيكون الليل أطول من النهار كما تقدم انظرهما في (سورة البقرة) (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل
مسمى) لمتى دوره أو متناه أو يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) أى الفاعل لذلك الله الخ (والذين
تدعون من دونه ما يعبدون من قطيع) وهي لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة (إن
تدعوهم) أى الأصنام (لا يسمعون دعاءكم) لأنهم جاد (ولو سمعوا) فرضاً (ما استجابوا لكم) أى ما
أجابوكم أو مانعوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) بأشراككم (ولا يبينك مثل خير) ولا يخبرك بالأمر
مخبر مثل خير به أخبرك وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) وإنما عبر بالفقراء لبيان كثرة
حاجات الناس فانه كلما كان المخلوق أعلى مرتبة وأدق تركيباً وأحسن صنعا كان أكثر حاجة ، فالحاجة على
مقدار الرتبة في هذا العالم ، ولذلك ترى الحيوان أقل حاجة من الانسان والنبات أقل منهما ، فالفقير في الانسان
أبين لأن الانسان مدني بالطبع ، وإذا كان الانسان أكثر المخلوقات حاجة فهو في أشق حياء ويقابله الله
عز وجل الذي هو الغني على الاطلاق (وهو الغني الحيد) فهو المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات
فله عليهم استحقاق الجدة (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يقوم آخرون أطوع منكم أو يعالم آخر غير
ما صرّفوه ، ذلك ان الله جيد والجد على النعم ولا معنى للحمد إلا على معرفتها وعلمها والأثم التي لاعلم عندها
لا تعرف نعم الله فلا جد لها والبأس خلقوا ليتقوا النعمة من مبدعها فإذا جهلوا النعمة أذهبهم وأتى بخلق
جديد إما لاحتلال البلاد واستعمارها كما تراه في أمريكا وأستراليا إذ استؤصل السكان الذين هم أهل البلاد
إلا قليلاً حتى ان رجال الحكومة الانجليزية في الحرب العاتية أرادوا أن يجندوا عن بقي من أهل البلاد في
أستراليا فقتل في مجلس الأعيان . كلاً . لاجندوا منهم بل يجب أن يبقى هذا العنصر للأجيال المقبلة في التاريخ
هكذا لما بطر المسلمون في القرن السادس وجهلوا نعم الله ولم يوطوا النعمة حقها أزال ملكهم وسلط عليهم
التار والمغول فقتلواهم وأزالوا ملكهم ، اقرأه في (سورة الكهف) عند ذكر يأجوج ومأجوج وهكذا
الدول قديماً وحديثاً وهكذا أرضنا هذه متى جاء أجلها من قوت كل ممزق وخلق غيرها في أجيال لا تدركها ،
فأما سكانها فهم في جنة أو في نار (وما ذلك على الله بعزيز) بتعذر أو متعسر (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا
تحمل نفس أثمة إن نفس أخرى ما لم تكن أضلتها فلتها تحمل وزرها ووزر من ضلوا بها ولكن
هذا وزرها هي بالاضلال فأما وزر النفس الضالة فلا يحمل عنها (وان تدع) نفس (مثقلة) أثقلتها الأوزار
نفساً أخرى (الى جحها) ثقلها أى ذنوبها التي أثقلتها لتحمل عنها بعض ذلك كما قد يفعل في الدنيا (لا يحمل

منه شيء) لأن كل امرئ مشغول بأمركه (ولو كان) المدعو (ذا قرني) ذا قرابة قريبة كآب أو ولد أو أخ (أما تنذر) أى ينفع انذارك يا محمد (الذين يخشون ربهم بالغيب) أى حال كونهم غائبين عن عذابهم أو عن الناس في خلواتهم (وأقاموا الصلاة) لأنهم هم المتصون بذلك الانذار (ومن ترك) ومن ظهر من دنس المعاصي (فأما يترك لنفسه) إذ نفعه لها (والى الله المصير) فيجازيهم (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات) أى وما يستوى الصنم والله ولا الباطل والحق ولا الثواب والعقاب ولا المؤمن والكافر أو العلماء والجهلاء وهو أعلم ، والحرور الحر وقد غلب على السموم وزيادة لاقى نفي الاستواء لمزيد التأكيد في المواضع الثلاثة (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيوفقه للهداية (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالأموات (إن أنت إلا نذير) فما عليك إلا الانذار ، أما الاستماع بالهداية فلا حاجة لك فيه عند من طبع على قلوبهم (إنا أرسلناك بالحق) أى أرسلنا مصحوبا بالحق (بشيرا) بالوعد الحق (ونذيرا) بالوعيد الحق (وان من أمة) أهل عصر (إلا خلا فيها نذير) من نبي أو عالم ينذر عنه أى إلا خلا فيها نذير وبشير فلكل جيل أناس يبشرون ويخوفون لتنظيم شؤون الناس (وان يكذبك فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلكم بالبينات) بالمجهزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) أى الصحف كصحف إبراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالتوراة والإنجيل (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بالعقوبة أى انظر يا محمد كيف كان تغييرى عليهم بالعذاب حيث لم يؤمنوا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) أى المطر (فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها من الرمان والتفاح وما أشبهها ، ومعلوم أن أصنافها كثيرة أو ألوانها كالخمرة والصفرة والخضرة الخ (ومن الجبال جدد بيض وحمر) أى طرق مختلفة اللون جمع جدة كعدة ومعد (مختلف ألوانها) بالشد والضعف (وغرايب سود) أى شديدة السواد كما يقال «أسود غريب» تشبيها بلون الغراب وكأنه قيل : ومن الجبال ذو طرق مختلفة اللون ومها غرايب متحدة اللون وغرايب تأكيد لسود ومن حقه أن ينبع المؤكد ولكن أضمر المؤكد بالفتح قبله والذي بعده تفسير للضمير كأنه قيل : وسود غرايب سود وذلك لزيادة التأكيد بالأضمار تارة والظهار أخرى (ومن الناس والدياب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كالخلاف الثمار والجبال ، يشير ذلك الى دراسة الجبال والثمار والناس والدياب والأنعام من حيث ألوانها وهيئتها وأشكالها واختلافها صفرا وكبرا وطعوما وروائح وخواص وتراكيب ونظما ومشكلا من مبسوط واسطواني وهرمي ومخروطي وطبا وغذاء ودواء وفاكهة حلوة وزينة وعطرية ومرة ومائية وحضية وغير ذلك مما قرأته في هذا التفسير وما لاحصره في العلوم التي دونها الألوان والآخرون ، ولوانك نظرت الى لون واحد من الألوان كالخضرة وتصفحت أنواع النبات نباتا نباتا لم تجد بائنا يتفقان في لون الخضرة ، قف بالحقول وقنص على ما فيها من زرع وشجر زرعه الانسان أو ابنته الله رغما منه وانظر هل تجد خضرة مماثلة لخضرة كلاً. وإذا أحصى العلماء أنواع النبات بنحو (٣٣٠) ألفا فليست تجد اثنين اتفقا خضرة وقس على ذلك الأشكال والروائح والطعوم ، قف بالحقول واقرأ كتاب الله الذي سطره في أرضه ، هناك تقرأ آيات السماء والجد بحسمة ظاهرة لعينك وقلبك ، على ذلك يحضك القرآن ، انظر كيف يقول - ألم تر أن الله أنزل من السماء - كأنه ينكر علينا ألا نرى ذلك ، ان ذلك يفتح باب الفكر ومتى فتح هذا الباب دخلت منه العلوم فمن هذا الباب تكون العلوم ويتفرع (فرعان) فرع لربى الأمم ، وفرع لربى العقول وهما متحايان ، فالعمارة يتسع نطاقها والأرواح تزيد أجنحتها الى المقام الأعلى وتلحق بعالم الملائكة ، والأفلاك إذا خلقنا الله في الأرض ، ولماذا توع هذه الأنواع وشكل هذه الأشكال يا محبا : إنك يا الله خلقت النبات وأرحته من الغناء وأزلت عليه الماء وفتحت له الأبواب الشعرية

يتمتع كما يشاء من خصب الأرض وعناصرها فيعطى ما يشاء ويختار ، وخلقت الحيوان وأغدقت عليه النعم وكسوته بالريش والجلد القليل والوبر والشعر والصوف ومددت له موائد الرزق وبسطت له بساط الأمن ورغد العيش وفيآته في ظلال أشجارك وأسكنته في كهوف جبالك وهيأت له في أشجارك مساكن وعلمته بالامعين وربته بلاميين . فلا يحتاج لنبي يرسل له ولا مدارس تفتح اليه ولا كليات لتخرج المعلمين ولاوزارة لسيير التعليم . فهو في رغد من العيش في جناتك النفسية في أرضك . هذا يا الله فعلك مع هذه المخلوقات . أما الإنسان فإنه حرم من تلك النعمة . نعمة الاكتفاء بما نظمت من الطبيعة . فأرسلت له المرسلين وكفوت له للمعلمين وخلقت له المدرسين وأزلت المرض والهموم بساحاته وفتحت له باب البحث ليخرج من ظلماته ويستعد لسعادته وتوعت له الأنواع وحسنت له الأشكال ووزنت بين حاجاته النفسية والمخلوقات الأرضية بحيث جعلت لكل داء دواء ولكل حاسة مطلوايا ولكل شهوة ما ينسبها وأصنعت وأعنت . هل كل هذا لمواه عليك ؟ كلا . ثم كلا . إنك يا الله فعلت ذلك به لأنه أكرم عليك من أخويه الحيوان والنبات تريد أن يعرف نظامك الأرضية لطير بأجنحة معارفها الى ساحاتك العلوية ويقتنص من مخايب علمها وخزائن حكمها وجواهر بحورها ما ينفعه في سفره للترامية الأكثاف البعيدة الطاف

لهذا وحده أزلت الالهيات ، ولهذا وحده خلق الناس ، ولهذا وحده جاء القرآن ، ولهذا كانت فلسفة الأولين وحكمة الآخرين ، ولهذا سيعلمون بعدنا من المسلمين اذا قرؤوا هذا وأمثاله من تصنيف علماء المسلمين ، ذلك هو باب المحبة والعشق إذ لا محبة إلا بعلم بصفات المحبوب ، ولا علم عند الناس إلا ما وصل اليهم من مصنفاته البهية وحكمه العلية وبدايته البهجة ، وكلما ازداد المرء نظرا زاد قلبه ولها وحبا ، والمحبة يخشى المحبوب ويهابه ، والخشية على مقدار الكمال ، فالحب والخشية متلازمان ، وكيف يحب الإنسان ماهان في نظره ! وارتقاء المحبة يتبعها ارتقاء الخشية . ألا ترى أنك كلما ازددت من علم عالم أحسست بروحانية يجذبك اليه وخشية تفشاك منه ، وهذا قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) * قال علماءنا رحمهم الله : « إن شرط الخشية معرفة الخشعي والعلم بصفاته وأفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشى منه ، والله قال ﷺ إني أخشاكم لله وأخاكم له ،

أليس للمسلمون بفطنتهم عن هذه العلوم أضاعوا أعظم قسط من الدين ، ألم يسلب الله منهم الملك ويعطيه لغيرهم ؟ ذلك لأنهم لم يدرسوا نظامه الموجب للخشية كما يوجب الحب ، إن الآية دالة على انه لا يخشى الله إلا العلماء فهم وحدهم المختصون بالخشية . فهل لك أيها القارئ لهذا التفسير أن تحت المسلمين وتخص المؤمنين على التفكير والنظر . قل العلماء اقرؤا سائر علوم الطبيعة والفلك . وقل للجهلاء فكروا في كل جبل وشجر وزرع وتأملوا واذا كروا الله على مقدار طاقتكم . وقل لعلماء الدين فليغرسوا في عقول التلاميذ في إبان صغرهم تلك الحسن والبدايع وليدعوا لهم بعض المجائب الغريبة التي تحتل في نفوس الجهلة وصغار الطلبة نجما فان ذلك يفتح لهم باب الفكر . إن ذلك هو علم التوحيد . إن ذلك هو علم الدين . إن ذلك هو حب الله . إن ذلك هو الموصل لله . إن ذلك هو المرئ للأهم . حب الله وخشيته وارتقاء الأهم في الدنيا وعلو درجاتهم في الجنة ووصولهم الى رؤية الله تعالى وتمتعهم بالظلال لوجه الله الكريم . كل ذلك بهذه العلوم فليقلب التعليم في الاسلام شرقا وغربا وليغير منهج الدراسة وليعلم المسلمون أنهم لاسعادة لهم في الدنيا ولأى الآخرة إلا بما ذكرناه فقد أنثرت وحفرت فليستع المكرون وليصح السحون وحسن الله ونعم التوكيل ولما كان في الناس من لا يابى بهذه العوالم ولا يفكر فيها فقلت خشية الله ودام على ذلك ومنهم من تاب ورجع ففكر بعد الغفلة أعقبه بقوله (إن الله عزيز) في ملكه وسلطانه يقهر من لا يخشى الله لغفلته عن صفه (غفور) لمن تلب وخشى الله بعد الغفلة وذلك فتح لب الرجاء . فنحن معاشر المسلمين اذا كنا فرطنا

في معرفة هذه العوالم فيما مضى فأنه وعدنا بالفران وهو يقبل الثاني . ولما كان المقصود من نزول القرآن
وأظهار هذه الجباب انما هو الأمة الاسلامية أردفه سبحانه بالكلام على درجة العاملين فيها فقال (إن الذين
يتلون كتاب الله) يدومون على قراءته مع التفكير المقصود منه ويدرسون هذه العوالم للذكورة قبل هذه
الآية دراسة تشمل العالم كله من سموات وأرضين وجبال وزروع (واقفوا الصلاة وأتقوا مما رزقاهم سرا)
في المسنونة (وعلانية) في المفروضة (رجون تجارة) رأس مالها وأثمانها النفوس والأموال فالنفوس للعلوم
والفكر والصلاة والأموال للاتفاق والتمن المبيع هو الثواب والجنة والسفر بها الى الله تعالى فهي تجارة (لن
تبور) لن تكسد ولن تهلك بالخسران وهي تغنى وتروج عند الله (ليوفهم أجورهم) أى أجور أعمالهم
(ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (إله غفور) لرحمتهم (شكور) لطاعتهم أى مجازيهم عليها
وللاية وجه آخر كما سيأتى وهو الأظهر . ذلك أن يكون التالون لكتاب الله المصلون المنفقون هم الصالحون
وخرجتهم أقل من العلماء المذكورين قبلهم (والذى أوحينا اليك من الكتاب) أى القرآن (هو الحق)
مصدقا حال مؤكدة (لما بين يديه) من الكتب السالوية (إن الله بعباده خبير بصير) عالم بالبوطن
والظواهر فلو كانت أحوالك الروحية يا محمد لاتتفق مع هذا الكتاب لم ينزل عليك (ثم أورثنا الكتاب)
يقول الله أوحينا اليك القرآن ثم أورثناه أى حكمنا بتوريثه (الذين اصطفتنا من عبادنا) يعنى علماء هذه
الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمة بأسرها فهم خير الأمم (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به أو
بالكفر ، أو من رجحت سياسته على حسنة ، أو التالى للقرآن الذى لم يعمل به ، أو أصحاب الكبار أو الجهال
(ومنهم مقتصد) يعمل فى أغلب الأوقات أو يكون مرآيا بالعمل ، أو من استوت حسنة وسياسته ، أو التالى
للقرآن العالم به أو أصحاب الضعاف (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) ضم التعليم والارشاد الى العمل . أو المؤمن
المخلص . أو من رجحت حسنة على سياسته . أو من طامخ خير من ظاهره . أو التالى للقرآن العالم به العامل
بما فيه ، أو الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة ، أو العالم . وإعلم أن هذه العالقات لاتنفى عنها . فكل خلة
من الخصال فيها سابقون ومقتصدون ومقصرون . فالسابقون يدخلون الجنة بغير حساب والمقصرون
يحاسبون حسابا يسيرا . وأما الذين ظلموا فهم يحبسون فى الحشر ثم يرجون . ثم أشار الى إخراجهم الكتاب
واصطفاهم فقال (ذلك هو الفضل الكبير) جنات عدن) مبتدأ (يدخلونها) خبر والضمير للذين (يدخلون
فيها) خبران (من أساور) جمع أسورة جمع أسوار أى بعض أساور مصنوعة (من ذهب) وقوله (ولؤلؤا)
عطف على محل من أساور أى يدخلون أساور ولؤلؤا (ولباسهم فيها حرير) وظلوا الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن) من خوف العاقبة ومن أجل المعاش والآفات والوساوس الشيطانية (إن ربنا لغفور) للذنبين
(شكور) للطيحين (الذى أحلنا دار المقامة) دار الآخرة (من فضله) من انعمه وتفضل به (لا يمسا فيها نصب
ولا يمسا فيها لغوب) كلال إذ لا تكليف فيها وقد نفى ما يتبع النصب من الكلال بعد نفيه للبالغة (والذين كفروا)
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لاجرم عليهم موت نان (فيموتوا) فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) لأنهم
كلما فضحت جلودهم بدلوها جاودا غيرها (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (يجزى كل كفور) مبالغ فى
الكفر أو كفران الم (وهم يصطرون فيها) يسعيثون فالتن (ربا أخرجنا فعل صالحا غير الذى كنا
نعمل) فهم منحسرون على ما أصاعوا أيام حياتهم فأجابهم الله قائلا (أولم نعلمكم تعمرم كما يتذكر فيه من تذكر)
يرنجهم الله سبحانه على أعمار تنقضى لا تفكر ولا اعتبار كأنه يقول : أأعلمكم تعمرم تعمرم تعمرم يتذكر
فيه من تذكر وهو يتناول كل عمر وإن قصر إلا أن التوخيخ فى اللطاول أعظم . هذا قيل هو من عشرة
سنة أو أربعين سنة أو ستون سنة فذلك ليس حصرا (وجاءكم النذير) الرسول عليه الصلاة والسلام أو الشيب
يقول الله عمرها كم وجاءكم النذير (فتنقوا) العذاب (فا للظالمين من نصير) يدفع العذاب عنهم (إن الله
عالم غيب السموات والأرض) لا يخفى عليه خافية فيهما ثم علمه بقوله (إله عليم بذات الصدور) وإذا علم

دقائقها فعله بغيرها أولى (هو الذي جعلكم خلافة في الأرض) يأتي اليكم مقاليد التصرف فيها (فمن كفر فعليه كفره) أى جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) ألمقت أشد البغض والخسار يكون في الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم) أى آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة (الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض) أى أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة أروني أى جزء من أجزاء الأرض استنبأوا بخلقهم (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أى أمعهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب . ولما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر الأسباب العامة الى ذلك وهو تقرير الأسلاف والرؤساء للأخلاف والتابعين فقال (بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا لاغورا) بأن يقولوا لهم إن هؤلاء شفعاء عند الله يشفعون لهم بالقرب اليه (إن الله يمسك السموات والأرض) كراهة (أن تزولا) لأن الامساك منع لهما عن الزوال من الوجود ومن مداراتهما . فجميع العوالم من الأرض ومن الشمس والأقمار والسيارات تجري في مدارات خاصة ولولا الميزان الذي وضعه الله في السموات والأرض الذي يعبر عنه علماء العصر الحاضر بالجاذبية لاختل النظام ولتضطربت هذه الكرات المشاهدة وزالت نظمها وساعت حاطا فبالميزان اتزن وبالنظام ثبتت في أماكنها واستقرت في مداراتها (ولأن زالتا) على سبيل الفرض (إن أمسكهما من أحد من بعده) أى ما أمسكهما أحد من بعد الله . وأمن بعد الزوال (إنه كان حلما غفورا) لا يحجل بالعقوبة حيث أبقي من يستحقون العذاب الى أجل مسمى ولم يهد الأرض والسموات عليهم هذا . هذا ولقد كانت قريش قبل مبعث النبي ﷺ تقول : لعن الله اليهود والنصارى أنهم أتتهم الرسل فكذبوهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى جاهدين في أيمانهم (لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) أى من واحدة من أم اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) وهو محمد ﷺ (ما زادهم) النذير (إلا نقورا) تباعدا عن الحق ، وقوله (استكبارا في الأرض ومكر السيئ) مفعول لأجله (ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السيئ) إلا بأهله) وهو لما كركما حصل لقريش في الغزوات (فهل يظنون) ينتظرون (إلا سنة الأولين) سنة الله فهم بتعذيب مكذبهم (فلن تعد لسة الله تبديلا ولن تجد لسة الله تحويلا) فلا تغير سنة الله في انتقامه من المكذبين فلا يجعل غير التعذيب بدله ولا ينقلها من المكذبين الى غيرهم وهكذا سائر السنن (أولم يسبوا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاعرونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء) أى لبسقه ويفوته (في السموات ولا في الأرض إنه كان علما) بكل شيء (قدبرا) على كل تمكن (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) ظهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم . انتهى التفسير اللفظي

(لطيفة في هذه الآية)

يقول الله : لو أني آخذت الناس بظلمهم وكنت طالبا منهم ما فاق طاقهم بحيث يكونون أبرارا فضلاء في جميع أعمالهم لم أخلق ماعلى الأرض من حيوان وبالي لم أخلق نباتا ولا معدنا لأن النبات مقدم على الحيوان والحيوان مقدم على الانسان والمقصود الأعظم هو الانسان ولذلك كان عدده قليلا على سطح الأرض فهو كالسمع والبصر والحواس في جسم الانسان ، فلو أني أوأخذته بظلمه لمعت وجود النوايا وما تقدم عليها وهكذا الانسان ، ولكن هذا الانسان في عالم ليس مرتقا كثيرا فكان أهله غير كاملين ، ومتى هلكوا من الأرض نظرت في أمرهم ووضعهم في أما كنهم المعينة لهم قبل صودهم من الأرض . وإذا كنتم أعدتم

للجنة في الأرحام قوايل ومراضع وأعدت أما لهم اللب في الآثمة وحنت الآثمة عليهم فهكذا في العالم
التي سرحلون اليه جعلت الملائكة يستقبلون الراجلين من عالمكم ويعامونهم معاملة الآباء للأبناء أو معاملة
السجاني للسجونين على حسب المراتب والدرجات ، فهذا العالم ليس آخر مراتب الانسانية بل هناك درجات
ودرجات فلذلك تركنا على الأرض دوابها وانسانها ونباتها ومعادنها لأنها مرحلة من مراحل الوجود فليس
يطلب منها غاية الكمال - إن الله كان بعباده بصيرا - انتهى المقام الثاني

﴿ المقام الثالث ﴾

(في تفسير السورة مراعى فيه قسميها)

أذكر في هذا المقام ما كنت كتبت منذ سنين في تفسيرها العام إذ جعلت ملخص السورة مثالا أمام الفطن
اللييب فأقول وبالله التوفيق :

اعلم أن هذه السورة تشتمل على ﴿ سبع مقاصد ﴾ وفيما يلي يلانها

- (١) وصف قدرة الله بإبداع العالم الحسى والعقلى ، وبأنه منم متفضل وهو توطئة لما بعده
- (٢) تذكير الناس بالنعم كي يشكروها وافهمهم لها عسى أن لا يكفروها
- (٣) تثبيت فؤاد النبي ﷺ بقصص المكذبين الأولين للنيين والمرسلين
- (٤) نداء عام للناس أئ يتخافوا عن الرذائل فلا يقربوها ويتحافوا بالنضائل فيلبسوها ، فلا يمتطون
غوارب الهواجس ، ولا يتبعون آثار الشياطين ، ولينظروا فيما أبدع الله من الآيات ، وما أحكم في
الأرض والسموات
- (٥) ضرب الأمثال لما سلف من القسمين وإيضاح الطائفتين الكافرة والمؤمنة
- (٦) تقسيم المؤمنين من حيث النظراى ﴿ قسمين ﴾ علماء محققون ، وصالحون متقون . ثم قسمهم
من حيث العمل الى ثلاثة أقسام
- (٧) وصف الكأس التي يتجرعها الكافرون والتي يشربها المؤمنون والتمرة التي جنبها من جنة
عالية أو نار حامية

﴿ المقصد الأول ﴾

قال تعالى - الحمد لله فاطر السموات والأرض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم - . فطرائه السموات
والأرض وأبدعها بلامثال احتذاه ولا مرشد هدها وفصل العالم ﴿ نوعين ﴾ حسب ابراه المبصرون . وعقليا
لا يدركه إلا المستبصرون من ملائكة ذوى أجنحة تقويها على أن تصعد الى العلا وتنزل الى الترى لتنظيم
العوالم ووحى الأنبياء وإطعام العلماء وإخبار الألباء وتذكير الصلحاء وتبشير الأتقياء وكله من نعمة يزيد
ورحة يرساها حتى رأينا المحسوسات من الماديات يتنازع بعضها بجمال وآخر بقوة وسلطان وآخر بعبالة الجنان
كما ترى من الفرق بين الكوكب والدر والحصى والصخر والقبيل والدر والبهر والنخلة والقطمير والتمرة
والنقير . ذلك لأنه يزيد في الخلق ما يشاء . وإذا منح من لده رحمة جوت الى مداها وان أمسك فمن ذا
ينالها أو يراها ؟

﴿ المقصد الثاني ﴾

قال تعالى - يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم - الى قوله - فأئى تؤفكون - ما أظهر مراد هذه
الآية وما أسهل فهمها على البتدين

﴿ المقصد الثالث ﴾

قال تعالى - وإن يكذبوك - الى قوله - والى الله ترجع الامور - يقول إن كذبك الجاهلون فكهم

من نبي كذب ورسول أودى صبر فرجع الأمر لله فكانت عاقبته السجدة وعاقبتهم الهلاك والعذاب

﴿ المقصد الرابع ﴾

هل تعالى - يا أيها الناس إن وعد الله حق - إلى قوله - إن ذلك على الله يسير - أبان في مبدأ القول فظلم العالم اجالا وأن منه محسوسا ومعقولا وغائبا ومشهودا . وطلب شكر النعمة والحمد على إفضاله وطيب قلب الداعي عن بصيرة ليشرح فؤاده . وبوضح مراده . أخذ يذكّر الناس بآيات الأنفس والآفاق ويقول لا يفرّتم القريب العاجل . ولا يحجبكم بهرج زينة الحياة عما وعدناكم بعد للمات . وإياكم أن تفرّتم العاطلة فتدروا الآخرة . وإياكم أن تقرّوا الشهوات فما أشدّ سعيها وما أكثر ضررها . وهل يستوى من استحسن قبيح الذنوب ومن أدرك ما فيها من العيوب . كلا . ألا أن القدر عظم كليهما والقضاء سجل كتابهما فلا تملك نفسك من الحسرة ولا تكن جزءا بالمرّة . فإذا خلصت السرائر وتزكت القلوب ونارت الضمائر فإسرها أن تنظر السحب ومخارجها وكيف تسيرها الرياح وتزجرها وتسقي الأرض فتنبث أشجارها وتغوزرعا . ذلك عجب قش على طوره ونطق لسان حاله بوصف الله بالحكمة البالغة والقدرّة الشاملة وأن لا تعجزه الرمم البالية أن يردّها حينه صالحة وكيف لا يقدر على إحياء الأموات من أحيا الأرض الموات . إن في ذلك لآيات . فمن اشترب إلى العزّ فكيف يطلبه من سواه . أدرام الشرف فمن ذابها إلا الله . وهل نصيره عزّة فيعطيا أو يملك من نفسه فيهب منها ويسدّها ؟ طالع العزّة بالعلوم وفهمها والأعمال واقتنائها . والعلم بلا أعمال أشجار بلا ثمار . الإيمان صاعد لله والعمل الصالح يقوى دعائمه ويثبت فضائله إلا أن العمل الصالح يرفع الإيمان ويهيم بهما يعدد الإنسان . وإذا كان الطين والتراب ترقيا بالأسباب وصعدا بالاصطناع إلى أن صار ذكرانا وانثا ونين وبنات ونساء والهاب وعقولا فاضلات فهكذا ترقى النفوس إلى الملك القدوس وتصل الأرواح إلى معارج الفلاح

﴿ المقصد الخامس ﴾

قال تعالى - وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حليه تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - إلى قوله - فكيف كان تكبير - . لما أبان سبحانه للؤمن والكافر وحكم يطلان مكر أحدهما وفساده ورفع أعمال الأول ورشاده أبعه بضرب الأمثال كما هي سنة القرآن فصر المثل تابعا لبيان الحقيقة ولا مارة الحجة فشيها بالبحرين هذا عذب فرات يكسر العطش بعنونه وهذا ملح أجاج يحرق بملوحته ومن كليهما نصيد السمك وفيهما تسير السفن ونفوس على الدّر وهكنا . هما يشبهان في ذاتهما الأعمى في الضلالة عن طريق الرشاد والبصير في الهداية وصفتهما أشبه شئ بالظلمات والنور ودارهما في المساك كالطل الظليل وحر السموم . ثم ارتبى إلى نهاية التمثيل وغاية التحقير والتبجيل فسيها أحياء وأمواتا ورتب عليه أن قال - وما أنت بمسمع من في القصور - . ومن عجب أن يتخلل هذه الأمثال أمور ذات بال كاستطراد بذكر الحاية ولبسها ولحوم السمك وأكلها وسير السفن وحليها والتجارة وعلمها وشكر الله على نيلها ثم الانتقال من المسبب إلى السبب ومن السفلى للعلى . فكلم للسفن المواخر في انبحار من علاقة بالكوكب السيار والفلك العوّار . وهل تهبّ الرياح في البطاح إلا أنار سال الحرارة الشمسية فتمتدها وهي تسوق السفائن وقد انتفعت القلاع وجرى السفين في البحر الملح أو النهر العذب وهما يجريان في مطارح شعاع الشمس والنجوم ولولا الحرارة لكان النهر تلجيا والرياح راكدا والسمن واسيات غير مسافرات

فلذلك ذكر الأبداع بإيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل باقتراب الشمس وابتعادها فلفد يكون المهارسة أشهر والليل مثله وقد يتبادلان الزيادة والنقصان من ساعة إلى يوم إلى أيام إلى شهور . ومن عجب

أن لا يزيد أحدهما إلا ما نقص من الآخر ولا يتساويان إلا في يومى الاعتدال كما أنهما متساويان على مدى الزمان في خط الاستواء ، فالليل والنهار متساويان اذا حسبناهما على مدار السنة ومختلفان في فصول الصيف والشتاء والخريف والربيع ، وهل لأحد غير الله فيهما من قطعية ؟ ما أشد فقر الانسان بل هو أفقر الحيوان وسائر المخلوقات . إن الفقر للانسان مقصور عليه . فهذه البحار وحليتها والأنهار وسفنها وحملها والرياح وقوتها والعواصف وتورثها والكواكب ودورتها والشمس وحرارتها . كل ذلك يحتاجه الانسان وعلى المسلمين أن يعلموا ويعملوا ما يصلحون به حياتهم ويحبون قوتهم ويرفعون رؤسهم بين العالمين وهل بعد قول الله تعالى - وتستخرجون حلية تلبسونها - بناء الخطاب بيان ؟ لقد جهل المسلمون في هذه الأيام معادن الشرف وأماكن الغنى والعمة فناموا على وساد الراحة ولم يفكروا في المرجان النابت في قيعان البحار وغفلوا عن الدرر المخزون في أصدافه . وقليل من المسلمين اليوم من اسقيظ لهذه الأفعال . فهذه المعاني هي التي نخلت خسة الأمثال للفريقين المؤمنين والكافرين وهذه من أعاجيب القرآن ومن هنا فلتنهموا بحجائبه ولتدركوا غراته فلم يبق إلا تصوير حال المؤمنين لشدة العناية بهم

﴿ المقصد السادس ﴾

قال تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها - الى قوله - ذلك هو الفضل الكبير - . هنا قسم المؤمنين الى طائفتين وأرجعهم الى قسمين خيم المفكرون والحكماء والمحققون الذين تغلبوا في هذه العوالم صرفوها وذاقوا لذة العلم واستحلوها وتبينوا اختلاف الأشكال والألوان وتعارف الثمار وتخطيط الصخور في الجبال وتبينوا أشكال الحيوان وعجائب النبات ودرسوا العلم وعقلوه فعرفوا الله ونصروه ، فهل يخشى الله سواهم أو يعرف مقداره إلا هم ؟ ومنهم الذين نالوا الكتاب وعملوا الصالحات وأماوا الصلاة وآتوا الزكاة فأولئك هم الصالحون . والأولون هم العلماء الوارثون فأولئك أقرب الى الله في عليين وهؤلاء في رياض الجنة فرحين . م ان المؤمنين أجعبي إما سابقون عللون متقون معلمون ، وإما مقتصدون عاملون في أكثر الأوقات . وإما ظالمون مقصرون في الأعمال . فهذا تمام الوصف الذي وصف به المؤمنون فلم يبق إلا ذكر الجزاء للفريقين من مؤمنين وكافرين وهو

﴿ المقصد السابع ﴾

قال تعالى - جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير - الى قوله - إنه علم بذات الصدور - . وصف الجنة وحلها من أساور من ذهب مرصعة باللؤلؤ وحل الحرير وما يعلنون من المسرة ويظهرون من الفرح واللذة ووصف أهل النار بالاستغاثة والاصطراخ وتبئيسهم من الرجوع للحياة الدنيا وتبكيهم بتقصيرهم أيام الأكلان . ثم ختم السورة ببجهرتين زهراوين ويقوتين حراوين من اتقان النظام واصطلاحه العام ومن تدمير الناس وإفسادهم في الأرض فهو مصلح وهم مفسدون . ولقد كانوا خلقاء في الأرض وما أجدرهم أن يتخلقوا بأخلاقه ويسيروا على الصراط المستقيم فانه عز وجل نظم جواهر السجود الزاهرات والكواكب السيلرات وربطها بأسباب وأرسل لها من لدنه رحمة فأمسكتها ومحبة حفظتها فدارت في مداراتها وجرت في أمكنتها واجتذبتها جذبا لطيفا بمواسك من التعاشق (سواء علماء المحسوسات جاذبية) وتلك المواسك تمسكها لئلا تزول عن مداراتها وتختل في نظامها ولولا ذلك لتفرقت أيدي سبأ وطاحت شفر مدر فباد الوجود وهلك الموجود وذلك قوله تعالى - إن الله يمسك السموات - الى قوله - حلها غفورا - وإصباح الجوهرة الثانية أن الناس أفسدوا وما أصلحوا وعجزوا أن يعقلوا عجائب النظام وبدائع الاتقان فآخذوا الله أتقادا وعبدوا أوثانا فباؤا بالعصب صاغرين ورجعوا بالقت محرومين وإذا عاهدوا عهدا نبؤوه وإن حللوا أن يقبوا رسولا ان جاءهم لم يقبوه وطباعهم الكريه وشأنهم الإباء فهلا ساروا

في الأرض فدرسوا أسرار الأمم الظلمة والأجيال البائدة وهم كانوا أكثر منهم عددا وأعز منهم نفرا طعنهم
الثرى بكليلة ومن قهرهم بطوله فقلقت بيوتهم خاوية وجاعاتهم للأقدار جائية ألا ان عاقبة البغي لهم ودائرة
السوء تدور عليهم ، ولولا رحة الله الواسعة أحاطت بهم لأبدنا كل نسمة ، ولكننا نؤخرهم الى أجل معدود لأن
رحمتنا أوسع وفضلنا أعم ، فليستعوا أيما في ساحات رحمتنا ، ولنوردهم موارد الهلاك بعدلنا جريا على ناموسنا
العام وعدلا في النظام وذلك قوله تعالى - وهو الذي جعلكم خلافا في الأرض - الى قوله - إلا غرورا -
وقوله - وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم - الى آخر السورة

﴿ آيات العلوم أربع عشرة ﴾

وهي قوله - الحمد لله فاطر السموات - الى قوله - فأنتى تؤفكون - وقوله - الله الذي أرسل الرياح -
الى قوله - من قطير - وقوله - ألم تر أن الله أنزل من السماء - الى قوله - إن الله عز وجل غفور - وقوله
- إن الله يمسك السموات - الى قوله - حايها غفورا - وقوله - أولم يسيرا في الأرض - الى قوله - فان
الله كان بعباده بصيرا -

(العلوم) - علم الحساب والجو والرياح والزراعة وعلم الحياة وعلوم البحار والسفن وهي لا تسير إلا بعلم
الملك والهيبة والتقويم والتلغراف البرى والبحرى والهوائى ومعركة الجاذبية العاتية وجغرافية البلاد وتاريخ
الأمم للاعتبار ، فهذه العلوم مما يجب وجوبا كفاتنا أشارت لها هذه السورة ، ولقد تركها المسلمون وفام
غيرهم بها ، فالعذاب عليهم جميعا واقع في الدنيا والآخرة ماله من دافع مالم يسمعوا قول الناصحين وكل ما لم
حتى يتم النظام العام في ديار الاسلام

﴿ آيات الأخلاق سبع ﴾

وهي قوله - يا أيها الناس إن وعد الله حق - الى قوله - أحبب السعير - وقوله - يا أيها الناس أتم
العقراء - الى قوله - وإلى الله المصير - وقوله - إن الذين ينادون كتاب الله - الى قوله - غفور شكور -
الأخلاق تزكية النفس من الرجز وتخليصها من الإثم واعتبار أن الحياة الدنيا طريق والآخرة مقر وأن
على كل امرئ إثم ، وأن يقوى المرء ارادته ولا يتكل على أحد إلا الله بالعمل الصالح ، فليذر المرء الكسل
وليبدأب في العمل وليخش الله وليقم الصلاة اه

﴿ مقال عام في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس - الخ ﴾

وفيه « مقامان » المقام الأول « فيما يفتح الله به على الناس ، وهو إما فتوح باستخراج مافى العناصر
الأرضية من منافع وعجائب . وإما بكتشف خيرات كانت خافية على الناس في الطبيعة فظهرت لهم « المقام الثانى »
ما عسكه الله فلا يفتح الله للناس رحة بهم وهو أعلم بما ينفعهم . ففي المقام الأول « فصلان » الفصل الأول ، فيما
فتح الله به على الناس باستخراج مافى العناصر الأرضية وذلك

﴿ جوهره في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحة فلا يمسك لها - ﴾

﴿ العناصر ﴾

اللهم إليك أبدعت نفوسا من النور وكوتبتها من الجلال فأشرقته وابتهجتها بها أضواء حواسنا واستنارت
مدتنا وأشرق الأرض بنور ربها كما أشرق أرواحنا فالأرض مشرقة وأرواحنا مشرقة ولكن اشراق العوالم
التي تحيط بنا على « قسمين » اشراق ظاهر تدركه الحواس واشراق باطن لا تدركه إلا العقول فأما الاشراق
الظاهر الذى تدركه الحواس فقد اشترك فيه الحيوان والانسان . فأما الاشراق الباطن الذى اختص بالانسان
فهو ما خترته في عناصر المادة من النور والمرآة المتلائي للستور عن أعيننا الخبوء الذى منعه عن الابصار

ولم نعطه للناس إلا بعد طلبه والجد في تحصيله وشوقه قهوسا وقهوسا الى استخراجهِ والاستضاءة به . ماذا تقول يا الله في عوالمك التي أحاطت بنا ، ماذا تقول في جبال رائع وحسن باهر . ماذا تقول وقد أودعت في هذه الدنيا عجائب وعجائب تحسن بها حواسنا ولا تنقها عقولنا إلا بعد النصب والتعب ونسمعك تقول - وقل الجد لله سبريكم آياته فتعرفونها - ونسمعك تقول أيضا - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب -

أنت وعدتنا أن نعرف وقرنت الوعد بأن أمرتنا بالجد والجد يستوجب معرفة النعمة ومعرفة النعمة لا تتم إلا بمعرفة سابقة ، فالمعرفة شرط للحمد فلا بد من المعرفة حتى يتم الحمد ، نحن نحمد على ما نعرف وهذه المعرفة تستدعي معرفة أخرى وهذه الأخرى يتبعها الحمد وهكذا معرفة معها جد يتبعها أخرى . إذن شرط المعرفة اللاحقة أن تتقدمها معرفة سابقة تحت عليها ، فإذا لم تكن معرفة سابقة علمنا اللاحقة وهذه حال المسلمين في القرون المتأخرة ، نظروا الهواء والماء والملح فلم يفتنوا فيها خيرا إلا ما تعرفه العامة ولم يبحثوا عن سر هذه المخاوف مع أنك ذكرت في قصة سليمان المذكور في مقام آخر أنك سخرت له الريح . فالريح سخرت لسليمان ثم قلت - وإن له عندنا للري وحسن مآب - إذن التي سخرت له الريح أعطاه الله زاني وأعطاه حسن مآب . فلنظر في الهواء التي به يكون الريح . نظرنا فوجدنا أن هذا الهواء مركب من نيتروجين وأوكسجين ومعهما بخار الماء وكربون (خم) فلفظ نيتروجين كلمة انجليزية يرادفها بالفرنسية آزوت فهذاان للعنصران منهما يتركب الهواء والنيتروجين تحوارة أخس الهواء فكل أربعة أجزاء من النيتروجين معها جزء واحد من الاكسجين . ومعلوم أن الاكسجين أحد جزئي الماء أيضا

هذا النيتروجين الذي هو أهم أجزاء الهواء . ذلك الهواء الذي يحمل السحاب وبه تسير السفن في البحار ويهب على بيوتنا فيطرد المواد والحيوانات الترية الضارة بنا وهكذا ينشروض الشمس على الأرض ولولاها لكان ضوءها خاصا بما يحاذي قرص الشمس وبه يكون لون الجوارق فلولاه لكان سوادا حالكا أقول : هذا النيتروجين الذي في هذا الهواء الذي هذه صفاته هو أهم جزء في حياة النبات وفي حياة الحيوان هو المكون لفضلات الحيوان ولأهم أجزاء النبات . فلهواء الذي أهمه هذا العنصر يحيط بالناس من يوم أن خلفوا على الأرض ولم يعرف عنه شأ إلا ما ذكره الله في القرآن من أن الريح وهو الهواء المصترك سخر لسليمان وقد مدحه الله ولم يمته حتى إذا ارتقى الانسان وكثر علمه وازدهرت الأرض رأينا السباد الذي به يسد الزرع أهم أجزاء هذا النيتروجين . وقد وفق العلماء في الدنيا لقتل الترات المهلكة للانسان في الطاعون والأمراض والله رحيم فليس من المعتول أن يوفق الناس لتقليل الطاعون ثم هو لا يطمعهم غذاء . كلا . فإن هذه الأرض كلها مسرفة بنوره . فعقولا من نوره والأرض مشرقة بنوره . هنالك بحث العلماء في الدنيا عن الأسمدة غير المعروفة لنا وهي فضلات الحيوان المشتملات على مقدار كبير من النيتروجين فإذا فعلوا ؟ وجدوا مناجم في (جزيرة شيلي) وفيها مادة تسمى (ترات الصوديوم) فهي مركبة من النيتروجين والصوديوم وقد استخرجوا منها (٧٠) مليون طن ولكن علموا أن هذا المورد قليل لا بد من فائده فمن أين يأتيون بالسباد الذي يكتفي الأرض لأن نوع الانسان كثر والابواب كانت فضلاتها تكفيه قديما أما الآن فلا فإذا فقدت مقادير النيتروجين المركب مع غيره من جزيرة شيلي هالك يكون حط عظيم في العالم لا يقبله الماء والمطر بل يقبله السباد . هالك وفق الله عالما ألمانيا اسمه (فرتزهاير) فقال في نفسه : « نحن نحتاج الى النيتروجين ولولاها هلك كثير من الناس في المستقبل فهل من طريق بها ثبت هذا العنصر ونستخرجه من الهواء حتى تتي مزروعاتنا به ، فكما ترى أن جزيرة شيلي فيها الترات أي مركبات النيتروجين وزبل البقر مثلا به ذلك . هكذا نراد في منس الهواء وهذا مخزن لا ينفد . هنالك رجع الى الكهرباء وقل في نفسه :

« لا بد من استخدام الكهرباء » تلك الكهرباء التي لم تكن الى عهد قريب إلا مجرد لعبة وتسلية وهي التي لما خلب فيها (فارداي) خطبة قالت له سيدة : « هب ان أبحاثك هذه وتجاربك صحيحة كما تقول فما القائدة المرجوة منها عملاً ؟ » فقال : إن قيمة هذه الاكتشافات هي كقيمة طفل ولد حديثاً لاحول له ولا طول ولكنه سيصير يوماً من الأيام رجلاً ذا بأس شديد ، ولما زاره (غلادستون) الشهير ومعه كبار رجال الدولة واطلع على أبحاثه سأله : ما الفائدة العملية من هذه التجارب . فأجاب قائلاً : لا يعنى زمن طويل حتى تجنى منه الفائدة التي ترأسونها للبالغ الكثير من الضرائب ، ولقد تحقق قوله ، فمن استخدمها في ارتقاء الصناعة والزراعة (فرتزهاير) الذي نحن بصدد الكلام عليه بعد ذلك بنحو قرن وهو في زماننا حتى يرزق فلذا فعل ، ورجع الى الكهرباء التي جعلوا لها قرناً اسمه (القرن الكهر بائي) وهذا القرن الكهر بائي آلة غريبة بديعة منمشة كأنها السحر الحلال ، فهو مبرد ومستخن ، أما التبريد فانه يبرد الغازات تبريداً يصير به تحت الصفر الى درجة (٤٥٩) ومعنى التبريد الى هذه الدرجة أن (فهرنهايت) الألماني لما وضع آلة مقياس الحرارة (الترمومتر) في مخلوط الملح والجليد هبط زئبقه (٣٧) درجة عن درجة الجليد فتوهم انه بلغ أدنى درجات الحرارة فدعا تلك الدرجة درجة الصفر ولكنه بعد ذلك ثبت أن الصفر المطلق هو تحت صفر فهرنهايت بنحو (٤٥٩) درجة . هذا معنى ما قلته لك أن القرن الكهر بائي يبرد الى هذه الدرجة التي هي غاية البرودة وبهذه الطريقة أمكن العلماء تحويل الغازات أجساماً صلبة ، وفي أمريكا يبردون الغازات التي تشبه الهواء فتجمد كما يجمد الماء بالتبريد ويبيعونها بمصر مثلاً

هذا هو التبريد ، أما التسخين فان الحرارة بلغت (١٤٠٠) فوق الصفر وهذه أعلى من حرارة الشمس (٣٠٠٠) درجة ، إذن الحرارة التي يتحكم فيها الصانع بالقرن الكهر بائي نحو (١٤٤٥٠) درجة . فبهذه الدرجات يتحكم الصانع في الأجسام لأن الحرارة تمنع تماسك الأجسام وتباعد دقائقها فتتحول الى بخار ثم ترجع الدرات الى عناصرها الأولية ثم تطير من تلك العناصر بعض ككهارب لأن الأجسام كلها ترجع الى الكهر باء والجزء من تلك الكهارب المحللة يعادل جزءاً من (١٨٠٠) من ذرة الهيدروجين ، وهذه أصغر وحدة في هذه الدنيا ، فبهذا القرن الذي هو أشبه بالسحر حولوا الكربون الى ألماس وحولوا الفحم الى الجرانيت المستعمل في أقلام الرصاص ، وهذا القرن نفسه هو الذي استعمله (فرتزهاير) في استخراج النيتروجين من الهواء واستعماله بدل السماد الطبيعي من الدواب ومن جزيرة شيلي وبه أصبح العالم الانساني الآن لا يخشى من قنات السماد من الأرض

ومن أعجب العجب أن ألمانيا في أيام الحرب انفصلت عن العالم فنع عنها (نترات شيلي) أي المركبات النيتروجية الآتية من شيلي التي كانت تعتمد عليها في تسميد أرضها ، فاولا استعانة هذا العالم بعلم الكيمياء بطرق القرن الكهر بائي وجعل هذا الغاز الهوائي جسماً جامداً تسمد به الأرض ما بقيت ألمانيا تدافع عن نفسها خمس سنين ، وهذا النيتروجين المركب كما ينفع سماداً ينفع في مركباته الكيميائية كالنشايد ومادة تسمى (النتريك) وما اشتق منهما في صنع المفرقات في الحرب ، فهذا النيتروجين نفع ألمانيا زمن الحرب في تسميد زرعها وفي قتال عدوها ، وبهذا العالم أمكنها أن تعيش خمس سنين وحدها منعزلة كما تقدم . هذا هو الهواء وفوائده التي تنفع في غذائنا وفي قتال عدونا فلا مخرج الى التبريد والتسخين ، فهذا غاز وبهذا القرن يرجع جامداً بعملات لا يصح ذكرها لصعوبتها ومناهلها سهل : اننا نرى البخار أخف من الماء نحو (١٧٢٨) مرة والهواء أخف من الماء (٨٠٠) مرة ومع ذلك نرى البخار صامداً والماء صار ليحاً والتلج نخلطه بالملح فننزل درجته فيكون أبرد . إذن البخار الذي هو أطف وأخف من الهواء صار صلباً هكذا هنا النيتروجين الذي هو جزء من الهواء الذي هو أغلظ وثخن من البخار صار جسماً صلباً . فهذا أمر أمكن فهمه

لنا في هذا التفسير بدون أن ننظر القرن الكهربائي . ومع صعوبته أذكر الطريقة ايجاليا فوق ماضرته من المثل يقرب على الأذكياء فيفرون بنعمة العلم فأقول :

طريقة ذلك انهم يطلقون الشرارة الكهربائية في مزيج الاكسوجين والنيروجين (وبعبارة أخرى) في نفس الهواء لأن الهواء أهم أجزائه هذان العنصران ، فهذه الشرارة يتحدان أي تكون بينهما ألفة نائمة كالألفه بين الاكسوجين والادروجين إذ يتكون منهما الماء ويقال لهذا للتحد هنا (فوق أكسيد النيروجين) كما قيل فيما تركب من الاكسوجين والادروجين ماء فإذا عولج (فوق أكسيد النيروجين) بالماء صار (حامض النيتريك) إذن النيروجين عومل مرتين : مرة مع الاكسوجين ، ومرة مع الماء حتى صار حامض النيتريك . هنالك تستخدم الأفران الكهربائية ويمرّ في أنابيب يحيط بها الماء البارد ويعامل بالجير وبيع الناتج في الأسواق باسم (ملح النروج) أو ملح الهواء وباللسان الكيميائي (نترات الكليسيوم) وهذه الطريقة تستعمل في البلاد ذات المناخ الكهربائي الرخيصة كبلاد (نروج) التي تكثر فيها مهابط الماء التي تستخدم في توليد الكهرباء من غير تقاطع طائفة ، والشركات في بلاد نروج تستخدم في توليد الكهرباء قوة نصف مليون حصان من القوة بالاستمرار في تثبيت (النيروجين) الجوي وأن الحكومة المصرية الآن تدرس مشروع توليد الكهرباء من خزان اصوان فإذا نجحت أمكن تثبيت نيروجين الهواء بهذه الطريقة وتوفير مبالغ طائلة تستخدم بها الأيدي العاملة

اللهم إنك أنت متقن الصنع مبدع ، أحسنت كل شيء ، من ذا كان يظن أن الهواء فيه أسمدة ومفرقات وآلات فالتات ، من ذا الذي كان يظن أن القوة الكهربائية في السلك الكهربائي الذي يحدث في الناس رعدة قد كانت محبومة في أكثر المجالات واستخراجها أمكن تسخير الهواء لتسميد الأرض فيغذى بها الزرع كما تغذى دمانا ، من ذا الذي كان يظن أن الماء المنصب من أعلى كجاء الجنادل والشلالات في أعلى النيل يؤثر في حياة السبع فيرفعها ، من ذا الذي كان يتنظن إلى أن أجزاء الهواء يؤثر فيها الكهرباء فتتحد وتمعانها بالماء وجريها في الأنابيب ومعاملتها أيضا بالجير تصبح ملحها يباع في الأسواق بسمونه (ملح الهواء) إذن في الهواء ماح ، الهواء الذي بضرب به المثل في أنه خال من كل شيء يستخرج الناس منه مادة يبيعونها جامدة نافعة . هذا هو الجلال الإلهي والحكمة العالية اه

هنالك لما اطلع صاحي العالم الذي اعتاد أن يخاطبني في هذا التفسير قال : إن هذا الموضوع قد وضع وضوحا تاما وقد كنت أقرأ مثل هذا فلا أفهمه وكنت أسمع أن الألمانيين عندهم سبع معامل في بلادهم بها حولوا النيروجين إلى آلات مهلكات وأن تلك المعامل قد حولوها بعد الحرب إلى مصانع للسجاد فكنت أعجب من هذا وأقول كيف يحول النيروجين إلى آلات مهلكة وإلى سجاد تسمد به أرضنا حتى عرفت الآن فله الحمد

هذا ولكن الآن أريد مسألة أخرى ، أنت ذكرت للملح أيضا مع الهواء ، فأنت شيء في الملح فوق ما قرأنا في هذا التفسير سابقا . فقلت له : فيه عجائب كثيرة بطريق الكهرباء . فقال : وما هذه العجائب ؟ فأنني والله في شوق شديد لما أقول ، وإنما كان ذلك الشوق لأنني أدهش إذ أرى الهواء الذي يملأ هذا المكان يخاطبني الآن ويقول لي : أيها الانسان . أنا كما أجل لك الروائح الذكية لسرورك والحيثة لتحترس منها . وكما أجل طلع الأزهار من ذكورها إلى إناثها ، وأجل أهلك كلام من يكلمك فتعقله وتفهّمه هكذا أنا أدخل جسمك وجسم الحيوان فأعذبكم جميعا وأغذى نباتكم

هذا هو الهواء يتحدثني عن نفسه ويقول : أنا أجل العلم في السمكيات اللائي هن حركات تسمونها أتم أصواتنا في . فهذه السمكيات أنا أحلها وأوصاها من العالم إلى المتعلم . فأنا نعمة من حيث لقاها الأشجار وجري

السحاب وسماع العالم والأخبار . وفوق ذلك أنا أدخل في تركيب أجسام الأحياء فأكون لهم عضلات . قال صديقي : فلما سمعت هذا من الهواء زاد تعجبي ودهشي . فرجع الهواء يقول لي أيضا : فإذا لم تقاوا هذه النعمة فوالله ليحولن الله النيتروجين التي في ويجعله آلات مهلكة لأجسامكم مخربة لساكنكم كما نزلت مساكن عاد وثمود

هذا خطاب الهواء لي الآن سمعته ، فهل تحدثني حديثا آخر عن الملح عسى أن أسمع عنه خبرا يسرني فاسمع خطابه لأن لذة الحياة أن نسمع خطاب هذه المخالقات حولنا ، ومن لم يسمع مات أصم جاهلا وأكثر الناس صم بكم عي فهم لا يسمعون . فقلت :

﴿ الملح وفوائده ﴾

إن الملح تقدم الكلام عليه في آخر ﴿ سورة آل عمران ﴾ وانه مركب من الكلور والصوديوم والكلور جسم رائحته مفسدة مهيئة مهلكة ، والصوديوم تقدم وصفه قريبا في هذه السورة وهو جسم يحترق متى لامس الهواء فيتركونه في الماء ومنها تتكون هذا الملح ، فهذا الملح يكثر في ماء البحر وفي بعض طبقات الأرض ومتى مر التيار الكهربائي في محلوله المائي كما مر في النيتروجين مع الاكسوجين كما تقدم يخرج منه ثلاث مواد مهمة ﴿ أولا ﴾ الكلور ﴿ ثانيا ﴾ الهيدروجين ﴿ ثالثا ﴾ الصودا الكاوية

فهذه المواد الثلاث يستخرج الناس منها اليوم قناطر مقلطرة كلها من نفس ملح الطعام المحلول في الماء ويظهر ذلك عند شلالات (نياغرا) بأمریکا . فقال : كلمة كلور كلمة غير معروفة عند قراء التفسير . قلت له : ولكن فوائدها عظيمة . فنها :

(١) انها تضاف الى ماء الشرب فتطهره من الجراثيم القاتلة لاسبابها جراثيم الحى التيفوزية ، فقد كان هو السبب في منع انتشار ذلك الماء القتاك ، وقطرة منه واحدة تكفي لقتل الجراثيم في ثمانين لترا من الماء
(٢) ومنها انه أى الكلور يضاف الى الجير فيكون منمادة تزيل ماني المادة التي يصنع منها الورق من الألوان فتفسخها ويصير أبيض

(٣) ومنها انه يضاف الى مواد أخرى فينقع في الطب وهو (الكلور فورم) فبجذبت التخدير فهو اذن قاتل الحشرات ، مبيض الورق ، مختر الانسان في حال الأعمال الجراحية

(٤) ومنها انه هو نفسه غاز سام استعمل في الحرب

(٥) ومنها انه يوضع مع مواد أخرى تكون منها غارات وأبخرة سامة

(٦) ومنها انه يدخل في المفرقات

(٧) ومنها انه يدخل في تركيب المواد المهلكة للحشرات في فن الزراعة

سبحانك اللهم . تباركت يا الله . ملح الطعام الذي أماننا فأكله وراه كل يوم يصبح مطهرا لسرابنا فلا للحيوانات التي تقتل آلاف الآلاف منا . الملح إذن قاتل للحيوانات القاتلات لنا ، مبيض لورقنا مظلم له . مزيل الآلام عن جرحانا . مهلك للأعداء في الحرب إذ يكون غازا ساما أو بخارا متحدا مع مواد أخرى مخربة للباني . فهو يقتل الأعداء من نوع الانسان ومن الحيوان يحافظه على سلامة الابدان . فقال عاجبي زدنا من هذا

فيساعد حدثنا بأخبار من مضى * فأنت خبير بالأحاديث يساعد

نحن عرفنا فوائد الكلور الذي هو أحد جزئي الملح . فها فوائده الهيدروجين . وما فوائده الصودا الكاوية التي حللناها من الملح مع ماذاب فيه من الماء . فقلت :

(الهيدروجين)

أما الهيدروجين فانا اذا أحرقناه في الهواء فإنه يتحد بالأكسجين ويتكون منهما الماء ويبقى الاوزون أى النيتروجين ويتحد هذا الغاز الأخير بالهيدروجين في أحوال خاصة فيتولد من اتحادهما غاز (النشادر) المستعمل في صنع الجليد

فلما سمع صاحبي ذلك قال : ماعنى هذا ؟ قلت معناه اننا لما أمرنا التيار الكهربائى بالمح للملح للذاب في الماء وانفصل الكلور والهيدروجين والصودا الكاوية أخذنا ندرس الكلور فعرفنا صفاته وفهمناها . قال نعم . قلت : فأما الادروجين فهو أحد العنصرين اللذين يتكون منهما الماء فلما أحرقناه في الهواء والهواء فيه الاكسجين أيضا وجد في الهواء حبيبه . فقال ماعنى هذا ؟ قلت انه وجد في الهواء حبيبه وهو أكسجين الهواء كما قال الشاعر

جج الهواء مع الهوى في مهبتي * فتكاملت في أضلئ ناراني
فقصرت بالملود عن نيل لثي * ومددت بالمقصور في أكفاني

فقال ماعنى هذا . قلت : سافر الشاعر الى محبوه في سفينة فقاومه الهواء الجوى ولم يسعفه فات بسبب الهوى المقصور بعد ماعاقه عن الوصول الهواء المنود لأنه لم يصل لمحبوه . ثم قلت : فهكذا هنا الهيدروجين قبل أن تحرقه في الهواء . نظر فوجد محبوه الذى يتحد به عادة وهو الاكسجين مقيدا في الهواء مع النيتروجين فظن انه سيعيش في حيرة ولوعة وقد عاقه الهواء عن حبيبه فلما أحرق في الهواء وجد القرصة سائحة فالتحد مع حبيبه وكوّن الماء مرة أخرى . والهيدروجين قبل الاتحاد أصبح كأنه مد بالكفن بسبب الحب وأن غاية العاشق أن تتحد روحه بالمحبوب . فأما الشاعر فإنه مات بسبب الفراق . فاتحاد الروحين مطلوب الحب كما قيل

أعاقها والفس بعد مشوقة * البها وهل بعد العناق تدانى
وأنتم هاها كي تزول حرارتي * فيزداد ما ألقى من الهيمان
كأن نؤادى ليس يشفى غليله * سوى أن يرى الروحان يتدان

فالهيدروجين هنا كان مكانه في كفن قبل الاتحاد الذى هو المطلوب للحبة وهذا المعنى آخر ماقرره العلامة الشيرازي في الأسفار

فقال هذه المعاني أدبية فلنرجع الى ماتحن فيه . فقلت نعم : لما اتحد الهيدروجين بحبيبه وهو الاكسجين اعتزلهما العذول وهو النيتروجين . والنيتروجين نفسه يتحد بالهيدروجين بشروط خاصة فيكون منهما النشادر المستعمل في صنع الجليد

فقال صاحبي : الله أكبر . إذن الهيدروجين الذى هو أحد عنصرى الماء ان اتحد مع الاكسجين صار ماء وان اتحد مع النيتروجين صار نشادرا . قلت له نعم . وأهم فوائد النشادر أن يستعمل في تحضير السماد للزراع . فمن مركاته كبريتات النشادر ومنهافصفات النشادر . وهذه المركبات ترسل الى البلاد الزراعية كمحصر تغذى شجر القطن . قال : حسن . إذن الملح الذى حللناه بالكهرباء أعادنا السبع الفوائد المتقدمة ثم أعادنا الوشادر الذى فيه النيتروجين سمادا للزراعة وهذا تامين الفوائد . وهاك تاسعها وهو :

ان القطن اذا أصيب بأمراض يطهر عواد كيميائية مثل ملذه رينج مركب مع الكالسيوم وهذه المادة لا تحضر إلا بواسطة الكلور المتقدم . وعاشرها أن النطن بعد غزله يحتاج الى ما يقصره أى يبيضه . ولاسبيل لذلك إلا بغاز الكلور أو بمسحوق آخر يدخله الكلور . وحادى عشرها أن الناس في حاجة الى جعل خيوط القطن لامعة كالحرير . ولاسبيل الى ذلك إلا أن نعالج بمحاول الصودا وهو المادة الثالثة التى حصلنا عليها لما

سلطنا الكهرباء على الملح كما تقدم فيصير القطن بهذه الطريقة أبيض ناصعاً برّاقاً . وثاني عشرها : اذا أردنا صبغ القطن بالسواد أو بغيره من الألوان استعملنا أصباغ القطران وهذه الأصباغ لا تحضر إلا اذا كان من عوامل ذلك العمل (غاز الكلور)

فهذه اثنتا عشرة فائدة انتفع بها الناس وكلها ناجمة من الملح وحده ، ذلك للملح الذي يأكله الناس وأكثرهم لا يفتقرون إلا ما يخص به حاسة البق للطعام لا غير

تباركت يا الله ، جلال بديع وحسن وبهجة في هذا الوجود ، ملح منبوذ ، قليل القيمة ، كثير الوجود لا يآبه له الناس نستخرج منه هذه القوائد ، فهو يقتل الحيوانات الشريرة القاتلة لنا ، ومنه غاز لا يهلك العدو ومفرقات ، وهو منظف مبيض للقطن الخ وهكذا الصودا التي جعلت القطن أشبه بالحرير - فنبارك الله أحسن الخالقين -

فقال صاحبي : هذا جيل وجيل ، فهل من معدن آخر تصفه لنا . فقلت : لم يبق في ذا كرتي إلا

{ الألومنيوم }

هذا المعدن كان يستخرج قديما من (ركزه) بواسطة فحم كوك فكان يصير تخليصه من مركباته فكان الرطل منه يباع بنحو (٢٨) جنيا ولكنه لما ظهر شاب أمريكي فقير يسمى (هول) ولم يصل سنه الى (٢٣) سنة من العمر حتى كشف طريقة لاستخلاصه من ركزه بأن سلق عليه التيار الكهربي فأنتجت الكتل الى أكسوجين وألومنيوم كما ينحل الماء الى أكسوجين وأدروجين ، وهذا الشاب الفقير كشف هذه الطريقة لما مات سنة ١٩٢٤ ترك ثروة تقدر بالآلاف الآلاف من الجنيهات . وسبب ذلك أن الألومنيوم له هذه الصفات

- (١) هو معدن متين
 - (٢) لذلك تصنع منه أواني الطبخ والمائدة
 - (٣) ويقوم مقام النحاس في أعمال الكهرباء
 - (٤) يجعل في السيارات
 - (٥) تجعل منه صفائح للتفويض لأنها تحفظ برقيتها ولا تسود كما تسود النحاس في الهواء
 - (٦) مسحوقه يستعمل في بعض الزيوت كدهان للحديد لمنع صدئه
 - (٧) يركب مع النحاس فيكون معدنا ذهبيا إذ يكون سبيكة من النحاس والألومنيوم لها مظهر الذهب ولا تصدأ في الهواء
 - (٨) والألومنيوم اذا خلط مع القصدير يستعمل بدل النحاس وهو أفضل منه لأنه أخف وزنا وأقل تلفا
 - (٩) الألومنيوم يستعمل في لحم المعدن ، وكان من الرطل الواحد (٢٨) جنيا قبل اكتشافه المتقدم
- كما قدما فأصبح اليوم (٥) قروش
- فلما سمع صاحبي ذلك قال هذا جيل ، انه جيل جدا أن يصنع الهواء ويصنع الملح عجائب سحرية تدهش العقل وهكذا الألومنيوم ، فإذا تقول الآن في أمه الاسلام التي قلت فيها العلوم ؟ قلت : أمائم الاسلام التي قلت فيها هذه العلوم فإن أمرها لله والأرض لله بورعها من شاء من عباده والعاقبة للذين . قال : اذن أنت تريد أن تقول ان الأئمة آتاهم بترك هذه العلوم بعد ظهورها لهم . قلت : أؤنسك في ذلك ؟ أؤنسك بذكر أن هذه فروض كفاية ، ولقد ذكرت في مواضع كثيرة من هذا الكتاب . ألم تقرأ ما نقلته عن مجمع الجوامع في وعن الاحياء الغزالي وهذا اجاع علماء الاسلام . وهذه علوم واجبة بتركها حرام بورت عذاب الجحيم والدل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا بصرون

قال هذا أمره ، ولكن أريد ضرب مثل توضح به هذا التحريم . فقلت : ماذا قول في عناية الله عز وجل بحياة الناس وأموالهم ، ألم يأمر بقتل القاتل ، وتغريب الزاني ويحمله أوجه ، وقطع يد السارق . أليس ذلك كله محافظة على الأهل والنسل والمال . قال بلى . قلت : فإذا قطع اليد على ربع دينار أفليس هذا معناه أنه يريد المحافظة على أموالنا كما حافظ على أنسابنا ونفوسنا . قال بلى . قلت : فلأن لك أبناء عدة وسلمت إليهم أرضك ليزرعوها ، ثم قلت لهم من أخذ من أرض أخيه زرعاً يساوي (٢٥) قرشاً آذنت أذى كثيراً حافظ أبنائك كلهم على ما أعطيتهم من الأرض وغرسوا فيها الخدائق والجنان والزروع ، وبقي لك ابن واحد فترك أرضه بلا زرع ولا عمل حتى صارت وحوشاً يبلان ، فإذا فعل بابنك ؟ أليس تسأله وتقول له لم أهملت أرضك ؟ أهملت إذا قال لك يا أبت إني امتثلت أمرك فلم أسرق زرع اخوتي فكيف تعذب علي ؟ أليس إذن تقول له : يا بني أنت ولد شوم ، أما قلت لكم فليعاقب من أخذ درهمك من مال أخيه حرصاً على أموالكم جميعاً . فهم لما رأوني حرصاً على ثروتهم زادوها لأنهم علموا أني عجب لثروتهم وغناهم ﴿ بسبيين ﴾ .

السبب الأول ﴿ اني حرمت عليهم أن يأخذ أحدهم مال الآخر ﴾ (السبب الثاني) أهم رأوني سلمت لهم الأرض . فتسليمي الأرض لهم معناه الرغبة والمحبة لهم أن يعمروها ويبنوها . فأما أنت يا بني فلم تفهم واقتصر على عام الأذى ولم تراعي نعمتي ولم تستد رأموالي وملكك جدير بالثرد والحرمان فلا تهرن اخونك أن يملكوا أرضك ويسبقوك فيها فتكون علامة لكل يهرق جيبك وهم للأرض مالكون

أفأنت تفعل ذلك مع ابنك الذي ترك نصيبه من الأرض التي وهبها له ففعل الأرض وعطل مواهب جسمه . فلاهبتك من الأرض قام بحقها ولا مواهبه الله من الخواص والأعضاء قام باستعمالها فهو مطرود مبعد منك ومن الله . أليس كذلك ؟ قال بلى . قلت : فهذه حال بعض المسلمين اليوم مع الله . فأنه أعطاهم أرضه فتركوها وناموا فتركوا نعمها فلم يستعملوها فألمع أن يستعملوهم في أرضهم التي ملكوها الحق والحق أقول إن الأمم الإسلامية اليوم إن لم تفهم مما قلته في هذا التفسير ليكون في هذا القرن آخر قرونهم ومهلكون ولا يترك الله أرضه في أيديهم بل يحرمهم من الهواء ومن الملح ومن الماء تلك التي استخرج الناس منها هذه الخبائث التي يقول الله فيها ها - وفل الحمد لله مدرككم آياته فتعرفونها -

يا الله : إنا نحمدك . عرفنا نفعك ، ففهمنا قولك وشاهدنا صنعك ، وهاأما يا الله أكتب هذا للمسلمين وهاأما مارك الأرض وذاهب البك

فقال صاحبي : أنت ذكرت مواهب الأرض . فالهواء والماء والحرارة ثلاث كيف يستعملهم منها . قلت : الأرض ضربتها مثلاً ولكن الهواء والملح والماء وأمثالها جهلها بعض المسلمين كما جهلوا دم الأرض . ودا كان الله أمر أن من قتل يقتل . فأفأسر هذا محافظة على أرواحنا كما قلتم . قال بلى . قلت : وأنت إذا رأيت ابنك جالساً وأمامه نار تحرق بيوتاً وصوراً وأبنائك ثم هو نائم صبور كأنه أن يفحه وعنده مضجعة عظيمة وهي الآلة المصنعة للكسبة التي يمكنه أن يطفى بها النار فلم يفعل ذلك حتى احترقت الماء ، انصهر رواله ودمه بفعل ابنك شيئاً من ذلك . أفأنت مسكوحه . قال بلى . قلت : حسن . هكذا فعل الله مع المؤمنين هـ

السكرور وهو في دوح الطعام أشد بالآلة التي تطفى النار وهو دق السكروريات هي حيي التبدود كما تقدم والمسلم قد سمع هذا أقرب في هذا الدبر . فأفأسر إذا ترك هذه الآلة يوم يصيبه الله في العشر بمائة لئلا تضيق لأجل نور أبنائك وهم يمشون على الأصابع . أما هنا عيسى عليه السلام وأحمد عليه السلام وأما موقن كل الايقان أن هذا الدسم من انفسهم وأمثالهم المثلون حرموا هذه الآلة التي لا تتركها ولا تتركها وتصح الذكرة الأرضية لها شأن غير شأنها بالأمس . فلهذا وماذا صنع الله لكون الذين ركزهم منهم عندهم ضلوا لئلاهم . هـ ان أكثر بلاد العالم اليوم - سائر المدن والبلدان - والبلدان والبلدان

وأما لها فهو لاء من قرأ من هذه الأُم هذا الكتاب وفهمه هو أو أمثاله وجب عليه أن يعلن الفكرة في بلاده بأى وسيلة كانت بل يجعل حياته وقفا عليها ويحمل حكومته على الإسراع بإرسال تلاميذ حالا لدرس جميع العلوم كما فعلت اليابان ويرسلهم للأُم المختلفة للأمة واحدة ، وهكذا يجب على الأغنياء أن يرسلوا أبناءهم على حسابهم ويدرسوا تلك العلوم ثم ينتحون المدارس في بلادهم كما فعلت اليابان كما قلنا . فأما الأُم التي احتلتها الأجانب فإن كانوا مستعبدين جدا فكلما هذا لا يصل اليهم وإن وصل اليهم فهم لا وقت عندهم لفهمه فأما الأُم التي احتلتها الأجانب ولأنها ذكاء فليكنوا جيعة ويرسلوا أبناءهم في بلاد مختلفة لتعلم العلوم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فلما سمع صاحبي ذلك قال عرفنا جلال العلم والحكمة الناتجين من الهواء ومن الملح اذا سلطنا الكهرباء عليهما وعرفنا أن المسلمين متى قرؤوا هذا أسرعوا اليه وان قصروا أذنبوا ولكن هذا المقام مقام غير الفائدة جليل العائلة ، فهل لك أن تأتى لى بمثال غير ما تقدم لأننى أحسن فى قصى بنور واشراق وبهجة حين أسمع هذا القول منك وأنا موقن أن الناس اذا قرؤوا هذا بهذا الاسلوب الذى يفهمونه زاد تفهمهم وفهمهم ولزقت بلادهم . فقلت إن المقال قد طال . فقال . كلا . إن هذه الآية تجمع العلوم كلها فليس يندع أن تربنا منه زهرات نشم رائحتها ونبتجج برآها وتشرح بها صدورنا ، فان العلم على هذا الاسلوب نعمة ورحمة وبشرى وإبراج لنا وروح وريحان وجنة نعيم ، لى أحسن بنعيم فى قصى حينما أسمع هذا الشرح والبيان ثم أنت لست من الاخصائيين فى هذه العلوم ولكن هذا التعبير أحسن فيه بنور وانشراح صدور قردنا منه زهرة أخرى ولجن لنا من بساتين العلم ثمرة أخرى لتكون لنا نورا وسرورا وبهجة وجالا . فقلت : ألم تسمع بنبا أدهش العقول وهو :

(زجاج بلاس)

فقال زجاج بلاس ! وما هو ذا زجاج بلاس ؟ فقلت زجاج بلاس زجاج له صفات غريبة وسيملاً الأرض قريبا . فقال صفه لى . فقلت :

(١) هو زجاج قريب فى منظره من زجاجنا

(٢) زجاجنا سريع العطب ، أما هذا الزجاج الحديث فانك اذا ألقيته على الأرض وأردت كسره فانه لا ينكسر ، ولو أنيت بفأس أو قاذوم ثم أخضت قضربه فانه لا ينكسر مهما أوتيت من قوة ، وأما يشفق ويتعظم أما الكسفر فلا ، فقال هذا عجيب

(٣) وهو تدخل منه الأشعة التي هي فوق البنفسجية من الشمس ، ومعلوم أن تلك الأشعة لها منزلة كبرى فى الطب وزجاجنا العادى لا يسمح بدخولها ، ولقد علم الناس أن عند بعض الناس نوعا من الزجاج يدخل الأشعة فوق البنفسجية وهو غال جدا ، ومعلوم أن الزجاج المعتاد مصنوع من المواد الرملية مع نحو البوناسا والرصاص ، فأما الزجاج (بلاس) الجديد فانه من مواد أخرى ولكنها فلية النمن

(٤) يصنع من هذا الزجاج ألواح على صورة فتر السلحفاة وعلى شكل الرخام ، ويصنعون منه أقذاح الشاي وأقذاح الماء فلا تعظم ولا تكسر ، وقد صنعوا منه (القلم الأمريكى) وجهاز الاسلكى والاسطوانات ، ولا جرم أن القلم الواحد منها يكفى الانسان طول حياته

(٥) ويصنعون منه نظريزا للثياب فان هذا الزجاج يسهل تلويثه ، فاذا غُمست إبرة فى هذا المحلول ونقشت بها الثياب صار لها منظر جميل مبهج بلاه شقه فى العمل . وهناك شركات تقوم بتجارب فى

الملابس وتطريزها بهذه المادة الزجاجية الجديدة . وهناك شركة لها مصنع كبير في ضواحي مدينة (نوتنجهام) ولها مصنع آخر تام المعدات في (مدينة فينا) بالنمسا ، وهذا المصنع عجز عن الطلبات المقدمة له لأجل ألواح النوافذ ونحوها والأدوات الداخلة في أعمال الكهرباء

(٦) إن المخترع لهذا الزجاج (المستر بالي) أستاذ الكيمياء بجامعة ليغربول هو ونجله

هذا هو الذي أردت أن أخطبك فيه الآن ، أظن ترى بعد هذا أن نوع الإنسان لا يزال طفلاً ، فإذا كان هذا العالم وابنه سيقطب عالم الصناعة بعمل جيل أجل من الزجاج الذي نعرفه ، أفليس معنى هذا أن هذه الإنسانية طفلة الآن ولن تكون كاملة إلا إذا استخرجت القوى من جميع العقول والقوى من جميع المواد حولنا . أيها الناس : أتمم جميعاً في حاجة إلى علماء يحولون عقولكم عما أتم عليه من استعباد بعضكم بعضاً إلى استخدام جميع العقول الأرضية في استخراج جميع المنافع المادية والمعنوية

هذه الأرض مملوءة بالجمال ولكن أهلها لا يزالون أطفالاً فإذا داموا على قوتهم شرق وغرباً وقوى وضعيف فهم جميعاً على خطر يجب على جميع الناس في الشرق والغرب أن يتعاونوا على استخراج عقول كعقل (المستر بالي) ، وليس (المستر بالي) لا نظيره بل في بلاد أفريقيا وآسيا وجميع الأمم عقول فيجب استخراجها لتستخرج ثمرات الأرض . إن أهل الأرض جميعاً مقصرون ولا مساعدة لهم إلا إذا لفتت جميع العقول والمواهب فاستخرجت جميع المنافع في الأرض لأن ربنا واسع وعليم وخلق لنا عقولاً وقال أعمالوا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

(مسامرة)

ثم قلت : هل لك أن أحدثك حديثاً غرامياً هو أليق بهذا التفسير ليكون ترويحاً للنفس وترويحاً للفكر وانشراحاً للصدر . فقال : إن ما تقدمت لانسأ منه النفس . اه بهجة ونور وانشرح صدر لانسأ منه النفوس ولا تأنف من الاطالة فيه الطباع . فقلت : ولكن إذا تقننا في الحديث (والحديث شجون) كان ذلك أعون على البرس وأسرع للفهم وأصفي للذهن وأقرب لانشراح الصدر . فقال : أحب ذلك . فقلت : إن هذه المحادثات الصناعية العلمية التي ذكرتها بمناسبة قوله تعالى - ما يفتح الله للناس - الخ قد كنت أحدثك بها وأما أنشئه بأهل الحب الجسمي والفرام لأن الحب يقع الجلال والجمال جسمي وروحي . فالجمال الجسمي في الألف والهم والخذ والعين وحسن انساقتها وجمال تركيبها . قال نعم . قلت وهذا الجلال الإنساني في الوجه إذا ساعده حسن الصوت وجمال الرائحة ونور العلم وبهجة الأخلاص والذكاء والحلم كان هذا المحبوب مما لا يهلك فراقه . قال نعم . قلت : ومعلوم أن كل جيل في الأرض لم ينل كل هذه الصفات . والجمال الظاهر - كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً - . هل نعم . قلت ولذلك تجد الشاب بعد الوصال يزمن معلوم يرى أن بهجة الجبل تغيرت وأخذت الزوجة ترضع ولدها وهو محب في طلب الرزق وينقلب الحب اللفظي الظاهري إلى حب قاني هو حب المنفعة والاتحاد في أمر الحياة . قال نعم . قلت : ومعلوم أن العالم محبب والشجع محبب والمحسن محبب وحب العلماء لا يزول لكن حب العيشة في لطواتها والجمال يتغير سرعاً على مقتضى تغير الجلال . قال نعم . قلت : إذن في الأرض عقول تعشق العلم وتعشق العلماء ومهم من يعشقون خالق العلم والعلماء لأنهم إذا رأوا جلالاً في الوجه أوفى العشر أرفى الخاف . قالوا إن مدح هذا الجلال أجل من هذا جلالاً لم نره

فأليت وإن لم أنه فقد تصورت خاتمه ✽ والبحر وإن لم أنه فقد سمعت خبره

والأذن تعشق قبل العين أحياناً . هل نعم . قالت : بهذا أقص عليك قصصاً جرى في أيامنا وهو حبر

(فون شونبرج) ومحبوبته (ستوستود) . قال لما أخبرهما : قلت : يحكى في آياتنا هذه أن (شونبرج) منذ ثلاث سنين من تأليف هذه المقالة أثناء طبع هذه السورة ذهب الى (نيويورك) بالملك المتحدة فيينا هو سائر في المدينة إذ رأى صورة فتاة من الصور التي توضع على الحائط عادة في جميع العالم . وكانت هذه الصورة في معرض الصور لما وقعت عينه على هذه الصورة اللعينة حتى ذهل لمراها وتجب من جالها ، وهو رجل غني لقب (كونت) ومثل هذا لا شيء يشغله عن المناظر لكثرة المال عنده ولم يجد دليلا يدل على اسمها ولا صفتها ولا أحوالها فأخذ يضرب في الأرض شرقا وغربا وهذه الصورة لا تقارقه في جميع أحواله وبينما هو مرة في (برلين) بألمانيا إذ رأى نفس الصورة التي كان رآها في (مدينة نيويورك) فالتفت المحبة في قلبه وزاد الغرام والهيام وأنشد قول ابن الفارض

ما بين معترك الأحداق والمهج * أنا القتييل بلا إثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحى لما شفت * عيناى من حسن ذاك المنظر البهيج

وقد زاد به الغرام واشتد به الهيام حتى صار يفتو و يروح كل صباح على هذا المعرض يبرلين ويقف أمام الصورة كالعابد أمام مجرابه فيقف جامد الحوكة لا يسمع له صوت ولا ينس بينت شقة مبهوتا مسحورا متغير اللون ، مشغول القلب ، مكوم الفتاد ، فيينا هو على تلك الحال إذ سمع رجلا يقول : « ما أشبه هذه الصورة بصاحبتها ، فقتد إلى المتكلم وسأله عن اسمها فقال اسمها (ستوستود) من مدينة نيويورك فأسرع إلى نيويورك وخطبها من أيها فردة أهاها بلطف ، أما هي فلما رأت إلحاحه رحلت من البلاد وفرت إلى أوروبا فسافر هو معها ولم يفارق كل قطار يستقل بها أو بلدة تدخلها أو فندق تأوى إليه أو سفينة تقطع بها ، وكانت بلادنا المصرية غائمة الخفاف فقد جمعها في النيل زورق وهما قد ذهبا معا من اسوان إلى الشلال ، فأما هي فهذا رأيها ، وأما هو فاعلمها هو تابع لها . هنالك أذن الله للعاشق أن ينال ما طلب فافقعا معا على الزواج ونال العاشق مراده اهـ

فقال : هذه نادرة عجيبه وماذا تريد من هذه القصة ؟ قلت : إن هذا منطبق على هذا النوع الانساني مع هذا العالم الجليل وصانعه الحكيم . إن الله فعل مع الناس ما فعله المصورون مع الناس . ألم تر أن الله قد ملأ أرضنا وسمواتنا بالصور الجليات في السموم والأفكار والكواكب وكل معدن ونبات وحيوان . ألم تكن الأرض أشبه بما ورد في الآثار من أن هناك يوم القيامة سوق تباع فيه الصور . قلت : فهاهي ذه أرضنا سوق تباع فيه الصور . ومن أراد مشورة نالها . إن (فون شونبرج) لما رأى الصورة أغرم بها . لماذا ؟ لأنها موافقة لزوجها . وقد رأى آلاف من الناس هذه الصورة كل يوم فلم يترموها ولم يبحثوا عنها لأنها لا تناسبهم إذ ليس كل جيل يناسبني . ولولا أن هذه الصورة جميلة لم تعالني ذلك المكان . إذن كل صورة هناك جميلة ولكن الطلب راجع إلى التوافق والمناسبة بين العاشق ومحبوبه . هكذا الله سبحانه أبرز صور هذه الدنيا الجليلة فجعلها مشورة أمامنا لم يحبها ولم يمتنعها . وقال : - هاؤم اقروا كناية - وانظروا فقرأنا . فكل من أدركت نفسه جبالا في عالم من عوالم المادة بحث فيها واستخرج للناس فوائد لها . فهذا العالم الذي صنع (زجاج بلاس) وهو الزجاج الحديث القوي اللين . رأى موادته وهو في منعة تغطي به أنه يستخرج له لأن هذا الجبال ملامح ليعلمه ولكن الصور الجلية الإطرية مشبعة أكثر من تنع الفتاة الأمريكية . فإذا رأينا هذه الفتاة الأمريكية فرت من وجهها عاصفها شرقا وغربا لما أحسن قلبها بأنه مخفون . وبأن الخلف يستحق تسليم مطلوبه . هكذا الصور التي زوق الله بها المادة ونصفات الجيلة المحبوة فيها (التي تشبه صفات الله والحلم والاعسان في النفوس الانسانية) فهذه الصور متى طلبها الإنسان بجدة وشوق وإخلاص فإن صاحب المعرض وهو الله يعطي هذا الطالب العاشق ما يطلبه كما فعلت الفتاة الأمريكية إذ سلمت نفسها لمن أحسن في حبها لأن هذه الفتاة من صنع الله

وأنه هو الذي وهبها الجلال ثم علمها مقابلة الحب مثله . هكذا أقول وأنا واثق بما أقول : إن هؤلاء العلماء الذين نبعوا في الأرض وأحدثوا فيها اهتلايا عظيما كانوا في طلبهم أشبه بهذا الكونت وفعل الله معهم ما فعلته القناتة الأمريكية مع الكونت العاشق لها - والله المثل الأعلى - لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد - وعليه أقول : إن أحبائي قراء هذا التفسير ستحدث لكثير منهم شؤون وشؤون وسيصبح كثير منهم مغرمين عاشقين لهذا الوجود ولهذا العالم ولرب العالم وسيعلمهم الله هذه المعاملة عنينا وهو لا يعطي إلا العاشق أما المتكفف الذي لم ينقلب تكلفه عشقا فهو من الصالحين لامن الحكماء المحققين ، وأقول أيضا : وإذا كانت القناتة الأمريكية وإذا كانت العالم والمعارف المخبوءة في هذا العالم يحجبها الله عن الناس ولا يعطي بها إلا العاشقون لها ، الباذلون فيها مهجهم الفرحون بها المولعون ، فبالك بمنزل العالم وخالق الصور الجيلة ، فهو الكبير المتعال وإذا كان مخلوق الكبير المتعال هذا شأنه فبالك به ! وهو الذي إليه يرجع جيع العالمين

(الاتحاد المادي والاتحاد المعنوي)

(وهذا الأخير قسمان : صناعي ، وطبيعي . ومعنى السلام على الصالحين في الصلاة)
فلما سمع صاحبي ذلك قال : أود أن تزيدني في معاني الحب لأن الحب حياة العالم وكلما زدنا به علما زدنا سعادة . فقلت : إن علوم الكيمياء اليوم قد أوتحت أبواب الحب وشرحته وفشرت لنا معنى قول المصلي ﴿ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ . فقال وأي مناسبة بين الصلاة وبين علم الكيمياء . فقلت : رعاك الله . ألم تسمع كلام الهيدروجين المنتقم ذكره وإلام تشير ألم تسمعه وهو يتحد نارة بالاكسوجين الذي في الهواء ، ونارة بالنيروجين الذي منه . ففي الأول كان منهما الماء . وفي الثاني كان منهما النشادر . وبالماء حياة كل حي . وبالنشادر مع مواد أخرى سباد مزراعنا . فقال : ما سمعت من الهيدروجين شيئا . فقلت : إن الاندروجين لما أحرق في الهواء ورأى حبيبه وهو الاكسوجين انطلق إليه حالا وعاقته وقال :

تقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب إلا الحبيب الأول

وقال

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حلنا بدنا

فلما أبصرتنا أبصرته * وإذا أبصرته أبصرتنا

فهو عاشق للأكسوجين وليس عاشقا تمام العشق للنيروجين فحتاج في الاتحاد مع الثاني إلى أحوال خاصة أما مع الأول فكان مسرعا إليه . ثم إنني فهمت من هذا الاتحاد وأمثاله أن الاتحاد على ﴿ ضرين ﴾ اتحاد جسي واتحاد روحي . والاتحاد الروحي أو المعنوي على ضرين أيضا : اتحاد طبيعي واتحاد صناعي . أما الاتحاد الجسمي فهو ما نراه في المادة من اتحاد الهيدروجين بالاكسوجين ثم اتحاد الهيدروجين أي الأوزون واتحاد ذرات الغذاء والماء الماخلات في أجسام النبات والحيوان فانها بالاتحاد كل منها هذه العوالم كلها ومن عجب أن يكون هذا العالم يسمى لهذا الاتحاد . أما الاتحاد المعنوي أو الروحي الطبيعي فهو اتحاد الصور العلمية بالأنفس الإنسانية فان هذه النفوس لما تلت إلى الأرض لم يكن عندها علم ولا حكمه بل كانت غفلا ساذجة فأتى إليها العلم من الحواس ومن العقل . وما العلم إلا صور معنوية . فهذه الصور اتحدت بهذه النفوس كما اتحد الأكسوجين بالهيدروجين فتكون الماء . هكذا هذه الصور المرئية والمسموعة والمشمومة والمفوقة كلها قد اتحدت بهذه الأرواح ففصلت بها مافعلته الأغذية بالأجسام العضوية . فكل جسم لم يكن جسما إلا بالاتحاد العناصر الداخلة فيها اتحاد الأكسوجين مع النيروجين . هكذا الروح لم تتم ولم تكتمل إلا بالاتحاد مع الصور

التي وردت لها من الحواس فيها نمت وبها عقلت . فكما رأينا أن الطفل في أول أمره وهو جنين في الرحم (انظره في سورة طه عند قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -) لم يكن إلا بيضة لاترأى العين في الرحم ثم تفدى بماء الحيض وأخذ يتوشأ فشيئاً ومر على أدوار مختلفة ، هكذا كان ادراكه أشبه بهذه البيضة الصغيرة ثم أخذ ينمو عما يرد اليه من الصور الواردة من الحواس ، فإذا كنا نرى أن البيضة الأولى في الرحم أصبحت لاتتصل عن المواد التي وردت لها واتحدت بها هكذا هذه الروح الانسانية أصبحت لاتتصل عن معارفها . فقال لي : هذا القول لا دليل عليه فأننا نفسى ما عرفنا وإذا كبرنا أصبحنا نعرف بما لانعرف . فقلت له : الاتحاد باق كما هو في حال النسيان وفي حال الهرم ، وغاية الأمر انه أصبح مريضاً في عقله كما انه مريض في جسمه ، فإذا كان اتحاد الجسم لم يبطل بمرضه هكذا اتحاد النفس بالصور لم يبطل بمرضها ، وأيضاً يقال : إن كل ما عرفناه مخزون في نفوسنا مهما طال عليه الأمد فهو أثبت من الأحوال المادية الأتريأنا اذا رأينا ذاتاً جيلة ثم مرت عليها سنون فرضت أومات فأنها في عقولنا محفوظة لم تتغير ، فالقلاسة استدلوها بهذا على أن نفوسنا أصول للصور وأولى لها من المادة وأحفظ لبقائها ، ومعالم أن الناس في أحوال المرض يتذكرون أموراً قد نسوها في حال الصحة فهذا دليل على أن النسيان ليس معناه أن الصورة قد زالت . كلا . بل معناه انها مغطاة عن الذكرة لعارض عرض لها . إذن عندنا اتحاد جسمى ماذى وهو للشاهد واتحاد روحى أومعنوى وهو ما نحن به في نفوسنا وهذا هو الاتحاد الطبيعى

أما الاتحاد الروحى أوالمعنوى الصناعى فهو اتحاد رجال الحكومات والشركل ووضع النظم في الأرض واتحاد الجمهوريات والمجالس النيابية ، فهذه كلها اتحاد صناعى ، فهم يعملون للدولة وللحكومة ولكن الشهوات غالبية على كل واحد منهم فليس اتحادهم كالاتحاد الاكسوجين بالايديروجين ولا كالاتحاد الصور بالنفس الانسانية والعالم الذى نحن فيه لاتتال فيه نعمة إلا بالاتحاد ، فلو لا اتحاد عناصر أجسامنا ببعضها ولولا اتحاد الصور بأرواحنا ما كانت أجسام ولا كانت مدينة وحياة ، إذن الاتحاد بجميع أنواعه هو الذى عليه نظام هذا الوجود ، والذى عرفنا قيمته جهرة هو علم الكيمياء وهو العلم الشريف البهيج الجليل

فقال صاحبي : هذا موضوع يرجع الى الفلسفة والحقائق وما يتبعته عملاً ؟ قلت الآن وصلنا الى ما قصدت إن نتيجة هذا الموضوع أن هذه العقول الانسانية الى الآن لم تتحد اتحاداً طبيعياً ولا صناعياً فهم أشبه بعناصر متفرقة قليلة الفائدة والعائدة ، إن أهل الأرض اليوم لايزالون في حال الطقولة أو المراهقة ولم يزالوا في مبدأ أمر الحياة ، إن الله حكم على هذا النوع الانسانى أن لا يرتقى مرتبة إلا اذا ارتقى اليها بنفسه ولم يأذن لهم أن يخرجوا من جهلهم إلا بأعمالهم الخاصة . والدليل على ذلك أن أهل الأرض لم يعطوا الكهرباء إلا بعد ما لجئوا لها ، ولا أعطوا الحديد ولا النحاس إلا بعد ما نحشوا عنها . ألم ترى قوله تعالى - وأن ليس للانسان إلا ماسى * وأن سعيه سوف يرى - فمن ظن أن سعى الانسان خاص بالأعمال الصالحة القربية فقد ضلّ وغوى

أيها الذكي : إن كتابى هذا ليس خاصاً بالمسلمين . إن كتاب الله عز وجل لم ينزل للمسلمين وحدهم . إن كتاب الله للعالم طبة لأن قوله عام لم يخص بأمة دون أمة . فالفسر يجب عليه أن يوجه اهتمامه للعالم كله وهانذا أجدنى مسوقاً لهذا المعنى . أجد قلى ولسانى وقلبى يتسابقون الى فهم النظام العام ومخاطبة الأمم كلها إن كتاب الله لسائر الأمم فلا يجعل كلامى لصالح العامة الانسانية . وإذا كنت منذ (١٨) سنة ألقت كتاب (أين الانسان) وخاطبت الأمم كلها وأنا عبد من عبد الله فما بالك بما أكتبه في تفسير كلام الله فى هذا التفسير أعاطب الأمم كلها من باب أولى والله هو الملهم والله هو المتولى أمور الناس عامته وخاصة وهو الذى يعلم نتيجة هذا ولما سعى على إلا أن أسطر ما امتلأت به نفسى وبررتلى قلى وعلى لسانى . فلذلك أعاطب الأمم

الانسانية في هذا التفسير فأقول :

أيها الأم الإنسانية : أتم قد خلت من قبلكم أم فسرتم في الأرض فنظرتكم كيف كان عاقبتهم ، كان الأولون من نوع الانسان لا يعرفون من العلم إلا أن يستعملوا الخبارة في أدواتهم ، فأنه لم يكن لهم باكثر من هذا ، ثم جاء العصر البرنزي والحديدي ثم البخاري والكهربائي ولم يرد أن يعطيه شيئاً من ذلك إلا بجتهم واجتهادهم ، إذن ثبت بالفعل هنا ﴿ أمران الأول ﴾ ان الخبائن مقفلة أمام الانسان ﴿ الثاني ﴾ ان هذه الخبائن لا تفتح إلا بجتهنا . ثم يظهر لي أن للأرض مستقبلاً يكون الناس فيه سعداء . ذلك هو اليوم الذي ورد في القرآن - حتى تضع الحرب أوزارها - فهناك يوم يصبح الناس فيه اخواناً في الحياة متحدین اتحاداً كال اتحاد الاكسوجين والادروجين وكاتحاد الصور المتحركة بأرواحنا . ذلك يوم تكون فيه الانسانية في الدنيا كأنها في جنة . فالجنة للصالحين بعد الموت ويوم القيامة لامتزاج أرواحهم واتحادهم في أخلاق وعادات . والأرض تكون فيها سعادة نسبية لأهل الأرض

أيها الأم : إن هذه الأرض لم تحظ قبل اليوم بانكشاف الحقائق وإطلاع الغربي على ما عند الشرقي وبالعكس ولم تكن هناك مواصلات ولاتحادثات على بعد مثل ما هو حاصل اليوم

أيها الأم : إن النبي ﷺ آخر الأنبياء وهو ينادي بجهرة بالسلام العام . نعم هو استعمل الحرب مؤقتاً في الزمان الذي كان الانسان مضطراً البهاية . ولكن الاسلام يسعى من جهة أخرى الى السلام العام . ويودّ الاسلام أن الأمم كلها تكون على ويرة واحدة في الارقاء والأعمال العلية كما حال علمائنا ﴿ لا يبق في الأرض إلا مسلم أو مسلم ﴾

إن أهل هذه الأرض قد آن لهم أن يعملوا بما كتبته في كتابي ﴿ ابن الانسان ﴾ بحيث يتعلم كل امرئ ما قدر عليه ولا يندرون فرداً ولا أمة بالاعليم ولا يفرون أرضاً ولا هواء ولا ماء ولا ضواً ولا بحث لاستخراج منافعها ولن تتأوا هذه النعم إلا بتعليم جميع الأمم وجبج الأفراد تعليماً على مقدار الاستعداد . إن الاستعداد في الأرض موضوع فيها بقدر وعلى مقتضى سعادة أهلها فالقص عنه قص في السعادة

أيها الأم : إنكم قد كنتم أنفسكم وتر بصنم وارتبتم وغرتمكم الأماني . أتم أمامكم العلم والعمل وأمامكم أرض الله الواسعة . لننظر في الانسانية الحاضرة . إن الأمم القديمة لم يفتح لها ما فتحت لنا . إن العلوم قد فتحت أبوابها والمادة قد أخذت تناديكم أن هلموا الي . والسعادة أصبحت على الأبواب . تقولون نحن كسفنا . نعم كسفهم ولكن كسفهم جزاً من آلاف الآلاف . انكم انبعم خطوات الحيوان في كشفكم كما تقدم (في سورة طه عند قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -) ولكن لم تلحقوا شأوه

ألم تدرسوا المرجان وجزائره . ألم تنظروا بأعينكم (انظرها مصورة في سورة الفرقان عند آية - وهو الذي مرج البحرين -) هل اتحدتم كما اتحد المرجان ، لا لا . أتم قد تم الخلل في حربه والعنكبوت في صيده والقارة في جر الأنهار لنزال ولم تتجاوزوا أعمال الخلل في استخدام الاسرى وفاتكم حيوان المرجان . ذلكم الحيوان الذي أخذ المادة الكسائية التي في ماء البحار وحولها الى هيئة أشجار ثم هيئة جزائر وتلك الجزائر تعد بالآلاف تنبت فيها النباتات وتعيش فيها الحيوانات أمة مطعنة . فلكم عن عمله مقصرين . تعمد الأمة منكم الى أمة أخرى فهجم عليها فتأكل خيراتها وقد علمكم التاريخ أن من اتكل على غيره في اصلاح نفسه أوجب طعمه كان ذلك سبباً في ضعف نفسه جسداً وعقلاً ثم يكون الاقتراض

اتحد حيوان المرجان فتفنن في صنعه حتى كَوّن جزائر وتلك الجزائر كانت سبباً في الحياة لأهم وأهم من الحيوان تعيش في أمن وسلام أناست أقول إن هذه الأجيال تستطيع ذلك . إن عاومها ومعارفها وقلة عددها لن تسمح لها باحداث

قارات جديدة في البحر . ولكن لتتظر أم الأرض الآن في الأرض التي نسكنها الآن . اللهم إني أقول ما أطمئنيه وأنت شهيد وأنت المهيمن على الأمم وعلى الأفراد

إني أضرب لكم مثلا عما في هذه الأرض : إن مساحة الجزائر الهندية الشرقية التي تحكمها (هولانده) وحدها تقطع النظر عن الباقي مليون وتسعمائة ألف كيلومتر مربع أو (٧٣٣) ألف ميل مربع وهو يعادل مساحة بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا والنرويج والسويد (أو ببساطة أخرى) يساوي نصف مساحة أوروبا قريبا من غير روسيا

فلنتظر إلى السكان فانا نجد جزيرة جاوه وجزيرة مدورا وهما من تلك الجزائر نحو (٣٦) مليون نفس و ٤٠ ألف نفس قريبا ومساحتها معا نحو (١٣١) ألف كيلومترا أي (٥٠) ألف ميل قريبا ، وتعادل مساحة انكلترا بدون اسكتلندا وويلز واولندا . وسكان سومطره (٦) مليون وربع مليون تقريبا مع ان مساحتها (٤٢٠) ألف كيلومترا أي (١٦٢) ألف ميل مربع فهي أكبر من مساحة بريطانيا العظمى

فانا لا أطيل في سرد الأمثلة ، فلذا كانت (سومطره) بمقدار جاوه في المساحة نحو ثلاث مرات ولكن سكانها أقل منها ست مرات فعنه انها تسع نحو مائة مليون نفس ، وإذا كانت جزائر الهند الشرقية التابعة لهولانده وحدها مساحتها بمقدار مساحة نصف أوروبا قريبا وسكانها مائة إلى (٥١) مليون من النفوس والأرض خصبة والمناخ أرق من مناخ أوروبا لأنه عند خط الاستواء وخط الاستواء مهد الجنس البشري كما قيل « وهو مهبط البركات ومعدن النعم الإلهية التي يلقها الله بأشعة شمس على الأرض » فهذا معناه أن هذا النوع الإنساني الآن لم يزل طفلا قد عطل أرضه وقاتل في أرض ضيقة متبعها خطوات الجهالة كما قال تعالى - قتل الإنسان ما أكفره - إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وجعلنا الإنسان إماما وكان ظلوما جهولا - فالإنسان لم يؤمن على الأمانة التي سلمت له وهي هذه النعم . إن جزائر الهند الشرقية التي اتخذتها مثلا تمتد من آسيا إلى أستراليا بين درجة (٩٥) ودرجة (١٤١) من خط الطول شرقا وبين الدرجة (٦) شمالا من خط الاستواء و (١١) جنوبا منه وأطول خط من الغرب إلى الشرق خمسة آلاف كيلومترا فتتمخرف فيها السفينة البخارية في (١٤) يوما في وقتنا هذا ، وهذه المسافة (الخمس آلاف كيلومترا) تعادل تقريبا المسافة بين الشاطئ الغربي لارلندا في الاطلانتق وبين الشاطئ الشرقي للبحر الاسود في آسيا ، وأبعد مسافة من الشمال إلى الجنوب (٢٠٠٠) كيلومترا وتعادل المسافة بين البحر الأبيض الشمالي وروسيا . وجميع طول شواطئ هذه الجزائر يعادل طول دائرة الأرض . فجزائر الهند الشرقية ضربتها مثلا لما في الأرض من متسع عظيم . وكما في أمريكا الشمالية والجوية من أرض خالية من سكانها وكما في العقول الإنسانية من مواهب لم يستعملها ولم يستخرجها الإنسان

إن المسلم يقول في صلاته - اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم - ويقول المسلم في صلاته في السلام عليك أيها النبي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * . المسلم يسلم على الناس وعلى أهل منزله ويسلم على نفسه وعلى الصالحين إذا دخل المسجد . إن الصراط المستقيم بال هو صراط الله وصراط الله هو الصراط الذي تمت به السموات والأرض والصراط الذي قامت به السموات والأرض هو صراط يوجب الاعمال لآما لم نجد نباتا ولا حيوانا ولا إنسانا قام على الأرض إلا بتناصر متحدة فقام ذلك المخلوق وهو الاتحاد المادى الجسمي كما تقدم في اتحاد المبروجين بالكسوجين نارة فكان الماء والنيروجين نارة أخرى فكان النشادر . إذن صراط الله يرجع إلى النظام والنظام أوجب الاتحاد وهكذا اتحدت الصور العلية في سس هذا الإنسان فكان العلم وكل العمل وغوالات المعنوية التي تقدمها

يقول المسلم - اهدنا الصراط المستقيم - والصراط المستقيم صراط الله الذي له مافى السموات ومافى

الأرض . فلكه في السموات والأرض لم يقم إلا بالنظام والنظام أوجب الاتحاد والاتحاد قامت به الحياة .
فاتحاد ذرات الأجسام واتحاد الصور العلمية في العقول فلم بهما هذا الوجود ، فالمسلم يقول اهدنا نفس هذا
الصراط ونفس هذا الصراط هو صراط المنعم عليهم الذين هم غير المغضوب عليهم وبهذا الصراط يكون السلام
العام الذي يقوله المسلم في الشهد ويقول لمن يقابله ويؤزره وللمسلمون قد فرغ قسم الله في الأرض وانتشروا
فيها في كل صقع وبلدة وهم يقولون هذا القول في صلاتهم ويريد الله بهذا أن يرقى الانسانية كلها لأن
الأرض ملاءمة بالخيرات ، وقد كان الانسان قديما تحصده المجاعات والحروب والأمراض والطاعون وهاهوذا
الآن يسى ليقلل الحرب والمرض كاسى وخفف وطأة الطاعون ، فهاهم أولاد يكترون وينشرون في الأرض
والطرق سهلت للتقارب

فليعمل الناس كل أرض لساكن بها . ولقد كتبت في كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ أن كل أمة عندها
أرض واسعة وقل رجالها عليها أن قبل في أرضها أقواما من أمة أخرى كما تفعل للممالك المتحدة ، هذا
واجب محتم ، فلتعمر الأرض الموجودة الآن ، ثم توجه المهتم من الآن الى تعليم جيع الأمم جلة وأفرادا حتى
إذا امتلأت هذه الأرض بنوع الانسان وكانوا أضعاف أضعاف الانسان الحالي كانت عقولهم قد أخذت كلها
حظها من العلوم والصناعات مع رياضات الأبدان وقوتها ، فهناك هذه الأمم تتصافر وتضع قارة جديدة في
المحيط الهادى مثلا أو تحت جزائر السكني فيها ، فإذا كتمت أيها الناس اليوم قلدتم الخلل في حربه وأسراه
وقلدتم العنكبوت في نسجها وصيدها وقلدتم الآساد في اقتراسها فأتمم والله أعجز مخلوق على الأرض إذا أتم
تركتم مواهبكم واحتجتم الى أرض جديدة بعد دهور ودهور ثم عجزتم أن تصنعوا ماصنع حيوان المرجان من
أحداث أرض جديدة

أتم الآن لستم في حاجة الى أرض جديدة . أنتم في حاجة الى عقول كبيرة مرشدة ترشدكم الى طرق
نظام أرضكم هذه والاتحاد في تميرها ، فاذا ظهر فكتم هؤلاء الرجال عرفهم جميعا أن الانسان محتاج الى الانسان
وانهم جميعا يكونون أشبه بأعضاء جسم واحد فيها تقسم ، أو بصور علمية في نفس واحدة

فاذا قال المسلم - اهدنا الصراط المستقيم - صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم - فليعلم المسلم
وغير المسلم أن من كانوا متعاونين مخلصين من أهل الأرض وهم خلاصتها فإن هؤلاء يكونون في العالم الأخرى
أولى عالم الأرواح أشبه بنفس واحدة ، ففكر الواحد فكرا للجميع ولهم هناك نتائج لانعلمها وهكذا أهل هذه
الدنيا في مستقبل الزمان حين يكترون وتعمر أرضهم ويكونون كأنهم رجل واحد أو نفس واحدة ، فهؤلاء
حتما منهم عليهم كأهل الآخرة الصالحين وقلبك يقول الله في أهل الجنة - وزعنا ما في صدورهم من غل -
اخوانا على سرر متقابلين -

فالأرواح العالية أراؤها كلها رأى واحد فما يراه أحدها يراه الآخر ، فاذا ارتقى أهل الأرض وكانوا
هكذا فيها بعد أجيال وأجيال فهم أيضا غير مغضوب عليهم لأن هذا مطلوب الاسلام لأهم على صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الأرض

أأهل أذكرك بحياة الخلية الواحدة في العالم الحي . فإنا : ماعنى هذا ؟ قلت : قد كشف للناس بسبب
اختراع المنظار المكبر أن أنسجة الجسم مركبة من خلايا . هل : نعم هذا معروف . قلت : وكشف هذا أمثال
(شون) و(شيلدن) و(فيرشو) وذلك أن كل حي يبدأ حياته ببيئة خلية وهذه الخلية تقسم وتستمر
الاقسام وهذه الخلايا تقسم أنفسها أقساما كبيرة وتجعل لكل قسم عمله الخاص به فن هنا كانت الأعضاء
والأجهزة المختلفة فانظم المجموع مع ان لكل خلية حياتها المستقلة وهذا هو تفسير نظرية الحب . فكل من
الحيين يود الاتحاد بالآخر ليحسن بالسعادة بذلك الاتصال . فهنا ظهر الأمر . كل خلية في كبد أو أمعاء أو

معدة مستقيمة في حياتها منضمة الى غيرها فرحة بذلك وكل عضو كالسبد وكالقلب عنده هذا المبدأ مستقل في عمله فرح بالاشتراك مع غيره لتكمل حياة المجموع ، وهذا بعينه هو سياسة الأمم في المستقبل ، يسعد كل فرد استقلاله وحياته وهو فرح بالاندماج في جماعة والجماعة فرحة لانضمامها للامم الأخرى . هذه هي الانسانية المستقبلية . أما الانسان الحالي فهو طفل لم يعرف شيئا من ذلك ، وسيصل لهذه المرتبة في مستقبل الزمان ، والأرواح التي تخرج من الدنيا الآن وهي غير مستعدة لهذا الاتحاد مع غيرها تكون أقرب الى جهنم والعكس بالعكس

فلما سمع صاحبي ذلك قال : وهل قول المسلم - صراط الدين أُنعمت عليهم - معناه ذلك ؟ قلت : ألت تعلم أن النعم عليهم هم الصديقون والشهداء والصالحون الخ قال بلى . قلت : أليس هؤلاء يسعون لسعادة الأمم . قال بلى . قلت : أوليس العالم أولئك تكون منزلته على مقدار ما أسدى من المعروف للانسانية . قال للمسلمين . قلت : كلا . إن الأمم الاسلامية واجب عليها أن تحافظ على من تحكم من الأمم وعلى من تسلم أو تعاهد وهكذا . إذن نحن جئنا لمنفعة الانسانية كلها . قال نعم . قلت : ثم إن الانسانية كما كانت أكثر تضامنا كان أفرادها أوفر سعادة ، فإذا سلمنا فرضا أن منفعة المسلم والمسلم إنما تكون للمسلم أول من يدخل في سلطانه فإن هؤلاء تكون سعادتهم أوفر إذا اتحدنوع الانسان كله ، وعليه يكون قول المسلم - صراط الدين أُنعمت عليهم - له حال أرق أحواله وهو وفرة النافع بكثرة العقول المتحدة للنفع العام وذلك بأهل هذه السكرة ، كيف لا وقد رأينا أن مخترعي الآلات البخارية بجميع أنواعها والكهربائية وصانع الآلة الحاكية (الفونوغراف) والتلغراف الذي له سلك والذي لاسلك له والطيارات والبالونات لم يقتصر نفعهم على أنفسهم بل عموا بنفعهم الأمم كلها ونحن منهم . فإذا كان العدل من قوم لم يقولوا « الحمد لله رب العالمين » ولم يقولوا « والهدى الصراط المستقيم الخ » أي أنهم لم يوجهوا وجوههم قبل العالم كله في دينهم وقد تقعوننا ونحن نقول : إن الله محمود لأنه يري في العالمين لا المسلمين وحدهم وطلب من الله أن يهدينا صراطه المستقيم الذي به نظم السموات والأرض المعبر عنه بالعالمين ، فلامعنى هدايتنا لتلك إلا بأن توجه قلوبنا للمنافع العامة لأن هذه صفته هو التي تحمده عليها والتي طلبنا الوصول إليها . وكلما كان النفع للناس في الدنيا أشمل كان الارتقاء في الآخرة أكثر فإذا طلبنا في صلاتنا أن نكون مثل الأنبياء والصالحين في عمل الخير لنعرف به في الآخرة فكذلك أن يتم نفعنا الأمم كلها . وإذا مررت جيع الناس على فعل الخير في الدنيا كان هذا المران عدة لهم يوم الدين . إذن أفضل أحوال المسلم أن يكون في الأرض مع انسانية سعيدة في الأرض كلها حتى يكون ذلك أسعد له في الآخرة وهذا أفضل من السعادة القاصرة على أمة أو على أمة . فلا كمال في الآخرة إلا بعد الكمال في الدنيا ولا ثمرة هناك إلا بما فرس هنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

فيا أيها المسلمون : اذا نحن طلبنا من الأمم كلها أن يتحدوا للمنافع العامة وأنتم - خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله - فتولوا وخبروني أيها المسلمون : هذه أمم الأرض الآن لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر وأضرب لكم مثلا :

هذه الأيام أيام انقلاب وقد كانت أمم الشرق كلها غافلة نائمة وكان للفرنجية سفراء في بلاد الاسلام وهؤلاء السفراء كانوا يقارون في التقرب من ملوك الشرق ومعهم نسائهم وملوك الشرق يكرمون الضيوف فأعطوهم امتيازاً في بلادهم كما هوشأنهم في أكرام الضيوف . ماذا جرى ؟ أخذ الشرق يصف وأخذ الغرب يتوى . أصبح الامتياز مهلكة للبلاد وإذلالاً لهم . نهضت الشرق اليوم نهضة الآساد ومسحوا تلك الامتيازات كأهل ايران والترك والصين واليابان . أما الأمر المحزن المؤلم أن هذه الأمم لم تتنارل عن الامتيازات إلا بجذع السيف . وليس هناك للانسانية نصيب وقد بقيت مصر وفيها امتيازات لا لاجاب وقد كانت تابعة لدولة الترك ولكن

الترك منعوا ذلك الامتياز ولم يبق بلد فيها امتياز مثل مصر ومصر جيشها ضعيف لأن الانجليز منعوا أن تنظم جيشها ، فبقيت الامتيازات ظلت في البلاد فلم نجد هذه الدول نهى بعضها بعضا عن هذا الظلم . إذن المدنية الحاضرة داخلية في قوله تعالى - كانوا لا يقاتلون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون -

ولقد جاء في كلام (الورد أفبى) الانجليز قولا عن عالم ياباني ما ملخصه : « ان أوروبا لما كنا نابعين في العلوم سمونا نصف متمدينين ، ولكن لما قتلنا منهم مئات الاف وأرسلناهم الى عالم الآخرة اعتبرونا متمدينين » إذن المدنية الحاضرة ناقصة وأهلها ليسوا شهداء على الناس . إن الأمم المستعمرة جميعها قد حتمت أن تنشر الجهل بين من تحكمهم من المسلمين ، فالجهل هو الذي أهلك المسلمين وأذلهم . إن هذه الأمم وهم بهذه الحال لا يصلحون لاسعاد أهل الأرض ، وكيف يصلحون لذلك وهم لا يعرفون المصلحة العامة ؟ ولن يصلح هذا النوع الانساني مطلقا لرقى النوع الانساني إلا اذا كانوا جميعا مثل الشهم النصف الانجليزى وهو (المستربلانت) فانه ألقى خطابا في بلاده نهى فيه قومه عن احتلال بلادنا المصرية واعتبر هذا عسفا وظلما ، وخطب رئيس الحزب الوطنى المصرى بما معناه :

« إنكم يا أهل مصر تريدون أن نعطيك استقلالاً ، فاعلموا أن الأمم الأوروبية لا تعطى إلا مكربة ، ولا يمنحها عن ظلم الأمم إلا السلاح ، أما إعطاء الاستقلال بلا سلاح فهذا مستحيل ، إن من يرمك بأنكم ستنالون استقلالاً بغير هذه الطريقة فلا تصدقوه ، اهـ

هذا حقى خطابه والمسيو (بلانت) هذا رجل حرّ مخلص للانسانية وهذه شجاعة منه وقزعة شريفة ولعمري لن يكون نوع الانسان سعيدا إلا اذا كان كله على أخلاق كأخلاق هذا الانجليزى فعلى المسلمين أن يتعلموا علوم الأمم كلها وأن يساووهم ثم ليكنوا عوناً للأمم الأرض كلها . إنهم وسط بين الأمم وهم كاللحم في الطعام ، فليمنعوا الأقوياء عن الضعفاء ، هنالك فقط يكونون خيرامة أخرجت للناس - يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، وبهذا يسعد نوع الانسان

أيها الأمم الاسلامية وغير الاسلامية : أتسبقكم (الأرضة) التى شرحتها في سورة النمل وسورة سبا ، تلك الممالك العظيمة من هذه الحشرة العمياء التى تبنى مدنا عظيمة تمتد أميالا وأميالا وترتفع (أ) أمتار فوق الأرض وهذه الحشرة العمياء تقوم بنظام عملها بغاية الدقة والأوامر مطاعة من ملكتها ، لوعدت هذه الحشرات فى المملكة الواحدة منها لزادت عن نوع الانسان ، فهل يحجم نوع الانسان عن تكوين ملكة كملكها ؟ وهذا حيوان المرجان الذى قمت ذكره هنا وقت انه أوجد فى البحر جزائر ، فهل يحجز الناس أن يتحدوا ويأتوا بالمجائب . وكيف يتحد المرجان فى البحر والأرضة فى البر مع ان عدد الانسان على الأرض ضئيل بالنسبة لعدد الحشرات فى هذه الممالك . إن الانسان فى المستقبل سيصل لقاية يجهلها الانسان الحاضر . إن الشمس لا تهدأ فى حريها وكذلك القمر والنجوم نشاط مستمر والبحر لا يهدأ ولا يسكن وفى الطبيعة نشاط مستمر عجيب . فسحانك اللهم نراك حولت الماء فى القطبين أراضى واسعة ثلجة وخطقت من الماء جبالا ثلجية عظيمة تقوم على وجه البحر وعلت الناس طريقة بها حوّلوا التيارين الذى هو أحد عنصري الهواء حوّلوه مع الادروجين الى النشادر وهو قد دخل فى سماد الأرض وفى المفترقات فتارة يكون طبقة تسمد الأرض وتارة يكون منيئا للزراع فى أنحاء الكرة الأرضية

أطواء صارا أجساما جامدة والماء حوله المرجان أى حول ما فيه من المواد الى آلاف من الجزائر العاصرة فهل يحجز الانسان عن الأمرين : الاتحاد العالم كاتحاد المرجان والأرضة وإيجاد جزائر فى البحر عند الاضطراب نعم الانسان اليوم طفل والطفل انما يفرح بالمفرقات فهم قد أطمعوا اليوم صنع المفرقات لأهم أطفال فأما غدا فيسكثر نوع الانسان ويكونون أعلم من هذه الأجيال وحينئذ يفهمون روح هذا الوجود ويقولون قيمة

الشمس والقمر والكواكب وكيف ركب فيهم عقول قادرة على الإبداع وإسعاد أهل الأرض - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - وحتى جاء ذلك اليوم أى يوم الاتحاد العام يظهر معنى حديث البشارى الذى يقيدنا أن الرجل يأخذ الصدقة فلا يجد من يأخذها - إذن ذلك يوم يستخرج فيه من الأرض منافعها ومن العقول مواهبها - ذلك هو اليوم الذى يكون المسلمون فيه شهداء على الناس لأن أهل الأرض اليوم عن هذه المرتبة قاصرون - انتهى ليلة الأحد بعد نصف الليل فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٩ م

(ضوء الجوهرة)

وعدنا الله أن يرينا الآيات - ولن يخاف الله وعده - إن الله لا يخاف الميعاد - . أنت وعدتنا يا الله أن ترينا آياتك ، وآياتك هي التى ذكرتها قات : - سترهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - . وقلت - ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى - . وقلت - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون - . وأنت ترينا الآيات فى خلقك من شمس وقمر وكوكب وأرض وما عليها من نبات وحيوان ومعادن ، أنت ترينا والأنبياء يرونا - فأراه الآية الكبرى - والطيور ترينا فقد جاء فى الغراب - ليريه كيف يورى سواة أخيه -

اللهم ان كل شئ فى مخلوقاتك يرينا - هذا وبيننا أنا أكتب هذا إذ حضر صديق العالم وقال : ماذا تريد أن تكتب بعد ما جاء فى هذا التفسير من هذه المعاني ؟ إن هذا المعنى قد تكرر فى كل مناسبة - . فقلت : لا مكررى فى هذا - . ألا ترى رعاك الله أن هذه ألوان الكلام وقنون العلم وأصناف المعرفة ، ومن عادة النفس أن تحب التعانق فى الأساليب كما تحب شهوة الطعام التفتن فى المأكول ونحب العين أفانين الصور والأذن أنواع الضمات - . إن النفس أشوق الى هذه الأفانين ولكل وقت فنّ وفيض خاص وإبداع ومناسبة - . فقال : فإذا الآن ؟ قلت : إن الله يقول - سترهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - . ويقول أيضا - . وقل الحمد لله سبىكم آياته فتعرفونها -

اعلم أيها الذكر أن أصل كل تلك المعارف إنما يقصد بها نفوسنا ، فلنبحث فى أمر هذه النفوس وقواها فهي عندى أصل الحكمة ، وأصل الفلسفة ، وأصل الإبداع فى الدنيا ، انظر قواها - . إن لها أفانين من الغرائز وأنواعا من العواطف - . وعادة الناس أن يجهبوا من الطير ومن الأنعام ومن الكواكب - . أما أنا فى هذه الساعة فكأنى منفصل عن نفسى وكأنها أمانى أشرحها شرحا جيلا - . أرى نفسى يعوزها الطعام والشراب والكساء والتزويج والعلم - . لم هذا ؟ إنما حدث هذا لأن الله يرينا أنه لافنى شهوة الطعام والشراب ولا شهوة النساء ولا المدافعة العدو إلا للعلم - . فكل ما فى وجودنا لا يراد منه إلا العلم حتى العبادة هي مهران النفس لتستقر على حال وتحصل لها ملكة تثبت عليها من الأخلاق أو العلم - . فال أوضح هذا المقام اذا شئت - . فقلت : إن الله أحوجنا للطعام والشراب ودفع نفوسنا الى طلبهما وركب فينا شهوة لتقبل الطعام وهذا مبدأ أول من مبادئ العلم لأن الحواس أخذت تهتم وتميز الحلو من المالح والحامض - . فهذه مبادئ العلم وهكذا يمتاز الماء العذب من المالح - . كل ذلك مبادئ للعلم فان احساس الحواس مبدأ العالم - . فقال لاشك فى ذلك - . فقلت وقد علمت فيما تقدم فى هذا التفسير كيف كانت جميع ماكلنا وماكل كل حيوانا عبارة عن مواد محترقة - . فانظر لطعام جاء به لغدائنا لتبقى كيف آل الأمر فيه الى أن تنبته فينا قوة العقل فأصبحت (بعد أن كانت خامدة) نارا مأبجة تنقب وتبحث

سبحانك اللهم - . أن تكون شهوة الطعام والشراب ولذة الوقاع وحسب الانتقام من الأعداء هذه كلها للعلم فى الحقيقة - . أليس من العجب أن دراسة طعامنا تنتهى بأن ترى (كما تقدم) أن الملح ماهو إلا الصوديوم

والكلور وكلاهما مادة مهلكة . فالصوديوم يحترق اذا تعرض للهواء والكلور يدخل في الغازات الخفيفة والمواد المهلكة كما انه قاتل للحيوانات القوية المهلكة لنوع الانسان

هذا الملح وحده مثال من بقية الأغذية في انه أرى العقول الانسانية أنه من مواد مهلكة ترمي سحابا من الغاز على الجيوش فتهلكهم ، إن النفس الانسانية تدهش وتجب من هذه الهجاب في نفوسنا ، إذ ذاك ترى عظمة لاحد لها وتضيق الحكمة والعلم ويزول عنها الخمول ، فتكون دراسة هذه الهجاب موقظت للنفوس ، وكأن هذه الدراسة تيار كهر بائي سلط على النفس فيزقواها كما ان (الكهرباء) تحلل (بطريق خاص) العناصر ، وكأن الملح بانفصال كل من الكلور والصوديوم وحده تظهر قواهما وعند الاجتماع تكون لهما قوة غير قوتيهما الأصليين . هكذا هذا الانسان ما دام لم يعرف العلم تبقى نفسه جامدة خاملة لا اشتراكها مع القوة الفضية والقوة الشهوية . فاذا اطلعت على العجائب أخذت تعالي وترفع عن القوتين الآخرين وتشمخ بأفها وترتقي وترجع الى علمها العالي وهو عالم الفكر كما يرجع الصوديوم الى حله النارية اذا وضع في الهواء . فنار الصوديوم كانت مخبوءة في الملح فانارها انفصال الصوديوم من الكلور . هكذا غريزة حب الاستطلاع وتأجج نيران النفس تظهر أتم ظهور متى اغترفت النفس من بنايع الحكمة لأها ذاق ومن ذاق عرف وقبل أن تذوق كانت خاملة . فجميع العلة من سائر الأمم يأكلون الملح وأمثاله ولا تحترق أثنتهم بحكمته وعلمه . فاما الذين أدركوا نظام الملح وأمثاله فأولئك تتأجج في قلوبهم نار القرام بالحكمة والعلم ويقولون إذن : نحن نأكل نارا منطقته . فالقمح والشعير والقمرة وأمثالها فيها (الجير والمغنيسيا وحض الكبريتيك وحض القوسفور والكلور والصوديوم والبوتاسا . وهذه كلها مواد نارية . إذن الجبار القهار قهر هذه العناصر وأخذ بارها حتى خضعت لنا وأطاعت وأت صاغرة . هنالك يفهم معنى اسم الله القهار الجبار المتكبر والفايض والمذل والحكم والعدل واللطيف والمقيت والواسع والحكيم والقوى المتين والقادر المقدر والمقسط والناظر والنافع . هنالك يفهمون معنى هذه الأسماء . فهو جبار على الكبريت والصوديوم والبوتاسيوم وقوى عليها ومقدر ومذل فأذلها وأخضعها وأزحلها من حاراتها وجعلها منقادة حتى أكلها الانسان وجعل النار بالاحراق كالصوديوم نافعا في الأغذية بحسن الطبق في صنعه وهو مقسط عدل يجمع العناصر بأوزان لا تقص فيها ولا زيادة ولولا ذلك لم تأتلف وهذه ظاهرة في علم الكيمياء أتم ظهور في جميع مركباتها

كل هذه المعاني مخبوءة في أغذيتنا . فهذه الأغذية ظاهرة لآفة حياتنا مع ان الحياء كان يمكنها أن تقوم بعير هذه المواد ولكنها توقفت عليها لدرسها فلما درسناها أفضت قواها العاقلة وهكذا كل مانع به من ذل أوعز أوقوة . كل ذلك يستدعي عملا في مادة والعمل فيها يستدعي دراستها ودراستها تفتح للعقل باب النبوغ والحكمة . وهالك ايضا لبعض أسماء الله الحسنى في عناصر الطبيعة أوسع مما تقدم

قد تقدم في سورة البقرة وغيرها أن النبات مركب من العناصر وما يقرب منها . انظر الى العناصر الداخلة في القمح وفي القطن وفي البرسيم مما شربناه في سورة البقرة وفي غيرها فانك تجد مقادير محدودة لا تفيض شرها وهذه المقادير قد حكم عليها أن لا تزيد ولا تنقص . فهذا يلبس المسلم القطن ويأكل القمح وهو لا يعلم أن الذي اردده من الطعام انما هي كلمات الله مجسمة أو معاني الأسماء مشاهدة . وأنا أقول هذا الآن حقا لا مبالغة

لم خلق القطن ؟ خلق من مواد منها الصوديوم والبوتاسيوم والجير والمغنيسيا الخ يلبس الرجل القطن وهو يجهل ما يلبس ! انه يلبس مادة محترقة ولكن عناية الله قد حلت بهذه المواد فاتحلت فصارت ملابس . الصوديوم محرق وكذا البوتاسا والجير فتحلى عليها اسم (١) السلام (٢) والمؤمن (٣) والجبار (٤) والمتكبر . فلم المرء من بارها . فأمن من عودتها . خفضت القوة المحركة . ولا يبرز هذه المعاني لمن ليس أهلا لها (٥) الخالق لأنه قترها (٦) الناري لأنه أوجدها (٧) المصور لأنه صور ما خلقه

(٨) الغفار لأنه ستر هذه العجائب عن الناس وغفر لهم جهلهم كما نغفر نحن للأطفال (٩) القهار قهر حض الكبريتيك وحض الفوسفوريك فانطفاأت الحرارة وتكاملت القوى (١٠) الوهاب : لأنه لما أخضع هذه المواد واكتملت وهبنا (١١) الرزاق : ه تنقنا بها (١٢) الفتاح : يفتح أبواب العلم فعرفها وأبواب الرزق لعبث به (١٣) القابض : قبض فأرهاب ثم يسلطها (١٤) الباسط : بسطنا الرزق بهذا التدبير (١٥) الجامع : هذه العناصر هيئة نظامية بعدل لأنه (١٦) المقسطو (١٧) العدل : وهذه المخلفات تكثر خزائنه الناجمة من قدرته فهو (١٨) غنى و (١٩) مغنى لنا بها وهو (٢٠) مانع ذررها و (٢١) ضارو (٢٢) ماض . فالضر يوضعها في غير موضعها ككلج الطعام اذا كثر والنفع اذا اعتدل المتعاطى لها (٢٣) الهادي : هدى الناس لملها واستعمالها (٢٤) النور : وهذا الاسم هو سر هذه الدنيا لأن القوم علموا أن لكل عنصر من العناصر اثني تبلغ نحو ٩٠ نورا خاضعا عند احتراقه وقد فابوا أضواءها كضوء الحديد والنحاس والذهب والفضة والمواديوم والبوتاسيوم فوجدوها تختلف اختلافا بينا في أضوائها ثم نظروا في أضواء الكواكب وبحثوا فيها فوجدوا مشابهة بين الأنوار الواصلة من السماء وبين الأضواء الناجمة من هذه العناصر كضوء الحديد والنحاس الخ لاسيما الخطوط المظلمة التي تتخلل تلك الأضواء . فهذه الأحوال تختلف في العناصر عندما تختلف في أضواء الكواكب الواصلة إلينا . وقد وجدوا أن الأنوار الكوكبية تحتوي على أنواع من الأضواء مشاهات لأضواء العناصر عندما يتركب تلك الكواكب من عناصر مثل عناصر أرضنا . وعليه يكون اسم الله تعالى (النور) هو سر الكون ولذلك سميت سورة باسم النور وقال الله سبحانه - الله نور السموات والأرض - بل ثبت فيما تقدم في تفسير الآية أن أصل العالم نور . إذن اسم الله النور هو سر هذه الدنيا لأن علما نفسه نور وتوب القطن الذي كالمنا فيه نور مجد تجلي عليه الله بأسماء أخرى آتية من صفاته فتراكم النور فليسا . فالتوب القشيب والتوب الخاق سبان في أنهما نور عند العالم ولكن الجاهل لا يرى إلا الظواهر فقد تجلي عليه باسمه (الميت) وعلى العالم باسمه (الحى) وهو قادر ومقتدر عما صنع في التوب من صناعات مختلفة إذ خلق نساجا وحياطا وهكذا وعلمهم صنائع حتى لبسنا نوب القطن وهو وال يلى أمر الملك ومن هذا التوب فقد تولاه بهذه الأعمال مع انه متعل فليست ولايته بالمشابكة بل هو متعال . هذا وبقية الأسماء ظاهرة مبطقة على هذه الدنيا بأسماءها . فلاشجر ولا حجر ولا جبل ولا طير ولا وقد دخلتها صناعات وأعاجيب حوتها من حال الى حال وقد تجلي الله عليها بتجليات ظهرت لنا من مدتها الى منهاها فلابس الثوب وآكل الخبز قد اشتمل عملهما على آثار أسماء الله الحسنى التي دخلت في معاني صفاته . إذن - ثبات الله تعالى كأن لها أمثلة محسوسة بالبصر . فهذه أمثال مضروبة للناس . نبي أشرفت العلوب مجلت لها الأسماء فيما تشاهده في أنفسها وفي الآفاق . وخير معوان لها العلوم الحديثة لاسيما الكيمياء والا فاهذا الجبال وما هذا الإبداع . كيف يكون النور هو مبدأ كل شئ ؟ كيف يكون نوبى وخبرى نورا أو باراد جدا وجدا . كيف يأكل الناس في الدنيا نارا قد أُنجنت

بمثل هذا يهيم الناس قوله تعالى - وقل الحمد لله سبريكم آياته فتعرفونها - وقوله تعالى ها - ما يفتح الله للناس من رحمة - الخ وبهذا يقرب لنا فهم قوله تعالى - هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم -

(اختلاف نتائج الطعام في أحوال الناس)

أنت الاسد (مكلم) تتحاربه على الطيران التي ظهر للعلماء انها تأكل اللحم والخضر كالإنسان فلها شبه به من حيث التغذية فجعلها العلماء محل مجارب الطعام . فهذا الاساذ وهو مدرّس لعلم الصحة بجامعة (جرز هكزن) قد جعل أربع طيران في ناحية وأربعة في ناحية أخرى فعصى القرى الأول بالماء والحطة ونادى

الفريق الثاني بنفس الطعام مضاف إليه أوراق لفت أو بنجر فسكر الفريقان وزادت أفراد الفريق الثاني في أحجامها ضعف أقسام الفريق الأول ولم يحصل بينهما فرق إلا في ذلك وهكذا صنع علماء اليابان فقد أخذوا يغذون فريقاً من التلاميذ بغذاء أهل اليابان وفريقاً آخر بغذاء الأمم البيضاء فزاد الفريق الثاني في الطول بضع بوصات وهكذا في الوزن وهكذا علماء أمريكا جربوا هذه التجارب في التلاميذ بمدينة (باييمور) الأمريكية فوصلوا إلى ما وصل إليه علماء اليابان من النتائج ، فكانت النتيجة أن الصينيين واليابانيين والكوريين وأهالي جاوه وغيرهم من الشعوب إنما قصرت قاماتهم للأغذية التي يتعاطونها بخلاف الشعوب الطويلة القامة فإن الأغذية أثرت في أجسامها فطالت وضمخت

وفعلت هذه التجارب نفسها بواسطة (الكولونل ماكريسن) من أطباء مصلحة الصحة الهندية إذ وجد (قبائل السنج) و (الباتان) أكبر من (قبائل المنراسي) ونحوهم من الهند ، فوجد الأولين يتناولون الألبان والخضروات وحماتها واللحم ، والآخرون ليسوا كذلك ، فحسب هذه الحال في القيران كالاستذ (مكلم) فكانت النتيجة كما تقدم تماماً ، وهكذا فعل هذا الفصل في الجرذان فأقطع طائفة منها طعام فقراء العمال الانكليز وطائفة أخرى طعام اليابانيين ، فكانت القيران التي تناولت طعام الانكليز الفقراء خشنة الجلد مائلة إلى النزاع والحرب ، والقيران التي تناولت طعام اليابانيين وسكان فيلپين وجاوه صغيرة الأحجام والقامات وظهرت فيها بعض صفات هذه الشعوب

هكذا رأى العلماء أن مرض (البري بري) يصيب ملايين من سكان الهند والشرق الأقصى على الأخص فبقيت منهم نحو مائة ألف كل سنة ، وذلك بسبب أكل الارز الأبيض المقشور لأن مادة الفيتامين لا تكون إلا في الارز الأسمر ، فمادة المغذية إنما تكون في قشرة الارز ومرض (البلاغمرا) يصيب سكان الولايات الجوية بالولايات المتحدة الأمريكية وهو يفشو بين القبائل التي يقل الغذاء فيها ، وغالب طعامهم الذرة وهي لا تعطي جيع المواد المعدنية فهي فاسدة ، والعين قد تصاب بفشاوة بسبب فقد الفيتامين من الطعام وهكذا يحدث مرض الجلد بسبب حذف بعض عناصر الغذاء من الطعام ، وبعض أطباء اليابانيين أحدث قرحاً في المعدة على هذه الطريقة ثم شفاها ، ومرض الكساح سببه قلة التغذية ويشفيه تناول زيت كبد الحوت وهو المعروف بزيت السمك . انتهى ملخصاً من المختطف

كل هذه العلوم عرفها الانسان بسبب أن شهوة الطعام أوجبت على الانسان تعاطي الغذاء وتعاطي الغذاء دعاء للبحث ولما بحث وجد أن اختلاف الغذاء يوجب اختلاف القامة والخلق وهكذا . إذن هذه الأعذية من أعظم المؤثرات في هذا الانسان

﴿ الثواب والعقاب ﴾

إذن ثواب الناس وعقابهم سيكون كنتائج الأغذية فكما أن العقول البشرية لا تعترض على ضرورة قامة الياباني لاقتصاره على طعام الارز ونحوه ولا ترى أن هناك علماً في قصور قامة الياباني عن نظيره من أهل الشرق الأدنى والاوروپيين طوال القامات . فالنتائج لها مقدمات ولاغبار على تلك النتائج بعد المقدمات . إذن شهوة الطعام وغيره إنما خلفت في الانسان لتفتح عين بصيرته . فالجاهل يرى في الطعام لذة في حاسة الشوق ولكن العالم يرتقي للذة العقل ويقول لجهال أتم تأكلون كما تأكل الأنعام لا تعلمون إلا ما عسى به حواسي . أما أنا فان عقلي يستلذ بأدراك المعاني المخموة في الأغذية والفواكه ويسى الشهوة الصغرى التي اشترك فيها الحيوان والانسان

هنالك فتحت للارسان بصيرته لماذا فعل ؟ لماذا في الكسوف والعلم خسر الأرض واستخرج كوزا

وسافر في البر والبحر وفي الطيارات وبحث عن العوالم المخوفة في القطبين

فقال صاحبي : هذه شهوة البطن لاغير . قلت : كلا . هي شهوة علمية ، والنيل على ذلك أن الذين توجهوا للقطبين مات كثير منهم ، فهذه شهوة معرفة الحقائق أوالذكر والصيت ونحوها
نشط الانسان في زماننا هذا نشاطا لم يمهده ، واختلط الغرب بالشرق وظهرت الكنوز والعلوم المدفونة
فالتقود والحلى والخزائن الثمينة والجواهر الخزونة ظهرت في أقطار كثيرة وابتدع الناس وانتشروا في الأرض
وطاروا في الأقطار بطيارتهم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وسار الانسان سيرا حيث سار بها لاسيا لما ارتقى الطيران
فامتطى الانسان غروب الهواء بالطيارات والبالونات كما امتطى غروب الماء بالراكب وامتطى صهوات الجياد في
القنوات فسافر الناس الى القطبين في هذه الأيام . كل ذلك سر مايفتح الله للناس الخ

﴿ وصف مناطق القطبين من حيث علم الفلك ﴾

تلك البلاد التي جعلها الله من أعجب العالم ، ستمها يوم واحد ، فالقطب الشمالى يبتدىء يومه من أول فصل
الربيع وينتهى بأخرفصل الصيف وهناك يبتدىء ليله وهكذا القطب الجنوبي يبتدىء يومه في أول فصل الخريف
وينتهى في آخر فصل الشتاء ثم يبتدىء نهاره وهكذا ، وصفة الشمس هناك انها تجرى جوبا ورحويا أى كما
تدور الرجا فهي تدور حول سكان تلك الأقطار مدة ستة الأشهر كابدور الثور في الساقية والبقرة في الطاحون
ولكنها في أثناء الدوران ترتفع شيئا فشيئا الى نحو (٣٣) درجة من السماء ثم تهبط راجعة ثم تغيب
سوى الناس في أيامنا لكشف تلك الأقطار كأنهم قرؤا هذه الآية - سريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم -
وكانهم قرؤا قوله تعالى - هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا - فقوله جميعا يراد به أن لا ندر شيئا إلا بعبارة
وعرفناه ، فإذا عرف الناس هناك ؟ عرفوا البترول والفحم والحديد والنحاس وغيرها

إن احتياج الناس للطعام وماعين عليه أذاهم الى كشف الأقطار البعيدة بشغف علمي وقد فهموا من
صنع ربهم انه خلقهم للعلم والعمل وقال لهم ما له طارق بن زياد « العلون من ورائكم والبحر أمامكم » دها
للجيش الاسلامى وهو يغزو بلاد الأندلس ، هكذا الله يقول للناس : « دل الحياة من ورائكم وللموت أمامكم
فلا بد من العمل » فشمروا عن ساعد الجد وكشفوا القطب وكثرت الطيارات وارتقى نوع الانسان ارتقاء
نسبيا لكنهم الى الآن لم يصادوا الى عشر معشار ما يقفرون عليه لأن أكثر الانسان معطل في هذه الأرض .
أكثر الناس معطلون . فكيف من عقول ضاعت لعدم استعمالها فيما خلقت له وهذه الأرض قد ملئت خيرات
وأهلها لا يزالون أطفالا ، فهذا غزال (الرنه) التى رأيت رسم صورتها في ﴿ سورة النور ﴾ مع غيرها يعيش في
القطب البارد ، وهكذا تلك النباتات التى تعد بالملئ قد حرم من الانتفاع بها الانسان وكذا الحديد والنحاس
وغيرها هناك ولم يعرفها الناس إلا في زماننا . إذن ابتداء الانسان الآن يتعلم

هذه بعض الآيات التى أراها الله للناس في هذا الزمان وهى الآيات التى عرفها الناس بسبب احتياجهم
للغذاء ونحوه وهى مما فتح الله للناس من الرجات

﴿ الآيات التى عرفها الناس في زماننا بسبب قوتهم الغضبية ﴾

اعلم أن الانسان كما عرف عجائب السمات وتركيبه وخواصه ومهلكاته وامتلأه الأقطار النائية به كالقطبين
هكذا راء عرف بسبب قوته الغضبية علوما أخرى عظيمة . ذلك أنك قرأت فيما تقدم تاريخ المسلمين بالأندلس
وبالشرق ، وهكذا تقم أيضا تاريخ قسما المصريين فكأنك التديحة أن الترف والنعم هلاك الأمم ومعنى
هذا أن دولة العباسيين سقطت وذهبت ورحبها ومرت كل عزق بسبب نظامهم السياسى المبني على أن الملوكة
هم المتصرفون فاتبعوا استهوات وأصعقوا الأمم الاسلامية وهكذا تعهم في ذلك سكان الأندلس إذ تفرقوا
عشرين دولة وهم بين فسكى الأسد في أوروبا فقتلهم وهم قضيا واليهجومهم التهاما وأكلوهم أكلا لما . ولقد

تقدم واضعنا وعرفنا سر تئنت الأمم العربية شرقا وغربا ورجع الأمر الى الشر والجهل والترف والبطر واتخاذ النساء من أم أخرى حتى فسدت المولة وساء المصير

نعم نحن رأينا هذا وعرفناه . إذن فلتنب من هذا ولتستغفر الله ولنمر بسيرة غير سيرة آبائنا الأولين فقد أيقنا الآن ﴿ أمرين ﴾ الأمر الأول ان نتائج الأغذية لا تحطى قوة وطولا وضعفا وقصرا هكذا نتائج الأمارة المستعبدة التابعة لأهواء الأمراء فلها مضحلة ذاهبة ، إذن قد صدق الله وعده فانه نظم التاريخ وخلق المؤرخين فألفوا العلم الينا وأصبح العلم أماننا والتاريخ يتحدثنا حديثا صحيحا عن آبائنا امهم وقصوا فيما أخبرهم به النبي ﷺ إذ قال في الحديث الصحيح « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يتبع عليكم من زهرة الدنيا الخ » فهذا الحديث قد تم وظهر أن النبوة قد أخبرت بالمستقبل وأخبر ﷺ بما وقعنا فيه الآن من الفلاة بسبب فتوح البلدان لآبائنا فانكلاوا على ما أبديهم ولم يتعلم الشعب كيف تستفيد الأمم من أرضها وأعمالها وذلك بعد القرون الأولى وهذا قوله تعالى - وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثل - وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لنزول منه الجبال - إن هذا القول منطبق علينا الآن وأن هذا التفسير قد جع زبدة هذه المباحث وسيكون والحمد لله لها آثار قريبة للمال هو وأمثاله إن شاء الله تعالى

فنحن معاشر المسلمين جميعا سكننا في مساكن أم خلت وأكثرها غلغت أنفسها وعرفنا بالتاريخ (كالذى قرأته فيما تقدم قريبا عن ابن خلدون وغيره) انهم كانوا مترفين ظالمين كما غلغت وبعضهم من آبائنا العرب إذن هذا هو قول الله تعالى - وقل الحمد لله سيركم آياته فتعرفونها - ، فالآيات قسما : آيات في الأسس ومنها تاريخ العرب الاسلاميين ومن عاشوا معهم من المسلمين ، وآيات في الآفاق وهى التى عرفناها في تحليل الغذاء الى عناصره وفي عجائب القطبين ونحوهما ، وفهمنا فهما لاشك فيه أنه لافرق بين كون طعام أهل الدابات يوجب القصر وغيره يوجب الطول ، وبين كون الترف والتنمى في الأمم يورث زوالها والنضائل والعدل فيها يورث بقاءها ، إذن العلوم والتاريخ الآن مضبوطات ونتائجها لاشك فيها ، إذن الله أرانا فضلا آياته فعرفناها وأن حياة الأفراد بالأغذية نتائج تابعة لها كما ان حياة الأمم تبع أخلاقها الفاضلة وموتها تبع خسرتها وترفها والله حكيم عليم . لقد علمت يالته أم من حولنا تاريخ الأمم فعملت به فاحترست فطالت أيامها أكثر من طول أيام دول أخرى قديمة . وهذه المباحث مما فتح الله للناس من الرجات تفسيراً للآية

﴿ نتائج تعليم الله لنوع الانسان في هذا الزمان ﴾

اعلم أن نتائج التعليم في العصر الحاضر أن النوع الانسانى قد اعترته حال جديدة زحزحته عن أكثر ما لديه من أحوال التعليم ، ثارت ثائرة هذا الانسان ، أخذ يسير في الأرض وقد زلزلت زلازلهما وأخرجت أبقاها ففتحت خزائنها وظهرت كنوزها وأخرجت موتها من القبور بأجسامها لآبارواحها وعرفوا للمعادن وأنواع السوائل المخزونة في الأرض فاستخرجوها وسارعوا الى القطبين فرأوا ما لم يره السابقون وأخذوا يستنطقون الأحجار فظننت وأخبرتهم بما حلّ بالقرون السابقة والأمم الخالية . وأخذ الناس يسأل بعضهم بعضا ماذا يحلّ بالآل بعد الآن وأخذ الناس يركبون الطائرات ، ولا يمضى إلا زمن قليل حتى يركب الناس الطائرات ويكونون في غدوهم ورواحهم كالطيور الصافات . هنالك فقط ينتفعون بنعم هذه الأرض كما انتفعت الطيور برحلة الشتاء والصيف المذكورة في ﴿ سورة النور ﴾ عند قوله تعالى - والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه -

ستكثر الطائرات وتستعمل للأفراد ويشارك الناس الطير في حواء السماء فيصير هذا الجسم الثقيل الانسانى كالطيور ويحوب الأقطار ويتحتم الأسفار وهنالك تحصل للناس حال جديدة إذ تصير جميع الناس في عمل ويقل الكسل والجهل ويم التعليم . ولا يعيش في هذه المدينة القبلية إلا المتعلمون تعليما حقيقيا . ولا يكون في

الباس من يكون عالة على غيره إلا المرضى والأطفال . والتعليم يكون عاما بواسطة نفس الأمة . هنالك ترقى الإنسانية ويكون ذلك حالاً نسبياً التوكل لأن التوكل حتى التوكل هو أن يعمل الإنسان كل ما في طاقته ويترك الأمر في نتيجة عمله لله عز وجل . هنالك يظهر لنا ﴿ معجزتان ﴾ الأولى ﴿ الحديث الوارد في الصحاح ﴾ ان الرجل يأتي بصدقة فلا يجد من يأخذها ﴿ وقد ذكر في هذا التفسير سابقا ﴾ الثانية ﴿ هو قوله ﷺ ﴾ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصاً وتروح بطاناً ﴿ فهذا تلوح الى زماننا هذا إذ يطير الناس كما يطير الطيور في الجو ويجوبون الأفطار . فلا يحرصون في الأمصار كالطيور ، والطيور تجوب وتقطع مهلهل لا يعرفها الإنسان ، وأذكر ك ما هتتم في هذا التفسير من أن القوم يبحثون بالطيارات عن قارة مجهولة جهة الأفطار الشمالية لأنهم رأوا الطيور ترحل اليها ، فتوكل الطيور هو أجل توكل لأن الطير لا يتكلم بعينه على بعض ، ولكن هذا الإنسان لقص نظامه تسبب طاقة منه بالثروة وترك الباقي فيقل العلم والصناعة . فلذلك ترى هذا الإنسان ناقصاً قصاً فاحشاً محزناً مؤلماً . فاجتهاد جميع الأفراد كاجتهاد الطيور يرفع الإنسانية رفعة لاحد لها . هنالك تزول الزكاة كما ورد في الحديث إذ لا تحتاج فلان الرزق موجود في كل مكان بل ربما كانت هناك منابع للرزق غير ما نعرفه تحقق معنى الحديث . إن هذا الزمان زمان انتقال وهو بعض ما يفتح الله للبأس من رحمانه

- (١) لقد زاد الطيران بسرعة فصار (٣٠٠) ميل في الساعة للطيارة في الجو
- (٢) وهذا سيجعل القفر عامراً فسكان استراليا انتقلوا فجأة بالطيارة من أوائل القرن التاسع عشر الى العشرين أى من السير على المركبات والخياد الى ركوب الطيارات إذ تمكنوا بالطيارات من قطع مسافة (٥٠٠) ميل فوق القارات التي بين مدينتي برث ودربي في استراليا و٤٨٠ ميلاً من ادليد الى ملبورن . ٥٠٠ ميل من ملبورن الى سدني ٥٠٠ ميل من سدني الى بريسن
- (٣) بعض المستأجرين الأراضي هناك وهو شيخ بلغ السبعين قطع مسافة (١٢٠٠) ميل في يوم واحد وكان يقطعها قبلاً في ستة أسابيع على جواده

﴿ مصادر القوة ﴾

يقول الأستاذ (صدي) السحابة في أشعة (الراديوم) وغيره من مصادر القوة والضوء . إن مصادر القوة التي يعتمد عليها أبناء هذا العصر فريية الزوال

- (١) لقد استخدم أهل (النروج) المضرب الصاعى لوفاية الحاصلات من الصقيع . وذلك بتغطيتها بالبخار الساخن
- (٢) الأستاذ (لوسيان دانيال) ولد لبنان ينتج طماطم فوق سطح الأرض وبطاطس تحت سطحها في (مدينة رين) بفرنسا

وقد تبدأ بعض علماء الفسيولوجيا والكيمياء بأنه يأتي يوم يتحدا لسان غذاءه من نفس القوة الحيوية المخسرة في الجوهر المرسل لأن قوته مستمدة من قوة الشمس وذلك بأن يوصل بدنه بآلة كهربائية خاصة تنصل بتلك الجواهر المتردة بحال خاصة فيمتلئ جسمه بما يحويه وعينه وهذا رأى (المستروزل) والعلماء اليوم كلهم يقولون : « إن كل قوة في الأرض اعما هي من الشمس » فكل القوى في أرضنا مستمدة منها لذلك يقولون وجوههم ومهمم نحوها

هذه أماني العلماء في المستقبل وهذه انتهى أبحاثهم . كل ذلك تفسير للحديث : « رزقون كما يرزق الخيرات » وحديث الصدقات إذ لا يجد من يأخذها . وهذا يدل على أن أرضنا ستكون فيها أيام سعادة لا حيل دمه . هذا هو المقصود من انه ﷺ رحمة للعالمين وأنه آخر الأنبياء والمرسلين

واياك أن يصتلك عن هذا أن المسلمين جهول . فهؤلاء الجهال سيثيرون وثبة واحدة تهترأ لها الأرض . وهذه لوثبة ليست للحرب وانما هي للحكمة والعلم وسيعرفون آراء الأمم ويعرّفون لأن هذا ما فتح الله من الرحات (١) - رأى المسيو البرت أودن في كتابه أصل الرجال العظام

إذ ذكر الذين اشتهروا بالأدب الفرنسى شعرا وقرا في خمسة القرون الماضية فأثبت أن تسعة أدياء من كل مائة أديب اشتهروا من أولئك القراء ، والقراء في فرنسا (٩٧) في المائة ، فالطبقة الغنية القليلة هي التي أنجبت الباقيين فيها في خمسة القرون الماضية ، وطبقة الأشراف في فرنسا وهي جزء من مائة منها أنجبت (٢٥) في المائة من الباقيين في الأدب الفرنسى في القرون الخمسة المذكورة ، والوضعية لم تنجب سوى (٣) في المائة ، وروايات الأشراف هي التي أحدثت الانقلاب في فرنسا

(٢) ويعرف المسلمون رأى (السرفرنس غلتن) العالم الانكليزى الذى بحث في مدة (٢٥) سنة فوجد في كل (٤٠٠) شخص من العامة ينبغ واحد في القضاء . أما القضاة الذين هم أبناء قضاء فيكون واحد من ثمانية يشتهر الشهرة عنها

(٣) ويعرفون أيضا رأى الاستاذ (امبرنوسافيتوى) الذى بحث في تلاميذه ببلان فرتبهم هكذا :

| | |
|----------------------------------|-----|
| (١) أبناء أصحاب المهن الحرة | ٥١٨ |
| (٢) أبناء الطبقة التجارية العليا | ٥٠٨ |
| (٣) الطبقة التجارية العادية | ٤٧٢ |
| (٤) الحدم | ٤٤٤ |
| (٥) الصناع | ٤١٧ |

فقد امتحن قوه ذكائهم فوجد هذه النتيجة

(٤) ويعرفون رأى علان من علماء السيكولوجيا في تلاميذ مدرسته بروكسل ببلاد البلجيك ولا يؤمها إلا أبناء الأغنياء فوجدا ذكاءهم يفوق المتوسطين في سنهم . وقد ظهر لهما في امتحان أولاد الأغنياء الذين لا يزيد سنهم على (٩) سنوات في إحدى المدارس فوجدوا انهم مثل أولاد ابقراء في العاشرة ذكاء (٥) ويعرفون رأى (العالم السيكولوجى سيريل) إذ وضع أسئلة فوجد الأولاد الذين يعيشون في أرقه (امر بول) الفترة يستغرقون (١٢٣) ثانية في الاجابة وأبناء التجارى يستغرقون (٩١) ثانية وأبناء الأساندة والمطربة (٧٤) ثانية

(٦) ويعرفون رأى الاستاذ (لوس ترمن) الأمريكى إذ يقول : « إن العقوق في الذكاء يزيد (٥) أصعاف في أبناء الطبقة العالية والاجتماعية عن أبناء الطبقة الواطنة

(٧) ويعرفون رأى الدكتور هفلك السى السيلسوف الانكليزى إذ بحث (١٠٣٠) باعة من الاحايز رجالا ونساء سنة ١٩٠٤ فكانوا على هذه الصفة

| | | | |
|----------------|------|----------------|------|
| الطبقة العالية | ١٨٠٥ | الحيش والأسطول | ٦١ |
| رجال الكنيسة | ١٦٧ | صغار الموطقين | ٣٢ |
| رجال القانون | ٧١ | التحضر | ١٨٠٨ |
| رجال الطب | ٣٦ | الصناع | ٩٢ |
| المهن المختلطة | ٧٦ | الملاحون | ٦٠ |

(٨) ويعرفون رأى الدكتور (كانتل) رئيس مجمع تخدم العلوم الأمريكى ، إذ جمع سبر (٩٥٠٠) رجل من رجال أمريكا المتقودين في العلم فوجد أن أصحاب المهن يراعون (٣٨) في المائة من المجموع وقد

أنجبوا (٤٣١) في المائة من النابغين و (٤١١) في المائة من المجموع يشتغلون بالزراعة أنجبوا (٢١٢) من النابغين و (٣٤١) من المائة من المجموع هم أهل الصناعة والتجارة أنجبوا (٣٥٧) في المائة من النابغين ، إذن ثلاثة في المائة من سكان أمريكا وهم أصحاب المهن الحرة أنجبوا نصف علمائها (٩) وسيفرون رأى الدكتور (ادوين لفت كلارك) إذ بحث في أصل ٦٦٦ رجلا من رجال الكتابة والتأليف فوجد أن أصحاب المهن الحرة أنجبوا (٤٩٢) في المائة من الرجال الذين تناولهم البحث والمشتغلون بالتجارة أنجبوا ٢٢٧ والمشتغلون بالزراعة أنجبوا ٢٠٨ وغيرهم ٨٢ .

(١٠) وسيفرون رأى الدكتور (كلارك) إذ يقول : « المقر لا يخلق التبوغ ولا النقي ولكن العني يساعد وهو أكبر معوان على اظهاره » والمستقبل يقول : « إن التبوغ لا يكون لغير التعلم » والله أعلم هذه آراء عشرة من رجال العلم في الأمم المختلفة المحيطة بنا ، أثبتوا أن القضية المشهورة عندنا معاش المسلمين أن الفقر يدفع إلى التبوغ قضية خاطئة ، نعم إن ذلك دافع للعمل ولكن يحتاج لمساعدة المال . وبعد هذا سيعلّم المسلمون علما ليس بالظن أن ما هم عليه من سوء الحال ناجم من جهلهم بنظام ربهم إذ حرم على هذا الانسان أن يرقى إلا متحدا والمسلمون منع عنهم الرقي ، إن كل امرئ منهم لا يريد إلا نفسه أو أواربه وهذا جهل محض ، فاقه يقول - اهدنا الصراط - ويقول - إياك نعبد وإياك نستعين - فلست أستعين بالله وحدي ولا أعبد وحدي ، والمسلم يقول في الصلاة أيضا ﴿ السلام عليك أيها النبي ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ فهو يسلم على الأمة مرتين في ضمن الصلاة على نبينا ﷺ لأنه رمز لها كلها فسلم عليه مسلم على الأمة ضمنا لاتحادها معها ، والمسلم عليه مصل عليها معه ، فهو يطلب من الله رحمة وهي ظل له فكأنه طلب لها الرحمة معه . إذن الصلاة في معناها رمز للوحدة العاتقة الاسلامية ، فعلى قادة الأمم الاسلامية أن يجعلوا التعليم علما ، وأن ينزلوا للصبيان كل ما يحتاجون اليه بحيث يكون أبناء الفقراء في ذلك كأبناء الأغنياء قريبا وهناك يظهر التبوغ وترتقي بلاد الاسلام

فلما سمع صاحبي ذلك قال : إن هذا الموضوع جميل ولكن أراك أدخلت معنى قوله تعالى - اذا زلزلت الأرض زلزالا - في ضمن هذا المقال ، هل تريد بهذا القول أن قوله تعالى - اذا زلزلت الأرض زلزالا - يرجع الى هذه الحركة العامة ؟ هل هذه زلزة ؟ وهل اخراج الأرض أنفاسها هو ما تراه من علوم الآثار الخ وهل قراءه اخبار الأمم على أحجارها مثلا مثل القوانين التي كتبها جوراني

كل ذلك تفسير للآية ، وهل أعمال الناس في الكشف للحديث والحذ في العمل يرجع لقوله - أشتاتا - وهل قوله - ليبرا أعمالهم - معناه أن كل امرئ يعمل ويعطي الرق غالبا من عمله ولا يشكّل إلا على ربه وأن عمله له سواء أ كان قليلا أو كثيرا . قلت : هل أخذت هذا من كلامي ؟ هال نعم . قلت : اعلم أن السورة وارده في القيامة ولكنها منطقة انقباضا فلما على أحوال عصرنا فلما أن تقول هذا كناية ؟ ولا جرم أن الكناية تشمل المعنيين معا : المعنى الأخرى ، والمعنى الديني ، وما الآخرة إلا صدى الدنيا والأمر سهل في هذا . وإذا كان العذاب في الآخرة فهو في الدنيا ، وقد قررنا هذا في مواضع كثيرة من هذا التفسير

يقول الله في أول ﴿ سورة طه ﴾ - يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها - ثم ظهر أن هذا العصر هو عصر الخروح . فاستبان للناس أن البرحة قد استخرجوا من بلاد اليمن أخبارا كثيرة من أحجارها التي رسموها وهكذا أتى بنفس هذه الجلة في أول ﴿ سورة الحديد ﴾ للإشارة إلى أن معدن الحديد مما يخرج من الأرض . فلما دل أن الأرض زلزلت وكان المعنى أن ذلك يوم القيامة فليس هناك مانع أن يكون رمز الحلال الداء الآن من الحركة العنيفة والحربة التي زلزلت لها الأرض زلزلة بالحرب والأعمال العظيمة . وهاهي ذه الكوراعية والعملية قد أخرجت . وعامهم ولأه الناس شرها وغربا يتساءلون قائلين : إلى أين نحن سائر

ولعجب ! ولكن الجواب ظاهر في الآية . ذلك أن كل امرئ سيقوم بعمله الخاص ويكون الناس كالطير فتدور خاصا وتروح بطانا . فهامى هذه الطياريات أخذت ترتي ، وفي هذا اليوم وهو ٢٤ يناير سنة ١٩٢٩ م بقيت الطياريات الأمريكية ستة أيام في الجو ولم تنزل من خلالها على الأرض ، ومعنى هذا أن الطيران سيرتقى و يتم قريبا ويكون للناس شأن آخر فتعمر الأرض التي لازرع فيها وتقوم حكومات توزع الأرض التي لا مالك لها على العاطلين من الأمم ، وهناك يتكلم الناس على ربهم فلا يحارب بينهم ، وأيضا لا يأكل القوى مال الضيف ولا يذبح الناس مالا بل تكون الأرض كلها أشبه بدار واحدة لأسره واحدة . وهذه الطياريات مقدمة لذلك العمل وبها يصح الناس كالطير وذلك من محجبات البقوة ومدحساتها ، وهذا المقام واضح في كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ والحمد لله رب العالمين . انتهى ليلة ٢٣ يناير سنة ١٩٢٩

﴿ آيتان في الكشف الحديث ﴾

(الآية الأولى . كشف الحيوانات القدرية)

من آيات الله التي ظهرت بعد ذلك كشف الحيوانات القدرية (المكروبات) . وقد تقدم في سورة ابراهيم ذكر كشف علوم كثيرة في تفسير قوله تعالى - وذكروهم بأيام الله - ذكرتها في بيان مذكري للمسلمين بأيام الله

أما أكتب هذا اليوم أعني يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨ فأقول : « إن الناس قبل ٢٥٠ سنة لم يكونوا يعلمون شئاً عن الحيوان فاتفق أن رجلا اسمه (ليونهوك) من دلفت بهولنده لا يعرف علما من العلوم ولا له من اللغات الأجنبية ، قد جعل أوهر فراغه في صنع العدسات إذ سمع أن الانسان اذا صنع عدسة كبيرة من الزجاج يقدر أن يرى بها الأشياء ، فأخذ يطحن الزجاج ويصبه ليخرج العدسة المطلوبة ويبقى في هذه العملية عشرين سنة فصنع مئات ومئات منها لتحسينها حتى استطاع أن يصنع عدسة فنية مضبوطة ولكنها لدقتها أمكه أن يرى منها الأشياء الصغيرة في أحجام ككرة على غاية الوضوح فأخذ ينظر كل شئ بها مثل الشعر والفسيج وقطع من الجلد وزمان السحل ورؤس الذباب فكان ذلك تفككه له وسرورها لما في ذلك من العراة والسرور والبهجة . واستمرّ يفعل ذلك الى أن اتفق له ذات يوم أن يكون أول كاشف لأعجب وأعظم العلوم الطبيعيه وهو ذلك العالم الكبير الذي لا يحصى عدده ولا يعرف أمده

(الآية الثانية)

﴿ حيوانات شتى في الماء الصافي ﴾

ذلك انه وضع قطرة من الماء النقي تحت العدسة فلما نظرها أخذته الدهشة فسبغت ابنته وهو يناديهما « تعالى أسرعى ، تعالى انظري الحيوانات الصغيرة في الماء الذي تنسبه ، انها نعوم ، هاهي ذه تجرى وتلعب ويجرى بعضها وراء بعض ، ما أعجبها ، انها أصغر بالآلاف المرات من أى حيزان راء بالعين المجردة . انظري انظري هذه الحيوانات التي اكتشفها »

فهذا الكشف اتفق من حال الى حال وعرفه الناس وعظم فخره وظل يحاهد طول حياته ، وأحدث بهذه المعلومات صحة كبيرة ، ولقد قض الله بعد وفاته لهذا العلم قسيما ابداليا اسمه (سالازاني) فزاد هذا العلم درجته وتقدم به خطوة إذ برهن أن هذه المخلوقات ليست مجرد هكذا بقعة بل هي تتناسل كما يتناسل الحيوان المعروف . انتهى الكلام على الفصل الأول وبما فتح الله به على الناس باستخراج ما في العناصر الأرضية والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثاني ﴾

(فيما فتح الله به على الناس بكشف خبرات كانت خافية عليهم فظهرت لهم)

نذكر في هذا الفصل إحدى عشر موضوعا وفيما يلي بينها :

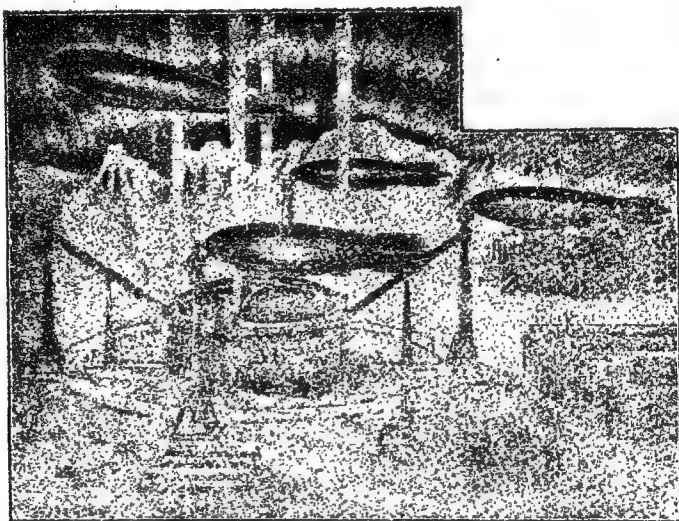
- ﴿ أولا ﴾ ثروة القطب الشمالى
- ﴿ ثانيا ﴾ أرض كشفت في دائرة القطب الجنوبي
- ﴿ ثالثا ﴾ مانا كاه من نور الشمس وتداولى به ؟ والكلام على المنسوجات السكمانية
- ﴿ رابعا ﴾ أعجوبة مدحشة في البناء
- ﴿ خامسا ﴾ ما نستخرجه من الألماس
- ﴿ سادسا ﴾ من أحدث الاختراعات ومجانب العلم الجليلد السخن وصنع الورق من حطب النرة
- ﴿ سابعا ﴾ الغاز الطبيعى
- ﴿ ثامنا ﴾ ساعة تين الزمن وأوضاع القمر والشمس . وساعة نشغل بنفسها أمدا طويلا
- ﴿ تاسعا ﴾ عجائب العلم الحديث التسع
- ﴿ عاشرا ﴾ أغرب غرائب أمريكا
- ﴿ حادى عشر ﴾ الأطفال ذوو العقول الجياورة

أولا - ﴿ ثروة القطب الشمالى ﴾

جاء في جريدة كوكب الشرق بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٩ م ما نصه :

يقول المكتشف ستفانسون « إن في القطب الشمالى ملجى من الفحم والنفط والحديد والنحاس . وإذا كانت هذه المناجم لم تكنشف وتستغل للآن فان علاماتها كلها واضحة . لما النباتات فكثيرة وخصوصا تلك الغابات المؤلفة من الاشجار المخروطية . وفي القطب الشمالى من النباتات للزهرة ٧٦٢ نباتا وأقندر أنواع الحيوان التي تستطيع للعيشة في برودة القطب هو الرنة العزال المعروف . وتقدر مصلحة الزراعة في الولايات المتحدة ان في الاسكا وحدها من الاعشاب ما يكفى أربعة ملايين رنة . ويعيش في القطب غزال المسك ويمكن تدجينه بسهولة ، وتستعمل الخيليات للقطب الشمالى مركزا عظيما تحط فيه وتطلع منه في اسفارها بين أوروبا وأمريكا وآسيا ، انتهى . وسرى في الرسم التالى ما يحقق ذلك (انظر شكل ١) في الصفحة التالية

(القطب الشمالى ملتقى الخطوط الهوائية)



(شكل ١ - رسم محطة الطيارات والبولونات فى القطب الشمالى كما تخيلها أحد المهندسين)

ثانيا - ﴿ الأرض فى دائرة القطب الجنوبي ﴾

جاء فى جريدة المقطم بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٩ م

مات أشهر رواد القطب الجنوبي فقضى امندصن الفروجى وسكوت الانكليزى وغيرهما من أولئك الابطال الذين ازدررو المخاطر وتحشموا أعظم المشاق لشق الحجاب الذى كان يحجب دائرة القطب الجنوبي عن عيون البشر فكان لهم ما أرادوا . ولوعاشوا إلى اليوم لأبصروا دول العالم تتسابق لامتلاك تلك القارة اتى كانوا يعتقدون بوجودها ولو انها لم تكن الفرض الأكبر والأول من رحلاتهم . فقد وصفت التفرقات الخصوصية والتفرقات العمومية أمس ماهو واقع من المنافسة بين الاميركيين والبريطانيين والاستراليين على رفع الرايات على بلدان هذه القارة القطبية التى تقول بعثة يرد الاميركية انها اكتشفت منها بالطيارات ما مساحتها أربعون ألف ميل مربع . وقد سبق أن عرفت حكومة استراليا بثبات برئاسة المسترموسون . هذا الذى ورد ذكره فى التفرقات أمس للايغال فى دائرة القطب الجنوبي ودرس طبيعة أرضها وبحارها وجوها لما لتلك كله من العلاقة الجوية بالبلدان التى تلاوها شمالا ولما يرجى أن يجنى منها من الثوائد المادية كصيد الحيتان واستخراج بعض المواد . فهل تصير تلك الجهات مسكنا للبشر متى غصت الأرض بسكانها ولم يعد فى القارات المجردة مجال لخلق جديد . هذا ما يحتمل أن يكون إلا اذا مكن العالم انيشر قبل ذلك من التماس تمام لهم فى العوالم الأخرى المجاورة لعالمهم كالمرح من السيارات اء

ثالثا - كيف تأكل نور الشمس وتداوى به ؟ والكلام على المنسوجات السكيماتية

ظهر في حوايت البدالين الامريكين منذ بضعة أسابيع غذاء جديد للفظور من القطاني (١) مشبع بضوء الشمس الصناعي الذى ينبعث من مصابيح كهربائية قوية) فكان هذا الغذاء أول مادة صحية مشبعة تشميسا صناعيا عرضت في الاسواق . وسوف تعقبها أنواع شتى على عمر الزمن . ويعتبر الغذاء المتقدم ذكره باكورة ثمار الاستنباط العلمى الذى استنبطه الاستاذ هارى ستينبوك من أسانذة مدرسة ويسكونزين الجامعة بامريكا (متوخيا به وقاية الانسان من فتك الامراض . وقد كان في وسع المخترع استنثاره بطريقته العلمية هذه فتمت عليه الملايين من الجنيهات يد أنه استصوب الأيضى بها على الخلق ، فنزل عنها مدفوعا بعوامل الشفقة على الانسانية المعنبة بالأوصاب . وماعت ذلك العالم أن أماط التام عن استنباطه هذا المدهش . وغواه وأن الغذاء المشبع بضياء الشمس خير وراق من الكساح (داء العظام الرهيب) وأنه يرجو نفعه أيضا في منع التمرن وققر الدم ، حتى خشى عاقبة وقوف للتجار ولاسيما من لاخلق لهم على كنه اختراعه فيتخونه ذريعة لاجراز المال من خلق افقه) فهرج الى معمله الخاص بالتحليل الكيماوى فخطم ما كان يحويه من المصابيح الشمسية القوية وأعاد الفئران البيضاء التى أتاحت لها اختراعه الجليل . الى أقفاصها . ثم همدالى دوان تسجيل المخترعات طالبا إعطائه رخصة باختراعه ليحتكره . ولما أن ظفر بأربه ذاك ، نزل عن اختراعه العظيم للشار اليه ورخصته أيضا وكل ما يتعلق به الجامعة ويسكونزين . وعلم كبار صناع الأغذية بالاختراع المتقدم ذكره فقمصوا الى العلامة ستينبوك مستوحيين . فلم يسعه الا ايعاز اليهم بالتوجه الى أمناء الجامعة السابقة الذكرو ليتقوامهم الاجابة عما يغنون . وهناك علم وقد التجار بأنه لا يحظر عليهم الاتقاع باختراع التشميس الصناعى السابق الذكرو . بشرط ألا يزيدوا أنعمان الماكولات عما هي عليه . من أجله (قبلت هذه الشروط طائفة من الشركات المشهورة ومنها شركة كبيرة تدفع الآن سنويا عشرة آلاف جنيه لأسين صندوق الجامعة في مقابلة الإباحة لها بالتجارة بالمواد الغذائية المشبعة بالطرق الصناعية . وكل ما استغلت الجامعة حتى الآن من الاختراع الذى نحن بصدده هي والقطاني للشمسة ، التى يعرضها التجار المنار اليهم للبيع وسيعقبها باقى الفلات في القريب العاجل . هذا ولابد من ادراك العلماء ذات يوم كنه تأثير ضياء الشمس ولاسيما الأشعة التى فوق البنفسجى . التى يولدها الدكتور ستينبوك وغيره من العلماء بالطرق الصناعية أى بالمصابيح الشمسية . في حياة الجنس البشرى .

وكان أهالى بلاد يبرو القدماء وطوائف الزور واسترين القديمة وخلفاؤهم عبدة النار في الهدد وغيرها من القبائل القديمة والشيع الدينية تعتقد اعتقادا راسخا (بأن الشمس مصدر الحياة) فأيدت المباحث الحديثة تلك الاعتقادات الدينية العتقة . وطالما أطلقا اسم (الفتح الصحى) على تاريج النشرة من التعرض للشمس وما علمنا الا من عهد حديث أن ذلك فيحة تأثير الاشعة الخفية التى فوق البنفسجى . في الجلد (ثم تحققتنا كون هذه الاشعة تمد الجسم بمخاضيات منعشة) أطلق عليها اسم (فيتامين) وانا اذا لم ندخل هذا الفيتامين في أجسامنا مع طعامنا ونحصل عليه في أبداننا من طريق الجلد ما استطعنا التمتع بسلامة الصحة ولا هناة المعيشة زمنا طويلا . والنساء أسبق من الرجال الى تطبيق هذا الرأى العلمى على حياتهن (كما أثبت ذلك الدكتور (افرايم مليمورد) رئيس الجامعة الطبية في نيو جرسى) أمام مجمع الأطباء من عهد حديث . ولا يخفى أنهم أطول أعمارا من الرجال وأشد مقاومة للأمراض وألين عطفة تجاه الاجتهاد . ويعزرو الدكتور مليمورد

(١) القطاني (بفتح القاف وتشديد الدال) الحبوب التى تطبخ وذلك مثل العنيس والقول واللوريا والجص

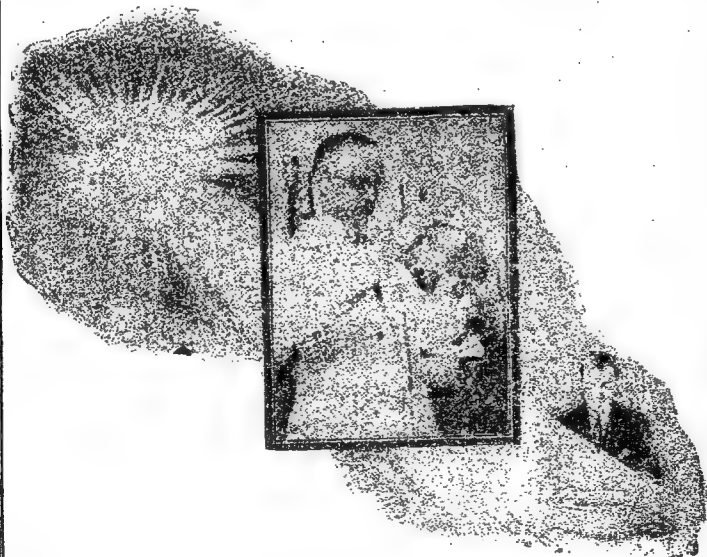
والارز والسمسم

السبب الى الازياء الحديثة (المودة) التي تحتم على النساء لبس ملابس أقصر من اللازم وأقل من الواجب (وهن بذلك يعرضن أنفسهن للاشعة التي فوق البنفسجي) بينما الرجال مازالو مصرين على قنطية أبدانهم من قبة الرأس الى أخمص القدم بالثياب الصفيقة القائمة (يقول المؤلف هذا رأى ولدين موقف آخر)

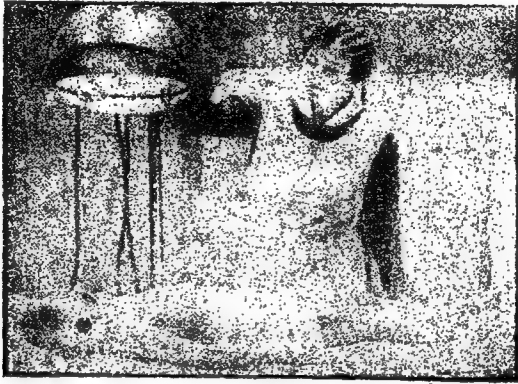
اذن يخلص مما تقدم (أنه كلما اشتد يياض اللباس وتضاعفت مسامتة نسيجه ، سهل اختراق الأشعة التي فوق البنفسجي اياه كما أثبت ذلك باحث مصلحة المقاييس في الولايات المتحدة بأمریکا . أما المنسوجات المصبوغة والتي اصغر لونها قليلا لقدمها فانها تسكاد تمنع اختراق الأشعة للجلد معنا باننا . ومما جاء في هذا الموضوع في تقرير قدمه الدكتور (سيل هاريس) من أطباء مدينة برمنجهام في ولاية مدينة الاباما بأمریکا الى الجمع الطبي الأمريكي قوله . اتنا نحفر قورنا بأسناننا ببذنا الأطعمة المخوية على الفيتامين ، وبقالبنا على الأغذية المكونة من السكر والفساد . اذ كل ما يمتري الانسان من ضعف مقاومة الأمراض المعدية التي تصيب الاث والزور والمعدة والامعاء انما ينجم عن التغذى بنجزم مصنوع من الدقيق الناعم الياس ، والبطلان البيضاء والارز المبيض واللحوم الهزيلة والقهوة المشبعة بالسكر ، والقل الحلى بالسكر ، والمشروبات الحلو والمربات ونحوها ، وقد عزا زيادة أمراض المعدة الى كثرة استهلاك السكر والاطعمة الحلو فقال . كان الفرد في الولايات المتحدة مثلا منذ خمسين سنة يستهلك في السنة ٣٣ رطلا من السكر فأصبح معدل مقطوعته الآن ما تقربل وستة أرطال في السنة . وما الاصابة بالنوازل والنهاب الرقة والتدرن والتهاب الزائدة الدودية وقرح المعدة وداء الصفراء الا نتيجة انعدام الفيتامين في غذاء الأشخاص الملازمين للحياة الحلو في امريكا وغيرها فاذا استطاع المرء أكل طعامه نيتا ، هان عليه الحصول على ما يعوزه من الفيتامين (لان الآلة البشرية يتسنى لها أداء وظائفها على خير ما يرام اذا اقتصر الشخص على أكل ما يصيده أو يحصل عليه بقرق الجبين) لأن ذلك يقتضى اجتهاد العضلات وتعرضها لضياء الشمس كي تحصل على الغذاء المشبع بالفيتامين لتعرضه هو أيضا لضوء الشمس . واذا كلن أسلوب الحياة هذا لا يتفق ومدنيتنا الصناعية الحاضرة ، فخير بنا الاكثار من أكل المواد الدهنية والجوز والأثمار والخضراوات ولبس أخف مناطق من الثياب ، والانشى في ضياء الشمس بهر ما تسمح به حالتنا الوثوق بحسن المصدر

وبينا كان الاستاذ «ستينوك» يغذى الثيران البيضاء بالحبوب في معمله الكيماوى المظلم كان زملاؤه من العلماء في أمريكا وأوروبا يجربون حصر ضوء الشمس في قناني لاتنفذ الملا به فقد جاءت الأنباء من معامل التحليل الكيماوى في انكلترا وألمانيا بأنه قد استنبطت مادة اذا عرضت لضوء الشمس أو للضوء الذى فوق البنفسجي أصبحت دواء ناجعا يفوق زيت كبد الحوت «البالكلاه» المعروف باسم زيت السمك (أولها من المرات) ويقال ان كل ست أواق منها تعادل طنا من زيت السمك من جهة الفائدة العلاجية . وقد سبها العلماء «ارجوستيول» وهى تتركب من الحمزة وتشبع بضوء الشمس . وتوجد منها فادير حطبة في بدن كل جسم صحيح . فاذا افعلت من أى جسم أمكن تجديدها بحفة دقيقة من الارجوستيول ولا يمكن قياسها لصغرها . وبلغ من شدة مفعول هاتيك المادة أن الحقنة الواحدة منها اذا زادت على المتوسط بضع حبات أعقبت الموت الرقأ أشد من الزنخ . أما طريقة الاهتداء الى المادة السحرية انفسهم وصفها ، فأمرطرب بدأ بتجارب بشرها العلماء قصد تحسين طعم زيت السمك لكيلا يهتيا^(١) . من يوصف له يستطبه . وقد اسفرت التجارب الأولى التي تجرى بها العلماء تحسين طعم ذلك الزيت فقيته ه يسوه من شرب . من ضياع فائدته الطبية . فكانت هذه الفيجة أول دليل على أن روسب ريت اربك سيه لم يحصر اشانى الفعال فيه . وقد واصل الاساذ دجورج بارجر ، الروسى بجامعة انشبرد دودش^(٢) ١٩٠٠ مرسوع دستدل

أن الفائدة الطبية لزيت السمك كلها محصورة في مادة الارجوسترول . وهذه توجد كغفل في المواد الدهنية .
 ثم حذا طبوة الدكتور «أدلف ونديوس» الخبير الألماني بجامعة جوتينجن فأثبت أنه بتعريض مادة
 الارجوسترول لضياء الشمس أو للنور القوي ينبعث من مصابيح الأشعة التي فوق البنفسجي ، يمكن استغلال
 مادة ذات قوة شافية مثل قوة زيت كبد السمك (القد) سهلة الهضم جدا حتى على أضعف معدة . وقد نال
 الدكتور أدولف من أجل هذا الاستنباط جائزة نوبل في الكيمياء لسنة ١٩٢٨ وقيمتها أكثر من ٨٠٠٠ جنية
 ويستفاد مما تقدم أن فائدة زيت السمك في العلاج متوقعة على رواسبه المشار إليها ومصدر قوتها (الرواسب)
 ضوء الشمس الذي يشرح من الماء الى السمك العائم في البحار ، فإذا ما لمس ضوء الشمس مادة الارجوسترول
 حولها الى فيتامين من الطبقة الرابعة وهو الفيتامين الدالي (نسبة الى حرف الدال في الأبجدية) ونعني بها
 عنصرا من العناصر الخفية الضرورية في الغذاء التي يستقد العلماء الآن أن فوائدها الصحية إنما هي امتصاصها
 ضوء الشمس واذا خلاها إياه ، والفيتامين الدالي هذا هو النوع الثاني للكساح ويتولد في الجسم البشري
 بطريقة عجيبة لم يرفق العلماء للوقوف على حقيقتها الا من زمن قريب وتبين ذلك : أن مادة الارجوسترول
 المدخرة في الجسم البشري تتطرق منه الى البشرة حيث تشمس بضوء الشمس ويمتصها الجسم ثانية مشفوعة
 بالفيتامين المنعش . وبما أنها تساعد في هذه العملية . يشير الأطباء بالاحتراس عند القسمين بضوء الشمس
 الصناعي المتولد من المصابيح . هذا ما جاء في مجلة مصر الحديثة والله أعلم . (انظر شكل ٢) (شكل ٣)



(شكل ٢ - الأستاذ هاري ستينبوك من أساتذة جامعة ويسكونزين الذي كشف حقيقة كون الغذاء
 الشمس بضياء الشمس يساعد على منع الادواء ، والتي أسدى الى الجنس البشري جوا باغذائية عجيبة)



(شكل ٣ - صي كسيح في جام الشمس بمشفي من مستشفيات مدينة شيكاكو بالولايات المتحدة
بأمريكا حيث يعالج من داء ندرن العظام بنور صمائي كضوء الشمس ينبعث من مصابيح الأشعة
التي فوق البنفسجي)

الكلام على المنسوجات الكيماوية

من الغابات التي يسي إليها العلم اليوم أن يستعاض عن المزروعات بالمواد الكيماوية ، والعلماء مجتهدون في استنباط وسيلة يفتدى بها الجسم دون أن يحتاج إلى الطعام كما نعرفه اليوم إذ يريدون أن يحقنوا المرء إذا جاع بحقن تحتوى على خلاصة قننى عن الأكل ، ولهم من ذلك « غرضان » أما الأول فأن يواجهوا بالعلم زيادة السكان المطردة مع عدم كفاية الأراضي المزروعة ، وأما الثاني فالسعى إلى زيادة التوق من الأمراض وجعل الهيئة الاجتماعية صحيحة الجسم لأن الحقن المغذية الكيماوية تكون معقمة خالية من الجراثيم على حين أن الطعام الذى يتقدم إلينا اليوم مجرد عن هذه الحيلة الصحية ، والآن وقد حلّ عام جديد يمكن أن نقنّباً ونحن على ثقة من تحقيق هذه النبوءة أن هذا العلم لا ينصرم إلا وقد توصل الكيماوى إلى عرض الثياب على اختلاف أنواعها مصنوعة من مواد كيماوية فلا يعود قننى الموت بين دود القز أو إصابة نبات القطن بالآفات سبباً يدعو إلى ارتفاع أثمان الثياب ، فإذا كانت هذه الآفات اليوم تزعنا وتثير مخاوفنا فإن هذا لن يدوم طويلاً وسوف لا تعود هذه الأنباء تلقى منا أى اهتمام ، مات دود القز ؟ فليكن ، مات نبات القطن ؟ فليكن ولكن الكيماوى مازال على قيد الحياة أيها السادة ، فهو يستطيع أن يخرج لنا منسوجات خيبر من نسج القطن أو الحرير ، ومثل هذه الثياب الكيماوية تكون أفضل من الثياب الطبيعية لأنها أرخص ثمناً إذ لا تتأثر المواد الكيماوية بالآفات أو الكوارث كاهوشان المزروعات . كذلك يصبح من السهل صبغها بأى لون مطلوب بحيث يلائم بشرة لابس الثوب . ومعنى ذلك أن أئمة الانساد سوف يزداد إلى درجة ملموسة

رابعاً - (عجوبة مدهشة في فن البناء)

(كنيسة تقبل بذاتها من مكان الى آخر)

حاء في « مجلة الجديد » ما قصه : (كثيرا ما يقال أن أمريكا بلاد البحاب وانها في هذه الحادثة بالذات تعمل أعجب ما عرفناه عنها ، فقد قلت الأخبار الأخيرة أن بعض كبار المهندسين في الولايات المتحدة نحجوا بجما مدهشا في قتل كنيسة السيدة العذراء بشكاغوم من مكانها الى مكان آخر وهي التي ترى في هذه الصورة (انظر شكل ٤) فقد قلت بذاتها من أحد حافى الطريق الى الجانب الآخر ، وهذه هي أول مره يستطيع الأمريكيان فيها أن يقولوا بناء كبيرا بهذه الضخامة لأن ما حصل قبل ذلك لم يكن إلا في أبنية صغيرة ، وقد استخدم في قتلها أربع وثلاثين كبيرة وماتت رجل وخمسة آلاف قدم من أسلاك الصلب السمكة وثلاثة آلاف عجلة وأربعة آلاف آله راضة وخمسة آلاف قدم من الخشب ، ويدهش أن هذه الأعجوبة الهندسية العظيمة قوبلت بمزيد الدهش في جميع أنحاء العالم) انظر صورتها



(شكل ٤ - رسم كنيسة تقبل بذاتها من مكانها الى مكان آخر)

خامساً - (الكلام على استخراج الألماس)

حاء في مجلة « الطعاف المصوره » ما قصه : « اشتهرت مدينة (امستردام) في هولندا بتخصص أهلها في فن تطييف الألماس ونيت من عظم ما سحرج من هذا المدن المن في ولايات افريقيا الحونه يرسل نالذ التي ا تخرج فيها الى مدينة امستردام هذه حيث يقوم الأحصاءون هناك بعملية تطييفه وتنقيه واختيار الصالح منه ووربه ثم يبيدوه الى أصحابه بطيافها ، وفي امستردام معاهل عديدة تشعل فيها ألوف من الكياوين والاسباع وتتم مع روه الداد ، والألماس عند وصوله الى المعامل يطف من التراب والمعادن الأخرى التي تتولد منه ، وذلك بواسطة آلات أعقب لها العرص . ثم يسعمل أناس من الاحصائيين عمدها طه آلات تنزع النجاسات من الألماس ، والتي منها مطب أو ذئب ، فتاوتها شانه الى جهة أخرى . بعد ذلك يذهب الألماس الى ورش عند المقطع جميعا بدمه فاقعة تطرا الى قيمة الألماس بزيادة وتلك الزيادة (١ - ٥) و (٦ - ١٠) و (٧) تمثل الادوار الثلاثة المهمة التي يمر بها الألماس في هذه العملية .

(شكل ٦ - عملية قطع الأنس وانتثار الصالح منها من الطاح . ويقوم بهذه العملية رجل
لا يستخدم إلا يديه وملقطا صغيرا يتناول به القطع الواحدة بعد الأخرى)





(شكل ٧ - منظر الاختصاصي الذي عهد اليه بوزن قطع الألمس بعد تنظيها وفرزها . وعمله هذا أدق من الأعمال الأخرى إذ ان على تجميعه يتوقف عدد نمن الألمس وعرضه للبيع)

سادسا - من أحدث الاختراعات والفوائد العلمية

(ومحاجات العلم - الجليد السخن وصنع الورق من ورق القهر)

استنبط الاستاذ (برسي) و (بردجان) أحد معلمي مدرسة هارفرد الجامعة بأمريكا جهازا يستطيع به أحداث ضغط صناعي يقدر ٦٠٠٠٠٠ رطل على ماساحته بوصة مربعة واحدة ، وتسيلا لادراك كنه هذا الضغط الذي يعتبر أشد ضغط أدركه المخترون حتى الآن قول انه يعادل في الوقت نفسه ضغط الماء في قعر المحيط على عمق ٢٥٠ ميلا ، ثم ان ضغط صرح من الصروح الفولاذية في (نيويورك) التي أطلق عليها اسم (ناطحات السحاب) لعظم ارتفاعها ونقلها ليعادل بعض ثقل الضغط الذي يتولد من الجهاز المشار اليه وبه يتحول الفولاذ الى مادة لينة يمكن تمديدتها ويتحول شمع البرافين الى مادة أصلب من فولاذ الآلات ويصبح الصمغ المرن فاسيا جديا بحيث تصنع منه مقاطع للفولاذ ، وبهذا الجهاز يحمد الزيت تحت ضغط مقداره ٢٠٠٠٠٠ رطل مع انه يتجمد عادة عند درجة ٤٠ تحت الصفر وأسفل منها . ومع كل هذا يقول العارفون ان الجهاز في حد ذاته غير معتد التركيب اذا قيس بغيره من الأجهزة العلمية فهو بمثابة طلبة هواء عادية تولد الضغط المطلوب . ولذلك يوثق بالمواد المراد ضغطها وتوضع في تجويف صغير يحجوف في قطعة صلبة من الفولاذ نخنها خمس بوصات ثم يغطى التجويف بسداد صير من الفولاذ أيضا يمتد بتأثير الضغط فيحتويات التجويف والهواء من الانفلات . وقد حدث في أثناء التجربة أن انفجر التجويف فانفرت شظاياه في لوح خشب صنوبري صلب الى عمق ست بوصات في ظهر الجهاز . وفي تجربة أخرى استخرج البيض من ماء جليد سخن بترينه لضغط مائة ألف رطل فظهر انه مسلوق ساقا جامدا

(حطب القهر وصنع ورق الصحف)

من أحدث الوسائل التي استنبطها العلماء للاتقاء بالمواد الزراعية المهمة والفضلات الحقلية العاطلة تحويل حطب الذرة بالطرق الكيماوية الى عجينة لصنع الورق اللازم لطبع الكتب والمجلات والجرائد . وقد جرب ذلك أول مرة رؤساء تحرير الصحف في مدينة دنفيل بولاية المينوا إحدى الولايات المتحدة بأمريكا كي يستوفوا من صلاحية للطباعة . فاستبانوا أن هذا الورق سيفتخر الأصناف التي تصنع من عجينة الخشب . ويمارس الباحثون الآن تجارب أخرى يفتون بها الوقت على مبلغ ماتكلفه عمليات انتاج المقادير الكبيرة منه وهل ستفضي الى قصد بعض ثققات الطبع أولا

هذا وقد اتضح أن ورق الطباعة المصنوع من عجينة حطب الذرة أشبه بورق عجينة الخشب بل إن ذلك أمثل قواما من هذا وأنصح لونا وأسهل تشربا للداد . وكان أول كتب تم طبعه من هذا النوع الجديد مؤلفا موضوعه مطابق للبحث نفسه وهو المجلد الأول في المنافع الصناعية للحاصلات الزراعية المهمة لمؤلفه الاستاذ (جورج م . روميل) التي اتدبت حديثا وزارة الزراعة في الولايات المتحدة لبحث مسألة الاتقاء بالمواد الزراعية التي لا يعبأ بها الزراع أولا ينجون منها أربابا تذكر اه

سابعا - الغاز الطبيعي

التعجم الحجري الذي نشعل في بيروتا ونطبخ عليه طعامنا يصنعه الانسان بحرق الأخشاب ، طمورة بالتراب فتحرق احتراقا بطيئا يزيل منها الأبخرة والغازات ويبقى فيها المادة الخشبية على ما هو معهود ولكن الفحم الحجري الذي نوقد في المآل والباخر صنعته الطبيعة في العصور الجيولوجية وخرّنته في جوف الأرض فوجدناه غنيمة باردة ، وكان يمكن أن يكون من المنافع العمومية التي لا تمنح لها كالهواء ونور الشمس لولا ما ينفق على استخراجها ونقله من مكان الى آخر

والغاز التي تناربه هذه المدينة (مصر) وغيرها من المدن الكبيرة يستخرج من الفحم الحجري باستطاعته منه استقطارا . ثم ينقي مما يخالطه من الشوائب ويرفع على الشوارع والبيوت بالأنابيب المعدنية كما توزع المياه واستقطاره وتنقيته وتوزيعه تقتضي نفقة كبيرة فتضاف الى ثمن الفحم الحجري وربا رأس المال وتقرض على المستصحبين به ، ولكن الفحم الذي يستطار الغاز منه لا يضيع سدى بل يبقى نافعا للوقود وهو المعروف بالكوك ، والشوائب التي تستخرج عند تنقية الغاز يستخرج منها أكثر أنواع الصباغ المعروفة الآن من ذلك ثلاثون لونا من الألوان الحمراء وستة عشر من الألوان الزرقاء وستة عشر من الصفراء وأتينا عشر من البرقالية وتسعة من البنفسجية وسبعة من الخضراء علما ألوانا أخرى من السمراء والسوداء . وقد يزيد ثمن الشوائب على ثلثات استخراج الغاز وتنقيته فيستخرج لأجل استخراجها منه فقط ولولم ينتفع به إلا لآبار . وفي جوف الأرض غاز طبيعي كما فيها فحم طبيعي . وهذا الغاز الطبيعي كان معروفا في بلاد الصين منذ سنين كثيرة . وكان الصينيون يقبضون الأرض قهوا ضيقة ويستخرجون الغاز منها ويوقدونه لتبخير المياه الملحة واستخراج الملح منها . وعندهم آبار له عمقها ألف متر . وقد عرف في أمريكا منذ أكثر من مئة عام ولكن لم يسح أهلها في استخراجها واستعماله للوقود والاستصباح إلا خمسين سنة في أواخر القرن الماضي في ربيع سنة ١٨٨٤ ألف بعضهم شركة تجارية في مدينة فندلي بولاية أوهايو ومن ولايات أمريكا لتستقب الأرض وتستخرج الغاز الطبيعي منها وكان عدد أمالي تلك المدينة حينئذ (٤٥٠٠) ففس ولم تشرع الشركة في عملها حتى شهرا أكتوبر من تلك السنة فتبعت بقر عمقها (١٠٩٣) قدما ووضعت فيها أنبوبا وأتمت الغاز المنبعث من الأنابيب فامتد لخبه في الهواء ثلاثين قدما ، وكان هذا اللمب يرى على مسافة ثلاثين ميلا من كل ناحية ، وقدروا الغاز المنبعث من هذه البريوميا بمائتين وخسين ألف قدم مكعبة فتقاطر الناس لرؤيتها من كل فج . وسنة ١٨٨٥ تبعت بقر عمقها ١١٤٤ قدما فانبثت الغاز منها انبثانا لم يصد له مثيل فيسمع صوت خروجه منها عن ثلاثة أميال ويرى لخبه على مسافة أربعين ميلا من كل ناحية ويتدرون مقدار الغاز المنبعث يوميا من هذه البر باني عشر مليون من الأقدام المكعبة . ومن ثم أخذ سكان المدينة بزادون بكثرة البارجين إليها فبلغوا ستة آلاف نفس في غرة سنة ١٨٨٦ وعشرة آلاف نفس في ربيع سنة ١٨٨٧ ونحو ١٨ ألف في أواخر تلك السنة واتسعت مساحة المدينة وغلا ثمن أراضيها وأنشئت فيها معامل للزجاج والحديد والآجر والكاس ونحو ذلك مما يقتضي وقودا كثيرا لأن أصحاب الغاز الطبيعي أجروه في أنابيب الى العمال وأوقدوا فيها بدل الفحم وأجروه أيضا الى بيوت السكان فاستعملوه للطبخ والاستدفاء . واقتدت مدن كثيرة بمدينة فندلي في كل ولاية أوهايو وانديانا ويقترون الآن انه ينبعث من مدينة فندلي كل يوم ستون مليون من الأقدام المكعبة من الغاز ومن غيرها من المدن المجاورة أربعون مليون . وأكثر هذا الغاز يستعمل في الأعمال النافعة بدل الوقود على ما تقدم . وكانوا في أول الأمر يحرقونه عند أفواه الآبار فيذهب ضياعا . أما الآن فقد اقتصدوا فيه مخافة أن ينفد . وحلما شاع أمر الغاز الطبيعي أخذ الناس يتفلسفون في أصله وما يؤهل إليه استخراجها من الأرض فقال بعضهم « إن الأرض مبخوقة وجوفها ملاء بهذا الغاز وهو علة تعلقها في الجو فاستخرجها منها شديدة الخطر لأنها إذا فرغت منه تصدعت وتحطمت ووقعت من مكانها في السماء » وهو من أسخف الأقوال التي طرقت السامع وقال غيره « إن الغاز ليس مائلا جوف الأرض كلها بل بعض الأجزاء رانه يخشى أن تمتد النواثر الخارجية الى مصدره الذي تحت ولاية أوهايو وانديانا فيشتعل دفعة واحدة وينصف الأرض بسقا قصير كرك . تلك البلاد راديا عميقا فتجرى اليه مياه (بحيرة اري) فيصير بحيرة كبيرة . وطلب من الحكومة الأمريكية أن تدار عدا الأمر وتمنع استخراج الغاز من الأرض ، وهو أيضا من السخافة بمكان

وقال آخر : انه تفحص أحوال الغاز الطبيعي بالتلفون والترمومتر ودرجته من حرارة الأرض ٣٥٠٠

على عمق ميل تحت مدينة قندلي وأن تحت المدينة مباشرة تجوها كبيرا مماوا بالغاز الطبيعي وتحت الغاز طبقة من الصخور سمكها نحو ميل وتحت هذه نار متقدة نذيب الصخور بشدة حرارتها ولا بد من أن تغرب تلك الطبقة الصخرية فتصل النار الى الغاز فيلتهب دفعة واحدة فينسف الأرض التي فوقه بما عليها وكل هذه الآراء من المخالعات التي لا تؤيدها العلم لأن الغاز لا يشتعل ما لم يتحد جانب منه بجانب من أكسوجين الهواء فان لم يمتزج بالهواء فلا خوف من اشتعاله اه

«ثامنا» ساعة تيين الزمن وأوضاع القمر والشمس

وساعة تستغل من نفسها أمدا طويلا

جاء في إحدى المجلات العلمية ما نصه : « اخترع (الستر جورج فوتشر) من (لوس انجليس) بالولايات المتحدة ساعة تيين الزمن وأوضاع القمر والشمس والأرض في أى وقت في مدة ست سنوات ، وهي تسير حسب النتيجة العبرية القديمة أى باعتبار السنة القمرية واصافة ما تنقصه عن السنة الشمسية وهو سبعة أيام وكسر في نهاية كل أربع سنوات لتكوين سنة كيسة ذات ثلاثة عشر شهرا اه
« واخترع أحد المهلسين في (برن) بسويسرا ساعة عجيبة تستغل بنفسها أى بدون أن يلازمها كلاساعات العادية وتمسكت كذلك ١٠٠.٠٠٠ سنة وهي مبنية على اعتبار تغيرات درجة الحرارة والضغط الجوى»
(انظر شكل ٨)



(شكل ٨ - رسم - ساعة تستغل من نفسها ١٠٠.٠٠٠ سنة)

ويلحق بهذا عجبتان . العجيبة الأولى - (اكتشاف للطائرات في الجو)

تمكن المستر (يرد) المشتغل في أبحاث الرؤية من بعد من إيجاد أشعة يمكنها أن تعين مكان أى طائرة على أية مسافة ، وسيعرض هذا الاختراع قريباً فيحضر جهازه ويضعه فوق عمارة ويرسل منه أشعة مرئية ويصوبها نحو الطائرات المحلقة فوقه فانها مهما بعدت فالأشعة تكون متصلة بها ولولم تكن مرئية للناس وتصورها على الشريط مع بيان مقدار بعدها . ثم بعد ذلك يخرج من قس الجهاز أشعة غير مرئية ويقوم بما فعله في الأول فتطبع على الشريط صورها لثة للأولى بالضبط ، وعلى ذلك يمكن الجزم بأنه أصبح في الامكان اكتشاف الطائرات مهما اختلفت وبعدت في الجو فلا يمكن استخدامها على غرة في غارة حربية كما كانت تفعل الطائرات الألمانية في الحرب الكبرى

﴿ العجيبة الثانية ﴾

فداخترعت فونفرات لتعليم اللغات بالألفاظ والصور فلنس على من يريد تعلم أى لغة لإشراء أحد هذه القولعرات والاسطوانات الخاصة بهذه اللغة ، فإذا دارت الاسطوانة دار معها أيضاً شريط مصور ، فكل كلمة تنطق بها الاسطوانة يبينها اللبيل على الشريط ، وبذلك يستطيع أن يتعلم أى لغة بدون حاجة إلى مدرّس ويمكنه أن يعيد الاسطوانة كما يشاء حسب استعداده . وهذه ميزة لا يمكن أن توجد في تدريس الأساتذة اه

تاسماً - ﴿ عجائب العالم الحديث ﴾

أول مايلفت النظر في عجائب العالم الحديث أنها من نوع آخر يختلف كل الاختلاف عن العجائب القديمة تـ كن أعلى منها قدراً وأعظم نفعا لجميع الجنس البشرى . فهي انتصارات للعلوم لم توجد بالرق والاستعباد وسلمت الانسان زمام القوى الطبيعية يسخرها لبعه كيفما أراد . وقد يكون ذبوعها وانشارها في جميع الانحاء العملية في أصقاع الأرض وجعلها طوع كل يد عما سبب عدم حدوث الروعة والبهشة من أجلها في القوس . ولكن لا ريب في أنها غيرت حياة الانسان على هذا الكوكب في وقتنا الحاضر تغيراً كبيراً لم تشهده الأمم الماضية حتى عهد قريب . وقد استنارت مجلة العلوم الامريكية أكبر العلماء عن آرائهم في أعظم عجائب العالم الحديث وقد وصلت هذه مئات من الرسائل من مشاهير العلماء في كل أمة . فأفسر تلخيصها وحصر ما فيها عن نحو خمسين عجيبة تعد من أكبر انتصارات العلوم في جميع مناحي الحياة العملية والهيئة الاجتماعية . وقد استوجب هذا أن يستشير رئيس تحرير مجلة العلوم الامريكية الدكتور «ستراتون» رئيس معهد الفنون في «ماساشوسيت» بالولايات المتحدة كي يختار له من بينها سبع عجائب فقط بحجارة للصيغة اللغوية التي يعبر بها عن عجائب العالم القديم . فلما قابله في مكتبه حيث يشرف على مئات من الشان العاكفين على الابحاث والتجارب العلمية كي يقولوا الى يد الانسان مدهشات القوى الطبيعية أحاطه بهمة فلم يك من الدكتور «ستراتون» إلا أن قابله بالبهشة وأجابه متعجباً «وسع لاغير» كيف يكون ذلك ؟ أيخيل اليك أنه يمكن أن يحمل عجائب الوقت الحاضر سعا فقط هذا مستحيل بل المعقول أن نقول انه يوجد في الوقت الحاضر ٧٧٧ عجيبة . وأخذ يسرد له قوائم مطولة على ترتيب حروف الأندية عن عجائب هذا العصر فذكر الآلات الزراعية والطائرات والسيارات والسكري . الخ . ولما كانت أعمال الدكتور (ستراتون) لا تسمح له الا بالقليل من الوقت . أمهله رئيس التحرير حتى يسكر في خلوته في انتقاء أعجب العجائب ، وقصارى القول أنه عاد اليه في الموعد المحدد فوجد الاجابة مطبوعة بالآلة الكاتبة على قرطاس من الورق كالملى :-

(١) استكشاف البكتريا واستثمارها فيما ينفع الناس

(٢) تقدم العلوم في معرفه تركيب المادة ومعرفة التثبع

وأما الأعجوبة الخامسة فهي : الطرق الحديثة في البناء المعروفة بالاسمنت المسلح حيث يستعمل فيها المعدن والأسفلت في وقت واحد . وقد لا يعد البعض « الاسمنت المسلح » بين عجائب ولكنه إذا رأى كيف تبني ناطحات السحاب في أمريكا وغيرها من البلاد . لا يسه إلا أن يقر بفضل هذه الأعجوبة التي يمكن أن يتم بواسطتها من البناء في بضعة أشهر ما كان يستغرق فيه بناء الأهرام عدة سنوات وإن حدثت بابل المعلقة التي لا ترتفع أكثر من ٤٠٠ قدم لا يمكن أن تعد أعجوبة إذا قورن بأى برج من الأبراج الحديثة المبنية بالاسمنت والحديد ولا سيما إذا عرفنا أن القدماء كانوا يبنون بالطين وأكثر ما استعمله قدماء المصريين الجبس ، والرومان المواد البركانية مع الجير . وكان اختراع الاسمنت في سنة ١٨٢٥ ومن ذلك العهد تطور فن البناء وظهرت العمائر الضخمة ذات العشرات من الطبقات (٦) وقد كانت اختراعات التمدن من أول الأمور المحققة لكثير من مناحي التقدم العمراني والصناعي حيث يجد كل صاحب صنعة أو عمل نوع المعدن الاكل الذي يمكن أن يكون أعظم من سواء في العمل الذي يتعمده ، أو الآلة التي يصنعها (٧) وإن طرق حفظ الأغذية من التلغف والمصادها قيمتها الكبرى لأن الاغذية من أول العوامل الحيوية اللازمة لوجود الانسان . وقد كانت تحصل المجامع في الأزمنة القديمة ويهلك بسببها مالا يحصى من الأمم . بينما توجد بلاد تزيد حاصلاتها على ما تستهلكه فطرح للتلفن والفساد بدون أن تستمر في انقراض الهالكين في المجامع . وصارت الحركة التجارية الآن في جميع أنحاء العالم تستمر حاصلات كل قطر من الاقطار ولولا طرق حفظ الأغذية لما أمكن أن يتم ذلك (٨) وبديهي أن من يعد عجائب العالم لابد أن يذكر الطيارات وقدمها العظيم كما هو مشاهد للعيان فقد أصبحت تتم بها الرحلات بين جميع أقطار الكرة الأرضية وهي تستعمل الآن في نقل البريد والمسافرين . ولها في إبان الحرب أربع الأعمال التي تكسب الجيوش الفوز والعصر . وذلك لأنها أول طرق المواصلات المحررة من القيود المكانية فهي تسبح في الهواء أين تشاء (وأما الأعجوبة التاسعة) وهي : تقدم الآلات فانه يدخل تحتها ما لا يعد من الآلات التي تقوم بأعظم الخدمات للجمع الإنساني في أقل مدة من الزمن مع أنها كانت تتم في العهود الماضية بمواصلة الجهود الشاقة في مئات الأمثال لهذه المدة ومنها الآلات الزراعية المستخدمة في الحرث والحصاد ودرس القمح ومنها آلات الحياطة والكتابة والحساب والطباعة ويكاد لا يقوم الانسان الآن بأى عمل من الأعمال بدون أن يستمر فيه الآلات وقد تكون قوته باستخدام آلة واحدة تعادل قوة عشرات المئات من أمثاله : فهل بعد كل ما استعرضناه من المدهشات يمكن أن يقال أن عجائب العالم الحديث لها عدد أو نهاية . انتهى

أليس هذا وغيره سر من أسرار الفتح الرباني الذي فتحه الله للناس من رحمة وكما فتح فتحا جديدا للإنسانية على يد كل من كشفه فانه في وجهه العقبات من حسد الحاسدين ومكر الماكرين . ولكن الله يقول . كلا . لا تمسك لرجتي . فليكشف المسلم غوامض مخلوقة في وإذا هم في وجهه الحاسدون فليعلم انه لا تمسك لرجتي التي أظهرها لعبادي على يد واحد منهم . فأنا أنصر كل مجتهد لفتح الناس طرأ . فليعلم شبان المسلمين قراء هذا التفسير وليشعروا عن ساعد الجدة وليفلوا دلوهم في الدلاء مع العالمين لفتح الاسباب كلها وأنا أساعده وأنجحه . فإذا سفت كلنا لعادنا المرسلين فهدد كلنا انه ادنا الذين ألهمتهم أن يكشفوا عجائب رجتي في العاصر والمادة

ولاريب أن من متمتات الهبة الاسلامي في الأرض هذا التفسير والله هو الذي فتح هذه الرحلة للمسلمين فلا تمسك لها . ويلحق بهذا أربع فوائد

أولها - ﴿ قياس سرعة البرق الصاعق ﴾

توصل العلم الى قياس سرعة البرق بعد جهاد كثير من العلماء ولا سيما الاستاذ (بوز) الطبيب الاكبري الشهير الذي مكث ستا وعشرين سنة يقوم بتجارب واختبارات عديدة في هذا الشأن حتى توصل الى اختراع

جهاز دقيق يحقق هذه الغاية بكل سهولة . وهذا الجهاز عبارة عن آلة فوتوغرافية شديدة التأثر ذات عدستين تتحركان بسرعة كبيرة . وقد وجد أن البرق الصاعق يتم تكوينه في ٠.٠٧ من الثانية وأن أى جزء منه لا يمتك أكثر من جزء من (٣٥٠٠) جزء من الثانية

ثانيها - { هل يحصل البرق الصاعق من الأرض أم من السماء ؟ }

كان العلماء يذهبون إلى رأيين متناقضين في ذلك فمنهم من يقول بأن البرق الصاعق يسقط من السحاب إلى الأرض ، ومنهم من يقول بوقوعه من الأرض . وقد أثبت الأستاذ (بوز) أن البرق الصاعق ينشأ من الطرفين أى من الأرض والسحاب في وقت واحد تقريبا ، ويتم ما بين طرفيه في الجوفى نحو جزء من (٧٠٠٠) جزء من الثانية . وذلك لأن الفوتوغرافية التي صنعها كانت ترسم بعدستها طرفي هذا البرق في صورتين ، وقياس الوقت اللازم لرسميهما بواسطة أجهزة دقيقة تمكن من أن يعرف الوقت اللازم لتكوين البرق الصاعق وسرعته

ثالثها - { من أين تأتي القوة ؟ }

تأتي كل القوة التي في العالم إلا جزءا قليلا منها من الشمس فالت ربيع والأمواج والشلالات والأنهار والزيوت والبنترول والفحم توجد فيها قوة الشمس أوهى قائمة عليها ، وأن قوة الجزر والمد التي تنسب للقم هي في الحقيقة مستمدة بواسطته من الشمس

رابعها - { مصدر قوة الانسان }

ويستمد قلب الانسان وأعضاؤه وعظلاته القوة من الشمس في الحقيقة لأنها ليست ماشتة إلا من هضم السكر والنشا وهما مستخرجان من النباتات ، ومن الثابت أن الباتات لا تنبت أنسجتها إلا بتأثير أشعة الشمس انتهى ما أوردته من المجلة المذكورة والله أعلم

عاشرا - (أغرب غرائب أمريكا)

جاء في مجلة « كل شيء » ما نصه :

المستر وليمسون رجل أمريكي يعيش بنقل الصور الملونة للأشياء وسائر أنواع الحيوان ، وكان أبوه قبطانا قد اخترع زورقا يغوص تحت الماء وله أنبوبة تتصل إلى أعلى لتجديد الهواء ، وكان غرضه من هذا الزورق استنفاد السفن الراسية ، وها هو الزورق عين كبيرة من البلور الصافي يبلغ قطرها ثلاثة أقدام فيمكن الانسان أن يرى الأشياء والحيوان تحت الماء بها ، وقد مات القبطان ولم يستعمل الزورق للغرض الذي بنى من أجله وإنما استعمله ابنه المستر وليمسون في تصوير الحيوان ، وقد مضى عليه (١٦) سنة وهو في هذا العمل

ولما تزوج أخذ زوجته إلى الزورق وقضى معها شهر العمل عند جزر باهاما حيث اشتعل بنقل الصور . و باهاما من جزر الهند الغربية ، والماء عند عمق (٢٥) قدما يشبه النهار عند ما هم السماء ، ولكن لعين الزورق مصابيح كهربائية تشع ضوءا باهرا في الماء فيمكن نقل الصور كما تنقل على سطح اليابسة في الزورق العادي وهذا إذا كان الماء هادئا ، أما إذا حدث زوينة وهاجت الأمواج بلغ الهياج فصر البحر فعندئذ يرتفع الطين الراسب ويكتسف الماء كما يرتفع العار عند ما تهيج الريح على اليابسة

ويعيش الآن المستر وليمسون مع زوجته في هذا الزورق فيغوصان به في النهار يصعدان إلى السطح في السماء . وقد يظن ا قارئ أن هذه المعيشة تسم الانسان وخصوصا الزوجة ولكن المستر وليمسون تصف هذه المعيشة بأنها ليست خالية من الملاحى بل تقول انها أحيانا كثيرة تحذنها المناظر فتبقى ساعات لا تدرى باقضاء الوقت لقرط ماترى من غرائب الطبيعة وجالها تحت الماء . أما هذه المناظر فهي أعشاب البحر

المختلفة التي تشبه المروج والمراحي وهي في الواقع كذلك فان السمك وسائر الحيوان يسير بينها ويتخللها يأكل منها أو يتخفى في ثناياها كما يفعل الحيوان فوق اليابسة . ومن المناظر الجميلة حقول المرجان بألوانها الزاهية المختلفة وفي ملاحظة حركات الأسماك وأخلاقها ما يجعل الانسان يقضي الساعات وهو لا يأس . والأسماك تختلف في المزاج والقوة والأخلاق . فقد ترى السمكة الصغيرة الخفيفة تعتمد الى سمكة كبيرة فتهاجمها وتضربها ثم تفرّ منها . وأحيانا تأتي سمكة تترى عين الزورق البلورية فتأخذ في التحرك بها ومسحها بأطراف فها . وأحيانا تبحر البلور فيحتاج المستر ولجسون الى صقله بضع ساعات لكي يعيد اليه صفاءه . ويقول المستر ولجسون ان اختياراته تدل على أن سوء الظن بالقرش خير من حسن الظن به فهذه السمكة شريرة وقد رأى قروشا تقتاجر فيمزق أحدها الآخر تمزيقا مرثعا . وانقرش في البحر كالنمر على اليابسة يجب الاقتراس والقتل ولا ينفك عن ذلك وهو يأكل الرّمة ولكنه يجب الأحياء من الناس ويأكلهم . والمستر (ولجسون) يزود السمياتوغرافات بأفلام عن الحياة تحت البحر كما يزود المدارس والمتاحف بصور فريدة للتاريخ الطبيعي اه

حادى عشر - ﴿ الكلام على عالم الطفولة ﴾

(مدحشات عالم الطفولة)

أولا - الأطفال ذوو العقول الجارية

يوجد الآن في (سأوها كيا) طفل في الخامسة من عمره حير العقول في مقترنه في الحساب حيث يجيب على العمليات التي تستوجب من الحاسب أن يجريها بالقلم على القراطيس في بعض ثوان . ولقد أحضر في محفل كبير وسأله الأطباء لفحص قواه المدهشة . كم يوما مضى منذ ميلاد المسيح ؟ فأجاب هذا الطفل الجواب الصحيح بغير توقف . وما كان يعطى تاريخ ميلاد أى شخص من الحاضرين حتى يجيب بدون تردد عن مقدار ما مرّ عليه من الأيام والعقالي منذ ولادته غير ناس لحساب السنوات الكسبة التي تتخلل عمره ورأس هذا الطفل كبيرة للعاية حتى انه لا يمكنه أن يلبس أكبر قعة عادية . وظهرت أخيرا في الولايات المتحدة طفلة في الثامنة من عمرها يجيد التكلم بثاني لغات وألفت ثلاثة كتب وعدة مقالات وفصائد . ولما كان سنها ثلاث سنوات كانت تكتب على الآلة الكاتبة وتكلم بالاسبرانتو والفرنسية وان تكن اللغة الانكليزية لغتها الأصلية ، ولما بلغت الخامسة من عمرها أخذت تقول الشعر

﴿ الأعجوبة الحقّة ﴾

ظهر في صحفة من صحف لندن منذ قرن من الزمان ما يأتى :

جوسنجن في ٢٠ مايو : انتظم في سلك الدراسة في جامعنا منذ ثمانية شهور طالب في منتصف السنة العاشرة وهو من عجائب المخلوقات ، واسم هذا العالم الصغير (شارلس ويت) ويعرف عنه انه لما بلغ اثامته من عمره كان يجيد الى جانب لغته الأصلية وهي الألمانية اللغات الآتية : اليونانية القديمة واللاتينية والفرنسية والانكليزية والابطالية ، وهو قوى فيها الى درجه الكمال كتابة وحديثا ، ويستطيع أن يترجم بكل سهولة من (فيرجيل) و (هومر)

﴿ طفل دائره معارف ﴾

وأغرب من هذا العالم طفل اسمه (هنرى كريستيان هيسن لوبك) فانه لما بلغ الشهر العاشر من عمره كان يستطيع أن ينطق كل كلمة في هموس اللغة الألمانية مع ما هو معروف عن صعوبة في الطوق عن أية لغة من اللغات الحية ، وما أتمّ ستة حتى كان ملما بأشهر الحوادث في تاريخ العالم . ولما بلغ من العمر ستين كن على علم تام بكل تواريخ التوراة وقصصها وأنبياؤها ورجالها . ولما كان في الثالثة كان يجيب بمتهى البقة على

كل سؤال في جغرافية الكرة الأرضية جميعها وتاريخ العالم القديم وعند ما بلغ الرابعة كان يشتبك في مجادلات حادة مع شيوخ الأساتذة في أربع لغات ولكن العمر لم يبلغه حتى يتم السادسة

ثانيا - ﴿ أقرب طفل في العالم ﴾

وهو الطفل البلجيكي النابتة الذي تتحدث عنه الصحف الأوروبية والأمريكية وتعدّه أعظم أمجوبة في عالم الطفولة فهو لم يتجاوز السنة الثانية من عمره ولكنه على الرغم من ذلك يعد من أكرال رياضيين وأصحاب المواهب الخارقة للعادة في علم الحساب وهو يستطيع أن يضرب عددا مكونا من خمسة أرقام في عدد آخر من خمسة أرقام في ذهنه أى بدون كتابة وينطق بحاصل الضرب بسرعة وبدون تردد ولم يحصل انه أخطأ في ذلك مرة اه

ثالثا - ﴿ صبي في الثانية عشرة ينال بطولة مصارعة الثيران ﴾

لك أن تسميه شجاعا أو أن تصفه بما شئت غير ذلك من صفات البطولة وإنما المهم هو أن في جمهورية (بيرو) صيدا لا يتجاوز عمره الثانية عشرة قد اشتهر على الرغم من تحول جسمه بمصارعة الثيران والتغلب عليها وكان الكثيرون يظنون في هذه الشهرة شيئا من المبالغة ولكن حفلة كبرى لمصارعة الثيران أقيمت في (ليما بيرو) وحضرها ألوف من الجماهير وكثير من مندوبي الصحف فبرهنت على أن شجاعة المصارع الصبي واسمه (رافاليتوميحاس) ليست كاذبة ولا مبالغ فيها فان هذا البطل الصغير لم يصارع نورا واحدا بل صارع ثورين فنجما من ضربتهما وكان له عليهما الفوز والغلبة

﴿ رابعا ﴾ وهو ملجاء في جريدة الاهرام في يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٩ م وهذا نصه :

﴿ عبقرية الأُمى الفتى «ترك» ﴾

أشرنا منذ أسابيع في الاهرام الى عبقرية الفتى الأُمى المسمى (ترك) والى مقدرته الحساية ومواهبه الخارقة للعادة . وعلى أثر صدق هذه السمعة استدعاء حضرة صاحب العزة مدير مصلحة المساحة وامتحن مقدرته وكتب الى وزارة المالية يطلب اليها تعليم الفتى ترك على حساب خزينة الدولة حتى اذا أتم الدراسة عمل في خدمة الحكومة على مقتضى ما توهمه اليه كفايته وظروفه إذ ذاك . وقد وافقت وزارة المالية على هذا الطلب طبقا لما أشرنا اليه من قبل

ومما هو جدير بالذكر أن نشر الى بعض المسائل التي امتحن فيها الفتى المذكور ، فقد طلب اليه أن يذكّر حاصل الضرب بين الرقمين ٦٤٥٣٢١٥٤ و ٣٤٧٨ فأجاب الاجابة الصحيحة بعد أربع دقائق . وطلب اليه معرفة خارج القسمة للعدد ١٧٦١٣٥١٦٣٨٩٦٣ ر على ٥٨٦٤ فأجاب إجابة صحيحة بعد عشرين ثقي . وذكر لهذا الفتى أيضا أن الملكة المصرية تشتمل على ٩٩٦٣٢٧ كيلومترا وأن الكيلومتر الواحد يساوى ٢٣٨ فداناً وأن المطلوب معرفة المساحة بالأسهم فأجاب بعد خمس دقائق بأن الرقم المطلوب البحث عنه هو ١٣٦٠٥٨٤٩٤٧٥٨٧٧٦ وشرح له الجنرال التربيعي والجنرال التكعبي ففهمه للحال واستخرج الجنود التريعية والتكعبية

وهذا الفتى المذكور من « شتت الأنعام » بمديرية البحيرة . وبهذه المناسبة أشارت مصلحة المساحة الى من حفظ التاريخ أسماءهم من أمثال الفتى المصرى حيث ذكر اسم (جورج بيرو) وكان من عظماء المهندسين في العلم والمراجع الهام في أعمال السكة الحديدية ، وقد ولد في انكرا سنة ١٨٠٦ وكان ذكاؤه باديا في جميع أدوار حياته . وقد حذق في فن الهندسة وعين رئيسا لمعهد المهندسين المدنيين وهناك أشخاص آخرون مثل (جوهان واز) الألماني نرجوا أن يكون الفتى المصرى حظ هؤلاء العظماء . انتهى المقام الأول

﴿ المقام الثاني ﴾

مايمسك من الرجات فلا يفتح له الناس رجة بهم مثل ماورد في الأخبار
﴿ أولا ﴾ يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٢٩ م ﴿ وثانيا ﴾ يوم ٢٢ منه أيضا من البرد في أوروبا ﴿ وثالثا ﴾ مثل مجاء في يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٢٩ م من ثورة الطبيعة في سوريا ﴿ ورابعا ﴾ مثل مجاء في « مجلة الجديد » بعنوان « ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار خسائر الجليد في العالم في كل شتاء » وفيما يلي بيانها

أولا - ﴿ البرد في أوروبا ﴾

لندن في ١٣ فبراير - بلغ البرد اليوم في بريطانيا العظمى كلها درجة تذكر يبرد القطب الشمالي ومن المنتظر أن يشتد . وقد عرقلت المواصلات بالسكك الحديدية وعلى جميع الطرق في بريطانيا العظمى وليس الاوروبي الى حد عظيم ووردت الانباء بوقفة كثيرين على آثار البرد - روتر

باريس في ١٢ فبراير - يشتد البرد في جميع انحاء أوروبا ولا سيما في فرنسا وقد صار السفر بطيئا في سكك الحديد وفي الطرق الأخرى وأصبح العمل في المناجم صعبا ولا سيما في تشكوسلوفاكيا وألقت الثياب الجائعة الرعب في بعض جهات البلقان وتجمد نهر الدانوب في القسم التي يجتاز تشكوسلوفاكيا . وهبطت الحرارة الى ١٤ درجة تحت الصفر في باريس والى ٢٣ درجة في رنس و ٢٠ درجة في ستراسبورغ - هافس

لندن في ١٢ فبراير - ان البرد القارس الذي اشتد في أوروبا أفضى الى فواجع كثيرة فقد جاء في تلفراف من وارسو خبر وفيات كثيرة بالبرد وان حراس الغابات عثروا على زمرة من « الفجر » تتألف من ٣٤ شخصا رجالا ونساء وأولادا نزلوا في غاب على مقربة من لوبلن وماتوا بردا

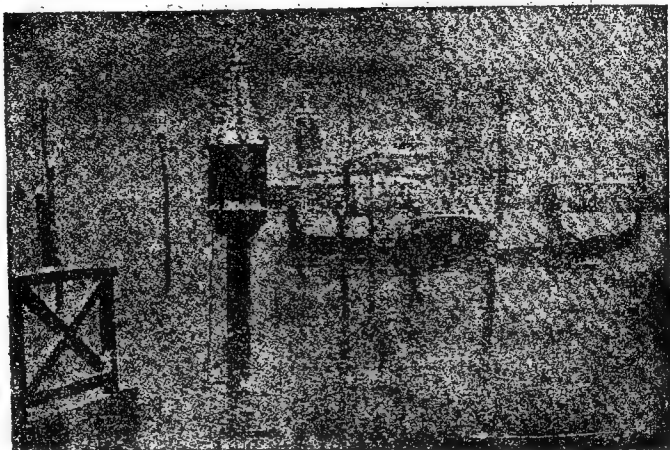
وجاء في تلفرافات برلين أن ثلاثين سفينة محصورة بالجليد في جهة بحر البلطيك الغربية وليس في بعض هذه السفن طعام وقد أصيب بعضها بهطاب شديد بحيث لا تستطيع السفر وان الطرادات الألمانية للمهتمة بالاقاذ يحرقها الجليد وتمت طيارات الحكومة السفن المحصورة بالجليد بالطعام - روتر

صوفيا في ١٢ فبراير - من انباء فلرما وبورغاس البرقية ان الموانئ البلغارية على البحر الاسود محصورة بالجليد ومقفلة فيوجه السفن ويمتد الجليد على مسافة بعيدة من الشاطئ وهو سميك جدا بحيث يسهل التزلج عليه على طول الشاطئ ولم يسبق لهذا البرد من نظير من سنة ١٨٤٩ وقد ازداد صعوبة النقل بسكك الحديد ويحشون من وقوع أزمة طعام في بلغاريا - روتر

نايا - مجاء بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٩ بالعنوان المتقدم

ايننا في ٢٢ فبراير - لاتزال رداءة الجواء الشديدة مستمرة وقد اكتسحت عاصفة ثلج اقليم أثينا - هافس
لندن في ٢٢ فبراير - يتنا الثلج يذوب في بريطانيا العظمى يشتد البرد في غيرها من البلدان الاوربية فقد جاء في برقية من أثينا أن عاصفة ثلج شديدة اكتسحت بلاد اليونان وان انحاء كثيرة في الارياق تهددها الجماعة من جراء انقطاع المواصلات وقد اكتب حتى الآن مبلغ ٣٥٠.٠٠٠.٠٠٠ درلخ اعانة لمنكوب في الفيضان في جنوب بلاد اليونان ومن جلتها سليون عن بنك اليونان الوطني ونصف مليون من المسوق فيريولوس . ويؤخذ من برقيات صوفيا أن البرد عاد وأن حرارة الجو هطت الى ٢٥ درجة تحت الصفر في بعض الأماكن وسقط ثلج أسود في روستحق ويظن أنه ممزوج ببقار البراكين

رومية في ٢٢ فبراير - يعوق البرد المشتد في ايطاليا حركة سكك الحديد فقد وصل اكسبرس الشرق الى ميلانو متأخرا ١٤ ساعة عن ميعاده - هافس
بوداست في ٢٢ فبراير عاد البرد القارس بشدة عظيمة وبلغ الدرجة الخامسة والاربعين تحت الصفر هنا



(شكل ٩ - إحدى كنائس مدينة البندقية في إيطاليا تحت الجليد)

انتهى المقال العام في آية - مايفتح الله للناس - الخ

(لطيفة في قوله تعالى - والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا -)

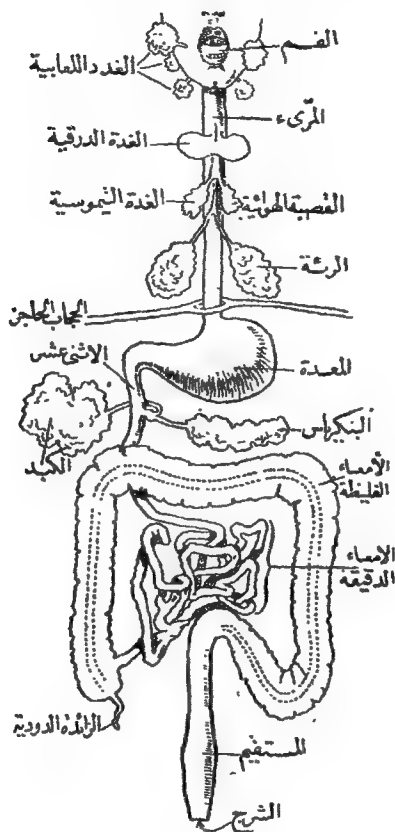
(كتب قبل القجرلية ٣٠ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ)

اللهم إنا نحمدك على نعمة العلم وبهجة الحكمة والهداية للفهم والانعام ، اللهم إن أعظم نعمك علينا هو العلم ، العالم الذي نعيش فيه مادة والمادة لا تبات لها بل هي شبكة نسجتها لتأيد الحواس الخمس لتعديدها بجواهر العلوم في ظلمات بحر الحياة اللجي ، فويل ثم ويل لمن مرّت عليه السنون تناولها السنون وهو في غفلة وهو من المعرضين ، لو لم يكن هذا العالم في غاية الابداع والجمال لكانت هموم هذه الحياة وأسقامها عبثاً اذا لم تكن الآلام والأسقام موقظات للعقلاء أن يفكروا فيما خلقوا فيه من الجدل لظلّ جيع الخلق

محجوبين مبعدين عن بهجة ذلك الجمال البارع والحسن والنور والرفان

أكتب هذا الآن وبين يدي كتاب « الطبيعة ومخائنها البديعة » فها هو ذا الجهاز الهضمي (شكل ١٠

في الصفحة التالية)

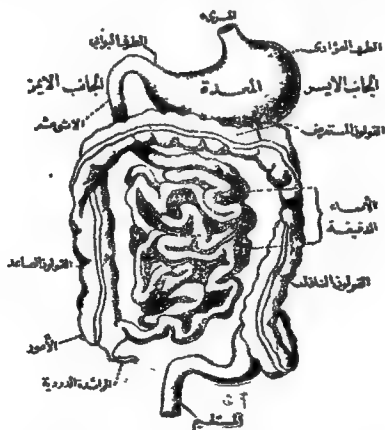


(شكل ١٠ - الجهاز الهضمي)

أنظريه وفكره . أليس هذا هو الفخاف من الطبقة المخلوقة من تراب ، هاهوذا التراب فانظر كيف خلق منه نبات حيوان فإتساق هذا فكل هذا نباتا وحيوانا فاجتمعت العاصم فكان منها أمثال هذه القناة الهضمية هذه براها العالم والجاهل فتظهر تارة بهيمة حقيرة لتقارنها أوهية مشبهة اذا طسحت وكان الناطر جالعا وهي في نظر الجزار سلعة تقصد لثمنها ، أما الحكيم المفكر فاما في نظره لوح يمرؤه وكتاب يفهمه وتبصرة وذكري ، فأول ما يصادفه بعد السم وما فيه من الاثنتين والثلاثين مسا (الغدة اللعابية) فينظر فيرى هناك ثلاثة أزواج من الغدد كلها تفرز اللعاب الجارى في قواب ، وذلك اللعاب سائل شفاف غير حصى بل هو قلاوى

وهذه الثلاث موزعت في الفم . فالزوج الأول منها يسمى (التسكي) وهو أعلى . والثاني تحت الفك الأسفل والثالث تحت اللسان ، وهذا اللعاب فيه مواد مخاطية وخيرة اسمها (تيالين) لها تأثير على أمثال القمح والبطاطس والأرز وكل مادة نشوية فتحولها الى مادة سكرية ذائبة ، وهذا اللعاب مرطب للأطعمة مسهل لابتلاعها مانع من تأثير المواد الحضية على الأسنان لأنه قوى

ثم ينظر فيرى البلعوم وهو القسم الأعلى من القناة الهضمية الذي يلي الفم . ثم يرى المريء وهو أنبوب عضلية ضيقة تلي البلعوم طولها (٢٥) سنتيمتراً أو (١٢) قيراطاً وهذا يمتد في العنق والصدر ويخترق الحجاب ويتصل بالمعدة وله غشاء يفرضاتلاً مخاطياً يسهل مرور الأطعمة . ثم المعدة الموضوعة على هيئة (قربة الموسقى) طولها أيضاً (٢٥) سنتيمتراً تقطول الاثنا عشرى الآتى ذكره لأنه اثنا عشر قيراطاً ، ولها غشاء مخاطي أيضاً يجمع يفرز العصير المعدي وفيه خمسة أنواع من المواد الهاضمة وهي المتفحة والمواد المخاطية والأملاح المختلفة وحض الكلوريدريك والبسين والطرف الأعلى في اليسار يسمى الطرف المعدي والطرف الأيمن وهو الأسفل يسمى (البوابي) والأول متصل بالمريء والثاني متصل بالامعاء الدقاق . وبعد ذلك يرى الاثنا عشرى ثم تكون الكبد على اليمين وغدة البسكر باس على اليسار والاثنا عشرى هو أول الامعاء الدقاق وبعده الصائم والاعاني من تلك الامعاء وهما اللذان راعا في هذا الرسم (شكل ١١) في داخل الامعاء العلاظ والطعام يمر في هذه كلها بالترتيب حتى يصل الى الامعاء العلاظ فيبندى بالأعور جهة اليمين فالقولون الصاعد فالقولون المستعرض فالقولون النازل والمستقيم فالإسب (انظر شكل ١١)



(شكل ١١ - مظهر عام للقناة الهضمية حسب وضعها الطبيعي)

وهنا يتفكر العاقل في هذه العدد ونامعها ، فيرى أن الطحال والبسكر باس يعرزان مواد هاضمة لتلك المواد كما تفرز غيرها المعدة التي في السم وفي المعدة والامعاء . إن التي في الفم ذوات الجارى الست تفرز مواد ملوية تؤثر في المواد الشوية كما تقسم فتحللها سكر ، وإلى الأكل أن يخضع الطعام ببطء ليتمكن الحجرة المسماة بالنياين التي في لعاب الفم أن تؤثر فيه فذيب تلك المواد . فإذا وصل الطعام الى المعدة تلقاه العصير المعدي فأذاب بعض المواد التي لم تذوب بجميده وبعضها الآخر يجمده أخرى فترى المواد الزلالية في اللبن تصير كاللبن

برأسية خبيرة اسمها (المفحجين) ولا جرم أن وسط المعدة حصي بخلاف وسط الفم فهو قايى ولكل منهما خبائر تناسبه ولا عمل لخبيرة إلا في مكانها الخاص

ثم انه لابد في فهم حقائق بقية هذا الموضوع من معرفة ماهي الأوعية اللازمة للإنسان لها :

(١) مواد عضوية غير آروية أي ليس فيها عنصر الآزوت التي هو جزء من الهواء الحيوي وهذه إما مواد كربوهيدراتية مثل العشاء والسكر . وإما مواد دهنية كأنواع الزيت والسمن والشحم

(٢) ومواد عضوية آروية وهذه تستهلك في أنشطة الجسم . وهذه مثل (البروتين) كزلال البيض والجلاتين المستخرج من العظام المطية والمادة الجنية في اللبن وماده (المبيوسين) التي في اللحم وهكذا يكون (البروتين) في المواد النباتية لاسيما في بذور القول مثل القول والبسلة والعسل . وفي الحبوب كالقمح والبره

(٣) ومواد غير عضوية وهي الماء والمواد المعدنية والماء ثانيا الجسم والمواد المعدنية منها :

(أ) كربونات الجير وهي في العظام والأسنان

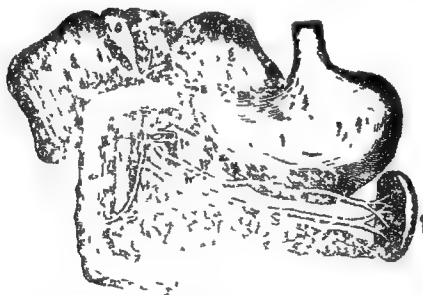
(ب) وفوسفات الجير وهي في العظام أيضا وتكون نصف وزنها تقريبا وان فوسفات الجير وكر بواته

داخلت بمقادير كافية في الأغذية النباتية والحيوانية

(ج) وملح الطعام

(د) وأملاح أخرى بمقادير قليلة تدخل في الجسم من الغذاء . اذا عرفت هذا فان الحكم المفسر

الذي تكلمنا عنه ينظر في سير الطعام أثناء مسره (انظر شكل ١٢)



(شكل ١٢ - المعدة والاثنا عشرى والكبد والطحال والسكراس (١) للمعدة (٢) الثواب

(٣) الاثنا عشرى (٤) السطح السفلي للكبد (٥) الخوصلة الصمراوية (٦) عده السكراس

(٧) القناة الصمراوية (٨) القناة السكراسية (٩) الطحال (١٠) الأورط (١١) الوريد

الثاني (١٢) الشريان الطحالي (١٣) الوريد الطحالي)

يبرى أن هناك القناة الصمراوية (نمرة ٧) في هذا الشكل وصل الصمراء المطووعة في الكبد الاثنا عشرى ره لها

القناة السكراسية الآتية من السكراس (نمرة ٨) في كل واحد يرى هاتين الصمراءتين صان في مكان

واحد ويتركان عددة الكيموس الآتي من المعدة في الدوام العليل وهذا الكيموس يمر بالامعاء معناه

صمراء أخرى يمررها الامعاء . ههنا الصمراء الثلاث تدف من المواد ما يفسد من قبل ويدخل

سماها الكيموس الى كياوس ذي دوام سائل لسي . وهذا تحت الطعام لأن يرفي درجه أخرى فتمتصه

الجلاب الى الامعاء الدقيقة ويمر السائل الى الامعاء العليل ولا يزال الامعاء يستمر حالها وما فصل

عما لم يمتص أولم يصلح للانصاف يخرج بالتمر . وهذا يرى هذا الحكيم أن القناة الهضمية فيها مصانع لجهيز أنواع الهواصم . فأما في القم فاللعاب وفيه خاثر تذيب المواد الشوية كالسكر والنشاء وما يبق في المعدة وفي الامعاء بالصارة البكر ناسية والمعوية والصفراوية

هنالك يرى ذلك الحكيم درجة جديدة للطعام ، فانه أولا كان نباتا وحيوانا وماء ومعادن ثم أصبح في القم دانا باللعاب أو كيموسا في المعدة بأنواع من الهواصم ثم انتقل الى الامعاء فسلط عليه العصارات الثلاث المقدمة من البكر ناس والصفراء والامعاء فصار كلوسا ثم ارتقى فتقلبه شبكة دقيقة من الأوعية الدموية تحت الغشاء المخاطي بعد أن تمر بذلك الغشاء المبطن للامعاء . وهذه الشبكة تسلمها الى الدورة الدموية والدورة التنسية

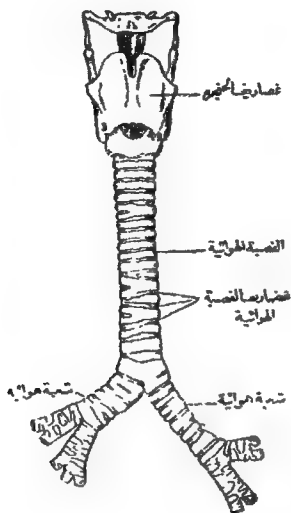
ههنا ينظر في الدورة الدموية ماذا يرى ؟ يرى هذا الرسم (انظر شكل ١٣) وهذه الدورة تقدم شرحها مزارا وتكرارا في هذا التفسير ولكن هذه الصورة البديعة لم يعتم لها نظير من حيث وصوحها (شكل ١٣)



(شكل ١٣ - الدم يد الناق والروع الرئيسية الى يتكون بها)

وهذا يرى الدم الشريان في يسار الصورة والوريد في يمينها والأول يدفع في الأروطى الخارج من البطن الأيسر ومنه مخرج الى فرعيه : أعلى وأسفل لتغذية الجسم كله أعلاه وأسفله فهو أشبه بسوق الانسان حينما يكون جاهلا فاما تعلم بما كلوا الهضم ثم يرى فيصير ماها لمجموع الأسمه كما صار الدم غذاء للجسم فأما بقية المواد التي لم تهضم أو هضمت ولم تنص فتمسح في التفرع فهي أشبه بارتكك الدرس وسوا في المدارس لأنهم لم يحسوا ولا امتحان أو أهل المدارس لم يصلحوا السكى الحلة لأنهم في الدنيا لم يتعرفهم صعب الكمال حتى يصلحوا لمعاشره أهل الحلة الذين هم غذاء وحكام . ويرى لدوره التناسلية العليا والسفلى . والوريد الثاني . والوريد الذي لدى الأعلى اليسار بالكلية وهما يملوان بالدم الوريدى ثم تحت ميري الدم السرياني متى اتصل بأحشاء الجسم حول الى دم وريدى . يعرف انه قد اسودت بسبب المواد المتجمعة التي ساطت بسبب القاع الكيمائى ثم يرى ذلك الدم الوريدى أحد رجع ثانيا فانه يصب في لأذين الأيمن ثم يدخل الى البطن الأيمن ومن البطن الأيمن يخرج هذا الدم في طريقه حري في فروع الشريان الرئوى

متصلا بفروع الشعب الهوائية وهناك يبحث عن هذه الجحائب كيف تكوّنت فيرى القصبة الهوائية (انظر شكل ١٤)



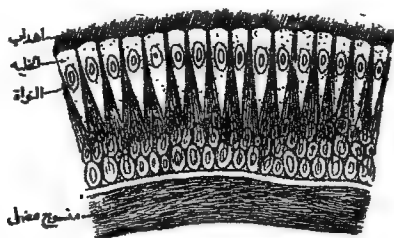
(شكل ١٤ - القصبة الهوائية وفروعها)

وهذه القصبة الهوائية تكون منها شعبتان هوائيتان وهما الشعبتان يخرجان من مخرجين مباشرين الأشجار وسموه بالحوصلات الهوائية (انظر شكل ١٥)



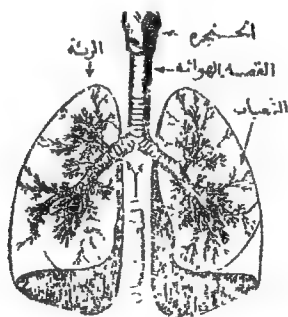
(شكل ١٥ - الحوصلات الهوائية)

وعند تأمله في القصة الهوائية يجد فيها عجبا ! يرى نسيجاً هدينا مبطناً للقضية (انظر شكل ١٦)



(شكل ١٦ - النسج المضلي المبطن للقضية الهوائية)

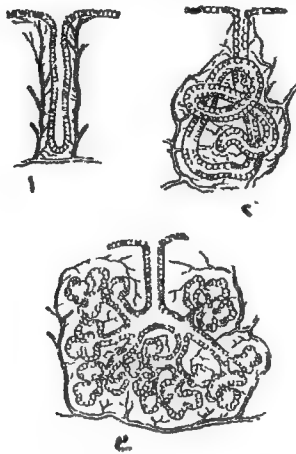
فيقول : « ما عمل هذا النسج ؟ إن فيه لأهدانا وخلايا ونسوجاً عضلياً ، ثم يهتدى أخيراً إلى أن هذه الأهداب أشبه بالكناسين والزبالين لأنها دائماً ليلاً ونهاراً تتحرك من الداخل إلى الخارج ، لماذا هذا ؟ اعطرد العبار الداخل مع الدم في القضية الهوائية ، فهذه الأهداب حواض وخفراء تطرد الأجنبيات لتلا قفسد المملكة الرئوية الخادمة للملكة الدموية ، فقلب يرسل جنوده الدموية المهكة المعوى للتعبة فتأق إلى الرئة فيقابلها الجنود والحفظة فيظفونهم ويحملون ماخالطهم من الأدران ويرمون به في الخارج فضلاً عن امتداد هؤلاء الجنود بالعداء وهالك يسافرون إلى الجسم كره أخرى ويفعلون ما فعلوه سابقاً ، وفي أثناء سيرهم يتقابلون مع جنود أخرى يأتون اليهم من الغناء المضموم التي التي تمتصه الشبكة الدموية في الأمعاء ليكون عوضاً عن الدم الذي يمثل الجسم ، فعول ذلك الحكيم إذ ذاك : « كيف يفهم المدسحون آية - وكل شيء صلباً هيبلاً - إلا بهدا وأءثله ، أوآة - وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - أوآة - الذين يدعون الله فيأما وقعوداً وعلى جوبهم ويفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً - الخ » (انظر شكل ١٧)



(شكل ١٧ - الرتان وتفرع القضية الهوائية فيها)

ثم يقول : « هانان شعبتان هوائيتان قد شعبتا في الرئة وهالك هابلاً الأورده والسرايين » هنالك يهوله الأمر وبريد عجمه إذ يرى ما يشبه الأشجار التي في الحدائق قد بنت من القضية الهوائية وأخرى

امتدت من القلب وتقابل الأعلى والأدنى من فروع وفروعها مماثل أعضائها حتى يمكن الاقتباس والاتساق والأعمال الكمائية ، وهناك ينظر ذلك الحكيم نظرة أسمى فيقول : « ما هذه العدد التي أراها على أنواع مختلفة منها البسيطة والأنبوية والعقدية » (شكل ١٨)



(شكل ١٨ - رسم يباين العدد)

(١) غده بسيطة (٢) غده أنبوية (٣) عدة عقودية
هنا يرى بعد البحث ؟ يرى أن هذا الدم الذي لم ينله الجسم إلا بعد مشاق ومشاق وتعب ونصب ومصاعب تخص مواد في الدم وفي المعدة والأمعاء والكبد والسكريات لا يزال هو بحاجة إلى اصلاح . إن هذا الدم عسقا لا يحل له ولا يدره على اصلاح هذا الجسم بمجرد ، وكما أن الأغدة لم تصدر إلا بعد مواد صحت في مصاعب خاصة ، فكذا هذا الدم لا يصلح لعمارة هذا الجسم إلا بعد أن يفوى ويؤيد بمواد مافيه تؤهل طده الأعمال العظيمة وإيجاد هذا الخلق الجديد . إن الدم منه تصنع جميع العظام والأعضاء والحواس (١) فيرى أولا أن أعضاء التناسل ونحو الشعر والعظام لابد لها كلها من عمل آخر حتى يتم لأن الدم بمجرد لا يصح ذلك . ههناك يجد أولا العدة الصورية وهي من حجم الجمجمة وصوغه من الخبيث والضعف الكروي بين الخبيث وهذه العدة إذا صارت صحيحة من الإنسان يطلع السقف المعادة ونحو شعره قبل أوانه وعظامه الطويلة نحو نظرفة غير مضطربة . إذن هذه العدة أشبه المهندسين من نوع الإنسان أو الصانع الماهرين فإذا احتاجت صارت أشبه بالصانع الماهر الذي يعمل بالانظام

(٢) ويرى تأييد هذه السامية وهي حسب مقدار حجم الترسه وهو متصل بأسفل المح وله هضمان أنماي كبير وحلق صغير في تحوير النص الأممي ، تلصق الاممي الكبير من العدة السامية به بمرر مادة مافيه في تكوين العظام كعدد السامة ، مداراد نشاط هذا النص ومن الشبان فإن الجسم يريد طوله طولاً فاحراً حتى يصل صاحبه إلى طوله العمائمه ، إذن هذا أمما مهندس آخر كالسابق أو مافيه فاحراً أسرع في عماله قبل أوانه وهو صانع غير ماهر رتبليه قليل . فها إذا أراد نشاط هذه العدة بعد بتم السن فاشأ حرس

يسمى (الكراميجاليا) وهو كبر الأطراف إذ قصير بعض عظام الجسم أكثر ضخامة لاسيما الفك السفلي والأبدي والأقدام

هذه أعمال القص الأمامي ، أما القص الخلفي فإن له تأثيرا على أعضاء التناسل وله صلة بضغط الدمودفات القلب و بعض العضلات التي ليست ارادية وناقرار اللبن . إذن الغدة الترسية والغدة النخامية فصبها أعينها لها تم بعضها بعضا قريبا

(٣) ثم نجد الحكيم ثالثا أن في العين مادة ملحية سائلة فيجب ويقول : « من أين أتى هذا الماء وملحه ؟ » فيبحث فيرى هناك غدة في حجم اللوزة موضوعة في جهة العين الخارجية فهي تفرز سائلا ملحا يحفظ سطح العين نظما ، ثم يقول : « إن هذا عجب ، هأأما إذا اطلعت في سورة القران عند آية - وخلق كل شيء فقدره تقديرا - وفي سورة العنكبوت على صورة الجهاز الذي فيه السم الذي تقذفه النحلة والعنكبوت على ماشاات والجهاز الذي فيه غزل العنكبوت ، فهذان الجهازان جعلتا مناسيين للحاجة فأدخبا فيه السم للدفاع والثاني فيه الغزل للافتناص وغيره ، وههنا هذه الغدة قد جعلت لمصلحة العين فجعل فيها سائل ملحي (٤) ثم ينظر أيضا فيرى الغدة البرقية (عمره ١) في الشكل المتقدم وهذه الغدة واضحة في الرسم أمامك وهي جسم لين في الجبهة الأمامية من العنق تحت الحنجرة فائدتها تكوين العظام وعمل الاحتراق في الجسم ولها علاقة بالعدد التناسلية ، وإذا زاد إفرازها حث الجلد وعمل الجسم ونطو الكلام وضاق النفس واضطربت التغذية ، وإذا انعدمت الغدة في سن الطول طهرت عظم في النمو في الجسم والعقل أروقوف تام لهما

(٥) ثم ينظر خامسا فيرى غدة محاذية لهذه تسمى (الغدة حارة البرقية) وهذه إذا عطلت حصل التشنج عند الأطفال والشال مع الرعشة وأن قصير العظام هشّة سهلة الكسر ، وإذا أزيلت هذه الغدة كثرت في الجسم التشنجات العضلية وقلت تغذية الشعور والأطوار وقد صير في العين ماء أرق

(٦) ثم ينظر سادسا فيرى غدة السموس الموضوعة فيما هتم ، (شكل ١) بعد الغدة البرقية فيقول : « فيأبث شمرى ما عمل هذه أيضا ، هاهي ده واضحة بأعلى المنطقة الصدرية تحت الصدر وبعد الحث وهاها لاتبلغ أشدها إلا في السنة الثانية من عمر الطفل ويتبدى جودها واضمحلالها عقب سن البلوغ ثم تنحى تقريبا . فهذه تؤثر في نمو الأطفال وتكوين أعضائهم التناسلية ، وإذا احتدم قبل أوان احتماؤها يحصل اضطراب في الجسم لاديا في تكوين الأعضاء التناسلية

(٧) ثم ينظر سادسا فيرى غدة السكر في المرسومة في (شكل ١) أيضا المقالة للسكر ماذا يرى ؟ يرى أن فيها غندا أخرى غير الغدة المتقدم ذكرها لأنها فيما معنى أمرت مادة ذهبت الى الامعاء ولكن الغدة الأخرى هاهي في السكر ما تنذهب الى الدم لثمرة . فإذا قصص باثري ١٩٤ تعرف بالانسولين . إن (الانسولين) يساعد الكبد في تحويل المادة السكرية (جلوكوز) الى مادة ألطف د حوها (جليكوجين) فالمادة الأولى سكر وهذا السكر لا يقدر حلايا الجسم على احماله وإدخاله في تكوينها . فالحل يساعدا الانسولين الكبد على ذلك التحويل . قبل تلك المدة السكرية عالية على الجسم فلا يحصى للجسم من التخلص منها بواسطة الكليتين في البول بدون أن يتفقد الجسم بها فحصل د خف تدريجي بأعراض أخرى وهذا هو مرض البول السكري . إذن هذه الغدة - ملت في الجسم مع البول السكري المعروف . والكبد وهو ملت في السكر ما في الجسم أكثر غدة في عروق أعلى الرأع البطني وهو الى الخلف الخلفى في البطن وهو نحو ثلاثة أطل ويرجع في الانسان بالغ تقريبا وسطحه العلوي تحت ولا على مقع . فهو سرراعه راه متقدم . كبد وتخزن في الحوصلة الصفراوية وهذه الصفراء :

(١) تساعد عصارة السكر في تمريره الكرات الهضمية ويكون شاك يستعمل

(ب) وتلين الامعاء فتساعد على الحركة الدورية في القولون والمستقيم وتمنع التعفن في الأغذية التي تزيد في الامعاء

(٨) ثم ينظر ثامنا فيرى غدتين فوق الكليتين (شكل ١٩) وهاتان الغدتان اذا اعتسنا في افرازهما اعتدل النشاط الطبيعي في الشرايين والعضلات الارادية وغير الارادية واذا قل نشاطهما حصل مرض في الجسم يسمى مرض (اديسون) ذلك أن الجلد يابون بلون آخر هو اللون (البرزى) ويكون هناك ضعف وفي وانهاك عصبي ينتهي هذا كله باللوث ، واذا تزعت هاتان الغدتان يحدث اللوث في مدة قصيرة وهذه صورتها



(شكل ١٩ - الغدتان فوق الكلى)

(٩) ثم ينظر ثامنا فيرى الغدة التناسلية وهما الخصيتان في الذكر والمبيضان في الأنثى ، فالحيوانات المتوية تخلق في الخصيتين والبويضات في المبيضين وهذا ما هو إلا افراز كالافراز الخارجى في الغدة الأخرى وهذه الغدة افرازات أخرى بها يمتاز الذكر من الأنثى في مظهرهما ، فاذا رأينا شعر الشارب واللحية والشعر المنتشر على الجسم وخشونة الصوت وظهور بروزات عظام الجسم وانحفا في الرجل ورأينا ذلك كله في الأنثى على خلاف ذلك وهي تزيد بنمو الغدتين الثدييتين واستطالة شعر الرأس وازدياد المواد الدهنية المتدخلة تحت الجلد فتخفى زوايا العظام البارزة . أقول : اذا رأينا ذلك كله عرفنا انه يوجد سبب ما تفرزه الخصيتان والمبيضان من المواد لتكوين ذلك كله فضلا عن تكوين الحيوانات المتوية والبويضات لظهور النسل . وللخصيتين والمبيضين أطراف فوق ما تفرزهما إذ هما بما يفرز منهما يوظفان الوظائف الحيوية في الجسم لاسيما ما كان له علاقة بالتناسل

(١٠) ثم ينظر فيرى في الجلد غددا عرقية منتشرة تحت الطبقة الجلدية وهي أنابيب طويلة تفرز السائل العرقى

(١١) ثم ينظر فيرى غددا دهنية وهي في العادة بجانب الشعر وهي تفرز مواد دهنية لها ثلاث وظائف حفظ الشعر لنا وقطية الجلد بطبقة دهنية تحميه من المؤثرات الخارجية ومنع تسع الحرارة من الجلد بكثرة (١٢) ثم يرى غدتين في الانسان بأعلى الجزء الأمامى من الصدر وظيفتهما في المرأة افراز اللبن لارضاع الأطفال اه

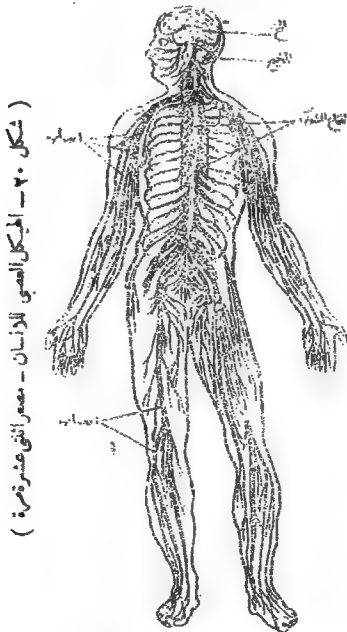
إن الحكميم حينما يطلع على هذا يقول هذا من العجب ، غذاء مختلف الأشكال حل في الأجسام هضمه الحيوان وصبت عليه مواد مختلفات في اللحم والمعدة والامعاء وخف ولطف وارتيق فصار دما فدار الدم في الجسم وأخفت تهذيبه عمارات وعصارات وقابله في سيرة ، وهناك مصانع تصنع فيها تلك العصارات ، فتها ما يمنع التشنج ، ومنها ما يحفظ اللون المعتاد ، ومنها ما يحفظ أعضاء النسل ، ومنها ما يحفظ الهيكل العظمى منظما جيلا معتدلا وهكذا . وأخيرا منها ما جعل لمنفعة الجيل القبل . إذن الحيوان والانسان مخلوقان عجيبان دراستهما عند الحكميم روح وريحان وهما عند الجاهل مخلوقان للعذاب - وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لالعين -

فهذا الحكيم حين يرى هذه الجهات يشتاق لمصانعها ويحن إلى قناته وتكاد روحه تغرق بحسبه من شدة الولوج بذلك المصانع لولا لطفه به إذ يلقى عليه النعمة والشهوات فكلية عن هذا الجمال فيغيبش محبوسا في هذا الهيكل إلى أن يرجع إلى موجد هذا النظام البديع

﴿ نظرة عامة في أعصاب الحس وأعصاب الحركة لذلك الحكيم ﴾

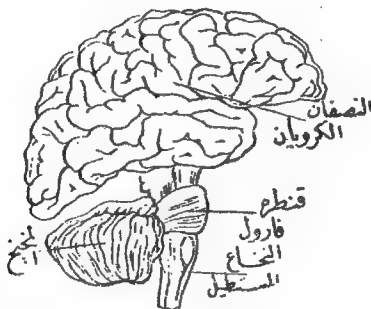
ثم ينظر ذلك الحكيم نظرة أخرى ويتبع سير الدم فيقول إن الدم الآن قد تحول إلى هذه العظام وهذه العضلات وهذه العروق وهذه الأعصاب وهذا الشعر فلا ينظر

إن الناس يشتاقون إلى صعود الحق بالطيارات وإلى قراءة علم السموم والأقارب بل يودون الصعود إلى تلك العوالم ، ولكن لماذا حبسني الله الذي وضعني في هذا الجسم وألقاني فيه إلى أمد معلوم ؟ فيظهر لي إلى حبس في أدرسه ، وإذا عجزت عن دراسة جسي فأنا عن دراسة العوالم العلية التي أشتاق إليها أعجز وعن فهم ما فوق ذلك أشد أعجزا ، إذن انظر في هذا الهيكل الذي كان أصله هذا الدم الذي كان غذاء والغذاء كان نباتا وحيوانا ومعادن . ولقد درست هذه العوالم من قبل لأنها مقدمات لحياتي فلم يبق إلا أن أدرس نفسي جسي لأنه نتيجة ذلك كله ، ولقد وجدت الأم تبدأ بما حولها أولا ثم تنظر في أجسامها ثانيا لأن ما حولنا أسهل فهما من أجسامنا فضلا عن أنه مقدمة لها والله يقول - وفي الأرض آيات للوقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون - فقدم ما في الأرض لأنه أسهل وأيضاً أنا محتاج إليه في حياتي وحياة أمتي ، إذن ينظر فيرى عوالم أخرى وهي عوالم الحس والحركة (انظر شكل ٢٠)



(شكل ٢٠ - الهيكل العظمي للإنسان - مصدر انقني عشرة عشرة)

وهذه الصورة لا تتكرر فيها مع صور الانسان المتقدمة في (سورة المؤمنون) وغيرها لأن هذه للأعصاب وتلك للأعضاء والعضلات ونحوها ، وهما ينظر الحكيم فيجب من عالم جديد . ما هو هذا العالم ؟ هو عالم لاهونات ولاحيوان ولا معدن ولا هو كيموس أو كيلوس ذو قوام لثني ولا هودم ولا هولم وعظم بل هو عالم يقرب من العالم الروحي وعالم الأثير وعالم الملائكة لأن هذه الأعصاب خارجات من المخ والنخاع الشوكي . أما المخ ففيه أولا نصقان كرويان أكبرهما تسعة أعشاره تقريبا وهما قسبان : أيمن وأيسر . وهذان الصقان هما مركز الحس والشعور والذكاء والتفكير والذاكرة والارادة . ثانيا فيه النخاع وهو الجزء الصغير الحجم الظاهر في الرسم وهو منظم للحركات العضلية وربطها وحفظ توازن الجسم لأنه متى اختل - هو اختل نظام توازن حركات الجسم فليس له إلا التنظيم . ولكن مصدر الحركات هما الصقان المتقدمان . وثالثا النخاع المستطيل وهو ٢ سنتيمترا ونصف ويوصل قطرة فارول بالحبل الشوكي . وهذا النخاع المستطيل يحكم وينظم حركات التنفس والقلب والبلع وينظم افراز العرق وحجم الأوعية الدموية وهكذا وفيه تجميع التيارات العصبية الصادرة من المخ إلى الحبل الشوكي الآتي ذكره والتيارات الواردة من الحبل الشوكي إلى المخ . وإذا أصيب النخاع المستطيل بضرر ما ظهرت أعراض خطيرة . ورباطا (قطرة فارول) التي هي ألياف متصلة من أعلى بالمخ والنخاع ومن أسفل بالنخاع المستطيل وهي موصلة التيارات العصبية المتبادلة بين الحبل الشوكي والمخ والنخاع . هذه الأربعة هي المخ (انظر شكل ٢١)



(شكل ٢١ - المخ)

أما الحبل الشوكي فهو يمتد من النخاع المستطيل إلى أسفل . يمتد داخل القناة الشوكية في العمود الفقري ويبلغ طوله (٤٥) سنتيمترا تقريبا وقطره ثمانية مليمترات . وهو ينقل الاشارات بين المخ وأطراف الجسم وبالعكس وهو مركز منظم للحركات القلبية الآتية

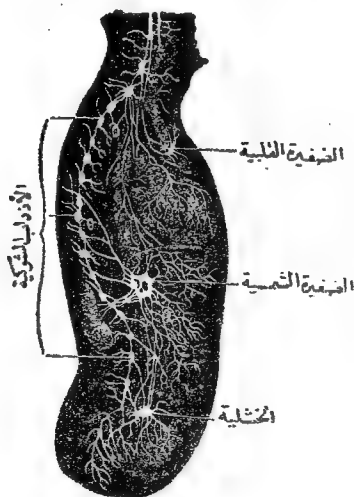
هنا يعرف ذلك الحكيم أن المخ والنخاع الشوكي هما الجهاز العصبي المركزي . ثم ينظر في المخ فظرة أخرى فإذا يرى ؟ يرى هناك اثني عشر زوجا من الأعصاب تخرج منه موزعات في المنطقة الرأسية ومحاطها لأن المخ أشبه بقصر الملك ولذا مع الآلة التلفونية والتلفرافية فيصدر أوامره بتلك الأزواج العصبية إلى أعضاء الحس كالعين والأذن والفم واللسان . فيقول للعين يا عين أبصري والموصل عصبها ولاأذن اسمعي والموصل عصبها وعند هه جهاز الآلة التلفونية أو التلفرافية (البرقية) وبعض الأعصاب أيضا محرك فهو يأمر العين مثلا بالنظر فتجبره فيصدر أمرا أسرع من البرق إلى أعضاء الحركة بواسطة أعصاب الحركة وهكذا ثم بعد ذلك ينظر نظرة أخرى في الحبل الشوكي فيجد أمرا يحيا مدهشا . يجد هناك تقويا موضوعة بين الفقرات يمر بها أعصاب متعاقبة من الجانب الأيمن والأيسر وتخرج من تلك الثقوب ، وعدد تلك الأعصاب ٣١

زوجا موزعت في جانبي الجسم بالتساوي وكل عصب من تلك الأعصاب الشوكية عند خروجه من الحبل الشوكي له (جذران : أحدهما) أمامي مركب من ألياف محركة ، والآخر خلفي مركب من ألياف حساسة وبه اتفاح صغير هو عقدة عصبية ويتحد الجذران بعد مسافة قليلة ويكونان عصبا واحدا يتفرع الى فروع منتشرة في الجلد والعضلات الارادية .

ثم ينظر ذلك الحكيم فيرى أن الاثنى عشر زوجا الخارجة من المخ والاحدى والثلاثين زوجا الخارجة من الحبل الشوكي لاسطان لها إلا على الأعضاء الارادية كاليدين والرجلين

أما الغدد اللعابية مثلا في الفم وهكذا القلب والأوعية الدموية وأجزاء القناة الهضمية المشروحة سابقا والمثانة وأعضاء التناسل والغدد العرقية وهكذا ، فهذه كلها لاسطان للجهاز العصبي المركزي عليها الذي يتفرع منه الأعصاب المتقدمة البالغة (٤٣) زوجا يسمونها الجهاز العصبي الطرفي ، فما الذي يؤثر إذن في الأعضاء التي ليست تحت إرادتنا ، وبعد البحث يجد هناك جهازا آخر غير الجهاز العصبي المركزي وما هوذا ؟ هو عقد على جانبي السلسلة الفقرية تمتد من أول العنق الى الخوض يسمونها الأذراب ، ومن هذه العقد تخرج أعصاب تتوزع في الغدد اللعابية والرئتين وهكذا الى آخر ما تقدم أي في الأعضاء التي لاسطان لنا عليها ، وهنا يدعش الحكيم ويقول : « ياسبحان الله . نظام حكم وآداب جنة . إن الذي لنا سلطان عليه كانت له عناية خاصة فكان نفس المخ ونفس الحبل الشوكي قائمين بتدبيره وتدبير الحبل الشوكي متجه الى الأطراف وتدبير المخ متجه الى الخواص التي بالقرب منه . فالأعلى يدبر الأعلى والأسفل يدبر الأسفل

أما هذه العقد الشوكية فلها تدبير منزلي وتسمى هذه العقد وما تفرع منها (بالجهاز العصبي الاشتراكي) السيمباثوى وهذه صورته (انظر شكل ٢٢)



(شكل ٢٢ - الجهاز العصبي الاشتراكي)

فهنا يقول ذلك الحكيم : ماهذه العجائب ؟ جهاز للحس بالامور التي تحت ارادتنا و جهاز للحس بالامور التي ليست تحت ارادتنا . ثم ان الزوج الواحد من الثلاثة والأربعين زوجا عصيا الخارجات من المخ والحبل الشوكي فيه عصب للحس وعصب للحركة . فبي أحسن الانسان بشئ من الخارج مثلا انتقل الخبر حالا في عصب الحس فوصل الخبر إما الى المخ ان كان من أعصاب المخ أو الى الحبل الشوكي ان كان من أعصاب الحبل الشوكي ومنه ينتقل الى المخ وهناك يأمر المخ حالا عصب الحركة فيوصلها حالا الى ظاهر الجسم فيبعد العضو عن الخطر أسرع من برق

ثم يقول حيثذ ذلك الحكيم : إن الجهاز العصبي عبارة عن عالم مباشر لعالم حة . فهذا العالم أرقى من عالم العداة ومن عالم التنفس . هو عالم يشبه عالم الملائكة . فقول إذن : هذا هو درس الوجود بأكله لأن هذا الجسم هولوى القى أقرؤه ولقد قرأته في هذا القدر بصور مختلفة وكلها أمور عظيمة مذهشة ثم يقول : بهذا عرفت . من عرف نفسه عرف ربه . وهنا ينظر نظرة أخرى فيقول : إن الانسان قد يكون نائما فيؤذبه برغوث فلا يحس به ولكن العضو نفسه يتحرك . فما الذى حركه ؟ القوة الحاكمة في الدماغ نائمة وبعد البحث والدرس الطويل يفهم أن هناك حركة تسمى الحركة العكسة إذ يجد أن الخاع الشوكي اذا قطع من موضع معين فان جميع الحركات الإرادية والحسة في الأعضاء التي تنفرع فيها الأعصاب الخارجة من الخاع الشوكي أسفل هذا هتف أى انه يتصل هناك بتخدير وشلل . إذن الخاع الشوكي هو الواسطة في نقل التيارات العصبية الحركية والحسة كما تقدم . ولكن اذا قرصنا هذا العضو الفاقد الاحساس أو المشاغل الذى لاصلة بينه وبين المخ أو هيجهما فاما نحد عضلاته نقص فجأة ولنس للارادة عليه أدنى تأثير . فهذه هي المسماة بالحركة المنعكسة ، فليار الاحساسى ينقلب في الخاع الشوكي الى يار حركى يرجع في بعض الأعصاب الحركية وهي منه العضلات المنفرعة فتدعوها الى الانقباض

واذن ينظر ذلك الحكيم نظرة أخرى فيقول : وهذا أدب جم في دراسة هذا الجسم ، فهنا ملك سكن في نصرة وهو المخ فندوا شرف ما فيه وهي الخواص كالسمع والبصر باثني عشر زوجا وأرسل من قسله حكاما آخرين قد طهروا في الحبل الشوكي ، وهؤلاء الحكماء تواب عنه ، تلقون الأخبار بواسطة الحد والثلاثين روحا من الأعصاب ويوصلونها الى المخ وهو الأمر النافى ومن دون ذلك طائفة لها نظام آخر وعلى طائفة الجهاز (السمانوى) وهي العقد العصبية المسفوفة على جانبي العمود القترى كما تقدم فهذه أشبه بعمل الراس والخارج والصناعة أى أعمال البولة الداخلة فأما الملك وأعوانه فاهم نظام أعلى وأعمال أهم وأعظم . ثم يقول الحكيم : وإن هذا الملك الذى استوى على عرشه له أعوان ثلاثة هي :

- (١) الحس المشترك الذى مع كل ما أدركته الخواص وبه القوة الحيلة التي تحلل وترتب وتصور دورا لانهاية لها مما اقتست من الخواص
 - (٢) القوة المعركة التي لها الساطار على المعاني العقلية والأفكار السامية والعصا الطيفية ومعرفة الاسرار
 - (٣) والقوة الدائرية التي تتذكر ما عرفناه عندنا من السرور والقضايا العلية
- فالحيلة بها جميع العلوم الحيلة من الرسم والتصور والشعر والمفكره تعرف نظام الطبيعة بنظام الجسم وتبحث عن وجود الله والعلوم العلية ، والذاكرة بها علوم الموالد والمزنة والعلام والربايات وتاريخ الناس فهذا كلها تحضرها الذاكرة إذ تتذكر ما مضى بحسب درجاته
- وهؤلاء أشد أعوان له . ولها أيضا ترجمان ترجم جميع ما ذكره هو اللسان . ولها دور هي الذاكرة وهي تعمل كل ما تطلبه الحس ، ويذكره الخارج كما أمره اللسان ، تصور كلامه ، وعي صور في الهواء . . .
- لسانهم جميعهم

ثم ينظر ذلك الحكيم نظرة أخرى فيقول : « إن الحركة العكسية التي لاتصل الى المخ أشبه بتدبير الشخص نفسه في عالم الانسان ، فكما أن العضو المشلول أو العضو السليم في حال نومنا يفعل أفعالا عكسية لعلقة لها بالمخ هكذا الفرد في الأمة مسؤول عن تدبير نفسه هو وهذا هو علم تهذيب النفس الذي أتت له ابن مسكويه كتابه . ويرى أن الجهار السماوي الذي يحكم في الأعضاء التي ليست تحت إرادتنا أشبه بنظام سياحة المنزل والجهاز المركزي وفروعه أشبه بنظام المدينة . انتهى والحمد لله رب العالمين

هذا هو ما فتح الله به في تفسير قوله تعالى : ولله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من شيء ولا تضع إلا بعلمه . ولولا علمه ما نظمت هذه الأعضاء والأعصاب ولا المخ ولا العقل ولا العالم ولا نظامها . وأن الى ربك المنتهى . كتب بعد ظهر يوم الاثنين اليوم الثاني من شهر شوال سنة ١٣٤٨ هـ

(تذييل للمقال المتقدم)

بعد ما كتبت ما تقدمت للسلام ثم للرياضة فطرت ما يأتي :

ذلك ان الحكيم الذي يتفكر في هذا الموضوع ويرى هذه المناظر والمعاني يتعجب فوق ما تقدم ويقول : « يا سبحان الله . علم التشریح الآن وعلوم المواليد الثلاثة اليوم أصبح بسبب التصوير الشمسي واضحة ظاهرة فنحن الآن في هذا التفسير لم نحتاج الى انسان لشرح ولا حيوان بل كفانا أن ننظر الصور . فباسبحان الله . إن الله ذم أقواما فقال : ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم - وأزعم الناس الحجة عليهم ومقلدهم وعالمهم فقال - واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدا - هؤلاء الشهاداء ليسوا سواسية فهم من شهد بالحق وهو الذي قل فيه - إلا من شهد بالحق وهم يعلمون - ، ومنهم من شهد وهو غافل لأنه غير مستعد وإن كان أعلم الناس بعلم التشریح فهذا يكون علم التشریح عند أشبه بزرع الزارع تحتل لتطيب الأرض من الحشائش ويسقي الزرع ولكنه لا يدري من أسرار النبات شيئا ، كذلك هذا تحتل لحفظ الأعصاب ومدادها وتعذيبها ولكنه غافل عن أسرارها ومعجزاتها التي يعرفها الأذكاء من قراء هذا التفسير وإن كانوا هم أقل من تعلم ما للتشریح كما يعرف عالم النبات تركيبه ومعجزاته وإن كان لا يعرف طرق الري ولا أحوال الزراعة ، ومنهم من هو مستعد للفهم ولكنه مقدر ، والى هاتين الطائفتين قال تعالى بعد ما تقدم - أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين - وهذا لمن في استعدادهم نقص - أو تقولوا إنما أشركناكم من قبل وكنا ذرية من بعدهم - وهؤلاء المملدون والفرق الأول هم الذين شهدوا بالحق إذ أشهدهم الله ، فهؤلاء قالوا بلى وهم يشاهدون نظام أنفسهم ، الآخرون لا يشهدون بالحق لأنهم مقلدون أو غافلون ، والفرق الأول هو المالك كور في قوله تعالى - شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم - ثم قال - فبما أشهدكم أنه معبود بالولوية قائم بالطام والعدل والملائكة اسمعوا الشهادته - راعوا الأرض اسمعوا من الملائكة فهم يشهدون الحق ، ومن الشهاداء بالحق قراء هذا التفسير بشرط أن يكونوا أدكاء فهؤلاء هم الموقنون بما شهدوا لأنهم يشاهدون بحاث المخلوقات بأنفسهم ويفهمونها ، وهذه الطائفة الشاهدة هي الفصوة من عدد الدنيا . فهم مشاهدة عدد الجحافل وشحون الى الدحل في حوالا أنظف وبأعز - ع - ع - ملك - ع - ع - لهم أولاد هذه الدنيا يؤدون الخدمة الواحدة لهذا النوع الانساني وهم في مدرستهم قد درسوا عجائبها فكمل لهم اقوتان العلية والعالية ، وما الحماه إلا علم وعمل كما أن الأعصاب للحس والحركة . والحس راحع للعقل ، والحركة راحع للعمل ، فروح العبد الواحد نظامه كظام الرخود كله

ثم ينظر هذا الحكيم نظرة أخرى فيقول ما عجا : إما سر الأحرار والبرص والذئبة والرحمة في الانشاء

فإذا أخذنا نكتب المقالات وتولف الكتب نجد أنها غير مفكرين في تلك العلوم اللطيفة الثلاثة بل هي أصبحت عندنا غريزة وهذه الغريزة جعلناها شبكة لنعطد بها معاني أخرى ، هكذا نرى هذا الجسم الانساني قد اشتمل على العائرة العذائية والدائرة التنفسية والسورة السوية ، وهذه الدوائر الثلاث عندنا أصبحت كدوائر النحور والصرف وعلوم البلاغة نستعملها ولا نفكر فيها ونطلب بها غيرها ، فهذه الدوائر في أجسامنا تحت اشراف أرواحنا وفي ادارتها ولكننا غير مفكرين فيها ولذلك رأينا لها نظاما خاصا وهو النظام (السمائي) وهذه طلبنا بها غيرها وهي المعاني العقلية التي تقتصها بالحواس المستعملة للأعصاب التي تقدم شرحها

ثم ينظر ذلك الحكيم فيقول : « إن قوله تعالى - والله خلقكم من تراب - يتضمن العناصر والعناصر تبلغ فوق الثمانين وهي مادة راجعة في جوهرها الى الحركات والأضواء المتقدم شرحها في (سورة النور) عند آية - الله نور السموات والأرض - في بحث قطرة الماء هناك فان المواد ترجع كلها الى أضواء والأضواء متحركات فتقسم دوائر وهمية والدوائر الوهمية باختلاف وتنوع حركاتها تظهر انها مواد فيكون الحيوان والنبات وهكذا لما وصلت هذه المواد الى جسم الحيوان أخفت مرتبة ثانية من غذاء الى دم الى حركة وحس في الأعصاب والمخ والعقل ، فأولها حركة مع احساس بعقل عام منظم لها في الكون وانتهت هنا الى حركات وعقل خاص في جسم الانسان الواحد ، وهذا أشبه بمثال صغير لآية - كما بدأنا أول خلق نعيده - وقوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يرجع اليه -

فهاهي هذه المادة أصلها الحركات والأنوار فرجعت في النهاية الى الحس والحركة في المخ والجبل الشوكي والعقل والقوى في الدماغ - وأن الى ربك للمنتهى -

ثم ينظر ذلك الحكيم أيضا فيقول : « نظام هذا الجسم بديع كابداع السموات فانما نجد وضع كل عضو في موضعه ، وهذه طبقات الجسم منظمات أعلاها المخ تحكم فيه القوة العاقلة والقلب في الصدر والمعدة والأمعاء أسفل من الجبع ، فهذه مراتب متتمة ، هكذا نرى نظام الشمس مع سياراتها وأقارها كل منها في مركزه الخاص ، وهكذا حركاتها السنوية والشهرية واليومية والكسوف لها أوقات محدّدة ، كل هذا هتتم في هذا التفسير ،

ثم ينظر ذلك الحكيم فيقول : « يا عجبا . مالي أرى هذا الانسان جاهلا . كيف يغفل عن نظام جسمه ؟ هذا الجسم متقن لم يترك فيه غدة إلا لها عمل . فهذه الغدد الدهنية والغدد العرقية والغدد اللعابية والبرقية والتموسية والنخامية والبنكرياسية والكبد والصفراء وأمثالها والاثنيان للرجل والمبيض للمرأة فهذه كلها لها أعمال فلا تعطل في الجسم . أما هذا الانسان الجاهل فانه متى أعطى ملكا مال الى الراحة وأكل أموال الناس بالباطل فيحصل البطالة فيموت الشعب . وهذا هو الذي حصل في دولة الرومان ودولة العرب ودولة الترك وأخيرا دولة انكلترا . هذه الدولة التي عاشت بفضل مستعمراتها في الهند وأستراليا وكندا وأرلندا وغيرها فألف الشعب الاتسكال على الأمم وكثر العاطلون وعددهم في هذا الشهر وهو فبراير سنة ١٩٣٠ فوق أتم ألف وخمسمائة ألف انسان . فهذه ليست سنة نظام طبيعة الجسم لأن طبيعته أن لا يترك عضوا بلا عمل والله يقول - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عيينا ما خلقناها بالباطل ولكن أكثرهم لا يعلمون - ويقول - وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو - إذن الناس ماداموا مخالفين لسنة الله فانهم معذبون . هولاء لا يبذل ولا يخلق شيئا باطلا وهم يلعبون بتعطيل القوى والمنافع . والبول الأوروبية اليوم تعطل قوى الأمم التي تحتل بلادها فيقتص منها الله يحاول الخلل في نظامها وكثرة الثورات وظهور الاشتراكيين والقوضيين ، وليس من اللعب واللهو الأعمال الرياضية بل هي لتتوية الجسم . إذن هي من أعمال الجنة فليست باطلا إنما الباطل هو تضييع النفعة من قوى الأمم الغالبة بالاتسكال على أعمال الأمم المغلوبة وتعطيل قوى هؤلاء المغلوبين

التي بها يرقون عن طبقة العمال ولهذا قال تعالى - ولكن أكثرهم لا يعلمون - فقدم علم الناس وجههم غشى على عقولهم فلم يفهموا هذا الوجود فظنوا أن الراحة هي نهاية السعادة فغلب قائلهم وضل سعيهم في الحياة الدنيا وجهلوا نظام النحل وانه يقتل الذكور اذا حلت الملكة من ذكور أخرى من خلية غيرها . فاذن لا داعي لبقاء هؤلاء الذكور في الخلية بلا عمل فيقتل النحل هؤلاء الذكور . وهذه هي سنة هذا الكون . إذن لا يستعد الناس فوق هذه الأرض إلا اذا اختص كل امرئ وكل جماعة وكل دولة بعامهم أهل له كأعضاء الجسم وأعضائه وعضلاته وحواسه . هذا ما خطر لي بعد الرياضة البدنية وكتب ليلة الثلاثاء الثالث من شهر شوال سنة ١٣٤٨ هـ والحمد لله رب العالمين

مسامرة في نظام الانسان وجماله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله « أما بعد » فاني أكتب هذا قبيل الفجر يوم الأربعاء (٩) ابريل سنة ١٩٣٠ وهي مسامرة بيني وبين بعض العلماء . ذلك ان بعضهم لما اطاع على هذه الصور الجميلة التي أودعها الله في الانسان . قال : هذا نظام حسن بديع ولكن حدثني رعاك الله كيف أكثر من ذكر هذه المسائل . وكيف لمحت في أكثر كتبك بأن هذا هو الجمال وانه يثير في القلوب نائرة الحب والعشق للبدع . فلقد تكرر هذا في هذا التفسير . نحن لا نريد أن نكون مقلدين في أمثال هذا بل نود أن يكون القول مطابقا لما في النفوس فان أكثر الصوفية وبعض العلماء نسميهم بذلكون هذا وهي شفتة أعرفها من أخزم . وهذا ضرب مثل ومعناه أن هذه عادة هؤلاء . قلت : أنا لم أكثر من هذه الجباب اعتباطا بل أنا أكثرتها وأعلم أن تكرارها وترادفها يحدث في بلاد الاسلام ارتقاء واسعا للروح والجسم معا يشارك القلوب بالحكمة وبالإسراع في ارتقاء هذه الأمم الانسانية لاسيما الاسلامية ، فأما انه باعث على العشق والحب فأنا أيقنه الآن فأقول :

إن الله خلق في علنا صورا جميلة وجعل نظام هذا الانسان وقبلة الحيوان على الزوجين الذكر والأنثى وأبدع في خلقهما ما يشاء أن يبدع ، وفتح باب النقش والتصوير والابداع في الوجوه البهجة وجعل الأعلى منها قليلا أي جعل الجمال الأكمل في وجوه الناس قليلا ليكون قبلة الأنظار ويرسم في القلوب لأن القليل يحفظ والكثير لا يوجب اتجاه النظر ويصبح معتادا عند الناس فلا يبيح لهم بالا ، فهذه الوجوه الجميلة الممتازة نموذج لأعلى الجمال الانساني وهذا يدعو العاقل للتفكير في هذا الأسلوب فيقول « لم خلق التناسل والجمال » وهذا السؤال جوابه ظاهر وهو التواء والتحاب والاتقان لاسيما بين الذكور والاناث ، ثم ينظر فيرى أن هذا الجمال بعد قليل ينسى ويحل محله جمال النفوس بالترية والمحافظة على الأطفال في المنزل ، ويرى هذا الجمال يأخذ في الضعف . والرحمة والرأفة بالأطفال تأخذان في الزيادة ، فخرى وجهي الأبوين يأخذان في التشوه والتجعيد والتقطيب ويرحل ذلك الجمال الظاهر ويحل محله الجمال الباطن ، فنرى أن هذين الهرمين أخذتا يعاقتان أبناءهما وبناتهما بدل معانقة أحدهما الآخر ، ونرى هذه الترتية تهوى الى هذين الشيخين جبا في عطفهما لأفراهما بجمالهما الظاهري . هنالك نعرف أن هنا جبالا مخبوءا في هذه الدنيا فلنبحث فيه عسى أن ندركه فإذا نرى ؟ نرى مدارس وعلماء وحكام ، وكلما كان الحكيم أغزر علما كانت القلوب اليه أميل ولجه أسرع ، فبعد أن كان الصبي مغرما بهذين الهرمين في صباه نجد غرامه تحول الى الاستاذين والمعلمين لأنه رأى كمالا وجمالا أرقى ونفوسا أسعد وأشرف ، فرجة هذين الهرمين تغطي الطعام والشراب والكساء جسمه ، ولكن روحه بفطرتها تعلم أن مغذيات الروح أشرف من مغذيات الأجسام ، فهو يسمع من أفواه المعلمين

ما يسعد روحه وقد نعلم من الأتومين دروس الحب لها ووازت نفسه بين الفرسين ، فهنا أخذ يسمع العلوم اللسانية والطبيعية والرياضية ، فكما كان يحب أمه لتغذية جسمه هكذا أخذ يحب معلمه لتغذية روحه ، وبعد أن كان يلهج بذكر الأم والأب أخذ يلهج بذكر المعلم وأخذ الحب يرتقي قليلا قليلا . ويكون الحب للعلم على مقدار ما تعلم منه فإن رآه في النحو علما أحبه بمقدار ذلك العلم وإن رآه في علم الفلك بارعا ازداد حبه له وهكذا كلما شارك أستاذه في علم ازدادت نفسه حبا لاستاذه وهناك يترقى في المعرفة ويتبعها الارتقاء في الحب . والحب هو السعادة في هذا العالم ولا يزال يترقى حتى يفكر في علم هو معلم العلماء وهو الله تعالى . قال : فاضرب لي مثلا لهذا الحب على شريطة أن يكون ذلك في موضوعا . فقلت نعم . تصور أنا سا جلسوا وأخذوا يتحدثون في الأنغاز والحاجة فقال هائل منهم : أنا أطلب معرفة رقيقين عديدين إذا صلا إلى عدد آخر مركب من هذين الرقيقين أنفسهما معكوسات ترتيبهما يكون مجموع العددين المذكورين (٥٥) وإذا طرح أحد الرقيقين من الآخر كان الفرق بينهما (٣) فاحسب العددين ؟ فهنا شغل أفهام السامعين في هذا الأمر إذ هم ملزمون أن يكون العددين مجموعهما (٥٥) مع أنه يشترط شرطان : أن يعكس ترتيب وضعهما . وأن يكون فرق ما بينهما عدد (٣) ولا جرم أن هذا يدعو الجالسين أن يجربوا عدة مرات وهيئات أن يتم لهم ذلك بالحدس والتخمين . حتى جاء رجل وكان يحسن علم الجبر فانه يعمل هكذا في حال ما إذا كان العددين (١١٠) والفرق بينهما (٦)

$$\begin{array}{rcl} \text{س} \text{ راند } ١٠ \text{ ص راند ص راند } ١٠ \text{ س} & = & ١١٠ \\ \text{أوس راند ص} & = & ١٠ \\ \text{س} - \text{ص} & = & ٦ \\ ٢ \text{ س} & = & ١٦ \\ \text{س} & = & ٨ \\ \text{إذن ص} & = & ٢ \end{array}$$

فيكون أحد الرقيقين ٨ والآخر ٢ أي ٢٨ و ٨٢ ومجموعهما ١١٠ والفرق بين الرقيقين ٦ وإذا جعل مجموع العددين (٥٥) والفرق بين الرقيقين (٣) مثلا كما ستم حدث عددا ٢ س = ٣ راند ٨ = ٨ أوس = ٤ إذن ص = ١ فيكون العددين ١٤ و ٤١ والفرق بين الرقيقين ٣ ومجموعهما ٥٥ حتى قال هذه ذلك العالم للتأطرين وحل هذه المسألة فرح بالخالسون وأحياه المحل اللاتني به وأحسوه وأقبلوا عليه ، فاذا سمعوا أنه حل المسائل في الهندسة والعفة والنحو والصرف واللاع والسياسة أحسد عجام قلوبهم على مهارته وهذا يأمي المتسامرين حب سواه . وإذا سأل سائل فقال : رجل له فرس حصره ثلاثة أشخاص لشرائهم فسلوه عن ثمنها فذكره لهم فقال أكرههم لأوسطهم إن أعطيتني ثلاثة أحاس مامعك من الدنانير صارمعي عن الفرس وقال الأوسط للأصغر : إن أعطيتني أربعة أسباع مامعك من الدنانير صارمعي عن الفرس ، وقال الأصغر للأكبر : إن أعطيتني خمسة أسباع مامعك من الدنانير صارمعي عن الفرس فكم كان ثمن الفرس ديناراً ، وكم كان مع كل واحد من الثلاثة من الدنانير

فكم يكون سرورك حينما تحل المسألة لا محبا مقول (س) رمز لا كمر : (ص) رمز للأوسط و (ع) رمز للأصغر . ثم تقول س تساوي ص راند ٣ ص و ص تساوي ٤ ع راند ع و ع تساوي ٥ س راند س والثن كله يساوي ٣ في ٤ في ٥ راند ٥ في ٧ في ٨ يساوي ٣٤٠ وس تساوي (٢ في ٧) راند (٣ في ٤) وكلاهما يساوي ٣٦ و ٢٦ في ٨ يساوي (٢٠٨) هو مامع الأكبر ملطرح ٢٠٨ من ٣٤٠ يصير ٣ مامع الأوسط وهو ١٣٢ و ١٣٢ راند ٣ في ١٣٢ يساوي ٨٨ و ٨٨ راند ١٣٢ يساوي ٢٢٠ وهو مامع الأوسط . وذلك أن ٨٨ هي حسان أصنامها . إلى ١٣٢ وهي ثلاثة أحاس

أما مامع الأصغر فانا نعرفه بطرح ٢٢٠ من ٣٤٠ فيكون الباقي ١٢٠ وهذا هو مامع الأصغر
 فاذا زدنا عليه ٣ منه يكون هو مامعه ١٢٠ يساوى ٩٠ و ٩٠ زائد ١٢٠ يساوى ٢١٠ فالناتج مع الأصغر
 ٢١٠ إذن الذى مع الأكبر ٢٠٨ ومع الأوسط ٢٢٠ ومع الأصغر ٢١٠

أقول : انك اذا أجبت السائل بهذا الجواب بعد هذا الجهد فى هذه المسألة الجبرية فانك تجد فى نفسك
 سرورا وبهجة وهى مسألة مادية جزئية تمن فرس فبالك اذا رأيت نفسك قد أشرفت على هذه العوالم كلها
 وأخضت تحمل مشكلاتها وتعرف عجائباتها . إنك إذن تكون أوفر سعادة وأكثر لذة

وهاك حديثى مع المرحوم الشيخ محمد عسكر وهو كان مدرسا بالحيدوية قبل ولادى ثم اجتمعت به وهو
 هرم ولم أره من قبل جلست معه يومين بلباليهما وحوله شبان ذوو جلال ونزوة وعلم . فقلت له : أيها الأستاذ
 لماذا أرى قلبى يميل لك مع ان حولنا الجبال البديع . فقال : لأنك لا ترى الجبال الحقيقى إلا فى أنا . وهذا
 الجواب حقيقى منطبق على كل عالم أخذ الناس عنه علوما . إذن فلنفرح الى ابداع أجسامنا ولننظر هذا الجسم
 الانسانى ولنفسر الكلام عليه

فقال صاحبي : ولكم مثلت بمثل من علم الجبر . وهل كل قراءة التفسير يعرفون الجبر ؟ كلا . فقلت
 هذه الحروف والاشارات الجبرية لابد منها لحل المسألة ووضعها لا يصير . ذلك لتحدث عدد من لم يقرأ هذا
 العلم شوقا اليه وهو قد عرف النتيجة . واذا أدرك أن هذه المسألة تشرح صدر المتسامرين وتجعل فى قلوبهم
 حبا لمن حلها واعظاما فهناك يقين النظام العالم على النظام الخاص . فقال : وكيف ذلك ؟ فقلت : العلاء
 يدركون الفرح والحب والاعظام لمن حل هذه المسألة . فقال : حقا ذلك ؟ فقلت : فاذا عرفوا أن أجسامنا
 وتعديتها ما هى إلا لزم محتاج الى أضفاف أضفاف هذا الحل ثم أدركوا حل لغزهم دهشوا وأغروروا بمن حل ذلك
 اللغز . إن هذا النوع الاساسى أمره عجب . هو نفسه لغز ولا يترك ذلك . ومتى درس علوما كثيرة رجع فوجد
 نفس هذا الجسم كله علوما يقرره فيجب من ملأه بالعلم الرموز فيه . ألم تر أن الانسان يدهش اذا قرأ فى
 (سورة يونس) نظام الهرم بمصر وأن أبعاده ومقاييسه لها نسبة الى مدار الأرض حول الشمس من حيث
 مقياس أربع جهاته ونسبه أخرى من حيث ارتفاعه الى بعد الشمس عن الأرض ونسب أخرى كثيرة الى
 مكايل المصريين وموازينهم

إن قاب الانسان يدهش ويحسّر بأعظام لذلك الحكيم المصرى الذى فكر فى أوت يجعل سائر
 مقاييس الهرم ومن الكيلة والأردب والطنى والهرمسم والريقة والآن والقبراط والسهم والتراتى الذى
 والمعمارى ومكاد مدار الشمس ودهنها عن الأرض ، فهو إذن يكون أكثر دهشا اذ عرف نسبة هذا الجسم
 الانسانى الى المحلوت حوله ، ولكن امر الانسان فى كل يوم يحتاج الى حل حديد لأن حوله الى الآن لم يتم .
 هل أوضح متداول . فاستذكرت بعض أمثلة يوطا العالم فى الباب حديثا : وإن أكل الهدما (اسمه
 فى مصر جعيف) وأكل الصديع الكد . وأكل التدوس وكسك المناروا هجى يخف لمرص . كذا
 ولمرص يسمى (الرجرج) يجمع الناطم والليمون . والاحيا حاروا حادة لفرقان والليمون . وهكذا
 تحت العلاء فى الأعنة وقالوا أما اذا نظم لانتاج الناطم الحودو . وقد وحدوا الجسم يحتاج الى المواد
 الراللة كاللحم والسمس والى المواد اللصقة والسحمية والموا . الاشوية وهكذا الماء والملح

فالنظر الى مواد حيوانيه وأخرى مادة وأخرى مادة لانتاجها فى نظام أحدهما الانساويه كتحام
 الحيوان رادا من منها واحد حصل لمرص مده كما صفت السالم متقن عنص من معصا . ولكن
 هذه المواد المراد الثلاثة ومن الماء أكثر غلظتها كيميائية الى انشاء هذه الأجزاء وتصويرها
 عنس وربلا زيدا دائما . فحل هذه المسألة . فقام على أنه لا حوسب شيء ولا يتمزق وصرسا

للتحليل ومجموعها (٣٣) سنا مقسمة على تلك المواد . وبعد ذلك يحتاج الطعام الى الاذابة فكيف السبيل
 لذلك ؟ قدي ثلاثة أزواج أشهر في الفم : تحت اللسان . وتحت الشفة السفلى
 وهذه الأنهر ليست يختص عملها بالمواد النشوية ومابقى منها يحوله عصير آخر في الامعاء الى مادة سكرية
 والمواد الشحمية تحوّلها الصفراء والبنكرياس في القناة الهضمية الى مادة كالصابون ليتمكن امتصاصها والمواد
 الزلالية تحوّل في المعدة بصبرها . أما الماء والملح فلا يتحوّلان الى شيء . فهما (٣٢) و (٦) منابع في الفم
 والصفراء والبنكرياس والعصارات المعدية والمعوية وهكذا فهي تبلغ نحو (٤٣) كل هؤلاء صناع يصنعون
 في الطعام داخل أجسامنا ليتنبأ للامتصاص ودخول الدم . وهذا كله يضاف اليه فعل نفس المعدة اقتباضا
 وانقباضا . فهناك يتحوّل الطعام الى سائل سنجابي اللون يقبل الامتصاص . لا يوجب الناس أن يكون
 الفم للنشوي والمعدة للزلائي كالبيض واللحم بعد البنكرياس والامعاء لما بقي من المادة النشوية المهضومة
 في الفم ولاعمام تحوّل المواد السامة بعد البنكرياس والصفراء

ولوانا تركنا أكل المواد الزيتية ونحوها لاعترانا مرض كما اتفق لي مرارا . فاني منذ عشرين اقتصرت
 على الخضرة وظننت أن ذلك كاف ونسيت اللحم فأصبح الدم كثير الماء لأنه فقد المادة اللعابية التي يحدها
 اللحم فابتليت بالرعاف . ولكن الأطباء لبس لهم عمل إلا اللدواء . وقابلني طبيب حاذق وقد نظر في جسمي
 من الداخل فوجد بقعا ملونة فقال لا تخف هذا مرض لا يعدي ولكنه يدل على قص في التغذية . إذن قص
 التغذية بالمواد السهمية التي لم أحفل بها (لأنني قرأت في الكتب أن الاكتفاء بالخضرة نافع) كان سببا لمرضين
 خروج الدم من الأنف بكثرة وتلويخ الجلد ببقع غير حسنة . وبقيت كذلك لاعلم لي بهذا النظام حتى قرأت
 حديثا كتب في التغذية فصرت أكل الزيت والفاكهة والخبز مع السن والردة فزال المرض إذ زالت البقع من
 جلدي ولم يرجع لي الرعاف مرة أخرى منذ أكثر من سنتين بل أألم أن أعاط دواء بعد ذلك

الله أكبر . إذن أنت بالآلة جعلت أجسامنا لغزا وأمرنا بحله وقلت لنا : « يا عبادي اسمعوا . أتم تحلون
 مسائل الجبر والحساب والظلم . ولكن أجسامكم نظامها معقد وإذا أخطأتم في حل مشكلاتها كان الهلاك كما
 يحصل الخطأ في حل المسائل الحسابية اذا حصل خطأ في الحساب

انظروا الى ماحولكم ، إن جسمكم مشتق منه ، فهو من الماء ومن الملح ومن السات ومن الحيوان
 ومن الهواء ولامرض يحل بكم إلا بسبب نقص أو جهل في مقادير الطعام أو التراب ، هنالك يجد الحكماء في
 نفوسهم سرورا لاحد له وحما عظيما للبدع لدى خلق المرض فينا ليحدث عندنا فكرة في نظام طعامنا ويضع
 باب العلم ، ههنا يكون (أمران) صحة أجسامنا بنظام الطعام وأهم منه اسعاد النفس نادرك ذلك الحكيم
 الذي أتقن ذلك الظلم

إن قراء هذا التفسير للسركين للجانب المذكورة فيه يرون في نفوسهم حبا وعشقا مغرطين لصانع العالم
 وهالك نكون سعادة تزداد بازدياد العلم ، وهذه مبدأ سعادات أخرى في هذه الدينام في الآخرة وتكون
 هناك أشرف من سعادة المحبة المحسية بما لاحد له

إن قراء هذا التفسير يكون الأذكاء منهم معداء في الدنيا وفي الآخرة . اللهم إني بما صنعت في
 أجسامنا من الاحكام والابداع وتقسيم المصانع التي أبدعتها في الصاة الهضمية على الطعام الذي ورعته على
 مناطق الأرض تدبها . لماذا تدبها ؟ تدبها لآلما نرى أروا ودقيقا دائما مثلا يتحاذرهما لعاب المعدة
 والامعاء ونرى زيتا وشحما وكذلك خوارج من السات والحيوان قد يجاذبها الامعاء والصفراء والسكران
 ونرى مصا ولحما وأمشاطا يتحاذبها السكران والامعاء . ههنا مناطق أرضية ردت فيها السات والحيوان
 ومناطق في السماء الهضمية ورعت عليها السات في طاق الاطوار الأرضية . فياعجب ! طبق في أجسامنا منسب

على نواتج المناطق الأرضية كما قسمت المناطق المماوية والأرضية على مناطق المخ . فالحساب مناطق في السماخ وبقية العلوم الرياضية والطبيعية وهكذا . ضارف العوالم كلها موزعات على مناطق الدماغ التقسيمات تقريبا منتظما على مقتضى العلوم . فياربا : قسمت قناة الهضم وقسمت الدماغ وأعدتهما لاقسام مناطق المخاويات صورا ذهنية وصورا جسمية وقلت : - وفي أنفسكم أفلا تبصرون -

فياريل من مات وهو جاهل بهذا النظام عاجز عن إدراك هذا الجلال . جوع نحس به يدعونا الى تعاملنا الطعام فنزرع ونحصد ونسطاد ونأكل فنتلقاه مناطق الهضم بالآلة ومناطق العقل بتصوراته . حكم أبدعت وآيات نظمت . إذن نحن خلقنا للعلم والا فإنا هذا الأحكام والجمال . جسم صغير ثمانية أشبار بشري يمثل ماحولنا (تمثيلان) تمثيلا جسيما . وتمثيلا عقليا . ثم تمثيلا متوسطا بواسطة اللسان إذ هو معبر عن كل ما تقتم . فهنا عقل وهنا جسم وهنا لسان كل منها يمثل العالم بالتمثيل الجسمى والصورة الموائية بالحروف والصورة الذهنية المعقولة والعالم كله متصل بهذا الجسم وشؤونه

﴿ مشاهدات لطيفة في بلدة المرج ﴾

قد قلت سابقا في هذا التفسير اني أقوم كثيرا الى جهة المرج للاطلاع أرض هناك زراعة في يوم الأربعاء (٩) ابريل سنة ١٩٣٠ . قيل طبع هذه السورة توجهت اليها فرأيت جنديا راكبا جوادا يقود فلاما ويربح بحصانه فبسله الى جندي آخر وهكذا رجلا وراء رجل والناس يهربون من الجند . وهذا منظر غريب يقل نظيره فسألت فقيل انهم يجمعونهم لطردة الجراد لأنه الآن في الجبل الأصفر وهو قريب من قرية المرج وقد قرأت في هذه الأيام في الجرائد في نفس الشهر أن الجراد هجم على مصر من الشرق والجنوب وأنه خطر داهم وانهم جمعوا من مركز بليس (٦٠) زكية من الجراد وهم يستعملون المواد الملتصقة في إبادة وجعوا الجند والفلاحين للتعاون على ذلك وأهل فلسطين قد طاردوه قبل أهل مصر . وهكذا تقول جريدة الاهرام يوم الخميس ١٠ ابريل سنة ١٩٣٠ ماضه : « من الطرق المستعملة في بلاد الحجاز للقائلة الجراد أن تلقح جرادا أو بعض جرادات بمكروب (كلورا الجراد) وتطلق مع الأسراب فتفجعها بهذا المكروب الذي يقتل في الجراد انتشارا سرعيا ويقضى عليه ، وقد أنبأ أن الجراد في (سيناء) أصيب بهذا الداء » اه

إذن الجراد له مرض قتال ووباء علم كوء الانسان العام . ومعنى هذا أننا نحن يجب علينا أن نعلم نظام الجراد وحياة الجراد وماتل الجراد حتى نحترس منه ، وعلينا أيضا أن نوجد صفوف المصريين لمحاربه وصفوف الأمم التي حولنا لمحاربه أي على الأمم كلها أن تتحد في درء خطر الجراد (وبعدرة أخرى) ان هذا الانسان لا كمال له إلا باتحاد جميع الأمم المعروفة على درء المفسد ، إذن الانسان اليوم ناقص نقصا فاحشا لأن أهل السياسة وعظماء الأمم لا يزالون أطفالا ، أو كالأطفال لأن مصر لو كانت في حرب مع فلسطين لأكل الجراد قوت البلدين ، فهنا (أمران) اتحاد الأمم للأعمال العظيمة ، ودراسة كل حشرة وكل نبات وكل حيوان

أما بعد فهذا كله تفسير للآية التي نحن بصدها ، فهذا كله راح لما نحن فيه من خلق الانسان من لطفة ، وهذه الطلعة أشاح وأنه اتلى وجعل سميعا وبصيرا (وبعدرة أخرى) ان الجوع مدء لهذا كله الجوع طلب الطعام ، ولطعام موزع على سطح الأرض ، وفي الأرض آفات كالجراد . ولانهم صعدوا إلا بأرلة المهلكات لزراعنا . إذن نحن لم نخرج عن موصوع الآية ركنا هذه اللدب كهنا تقبوا على دروس جسدنا كما ان آيات القرآن حقا وصدا تستشع جمع العلوم فذكرنا أجسامنا علم النفس الذي يجمع العلوم أو كالقرآن الذي دأمرها وتحويها بعض جملة كآية - قل انظروا ما في السماوات والأرض - وأي غير يخرج

عنهما . وقبل أن أختتم هذه اللطيفة لأعطي لى من الإعجاب بخلق الجراد وخلق آفته . إن الذى خلقنا وخلق الجراد وخلق الشمس قال : لا بد للجراد من آفة تناسبه وهى حيوانات ذرية تهاككه وعلى الانسان أن يدرس الصغائر والكبائر من هذه الدنيا ويتحد على المنافع وتكون النتيجة السعادة العلمية فى الدنيا ، وما هذه العوالم كلها إلا كدمار الصور المتحركة (السينما) وهى التى حدثت فى زماننا إذ يرسمون الصور على الشريط بالتعاقب صورة وراء صورة ثم يحفظونه وبعد ذلك يضعونه فى مكان مظلم ويضيئون الأنوار الكهر بائية فتلقى على ذلك الشريط أشعتها فتبرز الصور على ما أمادها وانحطت جليلة كأنها أجسام حقيقية بحر وبر وساء وأرض وسفن وحرب وضرب وسرقة واهلاك وتدمير وإصلاح ، فهذا يفرح الناس بما هو خير وما هو شر لأنها كلها ترجع الى الخلق والمهارة والدقة والابداع ، وكل ذلك تحبه النفوس ، فأنا لما كنت فى المرح وشاهدت الجندي يقود الفلاح وسمعت بمطاردة الجراد لم أر هذا فى نظرى إلا انه تمثيل لرواية وتشخيص لحكمة عالية فنزلت لنا بهذه الصور ولكن هذه المناظر أحكم وأبعد ولن يعقل انها كذلك إلا قليل فأما الكثير فانهم لا يفرحون إلا بالصور المنقولة عن هذه الصور الحقيقية أو ماتركب منها ، فدور الصور ظل لهذه المظاهر الحقيقية والحقيقة أوضح من ظلمها

فيا أيها المسلمون : هل يجبكم هكذا أن تعيشوا عالة على الأمم وأنتم خير أمة أخرجت للناس أنضيعون قواكم العقلية بالكسل وتذرون منافع أرضكم بالجهل ، لا لا ، لأياها المسلمون ، أنا ناصح لكم أمين فلا تلتاموا بعد الآن . شربوا وجتوا واقروا كل علم . فوالله لاسعادة فى الدنيا إلا بما ذكرته لكم ولإسعادة فى الآخرة إلا به . ومن ادعى من صغار العلماء أو صغار العقول أن ديننا لا يطالب هذا كله وأن الجراد ووباء الجراد والنمل ودراسة كل شئ لا موجب له وأن الانسان تكفيه ظواهر العبادة فقولوا له : اسمع ما دله الغزالي فى الاحياء بالحرف الواحد تحت عنوان « بيان السبب فى زيادة النظر فى الآخرة على المعرفة فى الدنيا » وهذا نصه « وكما انك ترى فى الدنيا من يؤثر لذة الرأس على المطعوم والمنكوح وترى من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والأرض وسائر الالهية على الرأس وعلى المنكوح والمطعوم والمشروب جميعا . فكذلك يكون فى الآخرة قوم يؤثرون لذة النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة إذ يرجع نعيمها الى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بعضهم هم الذين حالهم فى الدنيا ما وصفنا من إثارة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به ، الى آخره

وقد نقات هذه العبارة بتامها فى أول سورة البقرة « عند ذكرا الجنة وملحص ما بقى منها أن الناس يموتون على ما عاشوا عليه وعلمهم يصعهم ويقلب الى مشاهدة ونعيم الجنة على قدر الحب فى الدنيا والحب بقدر المعرفة والمعرفة هى أصل السعادات كلها . ولا جرم أن ما ذكرناه من الجراد ووباء الجراد والقناة الهضمية وتوزيع الطعام عليها كلها موجبات الحب والسعادة الدنيا معا . فقراء هذا التفسير أى أذكياؤهم يعطون « جنتين » الجنة فى الدنيا بحسب العلم والعلم ويترب عليه إسعاد الأمم . وحته فى الآخرة بسعادة مشاهدة ذلك الحكيم الذى أبدع هذه النفوس وصورها . وإياك أن نطق أن بعض ما ذكرت فى هذا المقام يخرج عن معنى آيتنا التى نحن بصدد تفسيرها - والله خالقكم من راب ثم من طرفة ثم جعلكم آرواها وما تحمل من أثنى ولا تصع إلا بعلمه - فهو يعلمه دبر الخروع ليحذلنا على طلب العلم وتزود ونأكل ونشرب . الدنيا كلها ومنها الجراد مثلا ونخرج من الدنيا رفقة - . هذا مناظر جميلة تحيينا فى لقاءه . إذن أنت أيها الذكي من الآن سعيد فى الدنيا سعيد فى الآخرة . اسبى ربيع يوم الجمعة ١١ ابريل سنة ١٩٣٠

﴿ لطيفة في قوله تعالى - وما يستوى البحران - الى قوله - لعلمكم تشكرون - ﴾

(وفيها فصلان)

﴿ الفصل الأول ﴾ في بعض عجائب البحر

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الفلك المواخر في البحر

﴿ الفصل الأول في بعض عجائب البحر ﴾

إن هذا المقام تقدم منه كثير في أجزاء هذا التفسير . ولكن لأخلى هذا المقام من شذرات تسر القارئ وتشرح صدور المفكرين ، تباركت بألله في جلال أعماله وبديع آثانك وإظهارك لنا من المحاسن والبدائع ما يأخذ بالأسنان ويهيئ عقولنا للارتقاء الى عوالم أعلى وأعلى ما أبهر بحارك ، وما أعجبا ، تخار عقولنا في جلالها وعظمتها ولا تقف في تلك الحيرة عند حد :

(١) أتقف عند دوامها واتساعها وأمواجها وطلوها وعظمتها المذكورة بعظمة مبدعها ؟ أم تقف عند ما ترى من حياة تتخلل سائر تلك الطبقات تحت الأمواج كأنها جعلت طلاس تستعصى علينا دراستها ما لم نجد في تحصيلها لنترك سرها فنعرف من الحيتان أنواعا مثلا مثل (الكشالوت) ذلك الذي يطوف في البحار طولا وعرضا وهو يجول كما تجول الأسود في البر وله أنياب محدتات يسطو بها على ضعاف الحيوانات البحرية وإذا أصيب بأى جرح من الانسان في السفينة فما أشد اندفاعه ومناصرة عشيرته له واجتماعهم على تلك السفينة فلا تزال تلك الجوع تحيط بها وتصارعها حتى تصرعها انتقاما لما أصيب به أحدها من جراح بل إن حوتا منها واحدا هاجم مركبا أمريكيا ولم يزل يهجم عليها حتى حطمها وأزله في دركات المياه وفسس العوار (٢) إن عقولنا لا تقف عند هذا الحد فإن (الروكبان) أقوى منه وأضخم ، أليس طوله يبلغ ١٢٠

قدما على ما قيل وإن كان فيه ماله

(٣) وإذا أردنا التفكير في أعماق المحيط ألبيا السمك في عمق (٢٧٥٠) فامة في تلك الأماكن التي لا نور فيها ، وكيف يصل لها النور ، وهل لنور الشمس سر بان أبعد من ٢٠٠ فامة ؟ فامة ؟ فامة فقط وبدونها ظلام حالك ، ففي تلك الأرجاء السحيقة البالغة ٢٥٥٠ فامة بعد انتهاء نور الشمس تعيش أحياء يعرضو شمس . وكيف تعيش بلا شمس ؟ أتكون حياة بلا شمس ؟ هذا عجب ! ولكنا إذا فكرنا في أمرها بعد ما كشف منها رأينا ما هو أبعد وأعجب . رأينا أن النور والظلمة خاضعتان لأمر السمكة فلها عضو يشع منه النور متى أرادت فإن احتاجت الى فرسة أوقوت أضاعت المكان بشمسها الصغيرة وإذا أحست بمتاعج لها من أعدائها أطفأت شمسها وغابت في لجج البحر . وقد يجعل ذلك النور لأرهاها للعدو واضعا لبصره فيكون سلاحا ضوئيا يهزم به العدو الذي به يغشى بصره . وبعض تلك الأسماك في دح البحر لراع براق (صعوري) وبعضها فضى اللون وهناك لطافة وجمال وحسن وبهاء . وأعمق البحار كأعلى الجبال انخضا وارتفاعا

(٤) وهناك الجزر المرجانية ومنها جزيرة سيلان بالقرب من الهند والجزر البركانية والجزر المرجانية وقد شرحنا كثيرا منها فيما مضى في هذا التفسير . انما الأمر العجب هنا أن نقول : أليس من العجيب أن نجد (الأرض) المذكورة في ﴿ سورة سبأ ﴾ وتقدم شرح أهمها ونراها وهي عماء قد بدت في الأرض حتى تعماء مدنا أهلها بسكان منها لا حصر لعددنا تدبرها ملكة - ظيمة القادر حجة - بتقدير راحة اليد وهي زوجا رسوم منها في ﴿ سورة سبأ ﴾ فهذه الحيوانات الفضلة قد رعب ببيها في الياسة فبلغ في المأوى ، أما تاريخ نمانية واتسعت منها فكانت أمبالا واعتاصب في حديها على الانسان في يومئذ إلا الدنيا ميتة فكانت لها نجد جزائر في البحر وما بناها إلا هذه المخلوقات الضخمة السمينة بالمرجان . تدرت يا الله جزائر في البحر

عظيمة في المحيط الهندي والمحيط الهادئ (الباسفيكي) بينها حيوان صغير وتكون فيما بعد مزمارع ومروجا واسعات تكسوها أشجار (الشكولاته) المرسومة فيها قاتم في هذا التفسير ، أليس من العجيب أن تكون بعض الحشرات البرية وبعض الحيوانات البحرية قد اتحدت على أحداث ما يعجز عن فعله الناس في الأرض وهل للناس من قدرة على أن يحدتوا في البحار جزائر . كلا . انهم لو قدروا على ذلك لمحارب بعضهم بعضا على أرض من اليابسة ، فلو انهم قدروا على ذلك لصرقوا تلك القوى التي أضعافها في أعداد آلات الحرب الجهنمية على إيجاد جزائر كجزائر المرجان المعروفة بما يسمونه (بلكاديف وملاديف) أي بحيرة الجزائر أي (١٠٠٠ ر. ١٠٠٠) جزيرة و (١٠٠٠) جزيرة . فلو قدر الانسان على الجزائر كما يحدثه المرجان لفعل أكثر منه ولأحدث أراضي في المحيط وقارات فسد وأسد ولكنه جهول يظن عقله آخر ما وصل اليه الابداع ولم يقطن الى أن هذه الفريزة المرجانية والفريزة التي في حشرة الأرض للمشروحة في ﴿ سورة سبأ ﴾ كما قلنا قد أبدعت ابتداء لم يصل له هذا الانسان المسكين الذي يفرح بما عنده من العلم وهو لا يزال في أول حروف هجائية - إن الانسان لظالم كفار - إنه كان ظاهرا جهولا -

أما ظلمه فانه الى الآن لا يزال يفخر بأنه يعيش على نهب المال من أخيه الانسان ، وأما جهله فها هو ذا ظاهر في انه لم يصل الى علم حشرة الأرض في نظام المدن والبنية والالى علم حيوان المرجان الباني في المحيط جزائر وجزائر ، أليس هذا هو الابداع والابتقان والجمال (انظر صورة المرجان في أول سورة النحل في المجلد الثامن وفي آخر سورة الفرقان في المجلد الثاني عشر) انتهى الفصل الأول

(الفصل الثاني في الفلك المواخر في البحر)

يقول الله : - وترى الفلك مواخفه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - فأولا نرى الفلك مواخف وثانيا نبتى من فضل الله . وثالثا نشكر الله على ذلك الفضل . فهنا ثلاث جواهر ﴿ الجوهرة الأولى فيما تراه من الفلك المواخر في البحر ﴾

أما الجاهل فلا يدرك من هذا القول في القرآن إلا لفظه وإعراجه وصرفه وبلاغته ، فهذا حد الجاهل وكثير من العلماء المتأخرين في الأمم الاسلامية ، أما الحكيم المتكرفانه يظن بعقل أحكم ونظر أعم فيقول : ونحن رأينا الفلك في البحر مواخف ، فأى فرق بينها وبين سر الانسان في الأرض وركوب الدواب وركوب القطارات الحديدية ، نعم الله يقول لنا بعد ذلك - ولتبتغوا من فضله - لم أتى هذه الجملة بعد رؤيتنا الفلك مواخف مع انه يقول - والحمل والبالغ والجير تركوها وزينة - ولم يقل - لتبتغوا من فضله - وإن كل الجيع من نعم الله وتسهيل أمور الحياة علينا . ههنا يرجع الحكيم الى العالم التي أمرها الله في الأرض فإذا يرى ؟ يرى أن قوة الحصان الواحد تجر على الطريق العادي نحو (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف رطل بسرعة ثلاثة أقدام في الثانية وتجرح على شريط السكة الحديدية نحو (٣٠٠٠ ر. ٣٠٠٠) ألف رطل للسافة نفسها والوقت نفسه أى أن شريط السكة الحديدية يكسبنا في الفل عشرة أمثال ما تكسبه من السير في الأرض المعتادة فإذا جعلت نفس هذه القوة فوق سطح الماء فانها تجر في الزمن نفسه والسافة عينا (٢٠٠٠ ر. ٢٠٠٠) رطل إذن الماء أكسبا تسهلا فوق سهولة السكة الحديدية نحو (٧) حررات تقريبا وفوق ما تناله في سرعا المعتاد على اليابسة نحو (٧٠) مرة ، عجب : ان الماء يسهل لنا النقل بنسبة عظيمة جدا لم تصل اليها دواب ولا طرقا الحديدية . إذن البحر نعمة في النقل تعالج على نعمة القطارات في سكة الحديد وعلى الطرق المصعدة (بتشديد الباء) في الأرض . هذا معنى قوله - وترى الفلك مواخف -

فأما العادة وصغار العلماء فلا يرون بأعصارهم من السفن إلا كما سمعون ما دأبهم من القرآن ماطر سطحية

وألفاظا مقرومة . فالفرقان في ذلك أشبه بمن يرى أمواج البحر ويظن أن البحراء غامل لحياء فيه بل الحياة الدنيا كلها عند أكثر هذا الانسان حياة كالأمواع لاجل فيها ولها . فلاجل في الحياة الله لنا إلا بدراستها ولا بهجة في ماء البحر إلا لتعلم علومه التي عرفها الناس . ولا فائدة يعقلها الانسان من منظر السفن الماخرات في البحر إلا بدراسة القوى وموازتها كالذي ذكرناه هنا وهناك فقط يفهم لم ذكر الله - ولتبتغوا من فضله - بعد ذكر السفن الماخرات في البحر

ان لبناء قوة تدفع الاجسام العائمة عليها الى أعلى فينفخ ثقلها ويحس الانسان بذلك وهو في البحر فانك اذا استجمعت في البحر كشواطئ الاسكندرية وهناك زجاج مكسور تحت الماء وأنواع من الادوات الحادة فانك لاتألم بما يصيبك من هذه الادوات الحادة لان الماء سيرفعك وضا يحفظك من الضغط على أمثال الزجاج فلا يصيبك الجراح . ذلك سر رفع الماء لأجسامنا فتخفف وهذه النظرية معروفة في جميع المرات العلمية ولما قد اير لاجل له ذكرها وهي المعروفة بنظرية (ارشيديس) فهذه النظرية سر من أسرار الله التي وضعها في الماء وبه جوت سفننا فكانت أسرع فضا من دوابنا ومن قهرا تاتنا تلك عقبه بقوله

(الجوهرة الثانية - ولتبتغوا من فضله -)

هنا نبتى من فضل الله لاتا وجدنا طرفا سهلة معدبات عبدا (بقشيد الباء) الله لنا قبل أن يخلق أبانا آدم . لتلك نبتى من فضله والمسلمون هم المخاطبون بالقرآن أكثر من غيرهم . فيارب هل الابتغاء من فضلك بالسفن الماخرات قاصر أكثر على غير المسلمين أم للمسلمين من عبادك وهم أيضا يبتغون من فضلك بالطرق البحرية المذلات ولا يقتصرون على الطرق الارضية التي تقل عن البحار (٧٠) مرة من سهولة النقل . أيها المسلمون البحار عارر بكم وهو الذي سهل لكم ولغيركم . لم لا تبتغون من فضل ربكم في بحاره ولو أنكم جاربم الام في السير في البحر لشتم فضائل الدين في الامم بالعلم والاقلاع فترك الناس أصنامهم وأوثانهم ولخففتم عن الانسانية جهالتها المتركة وياكم ان تظنوا ان سير السفن في البحر أمر سهل أو أن الابتغاء من فضل الله بالتجارة بمعاونة السفن أمر يسير . ان هنا علما آخر وهو عالم الأثير . ذلك العالم البديع الذي هو ألطف من الهواء . عالم يتدخل في الماء وفي الهواء وفي الارض وفي الاجسام الحيوانية وفي السماء وفي الكواكب وفي الارض هو عالم ليليف ينفذ في كل شئ . هذا العالم أيضا يسعد الانسان بأسراع المواصلات فيه يكون البريد البرقي (التلغراف) بقسمه أي الذي له سلك والذي ولاسلك له وهذا لا بد منه لسير السفن في البحار الله أكبر أصبح الانسان بهذا وبذلك كونه جسم واحد اللهم انك أنت جعلت العوالم كلها كأنها جسم واحد فأرسلك مع شمسك وفرك وسيارتك ومجراتك كلها كأنها جسم واحد هكذا هذا الانسان الجوهل السكين يظهر لنا أنك تكاد تجعله جسما واحدا قول يتنحى المسلمون عن هذه الموهبة بالجهالة . هل يتنحى المسلمون عن استخدام القوة الكهربائية التي يعينها الناس في العشاء فتلقفها السفن في عرض البحار فتجعو من المخاطر وذلك بنعمة الاثير التي جعلها الله محيطة بها . فهي أعم وأرقى من الماء والهواء . واذا شئت شرعا لهذا الموضوع فقرأ ما نقلته من كتاب الجغرافيا التجارية والاقتصاد والجغرافيا البشرية تأليف (محمد بك جدى) باطر مدرسة المحاسبة والتجارة وهذا نصه

(البرق السلكي البري والبحري والبرق غير السلكي)

انفسرت الأسلاك البرية في الفضاء ومدت البحرية في مياه البحار والمحيطات فاصلت أطراف المعمورة راوحرا وأصبح العالم كله وكأنه فطر واحد . ات المباحة في قليل من الساعات واتطمت عقود البحارة البرولة وشاعت أخبارها في الآفاق بالسرعة بسبب سهولة تحريك النسيج والنسج والأخذ - والعطاء فيما يقع الناس

واشتكت المصالح الدولية بشباك أوتادها في كل المدن العظمى وفي الموانئ الكبرى وفي جميع جزر البحار
الحسنة الموقع الجغرافي مما يسهل على الطالب تعيينه من الخريطة
(البرق غير السلكي)

نظيل الكلام في هذا وحده لأن له الآن المكان الأول في جميع أرجاء العالم الرأى في قضاء الشؤون
التجارية وفضله على البرق السلكي بريا كان أوجها واضحا جلي لأن الثاني محدود الخطوط محدود الجهات
بواسطة الأسلاك أما الأول فتحتم إشارته الأرض قاصيا ودائيا على حسب قوة الدفعة الكهربائية التي تبعث
بها من أعلى الفضاء هذا فضلا عن إغاثة السفن في عرض البحار إذا ساحت بها الأخطار فتتداركها السفن
الأخرى المجاورة لها وتنقلها من ورطتها وفي ذلك من تأمين الأنفس والتجارة ما يرجع بالفائدة العظمى إلى
هذا النوع من البرق ولهذا تراء قد شاع ذكره واستعماله حتى لم تخل منه طريق تجارية ولا بلد رئيسية
ولا السفن البخارية وبعض الشراعية فقد أصبح لها أثاثا وعدة من الزم العدد وإذا قد عم استعماله الأفاد
وأينا علم الحاجة إلى سرد أشهر الموانئ والمدن التي تستعمله فقد لا يخلو منه الآن موقع ذو شأن في
التجارة الدولية والسياسة الخارجية وإذا كان ينقص جهة فهي عالمية حتما على انشائه فيها في القريب العاجل
وبمصر عدد البروق غير السلكية أشهرها في الاسكندرية وأبي زعبل وهي قرية من أعمال القليوبية
وأشأت وزارة المواصلات حديثا خط والبرق غير السلكي في الاسكندرية تسهلا للخبرات التجارية
بين هذا البلد والخارج لاسبابين السفن المسافرة في البحر والثغر الاسكندري فأتمت سارتي البرق المذكور
على شاطئ البحر في رأس التين وجعلت ارتفاع السارية ١٣٠ قدما فأصبح للخط من القوة الأثرية ما يحمل
الأبناء منه وإليه مسافة تتأتمل بحيث يستطيع أن يلتقط الأبناء من البواخر السابحة في البحر الأبيض المتوسط
كله ومن نفور هذا البحر وما حوالها من الأماكن ولا شك في أن البواخر التجارية في الاسكندرية وبقية
مدن القنطر الكبرى لتغطي بهذا العمل النافع

وجهاز « البرق في أبي زعبل » تابع للحكومة الانجليزية رأسا وهو من أكبر عدد العالم التي من نوعه
وهو عبارة عن (١) آلة ميكانيكية ضخمة تولد الكهرباء تسمى المولد «الدينامو» تولد فيها الحرارة الشديدة
بواسطة (٢) آلة بخارية في بناء آخر كبير مجاور للأول وعلى مسافة بعيدة منهما (٣) أعمدة عدة يبلغ عددها
نحو خمسين عمودا مقامة على أرض مرتفعة جدا وقد يبلغ طول الواحد منها نحو عشرين ومائة متر ويربط
في أعلى كل عمود بطريقة فنية أسلاك تمد على جوانبه حتى تصل إلى نهايته ثم تير تحت الأرض حتى تصل
بالمولد وهناك حجرة للبرق المنوط به العمل ولديه آلة ذات مفتاح متصل بالمولد فإذا ضرب على المفتاح افتتح
فم المولد وقنف موجة كهربائية ذات صوت شديد قاصف فقسيل هذه وما يتلوها من الموجات الأخرى مارة
بالأسلاك القائمة على الأعمدة قاصدة أعاليها حتى تخرج من أطرافها إلى الفضاء الواسع فتنتشر في جواء السماء بسرعة
عظيمة نحو كل البرق الطبيعي وأمثال هذه الأسلاك موضوعة في فرنسا على برج إيفل وفي البواخر على رؤس
السواري. والموجات الكهربائية التي يقذفها المولد من شاطئ تنتشر في الجو كالسحب وصفه وتصور حول الأرض
مارة فوق الجبال والبحار من غير أن يعترضها شيء وقد يبلغ ما يقطعه الموجة الواحدة في الجو ثمانية ألف كيلو
متر في الثانية أو أكثر من ذلك

والمصطلح شليه في إشارات البرق أن سرف الأتف مثلا يساوي نقطة وشرطة والباء شرطة وثلاث نقط والباء
شرطة واحدة وهكذا. والفرق بين الشرطة والنقطة أن الأولى يرسلها المبرق على المفتاح بقوة تساوي ضعف القوة
التي يرسل بها الثانية وعلى هذا القياس يرسل غريباته متتالية في الجو فتقبلها كأنه الأسلاك المهيأة على المرتفعات
الشائعة في الممالك الأخرى سواء في ذلك البر والبحر ثم يتلقاها المبرقون بواسطة «سماعة» أشبه شيء بسماعة

المسرة «التلغون» فيدوّنون الكلام بواسطة سمعهم للموجات تطلق طويلا أو قصيرا (شرطة أو نقطة) كما هو مأروف في البرق العادي

والموجات الكهربية تشبه في انتشارها للموجات الصوتية فهي قوتها الباعث تكون قوة الموجة وتردها في الهواء وإنه تختلف قوى البرق غير السلكي باختلاف حجم المولد وعدد الأعمدة فعدة الاسكنيرية مثلا لها مولد أصغر من مولد أبي زعبل وليس بها إلا عمودان اثنان على حين أن للآخرى خمسين عمودا ومن ذلك يكون نطاق المراسلات بواسطة الاول ضيقا بينما يتراسل الثاني مع جميع أطراف الأرض وتتكلف الأعمدة نفقات عظيمة فقد بلغ ما أنفق على الواحد منها مليون جنيه

ويستطيع المبرق عند وضع السامعة على أذنه أن يأخذ أى الاشارات التي تنبأها الممالك الأخرى بعضها مع بعض ولديه طريقة فنية لتمييز الموجات ومعرفة ما يخصه منها وما لا يخصه فالبرق غير السلكي والحلقة هذه لا يؤمن على سر إلا ما كان مرسلها بالرقم السري

وقد اتصل أحيانا مع الموجات الكهربية أصوات الزواجع والرياح من كندا أو روسيا أو جبال فرنسا أو أى جهة كانت فيشعر بها المبرق ويسمعها كهي وقد تضعف هذه الرياح أصوات الموجات على أن اختلاطها بها لا يمنع فهم إشارتها على الإطلاق ولكل محطة برقية علامة خاصة لمناذاتها بها فعند ما اتصل الموجات الكهربية بين بلدين يمكن للبرقين مبادلة الكلام بواسطة تلك العلامات

وفي ساعات معينة من الليل يستعد عمال جميع البروق غير السلكية لتلقي إشارات «روزر وهافس» دون الاشارات الأخرى ولا يستطيع العامل بأبى زعبل مثلا أن يرجع لندن في كل فاته ولهذا السبب يوجد دائما في مثل هذه الاحوال عاملان لتلقي الاشارة الواحدة حتى اذا ترك أحدهما كلمة تداركها الثاني هذا ولا يزال البرق غير السلكي آخذا في التقدم من الدقة والانتقان بما سيضعف نفقه وفوائده انتهى ما أردته من كتاب الجغرافية التجارية والاقتصادية

أيها المسلمون : ها نحن أولاء خلقنا في الأرض يحيط بنا اخواء فلستعملناه في الحروف الهجائية وذلك بالنظرة ولكن اعمل الآن أرانا الأثير فلستعملناه بحروف واصطلاحات وكلم الشرقى الغربى وأصبح الصينى يكلم المصرى والألماني به . أليس بهذا وأمثاله ننبتى من فضل الله وهذا هو سر العبير بالفضل في هذا المقام . ولما كانت هذه النعم قبولها واستعمالها شكر وتركها كفر بالنعمة أعقبه بذكر

﴿ الجوهره الثالثه ﴾

وهي - لعلمكم تشكرون - فيأبى شعري كيف يكون شكر هذه النعم ، نعم الماء المسهل للتنقل ونعم الطواء المسير للسفن ، ونعم البخار كذلك ونعم الكهرباء ونعم الأثير الذى يربط الناس بعضهم ببعض ويكون به التواصل والتخاطب ، لا شكر لهذه النعم إلا بتعليلها أولا ثم العمل بها ثانيا فلا شكر للنعمه إلا ببدء العلم بها ومن علم عمل وهناك يحسن في نفسه بحب وغرام بمبدع تلك النعم فيفرح بها وينطلق اللسان بالحمد والاركان للعمل فينفع المسلم الناس كما يفرح بنعم ربه ، فهناك ﴿نتيجتان اثنتان﴾ حب الله بفهم هذه النعم ونفع عباده بإظهارها . وهل الشكر غير هذا ؟ إن قراء هذا التفسير هم انشأ كرون والحمد لله رب العالمين . كتب صباح يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٣٠

(تذكرة من عجائب البحر)

إن من أجل ماسطرته المهور . وأبدع مائهرته العلوم . مسألة الحياة في أعماق البحار التي ذكرناها هنا لقد كان العلماء في النصف الأول من القرن التاسع عشر يتحدثون حكماً لا ريب فيه ولا جدال . أنه لا أثر للحياة تحت عمق أربع مائة متر في البحر الملحة مستدلين بأن الضوء لا يصل إلى هذا العمق . وإلى أن الضغط على أجسام المخوفات هناك يكون عشرات أضعاف الضغط الجوي . وإن الحياة هناك مستحيلة قطعاً تحت ذلك الضغط . فصار من البديهي الوجود لأحياء في ذلك العمق . وهذا البرهان ظاهر واضح حق من كل الوجوه . ولكن ظهر خطأ هذا البرهان لما ظهرت الأبحاث البحرية بعد ذلك وتكاثرت وصادوا حيوانات على أبعاد مخلفات بالآلاف مائة خاصة تدل على العمق الذي أخذ منه ذلك السيد من سمك وقشريات ونحيمات . من عمق سبعة آلاف متر أو أكثر كما تقدم هنا : ووجد العلماء الضغط الواقع على أجسام تلك الحيوانات (٧٠٠) سبع مائة ضغط جوي . لأن ذلك الضغط يساوي نحو عشرة أمتار من الماء فوق الأرض كما هو معروف في العالم الطبيعية . وفوق ذلك وجدوا هذه الحيوانات محيطة بدرع صلبة تجعل أعضائها الداخلية في مأمن من العطب : بل إن أغلب هذه الحيوانات طرية اللحم . شأنها شأن نظائرها في المياه السطحية . ونقول العلماء حائرة أمام هذه الحقائق الظاهرة . وما هذا الذي اختفى في هذه الحيوانات حتى تحمّل ذلك الضغط العظيم

هذا وإذا حولنا النظر عن الحيوان في البحث إلى نفس الماء الذي هو مسكن الحيوان رأينا أمراً عجيباً . رأينا أن السنتيمتر المكعب من الماء يحتوي على (٣٠) ألف مليون مليون جزيء . وإن متوسط سرعة الجزيء الواحد نحو ٣٠ كيلو متراً في الدقيقة الواحدة أو نصف كيلو متر في الثانية الواحدة . وإن وزن ذلك الجزيء لا يتعدى ثلاثة أجزاء من مائة ألف مليون مليون مليون جزيء من الجرام ولكن هذا الجزيء الواحد مركب من ذرتين من ذرات الأروجين وذرة من ذرات الأكسجين والحركة المستمرة المشار إليها اللازمة للذرات هنا شبه بحركات جالات الحل تصطدم الواحدة بالأخرى اصطداماً دائماً . وعلى مقدار ذلك الاضطراب تكون درجة الحرارة زيادة وتقصا . وبسبب هذه الحركات المستمرة والاصطدام يكون الضغط من الماء على الأبناء الذي هو فيه أو المسكان من البحر الذي هو فيه . والفضل في معرفة ذلك يرجع إلى (كلارك مكسول) العالم الاسكتلندي من علماء القرن الماضي . ولكن كيف تتركب الأكسجين المذكور مع الأودوجين مثلاً في الماء . وكيف تكونت العناصر الأخرى مع بعضها في جزيئات الأجسام الأخرى . هذا أمر عجز عنه العلماء في كل عصر من العصور

ثم إن هذه الجزيئات المائية أي التي تتركب منها الماء ونظائرها مما يتركب منه كل موجود في العالم المادي ليست هي أصغر ما عرفه الناس اليوم بل كل جزيء منها مركب من شيء أصغر منه جداً بمقدار (١٨٥٠) مرة وهذا الشيء يسمى (الكترول) وما هذا الاكترون الاشعاع ضوئي وهذا الشعاع الصوتي الدقيق تتركب منه كل ذرة والذرات تتركب منها المخالقات

أذن ماء البحر حيوان وكل مادة تراها مركبات كلها من مواد نورية . اختلفت مظاهرها باختلاف حركاتها وهل هذا إلا قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - أي سورها . أذن لا ظلام طالعالم كله نور . ماء البحر نور . الأرض نور . الجبال نور ولكن اختلفت المظاهر باختلاف الحركات وتنوعها وإن شئت المزيد . فارجع إلى آية - الله نور السموات والأرض - وادرس قطره الماء هناك وافرح بهذه العلم لتعلم أن العالم كله نور لا غير ولكن خفي علينا أمره في هذه الحجة لتعلم ولا سبل لتأمله بغير ذلك . وعنهم لهم قدم صدق في

هذا الموضوع (مدام كورى) وزوجها (المسيوكورى) للكشفان عنصر الراديوم الذى هو أنشط العناصر كلها شعاعا وقد وجدناه ثلاثة أنواع من الشعاع . فيها أشعة إيجابية . ومنها أشعة سلبية . ومنها أشعة قصيرة الموجات جدا والأشعة السلبية هى التى قدر وزنها بما تقدم وهى داخله فى تركيب جميع الفترات الله أكبر عجبا أصبحنا نجيب من حيوان تحت ضغط ماء يفوق سبعمائة ضعف الهواء الجوى الضاغط علينا ونجيب أكثر وأكثر من ضوء صغير جدا دقيق تتركب منه ذرات وبتحاده تكون هذه المواد . ان حياتنا عبارة عن مسرح نشاهد فيها الأعاجيب فمن ضوء يتفوق حوتا وذئبا وحجرا وشجرا وماء ومن حيوان صغير طيرى اللحم يتحمل ضغطا قويا لا تقدر نحن على تحمله ولا القيل ولا الجبل تبارك الله رب العالمين . هذه بعض عجائب البحار ورويك تخلق ما يشاء ويختار . فهل يحسبكم هذا أيها المسلمون أن تآمروا وتقوم امرأة وزوجها (كللدام كورى والمسيوكورى) فيبحثان عن الأشعة وعن الفترات وعن الاضواء ونحن وأنباؤنا ونساؤنا عالة عليهم اللهم انك أنت ربنا وربهم فأنم علينا بنور العلم واشرح صدورنا وألم الامم الاسلامية عشق العلم انك أنت السميع العليم اه صباح يوم الخميس ٨ مايو سنة ١٩٣٠

واذ فرغنا من الكلام على آية - وما يستوى البحار - الخ فلنفض القول فى آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ فنقول :

(لطيفة فى قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ)

لقد جاء فى (سورة الكهف) عند قوله تعالى - إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا - الخ ما جاء فى كتاب « علوم للجميع » باللغة الانجليزية مترجما أن هناك علما حديثا يسمى (علم الألوان) وهذا العلم يقول المؤلف إن علماء أهل الأرض الآن أطفال فيه ولكن الذى عرفوه منه فعلا يستبين منه للناس أن الألوان موضوعة فى هذه الأرض لمقاصد صادقة وليست امتحان ولا مصادفة وذكرت لك هناك ما أورده فى هذا المقام من الألوان المخلفة البديعة مرسومة متروحة منته أسبابها وأن ضوء الشمس هو الذى يرسمها ويخططها وكلما كان الحيوان أكثر تعرضا للشمس كان أقرب الى السواد وكلما ابتعدت أجزاؤه عن ضوءها واختأت كانت ملونة بلون من الألوان الأخرى كالجرة والصفرة . وترى هناك أيضا أن هذه الأحوال العارضة التى ظهرت فى أمثال (أبى دقيق الطاووسى) وفى (جارا الحبشة) المرسومين هناك قد حيرت العلماء إذ وجدوا أن البياض فى ظهر جارا الحبشة المصاحب للسواد فى ظهره وفى جوانبه يحتاج الى علة غير علة إلحاح الشمس على ظهر الجار لأنها توجب السواد التام ، أما البياض فهو أمر آخر لا يتفق مع إلحاح الشمس عليه وهكذا تلك الألوان البهجة الزاهية فى أبى دقيق الطاووسى المترنة اتزاناً تاماً الهندسية الشكل البديعة الخظام فانها جاءت بسبب مواد ألصقت بأجنحة تلك الحشرة ووضعت بنظام مدعش وهذه على (قسمين) قسم جاء اللون فيه حدنا من احتباس الهواء فى نوعية خاءة منتظمة فمكس ضوء الشمس عن ذلك الهواء المسحوس وقسم آخر جاء اللون فيه عن انعكاس الأشعة الضوئية عن ذرات منتظمة رتبت ووضعت فى صفوف منتظمة فظهر بها اللون بهجا جليلا . انظره هناك

ثم ارجع معى هذا رمل سى : سبحانه اللهم وبجهدك . أرنا الجبل . هناك لأنك جبل . وضعت الماء بعده باريا وقلت لا فيها كلما كانت الشمس أكثر إلحاحا على الجسم كان أقر . أن السواد . وكلما كانت الشمس إلحاحا عليه كان أبعد عن السواد وعلى بلون من الألوان الستة . ثم رأيتك قوت الحج بسبب برده ولوقت عروق الشجر الخضراء فى الأرض بلون البياض : لماذا ؟ لأنها لم تلاق حرارة الشمس . بل لم تلاق إلا فيما رزلات الشمس من أبجاء النبات . فبما نحن وراءك يا الله أعندت تسقى وتدعى المدح . وتصح ذرات على أجنحة الحشرات وتاهقها وتهدها فظهرت . شمع دهر راسم . رشح أطلس وأه من الجبل . ولو

امك أقيت حال هذه الحشرة مثلا بلا ابتداع مثل هذا لم تر هذه الأفانين والصور الجسيمة . والحق يقال ان العالم الذى خلقنا فيه كله جال . ورايتك لم تقتصر على ذرات تلتصقها بالأجنحة بل أبدعت فى الأجنحة ابداعا آخر وجبست الهواء فيها وعرضها للشمس فأخلت أمواج الهواء تلى أشعتها على أعيننا داخله فى قرننها متحطة بلورتها (تشديدا للدم) أى عدستها مرسومة على شبكيتها جارية فى أعصابها الى مخنا ، فهناك يظهر لنا الجبال والسمك والبهائم

سبحانك اللهم : أبدعت ورفقت وزينت ، ولما كان ابداعك فى الصور واتقانك لمهندسها يراها الجاهل فلا يابه لها (وذلك لأن الانسان لا يابه ولا يهتم ولا يحب ولا يطرب ولا يفرح لما ألفه وعرفه من إيمان صمعه وميعان شباهه إذ يطلع على هذه الأشياء وهو طفل ثم يشب ويكون فتى وكهلا فتضيخا فهرما وهو فى ذلك كله لا يرى فى هذا الجبال إلا أنه أمر عادى لا يستحق التكبير)

ألمت طواقم من كل أمة من الأمم قديما وحديثا أن يصبغوا ويزينوا وينقشوا ويأتوا بأفانين الصور وأحسن الأشكال وبدائع الجبال وروائع الرينة ومباهج الأصباغ . وأقدم هذه الطواقم التى عثرنا عليها قدماء المصريين الذين زيوا سامتهم بنقوش غريبة وصور بدية حارفيها الناظرون وتغير فى أمرها النقاشون والمهندسون ، وانما ألمت الأولين والآخرين ذلك لتفتح العقول لهذا الجبال والابداع الذى نسوه بايلافهم وجهلوه بتكرار مشاهدته وسقوط اعتباره من القلوب ، فهالك هنالك الحكمة ، استبان للناس الجبال والبهائم والحكمة . والحكمة لا تعطي إلا للمكرين . والمفكرون لا يعرفون الجبال والحكمة إلا بالتحليل ومعرفة المقادير والأجزاء الداخلة فى تركيب الأجسام والأصباغ

مالناس سوى قوم عرفوا * وسواهم همج الممج
فلائين الآن لأد كياه الأم كيف كانت الأصباغ عند قدماء المصريين فأقول :

﴿ أصباغ القروش المصرية ﴾

قال الشاعر المصرى شوقى بك :

غلب من حولها الزمان وشابت * وشاب المنون مارال غضا
رب قش كأنما نقض الصبا * نع مع اليدس بالأمس نقضا
ودهان كلامع الزيب مررت * أعصر ماسراج والرب وضا

يقول علماء عصرنا ان قدماء المصريين نقضوا نقضنا أدهمهم . فهامى ده هياكلهم الجنية ومناهمم الفاخرة وأصاغهم التى مررت عليها الصور والدهور وهى هى كأنما نقض الصانع عندها يده الآن فلسفرة طرة فيما كشفه اليوم الآن لما حللوا تلك الأصباغ ومتى عرفنا بعض ذلك معرفة تامة رجعنا الى صنع الله تعالى ففرقا تلك العظمة وسعدنا بالجبال الذى نذكره ونفرح به فى هذا الوجود . هنالك يسود جمال هذا العالم ونحس بالمسرة والبهاء

لقد كان قداماء المصريين يمزجون الصبغ الأحمر بالأصفر فيكون منهما صبغ يرتقى اللون وهذا اللون عثروا عليه فى مدفن (نمرت) الذى كان من رجال ملأط الملك (سمرو) أحد ملوك الدولة الرابعة التى كانت تحكم مصر منذ ستة آلاف سنة وذلك قبل (خوفو) الذى بنى الهرم الأكبر من اهرام الجيزة وهذه القروش عجيبة على هذا القدر وقد ملئت بهذا الطلاء . وكان عندهم طلاء آخر أشد صفرة وأسهى وأجل لوما . وطلاء آخر أخضر حصرة طبيعة وهو من الحجر المسمى الأخضر . وطلاء أزرق من الحجر المسمى الأزرق وكلاهما من مركبات النحاس . وهما آن أن أدرك لك طلاءهم الأزرق الذى كان كثير الشيع عندهم فهو كان صناعيا لا طبيعيا . وكانوا يصعرونه قبل المسيح بألفين وخمسمائة سنة . وما هوذا ؟ هو نوع من

الزجاج . وكيف صنعوه ؟ صنعوه من الرمل والجير والكلس والقلوي ومعدن الحاس . سققت هذه معا فكان
مها فتسكون منها زجاج أروق . وقد حللوا قطعة منها خللها كياويا فوجد فيها جزآن في المائة من (اكسيد
النحاس) وثمانية وثمانون جزءا من السلكا وجزء من الصودا وثمانية أجزاء من الجير وقليل من اكسيد
الحديد ، وإذا كان حجر الحاس من جزئين الى خمسة في المائة كان الطلاء أروق صافيا ، وإذا كانت حجر
الحاس من (٢٥) جزءا الى (٣٠) كان لون الطلاء أروق قائما أو بنفسجيا ، وإذا كان أكثر صار لونه أسود
وإذا قل القلي كثيرا فالخاصل مادة رملية لا قوام لها ، وإذا كان كثيرا فالخاصل جسم صاب لا يحك منه الطلاء
المطلوب

ولقد جاء في (المقتطف) في يوليو سنة ١٩٢١ م ص ٥٠ : «ولذلك كان عيهم أن يرنوا المعاصر
كلها ويعطوا مقاديرها تماما ومن ثم استعمل المبران في الأعمال الكيماية ، وأنا الآن أكتفي بهذا المثال
من المداير على فهم ما كتب لاهي كثره المعلومات

هاهم أولاء قعاء المصريين سد خمسة آلاف سنة نظروا في الأحجار فاستعملوها وتوزوا بها مصوغاتهم
ثم انهم أطعموا أن يقللوا ما وجدوه في الطبيعة وهذا التقليد لا يكون سبلا بل صرحت عليهم قرون ودهور
وهم يحرقون ، فاهتدوا الى البرقي بالبحر بالأحمر ووزنوا الحاس والسلكا وكادوا الرمل والصودا والجير
واكسيد الحديد فكان منها زجاج أروق ، فبعثوا يا الله ، حاس وحديد ورمل وجير وصودا فامتزاجها يكرن
اللون الأزرق ولكن عمادير محدده ولكن الحاس هو الحاس دن قل كانت الرقة وان كثر كانت
البسجية أشد منها ثم يصير أسود

هذا المثال يري في الأمرين : الأول في أن هذا الأصباغ التي راها في السات والحيوان مخلوقة في الطبيعة
أماما من جمعها من مورون بموثرين لواحت لاختلف الأثران ونفس الحال - والسماء رفعها ووضع الميزن -
بأعجبا . هذا هو المبران . هذا هو ميزان علماء الكيمياء الذين وزوا به الحديد والحاس والرمل والجير
والصودا الخ حتى حصلوا على زجاج أروق . يا سبحان الله . إذن الله وزن هذه المواد وثمانيا حتى أتدع لها
أرهار الورد والعطن وأرهاق أشجار أنفرا كره الزايعين ، حيث - م - للساحس ، اريص الناصرت التي راها
ذات بهجة نسر الطائرين قد ورت المنادر الفاحاة في وكيد . حيثما حتى «رست المبرير» . إذن ربي
بالوزن ، إذن الله وضع الميزان في كل مكان ، وصنع في كل شيء وحجر يحس ، وفي كل شئ شمس وقمر ، إذن
ميزان الله يملأ السموات والأرض . إذن هما قولنا : لا شيء من شيء لا شيء إلا وهو في شبكة وأولوا العلم
قائما بالقسط - وقوله - فاشأ ما - ط - حاله - أنه هو - مدغم - م - يمدعو بدل وهو الوزن الحق
والوزن الحق هو الذي به ظهرت هذه الألوان وهرت رمت الطائير لو أن اللون الذي سحى في المسح
الطبيعي رادت ماته الحاسه عن (٣٠) في المائة لم يكن - م - كبر اسود ولو كان - م - كثر الحاس كان
أزرق صافيا

هذا هو الوزن في عمل الله ولم يهرج حبه إلا في هذه الأثوان المبرير - كيا - م - ووضع المبران -
ومعنى القيام بالقسط ومعنى أقول المشهور : «سبأ» بات - م - راحل - م - في
عاصر هذه المواد لم تكن تلك الأثوان رحت - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م -
وبوصله الى عقولنا لم يزل ذلك على - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م -
رقة لها - م - ثم هو الله عاينه أن ما به وما - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م -
الأرض في زمانا مائة - م - أكثر من - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م -
مصوغاتهم تاليا المره على - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م - رحت - م -

الميزان - . يقول تعالى : وضعت الميزان ووزنت كل ما وزن وكل ما وزن وكل ما وزن لكل ساكن لأجل أن لا تريدوا في ميزانكم ولا تنقصوا بل تعدلون ووزنون بالقسط في مصروعاتكم فلا تحمل وتقيموا العدل في أعمالكم ميزان ثلاث مختلف نظام مدينتكم ، فالعدل في وزن المصنوعات يجعلها جيلة والعدل في التقصا ووزنها بالقسط وزنا علميا قانونيا يحفظ دولكم ومدنكم ويجعلكم في الأرض سعداء ، ولا جرم أن الصناعات واجبة وجوبا كفايا كما قدمناه في أكثر مواضع هذا التفسير وأن التقصير فيها يورث الذلة في الدنيا والعذاب في الآخرة ، فيا حشرة على أمم الاسلام تلك الأمم التي أورثها الله أرض الأم البائدة ، وقد دفن تحت أرجلهم صناعات قسما المصريين والآشوريين والبابليين وأم خلعت من قبلهم ، فلما زلزلت الأرض وزلاها وأسخرت الأرض أقالها وظهرت كنوزها وتحذت الأحجار دهش نوع الانسان وقال : ماذا في الأرض ؟ ولقد صدر الناس اشتا كل يسعى لعمل يجد فيه ، وقد جنت كل أمة وكل فرد ثمرات ما عملوا في هذه الحياة الدنيا ، والآخرة على مقتضى الأعمال في الحياة من خير ومن شر

كل هذا والمسلمون لم يحركوا ساكنا وأكثرهم يأمون وعلماء أصول الفقه ينادونهم أن شكر المنعم واجب ولا جد إلا بعد معرفة النعمة ونعم الله ملائ السهل والوعر قالكم نجهاونها ولا تعرفونها ، وتكفرونها ولا تشكرونها ، ولا شكر ولا جد إلا بجزالة النعم وتقبلها وفهمها ، فان نظرتكم فوقكم رأيتم الطيارات مخلقات من فوق رؤسكم وان نظرتكم تحتكم ألفتكم صناعات الأمم الذين من قبلكم ولم تلبثوا معارعتهم وان نظرتكم في الامم التي معكم في أرضكم هذه ألفتهم سبقكم في الصناعات أجيالا وأجيالا أما أن المسلمين أن يتعلموا صناعات الأمم ويدرسوها - وقل أعمالوا فيسرى الله علمكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون - انتهى صباح يوم الأحد ٢٠ يناير سنة ١٩٢٩

﴿ جوهرتان في آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ ﴾

(الجوهرة الأولى) في صور الأصباغ والزينة والجمال في المصنوعات الإلهية تفسيرا للآية

(الجوهرة الثانية) فيما جاء في علم الألوان حديثا ونحوه

﴿ الجوهرة الأولى في صور الأصباغ والزينة والجمال في المصنوعات ﴾

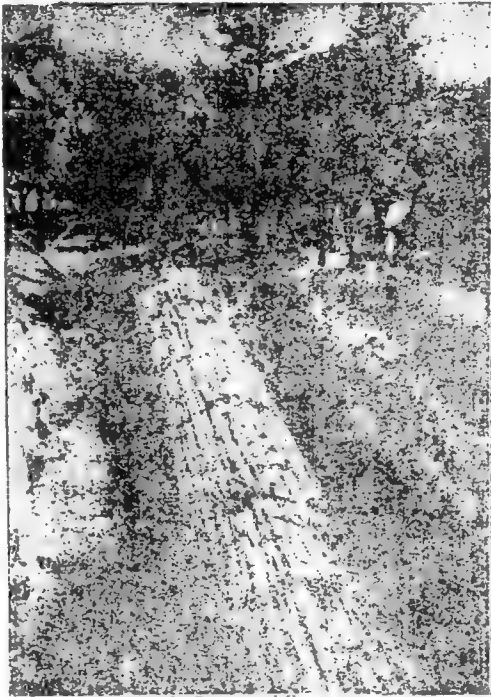
وذلك إما في النبات . وإما في الحيوان . أما الذي في النبات فافقروا في سور كثيرة أقربها مجاء في سورة السجدة من صور النباتات العجيبة ، وأزيد الآن مجاء في المجلات المشهورة (كالصور) و (الجديد) و (كل شئ) وهكذا وهناك نص مجاء فيها :

﴿ أشجار غريبة ﴾

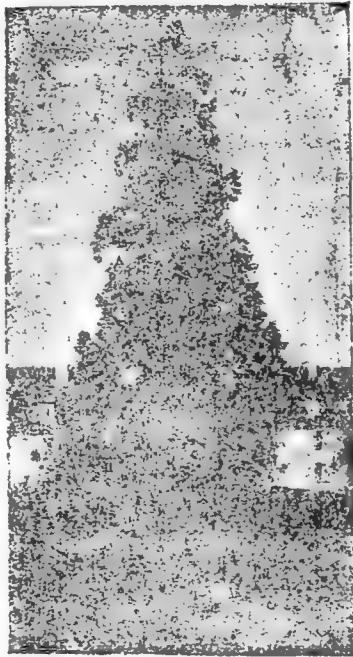
يرى القارئ في الأشكال الأربعة الآتية (شكل ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦) مجموعة من الصور عن الأشجار العجيبة وهي وإن كانت أقل بكثير عما تصوره ورواه القصص الخيالية فهي على كل حال غير مأثورة لدى القارئ للتواضع التي لا يجمع به الخيال الى مثل ذلك (انظر شكل ٢٣ في الصفحة التالية)



(شكل ٣٣ - رسم شجرة ذات جدائل)
 (شجرة جديدة من نوع (بوشو) الياباني في جنوب كاليفورنيا فروعها عديدة ملتفة كذئبها الجداول المضفرة)



(شكل ٢٤ - شجرة عجيبة في (حديقة سونوما) بشمال كاليفورنيا وهي من أضخم الأشجار في العالم وأكبرها حجما . يبلغ طولها عشرين مترا ، وقد أحيطت بسياج يحفد خلفه السائحون لمشاهدة هذه الشجرة الهائلة)



(شكل ٢٥ - ناطحة السحاب : رسم شجرة هائلة من ناطحات السحاب (إذا جاز لنا أن نستعير هذا الوصف للأشجار) في برلين بألمانيا ويزيد ارتفاعها عن ٢٥٠ مترا وعمرها تسعون سنة)



(شكل ٣٦ - شجرة الفيل)

(رسم شجرة عجيبة في الحديقة الوطنية في دتربالولايات المتحدة وكأنها رأس فيل رفع خرطومها)

﴿ الجوهرة الثانية فيما جاء في علم الحيوان حديثاً ﴾

وأما الذي في علم الحيوان فقد ملي بهذا التفسير، وأزيد الآن عليه (أولاً) صوراً بهجة في حيوانات تطير من ذوات الأربع، وثانياً صوراً لأنواع ريش الطيور غريبة بديعة. وثالثاً صوراً لأنواع عجيبة من حيوان البحار. ورابعاً عجائب العلاقة الزوجية بين الطيور

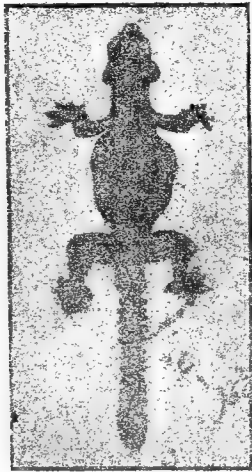
﴿ أولاً - الحيوانات التي تطير من ذوات الأربع ﴾

يوجد الآن في الكرة الأرضية أكثر من نصف مليون نوع من الحيوانات المختلفة ولكل حيوان منها طريقته الخاصة في إيجاد ما يأكله والفرار من عدوه حتى لا يقتلته وليس يوجد مصدر للغذاء في العالم لم تطرقه الحيوانات. ولا وسيلة للحصول عليه لم تجربها. وكذلك لم تدع الحيوانات أية طريقة من طرق الخداع للأفتراس أو النجاة بالحياة وكلها في فضال مستمر وعداء لانهابة له. يأكل كبيرها الصغير وقويها الضعيف ومحاها الساذج. فهي من أجل القوة في حرب عوان وخدع دائمة. فالحيوان الواحد في وقت واحد طالب ومطلوب. فإذا كان يجيد الهجوم على فريسته فلا بد له من أن يجيد طرق الفرار من أعدائه الكثيرة ومن وسائل النجاة التي منحها الله لبعض أنواع الحيوان الطيران في الهواء فيستطيع الحيوان الذي يطير أن يتخلص من عدوه الذي لا يستطيع الطيران. وتنقسم الحيوانات التي تطير على وجه العموم إلى قسمين * أولهما ﴿ الحيوانات التي تطير بختنقان الأجنحة إلى أعلى وأسفل بقوة عضلية ميكانيكية مثل الحشرات والطيور والوطاريط ﴾ وثانيهما ﴿ الحيوانات التي يكون طيرانها مثل قفزات كبيرة تختلف في الطول

حسب القوة الدافعة وحسب حجم أجنحتها الغشائية أو الجلدية مثل أنواع السمك الطيار والسحالي الطائرة والسنجاب الطائر

يريد علماء التاريخ الطبيعي إذا قالوا الحيوانات القفزة ذوات الأربع الحيوانات التي لها سلسلة قفزية سوى الأسماك وتسير على أربعة أعضاء بمثابة اليدين والرجلين في الإنسان ويكون كل اثنين منها متماهين تماماً في التركيب والشكل . وتعرف هذه الحيوانات بأنها أرضية أي أنها تنقل على وجه الأرض بتحريك هذه الأعضاء الأربعة وقد صار بعض هذه الحيوانات بحراً مثل الحيوانات البحرية الزاحفة والحيتان واقرضت أعضاؤها وصارت زعانف طويلة تستعمل للتجديف في الماء . واستطاع جانب من الحيوانات ذوات الأربع أن ينال قوة الطيران في الهواء مثل الطيور والوطايط فتغيرت فيها الأعضاء الأمامية وصارت أجنحة تحقق بها في الهواء . وأنه لمن المفيد أن نقارن بين عظام جناح الطائر وجناح الوطايط وزعنفة الحوت ونفراخ الإنسان لتتضح تقارب الشبه في تركيبها وكيف تحولت عن أشكالها الأصلية لتقوم بالوظائف التي تؤديها في الحياة حسب عاداتها المختلفة . ففي المنطقة الحارة في آسيا نحو عشرين نوعاً من السحالي الطائرة . ويرى في السحلية منها على جانبي الجسم غشاء رقيق يتصل بالأضلاع بطوى ويفتح مثل الشمسية . وإن من يتأمل حياة هذه السحالي يجد أن هذا التركيب الغريب نشأ عندها من النظام المعتاد في حياتها . فإن هذه الحيوانات تعيش في الأشجار وتسير بكل سرعة فوق الفروع باحثة عما تقتات به من الحشرات وتكون أجنحتها في أثناء ذلك مطوية . فإذا أرادت السحلية الانتقال من فرع إلى فرع أو من شجرة إلى شجرة نشرت جناحيها المطويين ووثبت في الهواء دون أن تخشى السقوط . وأما الحيوانات الثديية التي تطير أو تقفز في الهواء فقلواحد منها قطعتان كبيرتان من الجلد على جانبي الجسم تعرفان بالجنحين الغشائيتين أو بأسفل الصدر كما في بعض أنواع الفالنجير وهو حيوان من نوع (الكايجارو) وأصغر نوع منه القار . ويمكن الفالنجير أن يعيش على السوام فوق الأشجار بدون أن يضطر إلى النزول إلى الأرض فينب في الهواء ناشراً غشاء ليفي من غصن إلى غصن ومن شجرة إلى أخرى . وهناك أنواع كثيرة من الفالنجير تشبه السنجاب ويستطيع الواحد منها أن يمرق بفسائه في الهواء مجتازاً فوق نهر عرضه ٤٠ ياردة

وأما السنجاب الطائر فليس من أنواع الفالنجير ولكنه من فصيلة الحيوانات القارضة وهو يعيش كذلك فوق الأشجار ويمرّق في الهواء بفسائه الجلدي نحو خسين ياردة ، وفي الهند نوع من السنجاب الطائر يمرق في الهواء ثمانين ياردة ، وفي بلاد الملايو حيوان اسمه (الكويجو) وهو لا يتصل بأي نوع من أنواع الحيوانات ، ويرى بعض العلماء أنه يقرب من فصيلة الوطايط ، ويقرب حجمه من حجم القط ولكن أرجله صغيرة دقيقة وينتهي بمخالب معقوفة ، وغشاؤه الجلدي يمرق به في الهواء يغطي جميع جسمه ويتبدل من جميع نواحيه وهو يعيش كالأنواع السابقة في الأشجار ويمكنه أن يمرق في الهواء مسافة قسراً سبعون ياردة ، وفي جزائر الفيليبين نوع صغير من هذا الحيوان ويعرف بالقراء كيف تطير الوطايط بأجنحتها الجلدية الخالية من الريش ، وإن من يتأمل جناح الوطايط يجد مكوّنات من غشاء رقيق يتصل بالساق وتغلّفه عظام هي أصابع العضو الأمامي . ويوجد أنواع كثيرة من الوطايط تعرف بطايط القواكه . ويبلغ طول أجنحة بعضها خمسة أقدام وتسمى وطايط القواكه في الهند والملايو وأستراليا بالثعالب الطائرة لأن لها آذاناً صغيرة ووجوها كوجوه الثعالب . وهي تنام انتهى (انظر شكل ٢٨٥٢٧ و ٢٨٩ في الصفحة التالية)



(شكل ٢٧)



(شكل ٢٨ - الوطاويط أثناء نومها وهي تحمل صفارها)



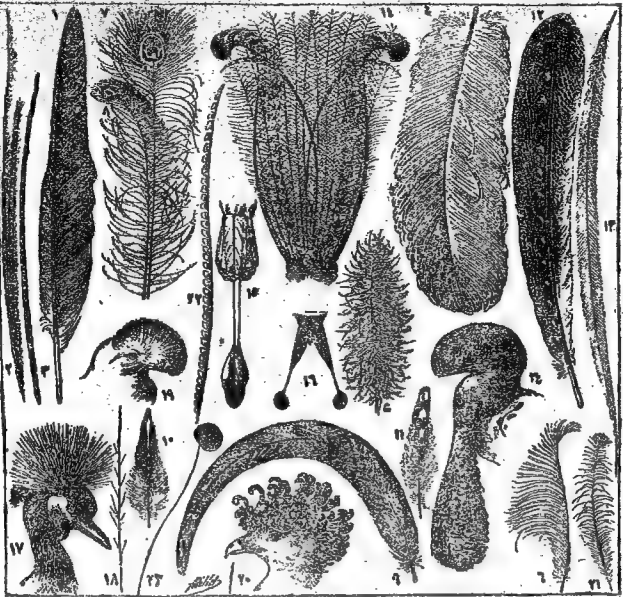
(شكل ٢٩ - وطواط طول جناحيه خمسة أقدام ويسمى بالعلب الطائر)

ثانيا - (ريش الطيور البديع)

جاء في مجلة « كل شيء » مانصه :

بعض الطيور زاهي اللون متناسق الريش تنبج الألوان وتفرق الأصباغ المختلفة عليه حتى لقد فتن الانسان بجمالها وصار يصيد الطير لكي يحصل على ريشه ويترزين به . والاوروبيات مولعات بريش الطيور يضعنه في قبعاتهن حتى صار جلب الريش تجارة واسعة النطاق يشتغل فيها الصيادون من مختلف البلدان . وكان أكبر نخبا هذا الصيد أنواع (أبي قردان) المختلفة فقد كان الصيادون لالحاحهم على صيدها يبيدونها لولا أن تدخلت الحكومات ووضعت الشرع المختلفة لحمايتها بعض الشيء

وذكور الطير هي التي تترزين بالريش الباهر الزاهي . أما الإناث فتبقى عادة في سداجتها وهذا ظاهر في الدجاج فان الديك يترزين دون الأنثى وهو وقت مغازلة الأنثى يزيّف ويتطوس كأنه يشعّر بجمال ريشه أو كأنه يدرك أوتوهم أن الأنثى تعجب به وهذا هو الشأن في معظم الطيور وخاصة تلك التي تقتات بالآثمار . أما جوارح الطير كالعقاب والصقر فلا يزهر لونها لأن زهوتهم تمّ عليها فتدل فرسها فتحذرهما . وقل مثل ذلك في أنثى الطيور جميعها فانها ساذجة لازينة لها . لأنها لا تحتاجها إلى الحضنة تخشى أن ترى وهي تحضن يضيها فيجزم عليها خدعها ويقاقلها أويأكل يضيها فمن مصلحتها ودوائى بقائها أن تخفى لا أن تظهر . ولكن الذكر ليس في حاجة إلى ذلك (انظر شكل ٣٠ في الصفحة التالية)

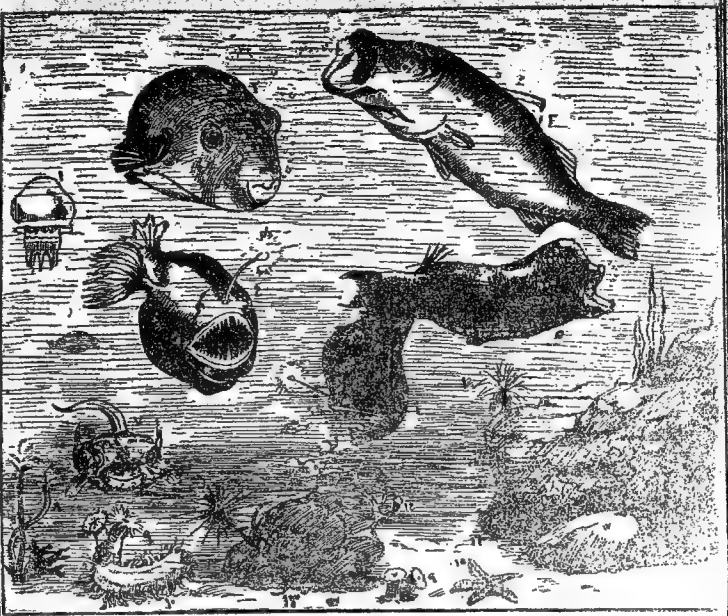


(شكل ٣٠ - رسم ريش الطيور البديع)

الريش عند مختلف الطيور : (١) العقاب (٢) الكاسوار (٣) نوع آخر من الكاسوار (٤) النعامة (٥) اللقلق الهندي (٦) أبو قردان (٧) الطاووس (٨) الطاووس أيضا (٩) و (١٠) و (١١) من ريش الديكة (١٢) الارغوس (١٣) عصفور الجنة (١٤) طائر القيثارة (١٥) الموموت (١٦) العصفور الطنان (١٧) نوع من أفي قردان (١٨) و (١٩) و (٢٠) و (٢١) ريش آخر من أفي قردان أيضا في بلدان مختلفة (٢٢) الابريدفور (٢٣) المانوكود (٢٤) الكيفالوبير

ثالثا - (حيوانات قاع البحار)

في قعر البحر والمحيط حيث يبلغ ارتفاع الماء الذي فوقه نحو ميل أو أكثر تعيش أنواع من الحيوان عجيبة فإن أجسامها مؤلفة بحيث تتحمل ضغط الماء الشديد لأنها تعيش وكأنها تحمل مدى حياها عمودا من الماء لارتفاعه ميل ، ولجها لذلك لا تستطيع أكله لأنه جاس لايمضغ ، ثم هي لأنها تعيش في ظلام دامس كثيرا ما تستغنى عن عيونها ولها بدلا منها حساسات تشبه حساسات القط تلمس بها الأشياء فتعرف الفريسة وتميز العدو ، وأحيانا يكون لها ضوء يشع ، فإذا كان لها عيان رآته واهتدت به ، ويرى القارئ في شكل ٣١ طائفة من هذه الحيوانات (انظر شكل ٣١ في النصفحة التالية)



(شكل ٣١)

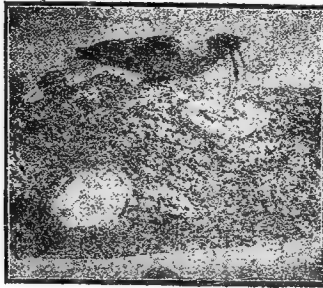
في (١) قنديل يشبه المظلة ، وفي (٢) سمكة تسمى اللون لأنها وقت الغضب تنفخ نفسها فيكبر حجمها
وفي (٣) سمكة تعد من أشرس الأسماك وأقدها على القتال ، وفي (٤) و (٦) سمكتان تعيشان في أعجمي
مكان في البحر وفي كل منهما أعضاء منيرة ، وفي (٥) سمكة تسمى الخروف ، وفي (٧) سمكة القنفذ ، وفي
(٨) و (٩) و (١٠) نباتات بحرية ، وفي (١٢) بيض سمكة تدعى اللوليجه . وفي (١١) حيوان من الشائكة
وفي (١٣) سرطان . وفي (١٤) مرجان . وفي (١٥) نجمة البحر . وفي (١٦) و (١٧) و (١٨) حيوانات
أخرى من الأنواع الدنيا

رابعا - (العلاقة الزوجية بين الطيور)

جاء في مجلة « مصر الحديثة » ما يأتي :

ذكر الدكتور (ولفرد ديسجود) ناظر علم أنواع الحيوان (زولوجي) أن الطائر الكبير الجليل المعروف
باسم (النساف أبي القرن) يحفظ العلاقة الزوجية حفظاً يمتاز به على أمثاله من الأطياف . وهذه العادة الجميلة
معروضة للفرجة في متحف التاريخ الطبيعي بواسطة الأوكار التي يجأ هذا الطير بينها . يعيش هذا الطائر في
(جزر سومطرة) و (بورنيو) وفي شبه جزيرة ملقا في المحيط الهندي . ومتى اختار أنثاه ذهب بها إلى شجرة مجوفة
واتخذها مقراً لأنثاه حيث تبيض وتنقذ فراخها وتربها هناك والرجال تشجع الأنثى في بناء جدران المدخل
في جوف الشجرة بالطين و بمواد أخرى . يستعملها الذكر في ذلك وهو يظل خارجاً ويرد إلى أنثاه من وقت

الى آخره . يحمل اليها محتاج اليه من الغذاء . فتظل الأتني سحابة الشجرة مدة البيض والحضانة وترتفع الفراخ الى أن تطير ولكن الذكر يحفظ عهد الأمانة لها فلا يتركها ولا يهملها بل يخدم حاجاتها . وهذه العادة الراسخة التي يتصف بها النساف تؤدى الى سلامة الفراخ ووقايتها من السنجاب الذي هو أعظم خطر يهددها . ومن القروء التي تسكن في غابات المناطق الحارة . وهكذا يرى في الحيوان من الوفاء والحرص على تويته مالا نراه في كثير من بني الانسان (انظر شكل ٣٢)



(شكل ٣٢ - ذكر النساف خارج باب العش ومنقار آتاه ممتد من الداخل يتناول منه الطعام)

﴿ جمال العلم وبهجة الحكمة ﴾

رب إن الهدى هداك وأبانت نورتهدى بها من تشاء . هاهي ذه الآيات اللاتي أوجبت الظرفي الأبيض والأحمر والأسود واختلاف الأوصاف والأحوال . ولما اطلع على هذا ذلك العالم الذي اعتاد أن يناقشني في هذا التفسير قال : هنا أمران جديران بالذكر . أمر نباتي ، وأمر حيواني . أما الأمر النباتي فهو القرة التي أمكن أن يستخرج القوم من عيذانه وورقه ورقا للكتابة . وأما الأمر الثاني فهو الجراد الذي عم البلاد المصرية في هذه الأيام والسورية والحجازية والتجديدية والسودانية وكلاهما داخل في الآية لأن الآية تشمل الحيوان والنبات . فقلت له : أما كون ورق الكتابة يستخرج من حطب القرة فقد تقدم في هذه السورة في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - فهذا من الرحمت التي أطلقها الله للناس فلم يمكسها أحد ، فإذا تريد بعد ذلك . قال : أنا أريد أن تحيط اللثام عن ثمرات هذا الخير للام الإسلامية بأن تجعله موضوعا اقتصاديا كما هو شأنك في هذا التفسير إذ نراك تفتقر الفرص في صغيرات الأمور وكبيراتها فتتخذ منها سلاحا لقتل الجهل وإحياء العلم ، ولكنك لما كتبتها فيما تقدم رأيك لم تعلق عليها شيئا ولم تحت المسلمين على اقتفاء آثار العالمين النافعين لأعمهم . فقلت : لقد أضرت في قلبي بهذا السؤال نار الحسرة وأثرت في نفسي نائرة الحزن والأسى على أمم من قتل كل ممزق كانت سراجا للعالم مضيا وشمسا مشرقة فأقبل ليها وأدبر نهارها وأصبحت في حلك الظلام ، ذكرتني بما قاله العلامة (سديد) المؤرخ الفرنسي في (صحيفة ٢٦٨) في النسخة المترجمة وهذا نصه : « وقد استعمل العرب بيت الابرة من ابتداء القرن الحادى عشر في سفر البحر والبر ومحارب الصلاة وصنع الورق من الحرير سنة ٦٥٠ ميلادية في سمرقند وبخارى ثم استبدل يوسف بن عمر سنة ٧٠٦ ميلادية القطن بالحرير فصار القطن يستخرج منه الورق المسمى (الورق الدمشقي)

التي ذكره المؤرخون ، وأنشئ في أسبانيا معامل من الأقمشة البالية وسابق أهل ولطيه وقسطالونية في هذه الصناعة أهل كوطيوه واستعمل ورق العرب في القرن الثالث عشر بفسطاطه أي شاع منها استعماله في فرنسا وإيطاليا وإنكلترا وألمانيا ، ولكن ورق الكتب العربية المكتوبة بخط اليد يفوق ورق الفريخ لطافة ولعنا كما فاقه بما كان العرب تختاره من تزويقها بألوان والأخبار والأزهار . وما أسلفناه هو كيفية ظهور تحكم العرب في جميع فروع تمدن أوروبا الحديث ومنه يعلم انه من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر كان عند العرب أوسع ماسمح به الدهر من الأدبيات وأن نتاج أفكارهم الفريضة واختراعاتهم النفسية تشهد أنهم أساتذة أهل أوروبا في جميع الأشياء كاللواذ المختصة بتاريخ القرون المتوسطة وأخبار السياحات والأسفار وقواميس سيرالرجال المشهورين والصناعات العديدة المثل والأبنية الدالة على عظمة أفكارهم واستكشافاتهم المهمة ، ولهذا كله وجب الاعتراف برفعة شأن هذه الأمة المحمدية ، الخ

وقد قال قبل ذلك بأسطر : « إن اختراع العرب الورق وبيت الآبره وبارود المدافع قد غير الحاله الأدبية والسياسية والعسكرية في جميع الدنيا » وقال : « ولا عجزه بما زعمه بعض الفريخ من انه سلب من العرب شرف ذلك الاختراع ونسبه للصين مدعيانهم عرفوا ذلك منذ زمان قديم ، وأبطل ذلك بأن الطباعة لو كانت معروفة عند أهل الصين لنقلها عنهم العرب ، فأما بيت الآبره فليس من العقول انهم عرفوه وهم لم يزوالوا الى سنة ١٨٥٠ ميلادية يعتقدون أن القطب الجنوبي من الكرة الأرضية سيعبر تنظي (ومعالم أن الآبره تنجح للقطبين) وهل عرفوا استعمال البارود استعمالا مختلف الأفانين الذي بقي أثره عند العرب المشهود لهم باستعماله أصنافا من القتل في حصارهم مكة سنة ٦٩٠ ميلادية واستعمالهم في مصر في القرن الثالث عشر البارود المتخذ من ملح السبخات ليرى به نحو قتل ذات صوت كالرعد ، وذكر استعماله أيضا في معرض وصف البحرية التي عقدها ملك تونس مع أميرأشيلية في القرن الحادى عشر كما استعمل في حصار جبل طارق سنة ١٣٠٨ ميلادية ، وحصار إسماعيل ملك غرناطة لمدينة (بائظه) سنة ١٣٢٤ وحصار طريفه (سنة ١٣٤٠) وحصار مدينة الجزيرة سنة ١٣٤٢ * وحكى المؤرخ (فراراس) أن الرصاص رمى بالبارود في تلك الحصارات فابتدأ نصارى اسبانيا من ذلك الوقت باستعماله ، اه

هذه بعض ذكرىات الماضي أيها الذكرى التي أثرت أنت تأثيرتها في قلبي . ماذا أقول وقد عمّ الجهل وطمّ ولم يستيقظ كثير من المسلمين للجهالة الفاشية ولم تقطع الأجيال المتأخرة على أمثال هذه الأموال التي يذكرها الفريخ ، نعم قد حكم الترك أبناء العرب وتسمى ملوكهم بأسماء خلفاء الاسلام فنعوا العلم معنا بأنا فأظمّل ليل المسلمين لاسيا العرب قرونا وهذا زمان العزّ والعلم

هاأنذا ذكرت لك الورق وانهم أخذوه عن الصين ولم يكن له أصل إلا الحريرة فخرع المسلمون في زمن الصحابة والتابعين أي في العصر الأول أن يكون من القطن وارتقت الصناعة حتى صار من الخرق البالية في اسبانيا ، ثم صارت أوروبا كلها تتعلم منهم ولم يصلوا بشهادة المؤرخ الفرنسى لحسن الورق العربى الجليل ، وهاهوذا يقول : « إن أوروبا عالة على الأمم الاسلامية العربية في صنع البارود وبيت الآبره والورق وهذه الصناعات قلبت سياسة الأمم وآدابها وعسكريتها

إن الذي أدلّ الأمم الاسلامية عموما والعربية خصوصا « أمران أولهما سبب ثانيهما » الأمر الأول « الجهل » الثاني « التفرق » جهلاء متفرقون ، جمعهم الدين والعلم وقد نسوهما ففسدهما الله فقرقوا ولكن الله عزوجل يريد اليوم جمعهم بعد التفرق ، وهذا التفسير من مقدمات النهضة الاسلامية ، ومتى وصل علم هذا الكتاب وما فيه الى أذان أمراء العرب وملوكهم وبقية أمراء الاسلام وملوكهم دهشوا ويقولون في أنفسهم لم يكن ليخطر ببال علماء الدين أن أقرن الأول النبوى يحتوى على عجائب من استرع صنع الورق

من القطن بدل الحرير . أكثر المسلمين يظنون أن العصور الثلاثة الأولى ليس فيها إلا الحديث والفقه فقد ظهر كذب هذا الرأي وأن الورق والبارود قد استعملوا في أوائل تلك القرون الثلاثة وهذان مع بيت الابرّة سبب للرقى الحاضر في فروع الحياة ، وسيقول ساسة المسلمين حين يقولون على هذا : « إذن نحن لسنا على نهج الصحابة وضوان الله عليهم لأننا حصرنا عقولنا في صغار الأمور ونسينا ماتكنه عقولنا من الآراء السديدة والحرم الشديد والحكمة والاختراع ، فلماذا لا تنكروا فيما لدينا من الزرع والشجر وكيف يكون القوم قد اتخذوا من حطب النرة ورقا . آواه : لقد فعلوا ما جعل أجدادنا أيام النبوة . أجدادنا استغنوا عن الحر الذي عرفوا من الصين انه منه يصنع الورق بالقطن . وهؤلاء الفرنجة قالوا بل نحن نستخرج الورق من الخشب بدل القطن الذي عرفاه من المسلمين بل نستخرجه أيضا من حطب النرة . حطب النرة الذي لا قيمة له أصبحت له قيمة شريفة اذا صار ورقا . إذن في حقولنا من الثروة ملاحصر له . حطب متروك ينبوذ جعل ورقا . وعبدان مبتسلة صارت ورقا . وكفى في الأرض وفي الررع من منافع جهلناها . فلنقدم على العلم ثم العمل ولفكر » هذه هي التي يقولها أشرف المسلمين حين يقرؤن هذا القول ويوقنون انهم مقصرون وأن تقصير أهمهم انما جاء من الجهل والجهل هو آفة الانسانية الآن . انتهى الكلام على الأمر الأول

(الأمر الثاني وهو الجراد)

فقال صاحب فأفص القول في الأمر الثاني وهو الجراد . فقلت له : أما الجراد فاني لم أطلع على أحواله كما اطلع على الكلام في حطب النرة . فاذا سمعت منك فيه قولا أمكنتي إذن أن أوجه الخطاب لأهم الاسلام ذاكرا ما ياسب المقام . فقال :

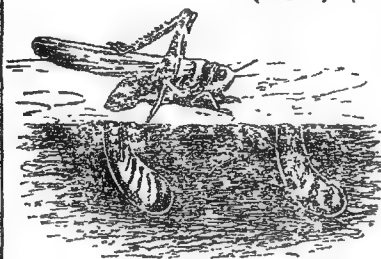
(غارة الجراد الكبرى على مصر في شهر ابريل سنة ١٩٣٠)

جاء في مجلة « الدنيا المصورة » في ١٣ ابريل سنة ١٩٣٠ ما يأتي :

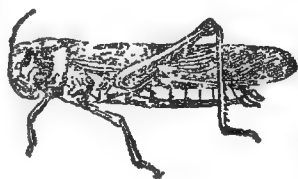
(غزوات الجراد في مراکش . انظر شكل ٣٣)

انقضت جيوش الجراد فذهب المزروعات والحقول في ممالك جة . فهي في مصر والأهمان وبلوخرستان والعراق وسورية والحجاز واليمن والسودان والحبش وشمال افريقيا . وقد خرج الصلاحون من مراکش يلتقطون الجراد ويجمعونه في أكياس . وقد خرجوا أيضا مرة أخرى في وقت الفجر تحت ارشاد شيوخ القرية لمسكافة الجراد . ثم جاء مملخصه ان الجراد أنواع ونوع منه يسمى الجراد الراحل هو الذي يهجم على مصر وهو يؤكل في الهد مقاولا بالزيت ويأكله العرب في بلادهم وفي السودان يحرقونه ويصنونه ويحطونه فيكون طعاما . ويعتقدون انه يشفي بعض الأمراض . ويقال انه يشأ في السودان والحشة وبلاد العرب ونجد فينأسل ويقس ثم يرحل وفي رحلاته يسير (٦٠) كيلومترا في الساعة وله مواعيد محددة ، جراد السودان الذي يعبر على مصر يأتي لها في مارس ويحل بعد أن يكون طاف بلاد العرب ، وله بين كل عشر سنوات خمس عشرة سنة غارة كبيرة رهبة ، وآخر غاراته سنة ١٨٩٠ وسنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٥ م هذه السنة ١٩٣٠ . وقد جمع أهل مصر سنة ١٩١٥ م نحو (١٣) مليون كيلوجراما من الجراد ونصف مليون ، ومن بيضه (٤٢٤) كيلوجراما من البيض وعو ٢٧ ألف مليون بيضة ونصف مليون والأي تضع بيضها بأن تمدد بطنها وتجي طرفه كأنها زاوية دئة مع الأجنحة وعمر حرة تعزز فيها بطها (انظر شكل ٣٤) وتضع البيض كتلا كل كتلة أشبه بنقود كل عقود يكون ما بين (٨٠) و (١٢٠) بيضة . وقد تكون كتلتها (٥) أو (٦) ثم تسد الحفرة وتعزز عليها مادة بيضاء كلال البيض فتحمده وتسد الثقب وبذلك تسلط اللقس من الحشرات ، غير أن . وطول البيضة (٨.٨) مليمترا وعرضها (١.٨) مليمترا وطول الكتلة (٤) سنتيمترا . والد كرمش الأثني بعد وضعها فيكسر رأسها فيعض عليها . وبعد مدة من (٣) إلى (٦)

أسابيع يفقس ويخرج الجراد الصغير المائل للخضرة ثم يسود بعد ساعات قليلة ويفير جلده خمس مرات كالأفاعي وفي كل مرة يخرج بحجم أكبر ثم قطن الأجنحة وتكمل في مدة بين (٤٠) و (١٠٠) يوم فيكون أحر اللون شديد الخطر ومتى بلغ قل خطرهم ويهم إذن بالتسلل . غطره وهو أحر اللون شديد فاذا كبر كان خطره في السلس . وقد هجم الجراد على مصر هذه السنة (١٩٣٠ م) من جهة السودان أولا ثم من جهة (طورسينا) ثانيا . وقد أرسلت بلادنا المصرية بثة لتعرف مصدر الجراد فرأت تلك البثة أنه ينشأ في جبل عليه (بنشديد المياه) وفي وديانه في السودان . وقد عرفت أن هذا الجبل ووديانه هي أمع حصون الجراد وهو أعظم منطقة للجراد وتناسله (شكل ٣٣) و (شكل ٣٤)



(شكل ٣٤ - الجرادة قفع البيض)



(شكل ٣٣ - الجرادة)

فلما فرغ من كلامه قلت له : فإذا أقول لك ؟ ان هذه مما احتوته هذه الآية فان فيها الأجر والأخضر والأصفر . فقال أريد أوضح من ذلك . فقلت هي تدخل في قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم - . فقال : العموم هنا لا يكفي . فقلت : أليست من آيات الله تعالى - فقال : أما أريد ماهو أوضح . فقلت : هي آيات مفصلات . فقال : مفصلات ! الآيات المفصلات هي آيات القرآن . فقلت : وآيات الأكوان . ألم يقل الله تعالى - وكل شئ فصلناه تفصيلا - . فقال : ولكن جعلك الجراد وحده آية مفصلة يعوزه دليل خاص . فأولا أذكر الدليل الخاص على انه آية مفصلة . وثانيا كيف كان آية مفصلة ومبرهانه وما نتجته التي سنظهر في بلاد الاسلام بسبب هذا التفسير . فقلت : أما كون الجراد آية مفصلة فهو ما قاله الله تعالى - فأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات معصلات - فالجهال يسمعون هذه الآيات وتمر عليهم وهم لا يعقلون . وأما حكماء هذه الأمة الذين سيأتون بعدما فانهم يعلمون أن التفصيل سيظهره العلم الذي يلهمه الله أقالوب واعية اسلامية في مستقبل الزمان . فان حكماء هذه الامة اذا تدبروا أحوال الجراد الذي يصب البلاد العربية خصوصا والاسلامية عموما يفهمون أن هذه آيات العليم

(١) أولا للأحوال الاقتصادية

(٢) وثانيا للأحوال السياسية

(٣) وثالثا للإصلاحات الدينية

(٤) ورابعا لعروج النور الإنسانية الى عالم القدس والجمال والفرح بالحكمة والبهاء والصداء

فقال : لقد شرحت صبرى بهذا التفسير قل أن تصل تلك الآيات من هذه العوالم العظيمة تبدلي على علم وحكمة تؤخذ من هجوم الجراد على مصر في الأزمان القديمة والحديثة ، فاشرح لي الأمر لأول وهو الأحوال الاقتصادية . فقلت : لقد خلق الله هذا الانسان في الأرض ورأه وعلمه السياسة والاقتصاد ولكنه الى الآن لارال طفلا صغيرا وهذا الطفل قصيبه الكوارث والموارد والمواقف فهو يرتقي فيلا قليلا ولكنه

بطيء النحر، هذا الجراد أرسله الله على أهل مصر بلادى في قصة موسى وفرعون ليكون زحرا لفرعون إذ أذاق بني اسرائيل عذاب الهون، ولكن ليس القرآن لأجل بني اسرائيل وحدهم ولا لموسى وإنما هولاء، فالله يقول لنا: « هذا الجراد أرسلته عقابا للناس على سوء فعلهم » فلنبحث عن سوء أفعالنا فالتنا نجد في أمر واحد وهو الجهل، وعلينا نحن المسلمين اليوم أن نستيقظ ونفهم. أن الله عز وجل هو الذى خلق النبات وخلق الحيوان. ومن الحيوان الجراد. وأعظم حصن للجراد جبل علي (تشديد الياء) في السودان والوديان التى بجانبه. ففي هذا الجبل يخلق الله الجراد ومنه يصدر إلى البلاد الإسلامية كما تقدم. فلنبحث إذن في هذه. أهى نعمة أم نعمة؟ إن الله يقول: - فأرسلنا عليهم الطوفان - فهو بدأ بالطوفان وثنى بالجراد. فأى طوفان في مصر؟ هو طوفان النيل. فكلمنا طغى النيل على مزارعنا في مصر اتخذنا له جسورا وقناطر حفظناه فانتفعنا به. إذن الطوفان الذى هو آية مفصلة أرسلها الله على أهل مصر قد عرفنا حقيقة أمره والانتفاع به فأصبحت بلادنا اليوم عامرة يسكنها (١٤) مليوناً بعد أن كانت نحو مليونين منذ قرن. ذلك بأننا فهمنا هذه الآية وهى طوفان النيل حفظناه وانتفعنا بمائه فصار نعمة بعد أن كان نعمة. هذا هو تفصيل آية الطوفان فلنتبع الكلام على الطوفان بالكلام على الجراد وهو الآية الثانية للمفصلة فنقول:

كما أن النيل يهلك الحرث والنسل إذا ترك وشأنه وينفع الناس إذا حوفظ عليه. هكذا يكون أمر الجراد. الجراد أعمه يخرج من (جبال علي) في السودان كما يخرج النيل. والنيل قد انتفعنا به. أنفان فعل هكنا في الجراد. إن الله يقول هو آية مفصلة. أما تفصيلها لفرعون وآله فأمره ظاهر. وأما تفصيله لنا فإنه يحتاج إلى حكمة وعلم فأقول:

كما أن الماء يحفظه يخرج الزرع ويدبر الضرع هكذا الجراد فيه منافع عظيمة إذا عرفنا قيمته فهما هذا لإحصاء سنة ١٩١٥ ميلادية ببلاد مصر. فهو كان نحو (١٣) مليوناً كيلوجراماً من نفس الجراد و (٤٢٤) كيلوجراماً من البيض. ولما شاع أمر الجراد في مصر سنة ١٩٣٠ في أثناء طبع هذا التفسير كتبت للحكومة المصرية في جريدة الاهرام « نلا: » أيتها الحكومة. لقد قرأت قريبا أن الجراد في بعض الممالك قد أخذته شركة أوروبية وعصرته واتخذت منه زيتاً وهذا الزيت كان خيراً من كل زيت في الطيارات (أقول وكأن الله عز وجل لم يطلع من قبلنا على ذلك الزيت لأنهم لم يستأهلوا تلك النعمة. أما نحن اليوم فأهل لها) ثم قلت: وما بقى من جسم الجراد بعد العصر جعاه علفاً للبهائم.

هذا ما كتبه للحكومة المصرية. ثم لم تمض أيام على هذه الكتابة حتى جاء من بلاد البلجيك نبأ رسمى في خطاب للحكومة المصرية يقال فيه: « إلى أين تدبرين الجراد، وإلى أين تصدين بيض الجراد؟ » وهذا الخطاب يراد من أن تلك الشركة تريد أن تقوم بشراء ذلك الجراد وذلك البيض لتصنع ما صنع بالجراد الذى قرأت عنه في بلاد جنوب أفريقيا، وقد أدرجت في هذا التفسير سابقاً وكتبت به الحكومة المصرية كما قلنا أننا كل هذا حصل في هذه الأيام وحكومتنا المصرية لم تحرك ساكناً. والسبب في ذلك أن البرلمان والحكومة مشغولان بمعاودة الانجليز والاستقلال بالأمور السياسية، ولوانهم كانوا في حال أحسن من هذه لقال فالتهم « إن أجسام الجراد النحلة (١٣) مليوناً من الكيلوجرامات لو أدا عصرها زيتاً للطيارات واستخرجنا منها (٦) مليوناً من الكيلوجرامات زيتاً، فإذا يكون ثمن ذلك كله، فلأن الكيلو الواحد بقرش واحد لكان عندما (٦) ملايين قرش وهى (٦٠٠٠) جنيه، وليس من المعتول أن يكون هذا الثمن حقيقياً بعد المصاريف بل يكون أضعاف مضاعفة، فإذا أصابنا ما بقى من جثث الجراد وهو (٧) ملايين فإنه لا يقدح عن نصف قيمة الزيت المذكور لأنه يكون علفاً للبهائم يغنى عن القول والبرسيم بل هو أجل وأحسن. إذن الجراد في ظاهره نعمة وفي حقيقته نعمة. والحكومة المصرية التى صرفت مائة ألف جنيه لاحتراق الجراد ومطاردة

وأخلافه لو أنها عصرته زينا وجعلت جثائه علقا لأخنت من ذلك أضاعف ماصرفته

فأنا أذكر هذا إيقاظا للسلمين بعدنا أن يفكروا في هذا ويبحثوا حقيقة ما قرأت أنا في الجرائد ، هل عصيره زيت للطائرات وهو خير لها من كل زيت ، وهل الجثمان الباقي بعد العصر خير علف للبهائم ، فليبحثوا وليفكروا وليعلموا هذا في مثل مصر من كل أمة لم تعد أكل الجراد ، أما الأمم التي تأكله كبلاد العرب فالأمر فيه ظاهر ، هو نعمة حقا وصددا ، نعمة ساقها الله لهم وهي ظاهرة واضحة ، فلاس يدفعهم حب حفظ الحياة الى الاتحاد على المقاومة كما يتعدون على حفظ جسور النيل ، وهذا الاتحاد يقوى عاطفة المودة بين الناس ويلهب الشعور العلم بين الناس في الوطن الواحد وفي الأوطان المتجاورات . هذه هي الآية الأولى من آياته المفصلات وهي الاقتصادية

﴿ الآية الثانية من آيات الجراد وهي آية الأحوال السياسية ﴾

اعلم أن أبناء العرب في مراکش والجزائر وتونس وطرابلس ومصر والشام والعراق والموصل وهكذا في الصحراء الكبرى والسودان . كل هؤلاء يباهون عشرات الملايين . فهذه أمة واحدة أصبحت أما متفرقة لاراعى لها ولا أمير يجمعها ولا عالم يوقظها بل هو قوم مختلفون وطوائف متشاكسون . فأنا الى الله أشكو واليه أضرع أن يهدي هذه الأمم الى حل سعادتها ويهديها الى رشدها . هذه الأمم هي أنفسها التي انشرت في مبدأ الاسلام من أرض الحجاز ونجد واليمن فكانت في العراق شرفا والموصل والامتت الى تخوم الصين والهند وأيضا بلاد الفرس وسمرقند وبخارى

هذا من جهة ومن جهة أخرى توغلت في السودان وفي جنوب أوروبا قوطنت في الأندلس ثم ذهبت الى جنوب فرنسا في وقت ما كانت حكومتها واحدة ثم أخنت تفرقت وريدا رويدا حتى انحلت عصبيتها وتفرقت وجهتها وذلت أعقابها لأهم جماعات لاجاعة واحدة وأمة واحدة . علم الله ذلك قبل أن يخلق السموات والأرض وأن هذه الأمة بما فيها من الفضائل النفسية والسخوة العربية والقوة الأدبية وانكار الذات والحرص على الكرامة والشرف وحسن الذكر والاياء والشيم والكرم وما أشبه ذلك ستنتشر في الأرض الدين وبها تخرج الأمم ويحصل لعملها آثار تظهر في جميع العالم قديمه وحديثه ، وأن الأمم ستنتج للتعليم العام في الصين واليابان وأمريكا وأستراليا . كل ذلك بما أحدثت هذه الأمة من الصناعات في أول نهضتها وما نشرت من صناعة الورق وبيت الابرة والبارود كما تقدم قريبا في كلام الاستاذ (صديو الفرنسي) فأحدثت في الأرض سهجا جديدا في العسكرية والآداب والنظم

أقول : علم الله ذلك كله فأرسل في القرآن (الم) في أول سورة آل عمران تذكرة بآية - ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب - الخ التي ترجع الى أن اليهود أيام النبوة قوم انكسوا على مجد آباؤهم وشفاعات آباؤهم وناموا فأظلم الله وجعل ملكهم للعرب كما تقدم واضحنا هناك ، وأن (الم) المذكورة في أول السورة تشير الى (الم) المذكورة في أول هذه القصة التي بها يتذكر أبناء العرب خصوصا والمسلمون مهورا أن الانكسار على مجد الآباء وشفاعتهم بلا عمل بلاهة وجهالة ، وهذه الجمالة كما انها انتزعت ملك اليهود منهم هكذا انتزعت ملك العرب منهم ففترقوا ، ومعنى قروا علام الأمم المحيطة بهم وعرفوا بالترجيح انهم أمة واحدة بل اهمهم هم من خير أمة أخرجت للناس وانهم لا يلبق بكرامتهم ولا يتبرف صلهم ولا يحقق دينهم ولا يفضائل ارسولهم ^{صلى الله عليه وسلم} أن يكونوا أجمل الأمم مختارين بالتفرق والاحلال فلم يساوا أمة ما من أمة الأرض ، وصين ذات لغة واحدة لها حكومة واحدة ، وهكذا اليابان اتحدت نساو لغة وتحدت سياسه ، ومشها الانكلز والفرنز والنرويج والاطليون ، فكل هؤلاء لهم لغة واحدة فكلموا أمة واحدة في السياسة ، فالهجب كل لهجب أن يكون أبناء العرب مثلا من أقاصي السودان الى بلاد الموصل ومن جبل طارق الى حضرموت وعراق لا تكون لهم

حكومة واحدة مع اتحادهم ديناً ونسباً ولغة واتصالهم في البلاد . كل هذا تقتضيه مفصلاً في سورة آل عمران أقول : اذا عرفوا ذلك وأدركوه في الكتب المنتشرة اليوم وفي هذا التفسير فانهم لاجرم يسعون للاتصال فيكونون أمة واحدة كما فعلت الممالك المتحدة لكل جماعة منهم رئيسهم الذي رضوه إما من سلالة استتب ملكها عندهم وهم بها راوون ، وإما بطريق الانتخاب بحيث رئيس مستحب وهؤلاء الرؤساء ينتخبون منهم دينهم رئيساً كما فعلت الممالك المتحدة تماماً

هذا هو الذي تدعو اليه آية (الم) في أول (سورة آل عمران) خزنها الله في القرآن لتظهر آثارها في زماننا عند الحاجة اليها كما خزن النعم المحجى في الأرض وأبرزه الآن لتنتفع به . هذا ولم يقتصر وعظ هذه الأمم على الآيات المسموعة القرآنية بل أرسل لهم آيات نظروها بعبوتهم وهي آيات هذا الجراد المفصلات ، إن الجراد كما تقدم من الآيات المفصلات ، فهو آية مفصلة في الاقتصاد كما تتلم وهو آيات مفصلات في السياسة ، أرسله الله على هذه الأمم وهو يهاجم مثلاً مصر تارة من بلاد السودان وتارة من طريق طور سيناء ، ويهاجم العراق والشام وهكذا . فهذه الآية واضحة ظاهرة مبيّنة فإن الجراد يهجم على بلاد العرب من مراكش إلى العراق والموصل يذكر أباء العرب مثلاً ويقول لهم : « أنا الجراد . أمتي أمة واحدة . فإذا هاجت بلادكم المرة بعد المرة والكثرة بعد الكثرة وأنتم تقتلونني وتحاربوني وتظلمونني وتحرقون وتهلكون مئات الملايين وملايين الملايين من جنودى فهل تفرقنا شيئاً ؟ وهل اختلت صفوفنا ؟ أفليس للجراد الجراحة التي هجمت على دياركم سنة ١٩١٥ هي مثل الجحافل والجيوش الجارحة التي هجمت على بلادكم في سنة ١٩٣٠ وهكذا سأرجع لكم الكثرة بعد لكثرة لكم بالآساد وستجفلون اذا قرأتم العلوم وتنوّرت لاذ تقولون ياويلنا أعجزنا أن نكون مثل هذا الجراد فتجتمع اخواننا ونكون مملكة واحدة كما اتحدت أمة الجراد كما قل أحد ابني آدم - ياويلنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سواة أخى - بل ان سواة الفرق والتخالف في البلاد العربية الاملاية أعرق في المضيعة وأطهر في الحزى من جسم غراب وقع فوق الأرض ، فهذه أم وأمم ربما تطلع عمانين مليوناً تفرقت شذو من ولم تعقل ماعقله الجراد بفرزته لاذ اجتمع وكوّن مملكة واحدة وفد جعله الله آية يقرؤها المسلمون في أمثال هذا التفسير فيرجعون بحمد ربهم ويكونون مملكة واحدة . وهذا آت بعد بشر العلوم في هذه الأنظار

﴿ تذكرة ﴾

آيات الله على ﴿ فسمين ﴾ آيات مسموعة ، وآيات منظورة ، والآيات المسموعة هي الكتب السماوية ، والآيات المنظورة هي هذه العوالم المشاهدة ، ولأول الاشارة بقوله تعالى - إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون - ولأثني الاشارة بقوله تعالى - ويرىكم آياته فأتى آيات الله تسكرون - وبقوله - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ وهي الآية التي نحن بصدد الكلام عليها . وبقوله - ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى - وبقوله - ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر - وبقوله - ألم تر أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرى - الخ فهذه كلها آيات مشاهدة والآيات المشاهدة يحاسب عليها الناس اذا قصروا فيها لأنها في الحقيقة المقاصد الحقيقية للآيات المسموعة . ألم تر أن الله بعث عرباً يبحث في الأرض ليرى ابن آدم كيف يراى سواة أخيه . فالعرب إذ بعث لنا إبريا . والجراد مبعوث لنا ليرينا ، وكل هذه آيات مفصلات لنا ، إن جميع الأمم في الأرض وجميع أنواع الحشرات والطيور والسمك والكواكب معونات لنا مسخرات لتكون باعثاً لنا على الفكر والبحث والنظر فتنتع بها في الحياة وذكر به العقول . واذا كان الغراب علماً صاعداً دفن أمواتنا أفليس هذا معناه أن كل ما حولنا يعطينا دروساً من دروس الحياة . وهل أنزلها الله في القرآن

لجبرم الثلاثة . كلا . ثم كلا . بل ان القرآن كتاب أنزله الله للناس مبارك ليذبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب
 إذن هذا القرآن نزل لفتح أبواب العلم على مصراعيه لأولى الألباب . فذا وجدنا فروض الكفبات قدوجبت
 بمقتضى آية التوبة - فلولا تهر من كل فرقة منهم طائفة - الخ فليردنا تأكيد ذلك الوجوب بما نشاهد من
 آيات الحشرات والحيوانات المنظورة الالاقى تعطينا دروسا ودروسا والله هو الولي الجيد . وبهذا تم الكلام
 على الأمر الثاني من آيات الجبراد المفصلات وهي الأحوال السياسية

﴿ انظر الثالث وهو الكلام على الإصلاحات الدينية ﴾

إن أهل هذه الأرض قد أنزل الله لهم ديانا في أوقات مختلفات . وهذه الديانات متى قرئت عليهم نزل
 في آخر أمرها إلى أحوال تلك الأمم وأخلاقهم وعوائدهم وهذا دين الودية والبراهمة . هذا الدين حرم أكل
 الحيوان شقة ورجة : وذلك نظرياً سطحي . إن أكل الحيوان هو عين الرحمة . إن من قرأ ما تقدم في سورة
 ﴿ سبأ ﴾ من أن الأرض (تلك الحشرة التي تنس لها مدنا فوق الأرض وترفعها (٦) أمتاراً كثيراً وتسع إلى
 مدى أميال . وهذه المدن لا يقدر على هدمها الانسان إلا بالديناميت كما يفعل في الجبال اذا أراد أن يقطعها
 بالطرق الحديدية

أقول : إن هذه الأرض لها في كل سنة وقت معلوم تصير فيه من ذراتها ذات الجلاح آلاف الملايين تخرج
 كلها في ساعة معينة وتطير في الجوى طلبا للتناسل ورغبة في ضوء الشمس ونعيم الهواء بعد الحبس في تلك المدن
 المظلمة مع آبائهم وأمهاتهم العمياء التي تدبر ملكة شاسعة لها منافذ ومناقد عليها حراس أشداء أقوياء من
 تلك الجنود العمى ذوات الأسلحة الفتاكة التي لا تدرك إلا بالناظير المعظمة . وهذه البرية ذوات الأجنحة
 المذكورة الطائرات في الجوى الفرحات بأنها ستتم بالتناسل والزواج وعليها حليتها من الأجنحة البهجة الجيلة
 الحريرية لا تلبث في الهواء إلا زمناً قليلاً ثم تقع على الأرض ، وهناك تتلقفها الأفاعي والكلاب والحرر وأنواع
 أخرى من الحيوان حتى الانسان متصطاد وتؤكل ويحصصها الانسان ويجعلها مع الكروياء كلها

فهذه مخلوقات نظمت بحكمة وصدرت في زمن معلوم لحيوانات تأكلها . وهكذا يرى الاسود والغور
 وسائر السباع ذوات الأناب الممعدة والجوارح في السماء ذوات المناقير اللتوية المحدومة . كل هؤلاء هؤلاء قد
 منعت من أكل النبات وأصبح لها أكل الحيوان . وهذه العاصفيرة تأكل البود وهي سأكولة لعبيرها . وهكذا
 الجباب والعقارب تأكل الحشرات . وكذلك سمك البحر بعضه آكل وبعضه مأكل . بل للانسان والحيوان
 اذا هلكن خلقت أُم الديد في أجسامها دلالة على انه لا معطل في هذا الوجود . هكذا الجراد لما يخرج من
 موطنه في (جبل عالية) وودياه ومن غيره ويعزو الأُم كره به كره فيكون غذاء لها ومتاعا إلى حين ، شبه
 كمثل حشرات الأرض الالاقى تخرج كل سنة في وقت معين والحيوانات تنتشرها طعنا شهياً . هكذا هذا
 الجراد يخرج في سنين معلومة كما تقدم وآكلوه مستظروه فلا معطل في الوجود . إذن أهل الديانات اذا لم
 ينعطوا لعلوم هذه الكائنات فاهم يعيشون جاهلن وموتون غافلين . فليس لنام هذه الدنيا مبياً على
 مجرد الحواس بل هو بحر بؤساء مدهة ثابتة مبيية على العدل والحساب - لا تسديل كومات -
 والمجد لله رب العالمين . وهذا تم الكلام على الخلل الثالثة وهي اصلاح الديانات

﴿ الحال الرابعة . عروج النفس الانسانية الى عالم الجلال ﴾

وهذه تنتهي ماترى الى العرش وتعرض الى الأرواح . فان نوسا اذا تكرر في أمر الانسان والحيوان
 اعترافا بالشك والوسواس وقالت : « هذه الدنيا بأسرها دار ومال وخسران » أشعل الديانات في شقاق
 والأُم في ضلال والحيوان آكل ومأكل وهذا الجراد يعرفنا بصره . وبما هذه الدنيا لا تؤول والحال
 هذه آراء جميع الصلابة في هذا العالم الانساني إلا قليلا منهم وهم المكارون . أما لعمرة تهم لأحسب لهم

لأنهم آمنوا بظواهر الديانات وهؤلاء في طبقة خاصة يدخلون الجنة . فأما المذكرون فأكثرهم يتخطون في دياجى الظلمات شاكون متحيرين . وليس يرقى منهم إلا أفراد قلائل . فهؤلاء يدرسون العلوم الرياضية والطبيعية ولهم عقول مفكرة وآراء مجودة وتكون آراؤهم متوجهة الى السكيات لا الى الجزئيات . ففي أمثال هذا المقام تكون عقولهم في بحال الجراد المنتشرة الطاغية على بلاد مصر والشام غير مقصورة على آلام الناس من الجراد ولا على كل الناس له بل يكون النظر متوجها الى القاعة العامة وهي ان هذه الأرض أشبه بشجرة والحوانات والنباتات من فوقها أشبه بأوراق على أفصلتها، وتلك الأوراق تذبل وتحل محلها أوراق أخرى والنفس باقى الى أمد معلوم . فهذه هي حال الأرض وأحوال هذا العالم . مادة شكلت بأشكال مختلفة بنظام جميل مدروس . فالمادة كالشجرة والأشكال كالأوراق ووراءها قوة مدبرة منظمة حاسبة لكل مخلوق حسابا ونظاما . فهي تزوجه وترقيه وتسوقه الى حكمه من الحكم الكونية البديعة النظام . وهذه الطاقة التي لا أشك أن منها قراءة هذا التفسير هي التي ترى ربها وتفوز فوزا عظيما بعد الموت وتكون في أعلى عليين وتفوق العباد (بتشديد الباء) الذين جعلوا جميع حياتهم فيها وهم خلون هذه العلوم الجلية فالعباد هم الصالحون ولهم عند الله أجور عظيم . أما المذكرون بهذا المعنى فهم الصديقون وهؤلاء مقامهم بعد الأنبياء وهم في الدنيا هداة لأهل الأرض وفي الآخرة يبرزون ربهم ويفرحون به وهم مستبشرون . كتب يوم الأحد ١ يونيو سنة ١٩٣٠

﴿ بهجة هذه الآيات ﴾

(من قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها - الى قوله تعالى - كذلك إنما ينجي الله من عباده العلماء إن الله عزيز عفور -)
كيف ينجي الله من عباده العلماء ؟

اللهم إنا خلقنا في هذه الأرض ، ولم ندر من أين أقمنا ، ولا نعرف متى نموت ، وإذا متنا لا ندري الى أين ننقل ومع من نعيش ؟ وعلمنا في هذه الحياة علم ضئيل مع ان الحياة بحر لجي واسع الأكثاف عظيم عميق فلا ندري أوله ولا نعرف آخره . وغاية الأمر أننا نسبح في كتابك الكريم تقول انا - يحجبهم ويحجبونه - وتقول - وهو العور الودود - وتقول - إن ربكم لرؤوف رحيم -

فأنت تحب وترحم وتعفو وترد . هاتين أولاه نظرنا في هذه العوالم المحيطة بنا فألفيناها بحسب احساسنا جوامد وسوائل وغازا كالخجارة والماء والهواء ، ومن هذه تشكلت عوالم وعوالم اتفعلنا بها ، ولكننا اذا أقمنا أعيننا وفكرنا ونحن في حال الصفاء هتانا نحس أن هذه العوالم كأنها نور في خيالنا ونحس بأن وراءها قوة عالية تحمل هذه الأنوار الثلاثة التي تجعلها أمانات توصلها اليها وهي الأوراق والعواطف والعقول ، فأما الأوراق فما هي إلا نتائج لأل - وال خاصة لتلك الأنوار المتخيلة في عقولنا وما هي إلا العناصر التي أظهر العلم اها جميعها أنوار متراكمة متحركة أبدا ، فإذا تخيلنا العناصر المادية نورا في أنفسنا فبسي في حقائقها نور حقا وان كان نورا متلبدا حتى أصبح مظلم . وهذه الأنوار الحاملات لأمانات الأوراق الوصلة اليها هي أيضا حاملات لعواطف وأخلاق تؤثر في حياتنا كلها . وهذه العواطف نراها واضحة طاهرة مجسمة في روحه الأم وفي عشق الفتى والفتاة . روحه الأم والعشق والحب الشهوانيين في النسان هما أشبه بأنوار البترول التي نحملها سببا في اضاءة منازلنا وأشباه بالشمع الذي نوقده بها أيضا . فإذا كان الشمع اتخذ من أقراص غسل السحل والبتروال المستخرج من الأرض قد أضاء لنا منازلنا بعد غروب الشمس . فهكذا نرى الرحمة والحنان والعطف هم الحب المتنزلات من العالم السارى الى الأنوار التي عبرنا عنها بالمادة قد ظهرت في الأم هيته

رجة وفي الذكور واللائث من الانسان وغير الانسان بيته عشق ، البترول في الأرض وشمع العسل أضأ لنا في منازلنا والشمس أضأت العوالم كلها . ما أشبه ضوء الشمع ونور البترول برجة الأم وتحب الزوجين الذكر والأنثى . وقد جعلت لنا ضوء الشمس العام واقتلته كضرب مثل لعموم رحمتك وحبك وودك . إن البترول والشمع من المواد الأرضية والأرض من الشمس . ورجة الأم وحب الذكور لللائث في كل حيوان أثر من آثار الرجة العاتمة التي وضعها الله في الأرض نبراسا وهدى لنا بها هتدى الى فهم رحمتك وحبك وودك حتى اذا درسنا ذلك عشنا سعادة لاحت لها وأما أننا لاخوف بعده

فهاك أيها الذكر شفرة من شفرات رحمة تعالى العاتمة وموازينها برجة الأم وودّه وحبه بمودات الناس وجهم فنقول أولا : ليس الحب من الله والودّ والرّجة كما ترى في جنبا نحن ورجتنا . إيت جنبا ورجتنا حيوانيان وحبه ورجته هو قدسيان والله مقدس عن المادة . جنبا ورجتنا انفعال في أنفسنا وحبه ورجته قدسيان لانعرفهما إلا بآثارهما في الآفاق وفي أنفسنا . ومن آثارهما حتى الأم وحب الذكور لللائث وغرامهم بهنّ وبالعكس . ولا ريب أن نتائج رجة الأم يولدها مواصلة الحب والتشهير والسهر على راحة القربة وجعل جسمها وآرائها وما لها وقفا على تلك القربة من الشفقة والحنان كما يفضل ذلك نفسه العاشق ولكن على طريق الولوع بالوصال

ومن عجب أن نتائج رجة الأمهات وعشق الفتيان للفتيات إن هي إلا حفظ بقاء النوع الانساني مثلا . فتأتي رجة الأم الحرص على بقاء ولدها ، وتنتج العشق والغرام من أحد الصنفين للأخر كما هو إيجاد ذكور وإناث يختلفان هذين المتعاشقين

الله أكبر : أصبحت نتائج الرجات ونتائج أنواع الغرام منصبة على بقاء الأشخاص وبقاء الأنواع . فانظر نظرة واحجب من علوم الأشعار التي أذاعها العشاق ، وأنواع المراتي التي يرى بها الناس موتاهم وأحزان الأمهات والآباء على أبنائهم فكلمها موجبات الى تمتي بقاء هذا النوع الانساني ، فإذا يريد العاشق ؟ يريد الوصال ، وما نتائج الوصال إلا الحصول ذرية ، وعلامة تسهر المرأة اذا مرض ولدها ؟ تسهر على محبته مؤلمة أن يعيش ، إذن الحب والرّجة منصبان وموجهان معا لغاية واحدة هي غاية حياة الأشخاص وحياة الأنواع فإذا سمعت جبلا يشب في بئنه ويقول :

وأول ما فاد المودة بيننا * بوادي بعرض بابئين سباب

وقلت لها قولاً وفات بمثله * لكل كلام يابئين جواب

وسمعه يقول :

واني لأرضي من بئنه بالذي * لو أبصره الواسي لقرت لإبله

بلا وبالأستطع وبالمنى * وبالأمل المرجو قد خاب أمّله

وبالطرة العجلى وبالحولى ينتضى * وأواحد لا يلتقي وأواثله * *

سم علمت بعد ذلك أنه كلما كان الحب شريفاً طامراً كان أثرت على الأعمال الشريفة ورفعة الشئ وكر النفس ولرفاعتها مرأى عليه في مدارج الرقي في الحداة وبالعكس ذلك اذا تركزت الشهوات الحيوانية به ينطوي ولا يؤدى منصوده ، وبالجملة حب الذكر والأنثى إما أن ينتج البرية وهباتك بقلب رجة نسرية من انتهى بالشهوة نفسها وبمجرد المنة غايته يكون حقيق إذا تسلى نفس وبدل وعاقبته وخيمه . * * * كان العفاف والشرب نتائجها تحصل في نفس الذي من شدة الحر . فتشبع اعرامه - حتى سر لمشق اذا كان عيفاً . ولذا ذرية بقاء الغرام الذي كن أولاً رجة بها . * * * من مودة رجة مع رجة داهي بالشهوة البهيمية وحدها فان الدم والعارى البشريان يستقن

أقول : اذا سمعت ذلك فاعلم أن الحب على (ثلاثة أقسام) حب أدنى . وحب أوسط . وحب أعلى . وقد علمت مراتب الحب الأدنى وهو الحيوانى فان نتائجها الصحيحة (اثنتان لاغير) نتيجة ترفع نفس العاشق الى العلا . ونتيجة توحه لاحداث القربة . فأما الحب الأوسط فانه أعلى من الحب الأول وهو حب العلوم . وحب العلوم إما أن يكون موجها للعمل بحيث تكون مباحث العلوم لها نتائج رابعه للمجموع الانسانى كالعلوم الرياضية والطبيعية وعلوم الصناعات . فهذا كالعشق المؤدى الى إيجاد القربة . وإما أن يكون موجها الى المباحث العاتكة كالتى فى هذا التفسير بحيث تكون العلوم كلها موجهاة لرفعة نفس النوع الانسانى من حيث بحث اللحم وارتقاء العزائم واحداث اليقين فى النفوس وتوجيهها الى المحبة العامة والاخوة والترعيب فى حوز المعالى . فهذا أشبه بالعشق مع العفة الذى أوردت فى النفس انبعاثا الى المعالى ولكن الفرق بينهما أن ذلك انبعاث شخصى وهذا انبعاث عام لأنك علمت أن حب القور للامات حب أدنى وغاية الامر أن النفس الانسانية بما لها من السلطان والقوة حوتته الى منفعة لها فأحدث لها همة وعلم نفس . أما حب العلوم فهو أوسط . فاذا جعل الانسان حب العلوم وسيلة لجمع المال له خاصة كان حبه أسفل طبقات الحب وكان ذلك أشبه بمن أحب ولا عفة عنده وانتهى حبه بالشهوة البهيمية كما انتهى حب صاحب العلم بالشهوة المالية (مثال حب العلم الذى أثبتنا انه أعلى من سابقه)

ما جاء فى إحدى المجلات المصرية فى شهر مايو سنة ١٩٣٠ من نبأ بعثة علمية دولية تنسلك الجبال من كبار العلماء برئاسة الاستاذ (ديرفورت) إذ أخذت هذه البعثة تنسلك جبال همالايا المسماة (كانش جوجا) وهى الثانية فى الارتفاع بعد (ايفرس) وأهوال هؤلاء المتسلقين أعلى الجبال أشد من أهوال رواد القطب الجنوبي والتبلى لأن الجليد يغطي قمم الجبال بسماك (٨٠٠) قدم ، وهؤلاء المرتادون يعيشون فوق الجليد والرياح العابتة تصف بهم ، وسلسلة جبال همالانا ارتفاعها ٢٠٠٠ ألفا ميل ، ومن مهم ما يرتفع ٢٤٠٠٠ قدم وتزيد ، وعدد القمم المذكورة (٧٥) قمة ، ولقد حاول العلماء الوصول الى أعلى تلك القمم فجزوا ، وقد ذهب العالم (دوجلاس فرشفيد) سنة ١٨٩٩ وقضى سبعة أسابيع فى دورته حوله ووصف المناظر التى رآها فقال انه لم يرفى حياته ما هو أجمل ولأبهى من مناظر ذلك الجبل الذى تكسوه فلسوة من الجليد الأبيض الناصع الذى يشبه القطن البقى للقموش ، ولقد ورد موارد اهلاك أثناء ذلك التساقى مرات كثيرة ولقد حاول ثلاث بعثات الوصول الى تلك القمم فلم تصل ومات أكثرهم بالريح العاصف وبالثلوج التى تنقص عليهم فتهلكهم . أما البعثة الرابعة فهى فى طريقها عند كتابه هذه الأسطر فى هذا التفسير فى شهر مايو سنة ١٩٣٠ م

هذه هى الطبقة الوسطى فى الحب وهو حب العلوم . ناسحان الله . نسمع مجنون لى يقول :

وانى اذا ماجت لىلى أروها بى أرى الأرض تطوى لى لوى دنو بعيدها

من المحرات البيض ود جليسا بى اذا ما اقصت أحدثوته لوتعدها

ورى العاشقين فى الدرجة الدنيا يقدمون أنفسهم للهلاك ويقفون على الموت باطمئنان وراحة بال اذا حرموا من الخطوة بالمحوب . وفى الدرجة الوسطى وهى درجة العلماء راعم يقدمون أنفسهم للوب سراحا من أجل به جبل أو ماطر قطب . ولكن لما كان حب العلم أعلى كان عاما فى الشيوخ والشبان . وأما ما قبله فهو خاص بالشباب أيام حرارة الشهوة كما كبره ل :

تصيب سنون الوصال واماها بى فكأها من قصرها ألم

ثم انصعب ألم حمر بعدها بى فكأها من طولها أعوام

ثم انقصت ملك السنون وأهلها بى فكأها وكأنهم أحلام

هذا كلام الانسان إذ كبرت سنه وتذكر أيام شبابه . أما حب العلم فهو لا يختص بسن معينة بل يزيد
بكبر السن . أما الدرجة الثالثة فهي العليا وهذه خاصة بطبيعة تمتاز عن سابقتها . فانظر لأهل الدرجة الدنيا
في العشق فانك ترى عشقها محصورا في محاسن انسان خاص وهذه لم تجعل إلا نوطته للدرجة الوسطى والوسطى
مقدمة للدرجة العليا وهي درجة العلماء الذين يخشون الله . فإذا خشي العاشق في أدنى الدرجات هجرته تلك
الفئة التي افتتن بجملها . وإذا خشي علماء البعثة العلمية فتك الثلج بهم في (جبال همالايا) وهم يحون
أن يتسلقوها . والعلماء المفكرون والدارسون لمثل هذا الكتاب الناظرون لهذا العالم أشد لله خشية من خشية
عاشق امرأة أن تهجره ومن خشية مقلق جبل أن يهلكه . إن خشية العاشق مقدرة بمقدار رجال المشوق
وعاق قدره والناظرون للجبال والشجر والنباب والماء والزرع والخرات وما أشبه ذلك . المتسكرون في عجائب
هذه الدنيا عشقهم وغرامهم لاحد له وخشيتهم لميدع هذا الوجود لاحد لها . فهؤلاء ينظرون فيقولون :
« إن هذا الجسم الانساني قد أخذ من الأرض والماء غذاءه وشرابه . ومن الهواء اصلاح نفسه وحروف
كلامه ووصول الروح إلى له ، ومن ضوء الشمس هدايته للسبل وتدفعه جسمه واصلاح أحواله . ومن مناظر السماء
ودوران الأملك عدد أيامه وشهوره وحساب سنه . وقد وزعت حواسه على هذه العوالم . فلهذا والنشرب
حاسة النوق . وللهذا وكلها من حيث الحرارة والبرودة والثقيل والخفيف وهكذا حاسة اللمس وللروائح حاسة الشم
وللأضواء حاسة البصر وللحواء حاسة السمع . إذن هو لم يذر مخلوقا حوله إلا وجد في نفسه استعدادا لتناوله
تناولا مادنا أو تناولا معنويا

يقول الحكميم في نوع الانسان العوالم كلها متصلات في فلاكواكب ولا سحب ولا هواء ولا ربلح ولا شجر
ولا حجر ولا نبات ولا حيوان إلا لها اتصال في . وذلك طمعا يدعوه الى التصكيميا وهناك يبحث في الجبال
التي تقش فيها كما نظرجيل جبال يئبة وتوبة جبال ليلى وكثير جبال عزة فهموا في ذلك الجبال الجزئي
من العالم المادى وكما هام العالم (مالرى) والعالم (سومرفيل) والعالم (بورن) بحب استطلاع جبال همالايا
وظلعوا إليها سنة ١٩٢٤ م فما نفعوا خيائهم ومكثوا أسبوعين على جبل جليدى هالك حتى هبت زوبعة
اكتسحتهم واكتسحت خامهم ، ولكن حب الاستطلاع غلب عليهم فقد رجعوا كره أخرى وصمموا على
أن يصلوا الى مقصودهم أو يموتوا فرجعوا في ٢٠ مايو من تلك السنة وانضم اليهم غيرهم ، ولكن البرد
أهلك أربعة منهم فرجع الباقون كره أخرى وطلع فوق القمة رجلان منهم فاتهمتها سحابة قضت على
حياتهما . كل ذلك نتائج حب العلم ، وحب العلم يحتاجه أكثر عددا من يحتاج حب الدكور للامان . إن حب
التشرف والمجد وهو الحب الأوسط لاتعد نخايا العرام المعروف بالنسبة لقرائنه شيأ مذكورا . وأرى منه وأشرف
وأعلى منزلة حب الجبال العام في هذه الدنيا . ولهذا الحب طائفة أرقى وأعلى من الطائفتين السابقتين ولديها
وسرورها أعلى من سرور الطائفتين قبلهما بما لاحد له ، مثل أغرم (البوق ابرورى) عم ملك ايطاليا المعاصر
لما الى ارتقاء جبال همالايا ، وكذلك العلامة (دوجلاس فرشيلد) و (الكتور نوبر) وغيرهما وقدوا
جميعا « إما هلكا وإما ملكا » وكذلك غرام كثير مرة وتوبة بللى ليكون عرام هذه الطائفة غير محصور
في مسطر الثلج في أعالي حال همالايا ولا جبال امرأة حاصه بل غراما بالبحر والجبال والشجر والسموات
والبحار والأنهار ، فهم يحنون الجبال في تركيب أجسامهم وتركيب ارات وحطرات الرياح وهبوب السمات
وتمايل الأشجار ونعاب الحشرات وأصوات الطيور وصوت البرق وبهجة السحب وبرق الصب ووبر
العلماء منهم ذرات الكيمياء ونظام الحركات الكوكبية . فالأشجار والأشجار والأشجار والأشجار والأشجار
والعوالم وكل دقيق وحليل من عددا لوجود انواع من الجبال يدكر محبوب عابا تراه عيونهم وتذكر
أدركته قلوبهم . فهؤلاء اذا سمعوا ناطوى العدى في الأله المبرية لى يتبعى ثمة عشقهم هناك قد

أولاهوى اليابابى الذى بلغنا خبره حديثا . وأن كثيرا من الشبان يرمون أنفسهم من أعلى حرمانهم من الاتصال بمحشوفاتهم . وإذا سمعوا أيضا أن عشاق العلوم والكشف للقطب الشمالى أو الجنوبى قد رضوا بالموت طوعا لما شفق قلوبهم من الغرام الأوسط وهو الغرام بالاطلاع . فهؤلاء إذن يرون أنفسهم فى ساحة من الغرام لاحد لها لما يرون من جبال لانهاية له ، وإذن يهون عليهم الموت فى سبيل حبهم لقات لم ترها عيونهم هى مصلر جبال عزة وبذينة ولىلى وجبال الثلج فى قم جبال عمالايا الذى اقتن العلماء به فهاموا وهلكوا وهم يكشفون عن ذلك المحبوب

إن هذه الطائفة ترجع كره أخرى فتتظر فى أمر رجة الأم وحب الشبان فتري نتائجهما بذل كل مائة لك الأم وما يملك العاشق . ولكن الذى صنع العالم بذل ملاحظ له . فأين الماسة بين ثياب وطعام وشراب لطفل من أمه وبين هذه العوالم كلها للمبتولات للانسان . وإذا كان ذلك ليعرفه إلا العلماء ولا يتقوله إلا هم فإن خشية الله عندهم أعلى من خشية العاشق لمعشوقه

وقصارى القول وحجاده أن فى الحيوان لاسيا نوع الانسان مبدءا ونهاية . أما المبدء فهو العشق والحب وبهذا تكون النرية . وأما النهاية فهو أن ينقلب الحب الى رجة تلك النرية والى الحب النافع الدائم بينهما . إن غرام الذى كور بالامات وحب الاناث للذكور لم يكن إلا الحكمة وهى حصول الولد . وهناك ينقلب غرام كل منهما بالآخر شيئا فشيئا الى حب ورجة . أما الحب فان كلا منهما يحب الآخر للمتلوث على أمر الحياة وهو أشرف من الحب الأول وهناك يذبل الجبال إذ لا منزلة له فهو كزهرة الرمان يذبل اذا ظهرت الثمرات . وأما الرجة فهى أن كلا منهما يعطف على ولده عطفًا كليًا ويبدل نفسه وماله فى إرضائه وهو فرح به قرير العين ، وهاتان العظمتان ترتقيان عند الحكماء ، فالعشق والحب الحيوانى ينقلب عند الحكيم الى عشق العوالم كلها من حيث ادراك حقائقها ، فكما نسمع جيل بن معمر يقول :

وما زلت يابن حتى لوانى * من الشوق أستبكي الحمام بكى يا

ونسمع عمر بن أبى ربيعة المتوفى سنة ٩٣ يقول فى الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث وكان قد تزوجها رجل اسمه سهل

أيها النكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

ونسمع الخزومي يقول فى عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير :

ظعن الأمير بأحسن الخلق * وغدا بلبك مطلع الشرق

ونسمع مجنون لىلى كما يقال وينسب اليه يقول :

وأخرج من بين البيوت لعلنى * أحثت عنك النفس بالليل خاليا

أقول : كما نسمع هؤلاء يقولون ذلك وأمثالهم كثير نسمع عددا أكثر منهم من الحكماء يؤلفون الكتب ويولعون بالبحث فى العوالم ويعشقون العلم عشقا مفرطا وكثير منهم مات وهو دائب فى بحثه ، ومنهم من يجد لذة فى مبعثه فيزيد فرحه فيموت من شدة الفرح ، وأكثر الكاشمين للباحث العلمية لم يكن ذاك الكشف إلا عن غرام وحب كما اتفق لكشف أمريكا (كريستوف كولومب) فقد خاطر بنفسه ورجاله وحاولوا أن يقذفوه فى البحر ولكن القدر نجاه بظروا مرات تدل على العمران . إذن عشق العلم عند الحكماء لم يخرج عن كونه عشق الجبال ، جمال وجه لىلى وبذينة ولبنى عرفة الشاب بنظرات العين وجبال العوالم المحيطة بنا يعرف بالعين وبالعقل وبالنسج . وهناك يزداد العشق والغرام بازدياد المعرفة إذ لا غرام إلا بمعرفة . فهذا هو المبدء عند الحكماء المقابل للمبدء عند الشبان كما قدمنا . أما النهاية فهى : الأمر أن يحال الله

أحوال الملك والسلطان القوي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده وألذ من علمه بباطن أسرار الوزير وكان تمدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشدَّ وحبُّه له أكثر لأنَّ لذته فيه أعظم فهذا استبان أن الله المعارف أشرفها وأشرفها بحسب شرف المعلوم فإن كان في المعلومات ما هو الأجل والاكمل والأشرف والأعظم فالعلم به الله المعلوم لأحالة وأشرفها وأطيبها . ولست شعري هل في الوجود شيء أجل وأعلى وأشرف وأكمل وأعظم من خالق الأشياء كلها ومكملها وحزينا ومبدئها ومعيلها ومديرها ومرتها وهل يتصور أن يكون حضرة في الملك والكمال والجمال والبهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بجمادى جلالها وعجائب أحوالها وصف الواصفين فإن كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بترتب الأمور الإلهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وألها وأطيبها وأشهاها وأحرى ما تستشعر به النفوس عند الاتصاف به كمالها وجمالها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذا تبين أن العلم قبيح وأن الله المعلوم العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وتديره في مملكته من منتهى عرشه إلى تخوم الأرضين فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذة الشهوة والغضب ولذة سائر الحواس الخمس فإن اللذات مختلفة بالنوع أولا كمخالفة لذة الواقع لذة السماع ولذة المعرفة لذة الرياسة وهي مختلفة بالضعف والقوة كمخالفة لذة الشبق المغتلم من الجماع لذة الفاتر الشهوة وكخالفة لذة النظر إلى الوجه الجميل الفائق الجمال لذة النظر إلى مادونه في الجمال وإنما تعرف أقوى اللذات بأن تكون مؤثرة على غيرها فإن الخبر بين النظر إلى صورة جيلة والتمتع بمشاهدتها وبين استنشاق روائح طيبة إذا اختار النظر إلى الصورة الجميلة علم أنها الله عنده من الروائح الطيبة وكذلك إذا حضر الطعام وقت الأكل واستمر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الأكل فيعلم به أن لذة الغلبة في الشطرنج أقوى عنده من لذة الأكل فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات فنعود ونقول اللذات تنقسم إلى ظاهرة كلذة الحواس الخمس وإلى باطنة كلذة الرياسة والغلبة والكرامة والعلم وغيرها إذ ليست هذه اللذة للعين ولا للأنف ولا للذن ولا لللس ولا للذوق . والمعاني الباطنة أغلب على ذوى الكمال من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة السباح السمين والوزينج وبين لذة الرياسة وقهر الأعداء ونيل درجة الاستيلاء فإن كان المخير خسيس المهمة ميت القلب شديد النهمة اختار المعجم والحلاوة وإن كان على المهمة كامل العقل اختار الرياسة وهان عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أياما كثيرة فاختاره للرياسة يدل على أنها الله عنده من المطعومات الطيبة نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة يعد كالصبي أو كالتى ماتت قواه الباطنة كالعتوه لا يعد أن يؤثر لذة للمطعومات على لذة الرياسة وكما أن لذة الرياسة والكرامة أغاب اللذات على من جاوز قصان الصبا والعته . فلذة معرفة الله تعالى ومطالعة جلال حضرة الربوبية والنظر إلى أسرار الأمور الإلهية الله من الرياسة التي هي أعلى اللذات الغالبة على الخلق وغاية العبارة عنه أن يقال فلا تعلم نفس مأخفي لهم من قرّة أعين وأنه أعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الآن لا يعرفه إلا من ذاق اللذتين جميعا فإنه لأحالة يؤثر التبتل والتفرد والفكر والله كرو ويتغمس في بحار المعرفة ويترك الرياسة ويستحققر الخلق الذين برأسهم له فناء رياسته وفناء من عليه رياسته وكونه شوبابا بالكردورات التي لا يتصور الخلق عنها وكونه مقطوعا بالموت الذي لا بد من آتياء مهما أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فيستعظم بالإضافة إليها لذة معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام مملكته من أعلى عين إلى أسفل السافلين قائما خالية عن المزاحات والمكدرات متسفة للتواردين عليها لا تضيق عنهم بكبرها وإنما عرضها من حيث التقدير السموات والأرض وإذا خرج الظن عن اقتدرات فلا نهاية لعرضها فلا يزال المعارف بمطالعها في جمة عرضها السموات والأرض يرتع في رياضها ويقطف من عمارها ويكرع من حياضها وهو آمن من انقطاعها إذ ثمار هذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ثم هي أبدية سرمدة لا يقطعها الموت إذ الموت

لا يهدم محل معرفة الله تعالى ومحلها الروح الذي هو أمر رباني مساوي وإنما الموت بغير أحوالها ويقطع شواغلها
 وعواقلها ويخليها عن جنسها فأما أن يهدمها فلا - ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
 يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم - الآية ولا تظن أن هذا
 مخصوص بالمتوفى في المعركة فإن للعارف بكل نفس درجة آتف شهيد وفي الخبر أن الشهيد يمتلئ في الآخرة أن
 يرد إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وإن الشهداء يمتلئون لو كانوا علماء المأبودة من
 علو درجة العلماء فإذا جيع أقطار ملكوت السموات والأرض ميدان العارف يتوأمه حيث يشاء من غير
 حاجة إلى أن يتحرك اليها بحسبه وشخصه فهو من مطالعة جلال الملكوت في جنة عرضها السموات والأرض
 وكل عارف فيه مثلها من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا إلا أنهم يتفاوتون في سعة منزلاتهم بقدر
 تفاوتهم في اتساع نظرهم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في المحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن
 لذة الرياسة وهي باطة أقوى في ذوى السكال من لذات الخواص كلها وإن هذه اللذة لا تكون لبهيمة ولا لصبي
 ولا لمحتوه وأن لذة المحسوسات والشهوات تكون لقوى السكال مع لذة الرياسة ولكن يؤثرون الرياسة فلما
 معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وإسرار ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفة
 من نال رتبة المعرفة وذائقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلبه لأن القلب معدن هذه القوة كما أنه لا يمكن
 اثبات رجحان لذة الفواعل على لذة اللعب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة شم البنفسج عند العنبرين
 لانه فقد الصفة التي بها تدرك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العنة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين
 وعند هذا لا يبقى إلا أن يقال من ذاق عرف ، ولعمري طلاب العلوم وإن لم يشتغلوا بطلب معرفة الأمور الإلهية
 فقد استكشفوا رائحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات واختلال الشبهات التي قوى حرصهم على طابها فلما
 أيضا معارف وعلوم وإن كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الإلهية فأما من طال فكره في معرفة الله
 سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو التفتي اليسر فإنه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من
 الفرح ما يكاد يطير به ويتجيب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا ما لا يدرك إلا بالتركيب والحكاية
 فيه قليلة الجدوى فهذا القدر ينهك على أن معرفة الله سبحانه أمنا الأشياء وأنه لآلة فوقها ولهذا دل أبو سليمان
 الداراني أن الله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله ولأنك
 قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخبرني بأبأ محفوظ أى شئ هاجبك إلى العبادة والانقطاع عن الحلق فسكت
 وقال ذكر الموت فقال وأى شئ الموت فقال ذكر القبر والبرزخ فقال وأى شئ القبر فقال خوف النار ورجاء
 الجنة فقال وأى شئ هذا إن ملكا هذا كله بيده إن أحبته أنساك جيع ذلك وإن كانت يملك وبينه معرفة
 كفاك جيع هذا . وفي أخبار عيسى عليه السلام إذا رأيت الفتي مشغولا بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه
 ورأى بعض السيوخ بشر بن الحرث في اليوم فقال ما فعل أنو نصر النصارى وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما
 الساعة بين يدي الله تعالى يا سكلان وبشر بن قات فانت هل علم الله قاهر غيبي في الأكل والشرب فأعطاني الضر
 إليه وعن علي بن الموفق هل رأيت في النوم كائى أدخلت الجنة فرأيت رجلا قائدا على مائدة وملكاً عن يمينه
 وشماله يلقيما من جيع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلا على باب الجنة يتصنع وجوه الناس فيدخل بعضها
 ويرد بعضها قال لم جاوزتهما إلى حظيرة اقدس فرأيت في سرادف العرش رجلا قد شجص بصره بظر أرائس
 فقال لا يطر فقات لرضوان من هذا فقال معترف الكرخي عبد الله لآخو من ناره ولا شوق إلى حبه رجلاه
 فأبأه الطر إليه إلى يوم القيامة وذكر أن الآخر بن بشر بن الحرث وجد بن حبل ولأنك دل أبو سليمان من
 كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه دل
 الثوري لراية ما حقيقة إيمانك دلت ما عذته خوف من ناره ولا حاجته كونه كالأجبر لسو بل عذته حاله

وشوقا اليه وقالت في معنى المحبة نظما

أحبك حين حب الهوى * وحباً لأنك أهل لذاك
فلما أتى هو حب الهوى * فشغلي بذكرك عن سواك
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك لي المحب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ولعلها أرادت بحب الهوى حبا لله لاحسانه اليها وانعامه عليها بحفظ العاجلة ويحب لها هو أهل له الحب لجلاله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحين وأقوامها ولأنه مطالعة جلال الربوبية هي التي عبر عنها رسول الله ﷺ حيث قال لما كيا عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقد تتجمل بعض هذه اللذات في الدنيا لمن انتهى صفاء قلبه الى الغاية . ولذلك قال بعضهم إني قول يارب يا الله فأجد ذلك على قلبي أثقل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جلوسا ينادى بجليسه وقال اذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية رماه الخلق بالمجارية اى يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون مايقوله جنونا أو كفرا فيقصده العارفين كلهم وصله وقاؤه فقط فهي قوة العين التي لاتعلم نفس ماخفي لهم منها واذا حصلت انعمت المحموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلألقى في النار لم يحسن بها لاستغراقه ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليه لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لم يفهم الاحب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر إلى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل وأى معنى لوعد الله تعالى به عباده وذكره انه أعظم النعم بل من عرف الله عرف ان اللذات المفرقة بالشهوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة كما قال بعضهم

كانت قلبي أهواء مفرقة * فاستمجت مذكر أنك العين أهواي
فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت معلى الورى مذمرت مولاي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك ياديني ودينائي
ولذلك قال بعضهم

وهجره أعظم من ناره * ووصله أطيب من جنته

وما أرادوا بهذا الا إثارة لذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الأكل والشرب والنكاح فان الجنة معدن تمتع الحواس فأما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره وهو أن الصبي في أول حركته وتغييره يظهر فيه مفرزة بها يستلذ اللعب والهوى حتى يكون ذلك عنده الأمن سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة وليس الثياب وركوب السواب فيستحقر معها لذة اللعب ثم يظهر بعده لذة الوفاق وشهوة النساء فيترك بها جيع ما قبلها في الوصول اليها ثم تظهر لذة الرياضة والعلو والتكاثر وهي آخر لذات الدنيا وأعلاها وأقوامها كما قال تعالى - اعلوها انما الحياة الدنيا لعب ولهو ورنه وتفاخر بينكم وتكاثر - الآية ثم بعد هذا تظهر غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أهله فيستحقر معها جيع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب الله في سق التميز وحب الدماء والزينة في سق البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب العلو يقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكما أن الصبي يسلك على من يترك اللعب ويشغل بلاعبة النساء وطالب الرياضة ثم كذلك الرؤساء يصحكون نلى من يترك الرياضة ويشغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون إن تسخروا منكم ان تسخروا منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

هكذا ما أردت قوله من كتاب الاحياء ، واعلم أيديك الله أن حب الله واجب الازم المذكورين في كلام الغزالي المذكور قد مهدت له الطرق في زماننا عميدا أنتم من الأزمان السابقة فان المسلمين في العصور المتأخرة

كانت معارف جبال العالم محصورة عندهم في كتب قليلة غير موصحة ولا مفصلة وهي كتب التوحيد وكتب الفلسفة . أما في زماننا فان الله عز وجل قد أوسع دائرة المعارف وبذلها للناس قطبة والسلمون منهم فطهيم اليوم أن يفتروا منها ، ولقد أخذ المؤلفون في ديار الاسلام ينتشرون في فنون الحكمة ويعملون طرقها وأحد الله إذ جعل لمن يقرؤ أمثال هذا التفسير مراق وسلام يرتقون بها الى الأعمال الشريفة في الدنيا وفي حب الله تعالى وفرق ما بين النابغين في أتم الاسلام قبل اليوم وبينهم بعد زماننا أن النابغين في الأمم الاسلامية المتأخرة أكثرهم كان يجعل همه الاقطلاع عن الناس كما يفعل البراهمة في الهند ، أما النابغون بعد الآن القارئون لأمثال هذا التفسير ، فهو لاء يجدون أن الله يوجب عليهم الجد والتسمير في حوز العلم بجميع أنواعه ، وسينبغ قوم في الكيمياء في معاملها ، وآخرون في رصد الكواكب وحسابها ، وآخرون في النبات والحيوان والحشرات وهكذا ، وآخرون في علم طبقات الأرض وتكون العلوم كلها موجهة ﴿ لقرضين اثنين ﴾ **﴿ الفرض الأول ﴾** خدمة المجموع بها كما تحنو الأم على ولدها بالعطف والشفق والسرور **﴿ والفرض الثاني ﴾** ازدياد القرام بالعلم ونظام العالم مع حب الله والقرام بقلائه ، ومن يعيش به ، والحمد لله رب العالمين . كتب ليلة الأحد (١١) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ بهجة عليية في الحب والقرام ﴾

لطالما خطرت في هذه الآونة من المعاني الشائعة في الحب ، انني رأيت أن الأم المحبة لولدها والعالم المحب لأتمته والمحسن المحب لمن أحسن اليهم . كل هؤلاء أكثر حبا للولد ولازمة ولن أحسنوا اليهم من الآخرين الى الأولين كما هو مبهرهن عليه . فاذا رأينا الله عز وجل إحسانه ورأفته أعم وأظلم . أفلا يكون حبه لخلقاته أكمل وأعظم من حبه له لاسيا انه يقول - يحبه ويحبونه - مع ملاحظة الفرق بين الحبين إذ حبا له حب حادث ناقص ، وحبه منزّه مقدّس له معان غير ماعرفها وعلى هذا يكون كل ألم وكل مرض وكل سوء وكل فقر لم توجه لنا إلا لاسعادنا وتكديلا حتى نصلح لقلائه ونشاهد ذاته ، وأيضا لم نجد أبا ولأما ولأمسا ولأمرسا له إحسان يوازي احسان الله لخلقاته ، واحسان الله للخلق لم يكن عن كراهة إذن هو عن ذلك الذي سميناه حبا منزّها عن سمة الحوادث

أقول : فهذه المعاني التي كانت تختلج في نفسي لم أجدها تعبيرا يليق بها ولا كسوة جيدة تلبسها - حتى أظهرها في هذا التفسير ، أفلا أحد الله إذ رأت نفسي هذه المعاني بنصها وفصها ظهرت على ألسنة قوم قبلنا فانظر واعجب أيها التكيّ لما جاء في الاحياء في الحب وهذا نصه :

« أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : لو يعلم المديرون عنى كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما تواشوا الىى وقطعت أوصالهم من محبتي ، يا داود هذه إرادتى في المديرين عنى فكيف إرادتى في المقبلين علىى ؟ يا داود أحوج ما يكون العبد الىى اذا استخنى عنى ، وأرحم ما أكون بعدى اذا أدبر عنى ، وأجل ما يكون عندى اذا رجع الىى »

وقال أبو خالد الصفار : « لقي نبيّ من الأنبياء عابدا فقال له : انكم معاشرا العباد تعملون على أمر لسا معاشرا الأبناء تفعل عليه . أتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق »

وقال عبد الله بن محمد : « سمعت امرأة من المتعبدات تقول وعي باكية والدموع على خدّها حارية والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا الى الله تعالى وحبا لقلائه . هل ففت ف أفلى تمة أنت من عملاك ؟ قالت لا ولكن لحي إليه وحسن طي به . أغتره يعنى رأيا حـ ؟ »
ومن خطاب الله لداود عليه السلام : « ذكرى إنذارين . وجنى للضعفين . ويرقى للشتقين . وأنا خاصة للحبين »

ويقال « الشوق نار أشعلها الله في قلوب أوليائه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض والحاجات » انتهى

(بهجة الجبال ليلة ١٤ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هجرية)

أكتب هذا صباح يوم الأربعاء من نفس هذا الشهر . هل لك أيها الدكي أن أحدثك عن الجبال والبهجة في المزارع النضرات والتحات الباسقات في دجنات الظلمات . هل لك أن أريك كيف يكون العلم أثناء الرياض وتستق الحكمة من الحقول العطرات والجبال من جوانب الطرقات

ذلك اني كنت يوم الاثنين الماضي وهو آخر أيام التنزيق الثلاثة في مندرعتنا بقرب القاهرة وهي قرية من بلدة المرج أنظر في أمر الزرع والحصاد والحساب بيني وبين المستأجرين للأرض ، وهكذا كانت هناك هجمات الجراد على البلاد فقابلني الموكلون بآبادته وهم يجمعون الرجال والأطفال ليهلكوا ذلك الجراد من الأرض ويبدلوا صفاره اللاني خرجن من البيضات اللواتي دفنها الجراد في الأرض وقضيت معهم زمنا طويلا حتى اذا أرخى الليل سدوله قلت راجعا الى بلدة المرج لأركب القطار وأتوجه للقاهرة ، فاكذت أقرب من بلدة المرج المذكورة حتى شاهدت منظرا بديعا جيلال أشعر بنقايره أمد الحياة ، وما هو ذلك المظر ؟ هو نفسه الذي أشاهده منذ عشرين سنين ، نعم هو نفسه ولكن هذا المظر في هذه الليلة يمتاز بالظلام الساكن الهادي فوقت والخيل حولي من الجهات الأربع فرفعت طرفي الى السماء اذا أمامي (مظران مدهشان) منظر البدر شرقا ومنظر النجوم غربا . نظرت البدر بوجهه المشرق بطل من بين الجريد والحوص وعراجين الخلات وهو يبيض على الأرض أنهارا من الفضة الدائبة كأنه ملاء تعطي جذوع النخل وعراجينه وتغشي وجه الحقول بالبهجة اللامعة والأوار الساطعة والجبال الباهر . وهناك في جهة الغرب كأن الكواكب قطع من الماس جبال باهرات تنفذ أشعتها من خلال الخيل . فالبدر شرقا والنجوم غربا . ذهبن باي من الجبال والنضرة والرياح عابثات بالفصوص والجريد والجذوع والزرع والحشائش ذات الغوير والترخ . وهناك سمعت غناء الحشرات في تلك الأرجاء . فهي إذن حانة جعت بين رقص الزرع والأشجار وغناء الحشرات وألحان أعواد النخيل وأوراق الزرع والأغصان . وهناك خيل الى أن البدر (وقد علا في الأفق فوق تلك التخلات الباسقات) يخاطبني قائلا : ولقد أعجبتك أيها الجوهري منظرا الجبل وآنسك ماترى من نور باهر وجبال ساحر . لقد مررت في هذا المكان قبلك رجال ورجال في قرون مضت وأمم خلت أيام الفراعة القدماء ودولتي اليونان والرومان والأمويين والعباسيين والاختشيديين والطولونيين وهكذا الى أيامكم هذه وقليل منهم المفكرون ها أنت ذا اليوم حبست في الامور الجزئية والأعمال الزراعية والأحوال الاقتصادية والحيرة في أمر الجراد . عطرنا الذي تراه ييسركم بالسعادة والبقاء . ألا ترى أن أعمالكم الجزئية المدية من زراعة وتجارة وصناعة ليس لها مستقر ولا بقاء وحياتكم ذاهبة وأعمالكم كلها تستصح في خربكل . فالجاهل لا يعقل ما فوق ذلك أما الحكيم فانه يتذكر منظر الكواكب في سمائك . أنكم مخلوقون للدوام كما دمت أنا ودامت النجوم قروا وقرونا فرأنا أجدادكم الأولون وهكذا أنتم لنا اللية تطرون . وما أنا أيها الجوهري وما النجوم إلا ضرب أمثال للدوام الروحي فأرواحكم دائمة كما دامت أنوارى على توالى العرون والسنن وأشرفت في سنن هذه البهجة وراها من قلمكم وسيرها من بعدكم . نحن تذكرة لكم بأمرين : جمال الله الدائم الباقي وان اختزنكم الحوادث المزيجات للمهلكات . وبقاء أرواحكم على مدى الزمان

إن هذه الخواطر كلها قد استعرت عقلى وأثرت في نفسى وكأننى غير راجع للمحولى . وكنت أخشى أن يمر انسان فيكون سلامه على قاطعا للفكر فكان ذلك وسلم رجل فردت سلامه ولكن الفكر لم يقطع بل ارداد وصوحا وكأننى أقرأ في وجه البدر الذى فهمت من منظره هذه المعاني آتأ أخرى . ذلك ان العبادى

الأم الإسلامية أشبه بذلك النجم الذي ظهر من خلال التخللات غربا والعالم الحكيم الذي درس العلوم أشبه بنفس هذا البدر والناس بينهما درجات

يا عجباً : إن ذوى العقول الكبيرة في الإسلام إذا قصروا أنفسهم على علم الفقه أو العبادة كانوا أشبه بهذا الكوكب يرى صغيراً جداً فإذا درس نظم هذا العالم كان كالبدر بل حقيقة النجم لأنه كثيراً ما يكون أكبر من الشمس . إن المسلم إما قادر على العلم وإما قادر على منفعة الناس وإما عاجز . فالأول كالبدر إذا درس العلم والتقى ينفعهم في دولهم وأمورهم العامة . ولثالث لهجزه يقتصر على العبادة وحدها . ومن الجهل والبلادة أن تكون العقول الكبيرة محصورة في العبادة العظيمة بل عليهم التوغل في العلوم ليكونوا بدوراً للأم الإسلامية والأفليكونوا نافعين بالأعمال والأفليكونوا في المساجد وهذه آخر المنازل التي تشبه النجم وهو غير في نظر الإنسان . هذا آخر ما فهمته من مناظر البدر والجوهر والشجر والزرع والحمد لله رب العالمين

﴿ جوهره في قوله تعالى - أولم نعمركم ما يتذكرون فيه من تذكرة وجاءكم النذير - ﴾

(نذكرني)

ها أنا ذا أيها المسلمون قبل أن أفارق هذا العالم أكتب اليكم تذكرة ونذير . أكثر هذا النوع الإنساني لا يعيش فوق الستين ، وقليل منهم من يعيش إلى السبعين ، والباقي من يجاوز ذلك إلى المائة ، والشاذ جداً يجاوزها

نظرت في هذا العمر الإنساني نظرة غير نظرة الأطباء . الأطباء في عصرنا يقولون : إن الإنسان يستحق أن يعيش (٢٠٠) سنة ولكنه بجهله وشره وعدم انتظام شهوته قطع حياته قبل ذلك ، واستندوا على ذلك بسكان البادية الذين يعيشون إلى (١٥٠) وأكثر وأقل بالمرض ولا عطب وهم أقوياء الأبدان أهل صحة وقوة وجمال ، ويقولون : إن الحيوان يعيش مائة أمثال مدة نموه والإنسان يهرأ إلى (٢٥) سنة وهذه بضربها في (٨) تسارى (٢٠٠) فإذا حافظ الإنسان على صحته واستغنى عن العقاقير الصنية واكتفى بالماكل البسيطة وتعرض للشمس وأكثر من الرياضات الجسمية وعاش عيشة خنوية فانه يعيش إلى المائتين كما عاش كل حيوان ضعف مدة نموه ثمان مرات

هذا حكم الأطباء وقد ذكرته في ثلثي هذا التفسير ، وقد أجمعوا على أن ترك الشهوات والتزم والاكتفاء بأبسط الأطعمة خير ما يسع في ذلك ، ويستحسنون أكل التواكل من ثمن الاقتصاء عليها فما رعت ولا استعان الإنسان بالحبوب والحصر وامتنع عن أكل جميع التوابل ولا ينرب بقوة ولا خرا وشامياً ووعو الشاي المعزوف ولا يمدح التبع . ويستحسنون أن يستغنى بالمرأكة عن السكر ويقلل من الملح ويأكل الخبز لا يخل . أفرا هذا في سورة الشعراء عداية - وإدامرت وهو يشفي - وفي طه عند ذكر آدم في آخر السورة وفي أول سورة الحجر عند قصة آدم وفي سورة الأعراف عند قوله تعالى - ولا تسرفوا - وفي سورة القرة عداية - تستدلون الذي هو أدنى الذي هو خير - فستجد في بعض ما قرره ابن خلدون - معتمته من أن الدين اقتصر على طعام البقرة والزيت لتربهم الطاعون ، والذين أكلوا الخواص للجوهر والأدهن وقوتوا الألوان فان الطاعون مديهم ليسهم إلا قليلاً ، وقد ان الأكلين يتعمون لصحة وإمكاه والجمال والعبادة وحسن الخلق وصيانة الشئ والشاعة رآن الآخرين يتعمون المنوض ولالة وقبح

المهورة والجهل وترك الهداة وسوء الخلق وكدر العيش والحين

هذا كلام الأطباء فارجع إليه . وأما ذكرته هالاد كركم ثم نصب ونرجح فتدريس بيت قيس عتي

جسمك ورقيا لآمتك واسعاداك في حياتك اذا كنت مستعدا لها ومع هذا كله لست الآن في مقام كلام الأطباء بل أنا في مقام آخر وهو اني أفسر آية - أولم نعمركم ما يتذكروا فيه من ذكر - فأريد أن أبين لك ما يخالف قلبي في هذه الحياة وما أعرفه من نذرها تذكرة لك وتنشيطا للمسلمين وذكرى لقوم يعلمون هذه هي تذكرتي في الحياة ، لقد نظرت في حياة الناس على الأرض فوجدت أكثر الآجال مناسبة لهذا العالم الأرضي ، فليقل الأطباء ماشاءوا ، وليقولوا إن الناس قد أساقوا في صحتهم وأكثر ألوان الطعام والشراب والتفاني في المهلكات واللذات اللاتي يمنعن لذة الحياة ويحطن الانسان بالأسقام والعلل وتنقص الحياة وقصر العمر فليقولوا ذلك ، ولكن هذا الانسان على ما به من عوج رأياه يتعلم في الأمم الراقية وينتهي تعليمه فيما بين العشرين والثلاثين غالبا فنجد حاز درجات التفوق في العلم واقتنون وأخذ بعد ذلك فيقضي من علمه على أمته ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ رأينا مدة النخوة التي ذكروها وهي (٢٥) سنة هي المدة التي يخوفها علمه فكأن عموا الجسد ونحو العلم فرسا رهان معا يتدنان ومعه يتبينان غالبا ، ثم يعقب تلك المدة اننا نراه يأخذ في الأعمال ويؤلف الكتب وينشر العلوم بين الناس وليس لنا في الحياة إلا علم أولا وعمل ثانيا ، فالعلم حصلناه في سنّ النخوة والعمل متصل به ، إذن هذا العمر قصير قد أدى الوظيفتين وظيفه العلم في سنّ النخوة وظيفه العمل في السنّ التي بعدها ، أما قولهم انه مستعد أن يعيش فوق ذلك فربما يكون بعض ما قالوه حينما يرتقي الانسان عن هذه الحال ويعرف حقا أن سعادة الحياة ليست باللذات الحسية بل بالصحة والعافية والعلم والحكمة والمساعدة العامة ، تلك اللذات التي لا يعرفها إلا من نالها ، وهي بات أن يقدر على وصفها لغيره من الناس الذين لم ينالوها

هذه تذكرتي في أمر الحياة اجالا ، أما تذكرتي فيما أنذره الانسان في هذه الحياة فهأنذا أحتذ لك عنه فانه أهم مما قبله فأقول :

إني وجدت هذه الحياة ترجع الى ﴿ أربعة أشياء ﴾ (١) ألم (٢) وأمل (٣) وعمل (٤) وحب وغرام فالثلاثة الأولى مقدمات والرابعة هي نتيجة الحياة

﴿ الألم ﴾

أما الألم فهناك وصفه اجالا فقد ذكرته في غير ما موضع ولكن أخلصه لك تلخيصا فأقول : لا ألم في هذا الوجود إلا لاسعادتنا ، الحياة كماء النهر ولا سبيل لحفظ الماء إلا بالجسور هكذا هذه الحياة لتأتم لها ولا بناء إلا بالألام فألم الجوع به طلبنا الطعام فلبات الحياة ، ومثله ألم العطش فلنا الرىء وألم الشبق فكانت القرية وألم الفقر فلنا المال وألم الفلة فلنا العزة وألم الجهول فلنا الظهور والمجد وألم الدم بوصفنا بالذل فاتصفنا بالكرم وألم القم بالخور والجبن فكسبنا الشجاعة وألم المرض فنداريا فرجعت الصحة آلامنا كلها خلقت لاسعادتنا ولانقوة في هذا الوجود إلا نتيجة ناضجة . واذا رضينا أن نقطع عضوا من أعضائنا خيفة أن يصاب بقية الجسم بما أصابه واستعملنا الحية في أمراضنا طلبا للصحة فان النتيجة لتلك كله منافعة . فاذا كانت هذه أفعالا مع قصور علمنا فهكذا نتذكر أن كوارث هذه الدنيا على هذا النمط من حقد وزلازل واهلاك بلاد واعراض سفن . فهذه كلها أشبه بقطع سلة من الجسم وان كسا ندرك حكمة قطعها من جسمنا وإنما ننجح عن ادراك الحكمة في قطعها من الجسم العام كله بل علماء الاقتصاد أدركوا أن الزلازل بها تظهر تربة جديدة فيها خصب لانظر له في التربة كما تقسم في أول ﴿ سورة سبأ ﴾ فاقراء هناك عدد آية - يعلم ما يلج في الأرض - الخ

نظري في أحوال هذه المخلوقات الحيوانية فنجد أربع لذات وأربعة آلام والآلام سابقات على اللذات (١) نرى لذة المأكول والمشرب والملابس والمساكن سقتها آلام العرى أو توهمه وخوف البرد والحر

والفضيحة بين الناس . فآلام هذا النوع من موارد الحياة سبب لطلب الطعام والشراب والملابس والمساكن
فهنا ألم تبعه أمل ثم يكون الجدة والتشويق في طلب هذه المطالب ثم تكون اللذة بها ، فهنا ألم تبعه أمل
أوجب العمل لحصول المطالب وقد لازمه الشوق والغرام بالمطلوب

(٢) ثم نرى الناس والحيوان جميعا يسمعون لاجتماع الذكر والأنثى ، فهناك ألم يتبعه أمل في الاجتماع
فيكون العمل لطالب الشريك من ذلك النوع من الانسان أو غيره والحلب هنا قوى متين والغرام لازم ،
فاجتماع الصنفين الذكر والأنثى تزول آلام الشبق ، ويظهر الجلال والموافقة والأنس تزداد اللذة كما تزداد
السعادة في أنواع الطعام والشراب بجمال المائدة وحسن الطهي وجمال الرواق ويقع ذلك ما يرى في الزروع
والأشجار من الجلال والبهجة والحسن والاشراق . كل ذلك ترغيب في المحافظة على النبات ليم نضجه فالجمال
صاحب المطاعم في حقها وفي إبان قاطبها وهذا كله يزيد اللذة والأنسا طوال الأُس

(٣) ثم نرى هنا درجة ثالثة أعلى من السابقتين وهي أن الأبرين اللذين عاشقا لنفستهما الخاصة وفرحا
بالذات والجمال فزال آلام الشبق وحصلوا على بهجة وأنس وموافقة فعما الأعين بمحاسن المناظر والاسماع
بغيب الألفاظ وحاسة الذوق بما ياسبها كما متعا الأنين بمناظر الزرع وبهجة الانتظام في مواعيدهما وما كلهما
ومشاربهما ومتعا حاسة الذوق بألوان الطعام

أقول : إن هذين الأبرين اللذين غنا في أول الاقتران انهما اقترنا لحصول لهنما الشهوة لا غير وأن
ما يتعاطيانه من الطعام والشراب واللباس لم يكن إلا لأجل بقائهما وحدهما ، نراهما بعد ذلك قد أخذوا
يربيان النبات والبنين وأن الجبال منهما قد ذهب وجل عله الضعف والنحول وأخذوا يضمحلان وانتقلت
القبيلات منهما الى أبنائهما وبناتهما وبعد أن كلتا بهادبان أصبحا معا يقتلمان أموالهما وما يملكان الى الثرية
فيظهر الحكيم من هذا الكتاب المسطر أمام الناس يرويه بأعينهم ولا يفقهونه وهم مسوقون مساكين مسخرون
انه لافرق بين أهل الشرق والغرب في ذلك التسخير ولان الانسان وأكثر الحيوان فكلمهم مسخرون ولا
يدرون اني أين يساقون ، يسعون في الحياة كما يساقون في السبات ويسافون في الحكومات . فأهل هذه
الأرض على وتيرة واحدة . تقليد أعمى في البيانات وأحوال الحياة ولحياة لأجسامهم إلا بسائق الألم وقائد
اللذة للذوق والعين ولابقاء لأنواعهم لإلسائق الشبق وقائد الذوات . فالعين لها نظار الجبال وشهوة النوق لها
لذة الوصال . وإذا ولوا القرية ساقنهم آلام الرجة المسلطات على قلوبهم الى الارضاع والترية وشاقهم صداقة
الأبناء وظهورهم وقيامهم بثمرهم في الكبر وهنا ظهر عالم جديد عالم أرقى من سابقه . نرى الحيوان في الدرجة
الاولى على يتعزل ويهوى الجبال ويموت غراما وينشد الأشعار وينصب أشراك الحب لصيد المحبوب وهو في
كل ذلك لا يدري أن هذا كله وسيلة لاغاية . وما انقاية إلا المخرج الثالثة التي طهر فيها رجة الولد والعطف
عليه قائما مقام آلام الشبق هناك فهذا سائق هنا كما ان الشبق هناك وأن اختار نبوغ اولاد وأن يقوم مقام
الأبرين بعد موتهم يقوم مقام الجبال المطلوب والأنس المرغوب وهو شائق . إذن الفرح بمنافع الولد هنا قائم
مقام الجبال المطلوب هناك وكلها شائق . وآلام القلب والعطف على الولد السائق هنا كالشبق انشائق هناك
الله أكبر . وصلا الى المطلوب في هذه الحياة وهو أن خلقا يدرك على أن سعادتنا العظمى لا نحصل إلا
بتوجه الهمة لاسعاد سوانا

أما أكتب هذا القول ولا حاجة عندي فيه إلا الضيعة المشاهدة فأما أكتبها لأهل الشرق ولأهل نعر
فهذا علم فام بالحجة ولا مناض له . فليقل أهل الشرق وليقل أهل العرب ماشاوا ويحسروا البلاسة والحكماء
في هذه الدرجات الثلاث . أليسوا يشاهدونها في تقوسهم . ومن حق الحكماء بعد ذلك أن يسألوا أنفسهم لم
هذه المشقة كلها في الحياة ؟ ولم نجد السات لايتنى في تحصيل قوته ولا في تحصيل كثرته في التماسل دهرهات

تلقح بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات وهم هادئات . وقوت النبات مما حوله . ثم تنظر فتجد أدنى الحيوان لا يكون ذكرا وأثني . كلا . فقد تقدم في ﴿سورة مريم﴾ الكلام على الحمار وأن الحمار تلد الألواف وهي هي تقوم مقام الذكر ومقام الأنثى ، فلا غرام ولا عشق ولا هجران ولا حمان ، وهناك حيوانات دنشأت متى كبرت تفجرت فقطع الحيوان الواحد إلى قطع كل منها يصبح حيوانا آخر وهذه الحيوانات تملأ البر والبحر وقد تقدم أن من أدنى الحيوان ما يكون تناسله بالأقسام بحيث يكون (٢) و (٤) و (٨) وهكذا أى أن كل واحد ينقسم إلى اثنين وكل منهما ينقسم إلى اثنين وهكذا إلى ما لا نهاية له وسوا تلك الحيوانات بالخلافة لأن الحيوان الأصلي موجود ولما انقسم اثنين وهذان انقسم قلنا انه حيوان خالد فأين المرات ! اللهم إلا إذا أحرقت أو منع عنه الماء . كل هذا تقدم في هذا التفسير . فهنا نقول لم هذه المشاق كلها في نوع الانسان ؟ ولم أغرم كثير بركة وجيل ببينة وتوبة بليل . ولم نسمع الطوى العذرى الذى يستولى على عقل الشاب فيموت في هوى من أحبها كما نسمع في هذه الأيام بما يحصل في اليابان من الطوى العذرى كما كان عند قبيلة بني عفرة

الحكيم اذا سمع ذلك يقول : لا معطل في الوجود ولا بد لهذا النصب من نتيجة في أخلاق الانسان . وعسى أن تكون النتيجة في المرتبة الرابعة وهي مرتبة الحكماء . في هذه الأرض أناس عقولهم أرقى ونفوسهم أصفى جاؤا إلى هذه الأرض وهم مفكرون فيها . فهؤلاء يقولون : « إن هذه الانسانية أراؤها كلها عبودية والحياة عندهم تقف أغراضها عند مقاصد جزئية وهم درجات بعضها فوق بعض يكتفى أحدهم بالمال والآخر بالنساء والثالث بالبئس والقناطير المقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحراث . ويتعالى قوم إلى أعلى من ذلك فيكونون محافظين على المجموع كالأمراء والحكام والملوك وهؤلاء يعطفون إذا كانوا صديقين على المجموع عطف الأبوين على النرية ولهم لذات على مقدار ما يعملون أرقى من لذات الأبوين بالنرية ولذات المتعاشقين بدليل أما نجد القواد إبان الحرب لانتوجه همهم إلا إلى غلة العدو وأن الملك مقدم عند عقلائهم على معشوقه . فإذا توقف حوز الملك على تركها تركها لأن لذة الملك أعلى لأنها عقلية ولذة الاقتران بالأنثى حسية واللذة العقلية أعلى من الحسية . ثم ينظر هؤلاء الحكماء نظرة علة في حال الناس فيقولون :

(١) نحن عرفنا أن السوائى والقوائد في المراتب الثلاث المقدمة لم نرها إلا في الحيوانات العليا . أما الدنيئة فلا وكلما ارتقى الحيوان وجدنا فيه هذه الأحوال أشد وزى عطفه على الولد أكل فلنجعل هذه مقدمة نبني عليها نتائجنا في مستقبلنا مع الناس . ولبسا وشربنا وذقنا الحلو والمر وعاشرنا الأزواج . ويقولون أيضا نحن أكلنا وولدنا كما يلدون فوجدنا أن آخر المراتب نتائج المقتمار . وهناك أناس تولوا المحافظة على المجموع ولهم لذة على مقدار تلك المحافظة وهي أعلى كما تقدم

(٢) فأين ميزتنا إذن اذا وقفنا عند هذا الحد . نحن نحب أن تتجاوز هذه المراتب الثلاث ولمعناها فلا نكتفى بالنرية ولا بالملك لأن هذه كلها لذات محدودة مشوبة بالكدر والحزن والأسى وفي النرية والعزل وكيد الأعداء في الملك ولكل من الناس درجة يصل إليها ولا يتعداها . أما نحن فاما لا تقف عند هذه الدرجات بل لننظر نظرة أعلى فنقول :

(٣) اذا ثبت أن هناك عشقا بين الذكر والأنثى وأن هذا العشق أسمى النرية . فالدرجة الثانية أنتج الدرجة الثالثة التي هي أعلى منها سحن نعشق عشقا أعلى وهي مباحث هذا الوجود كله فندرسها ونفقه لأننا أهل له وهذا العشق لا نقص فيه وحكمة العشق الحيوانى انه مؤهل للعشق العلى وهذا العشق لانهاية لداه فهو نفسه لذة لا يشوبها كدر ولا يعترها نقص . واذا كان العشق الحيوانى في الشباب فالعشق العلى يكون في الشباب ويزيد في المشيب وهناك نصف اللذة الحسية وتقوى اللذة العقلية . ثم يقولون إننا رأينا أن الدرجة

الثالثة وهى النهاية للحبوان انه يعطف على الولد ويقرح به . فعطفه عليه يساقى الامة والرحمة وفرحه به بشاقى الالة بصحته وعلمه ومنافعه ، ويرمز لهذه العرجات كلها - لتكوبها وزينة - فالركوب لدفع ألم المشى والزيينة بحصولها فى الملك والتباهى بها فهاتان ساريتان فى العرجات كلها

فهاتين أولاه نعطف على المجموع الانسانى كله ونجد فى السعادة بما نملك من قدرة وما نستطيع من علم وما نقدر عليه من صناعة . إذن نحن أبناء للناس والناس أبناءنا . فنحن نفسق الوجود كله والعشق يدعو للوصال والوصال صور الموجودات فى النفس ، حتى أدركنا جلال العوالم العالوية والسفلية بصورها العلمية الجلية فقد تلقنا محبوينا وحصلنا فى قلوبنا وهذا هو الوصال الحقيقى لأن المحبين لا يطلبان إلا اتحاد النفوس . أما الوصال المشهور الجسمى فهو وصال حسى يعقبه فتور الحب نوعاً ما . أما تحصيل صور الموجودات من حيث حقائقها فذلك هو اللذة التى نحس بها والناس حولنا تائهون جاهلون نائمون لا يشعرون ما نحس به من الجلال ومستحيل أن يصل الانسان لذلك إلا بدراسة مقدر لكاف من العلوم الرياضية والطبيعية والحكمة

فنحن بهذا تلقنا أعلى اللذات فى مقابلة أحسها التى تلقناها ونحن هائمون كبقية الشبان . وإذا رأينا أن نهاية هذا الانسان إنما هى القرية والقرية . فإنحن أولاه نسى لقرية الجبج ، نرى الملوك والسوقة ونعطف على الكبار والصغار والفقراء والأغنياء ونحس فى ذلك بلذة تقطع دونها الأعناق

ولنا فى هذا الوجود نظرة عامة بعد ذلك فنقول : « ههنا اشراق للشمس وضوء للكواكب والقمر ، أرسلت هذه لنا من غير عمل منا ، وهذا الضوء لولاه لم تكن لنا حياة وقد أحسننا فى أنفسنا بأعمال القليلة واحساننا بسعادة على مقدار ما زاولنا من اسعاد أبناء نوعنا ، ورأينا أن العلماء والحكماء يحبون عموم الناس نظراً لعموم تفهم وأن الآباء يحبون الأبناء أكثر من حب الأبناء للآباء لأن الدائن يجب بقاء المدين والعالم يحب المتعلم ، والمحسن يحب من أحسن اليه أكثر من حب الآخرين للأولين . فهذه الأنوار المنترقة وأنواع السعادات فى الأرض والهواء والماء والأرض والكواكب . كل هذه ليس لأفيا عمل ، ولقد وجدنا أنفسنا نعيش بينها وتلقى المنافع من ذات لا تراها ، أفلا نقول على سبيل القياس التمثيل وإن لم يكن يقيناً إن هذا الاحسان لم يكن إلا بناء على حب وأن تلك اللذات لما أحببت وجود المخلوقات نوعها ووضعت كل فى مرتبته وهذه اللذات هى التى جاءت بعض الناس فرحين بالدرك والمستنقعات وأفرحنا الفيران بالمراحيض كما أفرحنا النحل بالساتين وأفرحنا العلماء بإدراك ذلك كله . إن استعداد الحكماء أرقى من استعداد جميع المخلوقات فى هذه الأرض بعد الأنبياء ، فلذلك كثرة إلهامهم وتعليمهم وآثارهم وإرشادهم لأهل الأرض اخوانهم وإن عظم الحب من تلك اللذات قد اختص به أولئك الحكماء بعد الأنبياء بدليل إلهام أدركوا الجلال فعملوا وأطعموا رحمة العباد فعطفوا عليهم فهم إذن صفوة الله فى أرضه بعد الأنبياء بهذا البرهان ولذاتهم الحقيقية أعلى من لذات الناس بعد الأنبياء أيضاً ، ثم يقولون : وإذا كنا نعلم أن تلك اللذات المقدسة المحبوبة عما تحبها أكثر من حبنا لها بدليل هذه النعم وأن المحسن أو فرحنا لمن أحسن اليهم منهم له وأن كل جلال وبهاء وحسن وانعام عما هى مظاهر ذاته المقدسة . أعلا يكون ذلك يعمدنا الى حبه والفرح به ولشوق لثباته ثم نجعل كل حب وقتنا على رصاته بإسعاد عباده وبإقتضاء آثاره فنفكر فى سعادة هذا الانسان المسكين فجدد انه لا يرل فى الجهالة معموراً . ذلك انه فى التفرق والعرب على مقطع الأرض لا رابطة تربطه ولا معة تجمعهم إذ جعل اختلاف الأرطان والقابل والممالك أسباباً للتدل . كل ذلك به جهل وعبادة . ذلك انه لم يدرس جسمه لم يدرس جسمه لوجد أن جميع الجسم متعلق بالأعضاء ومتى اختل منها عضو أسرع الطبيب بإحصاء أسباب رتقود الحوانات التى فى الدم من الكرات الجراء الكرات البيضاء فتجتمع على ذلك المرض ويعددها المرء من الخارج فيراً للمريض . فهكذا فيمكن هذا النوع الانسانى بعد ما اتصلت الأمم باواصلات فى

زماننا . فإذا حصل لاحداها ضيق أو كرب فلتقم الأم كلها لها بالساعدة والاتصال اليوم سهل . فأما اذا كانت تلك الأمة لاتصلح للساعدة وزاد توحشها ولم تنجح الوسائل في تعليمها واسعاها فلتقطع من جسم الانسانية العامة كما يقطع العضو المريض اذا لم يفد فيه السواء

هذه هي نهاية آراء الحكماء في مستقبل الزمان ، فهم سيقولون للامم : « لتكن أيتها الامم مساعدات بعضكن بعضا ومن لم يكن عندها استعداد اساعدة المجموع وغلبت عليها عقائدها الموروثة فلتحتل الأم كلها في تعليمها . فاذا قُضت جميع الطرق فلتنفيذ تلك الأمة ولتركها جميع الأم مهمله . وآخر الطب السكتي وهناك يسود السلام وتتم سعادة الانسان

فهؤلاء الحكماء الذين هذه آراؤهم يفرحون من الآن بالسعادة . وهؤلاء هم الذين يفهمون آية - سلام قولنا من رب رحيم - لأن المربي الرحيم الذي عرفوه قد ألهمهم السلام من الآن . ذلك انهم أيقنوا بأن الأمراض ما هي إلا مننرات تقود للإصلاح والموت خلاص من أسر هذه الطبيعة ورجوع الى الكمال المطلق وأي سلام يعد هذا . فهؤلاء - لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - بل هذه البشارة عندهم وهم في هذه الحياة والملائكة الله كورون هم معهم الآن يلهمونهم العلوم والمعارف لعلمهم أنهم يشنونها لأعمهم . فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب يوم القيامة ويلهمونهم هذه العلوم الموجبات للسلام والأمان فيلقون العلوم للناس وهم بها مطمئنون ولا يبالون بالأعداء ولا بالخصوم والحاسدين فهؤلاء لاخوف عليهم في المستقبل ولاهم يحزنون على ماضى والملائكة تنزل عليهم وتلهمهم ذلك في الحياة وان لم يروهم وبعد الموت وهم اليهم ينظرون

هذا ما تذكره عند تفسير هذه الآية وهي قوله تعالى - أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير - . الله عمرني في الأرض سنين وستين وهذه تذكرني لمن بعدى من المسلمين والناس أجمعين والحمد لله رب العالمين . انتهى تفسير ﴿سورة فاطر﴾ يوم الجمعة ٢٣ مايو سنة ١٩٣٠ م ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٤٨ هجرية

ينهبها ومهيأ معداً (بتشديد الباء) يسلكه

(٢) ولها أيام فتوة وقوة وعظمة اذا اشتد كاهلها وعظم مسرتها وقويت شكيמתها كالانسان أيام فتوته وعلم رجولته وكلاثة في فصل الصيف

(٣) ولها أيام انحطاط وضعف كما تنحط الشمس ذاهبة الى الغرب كل يوم وكالشمس تدخل في برج الميزان ويأخذ النهار في الضيق والليل في الزيادة

(٤) وأيام موت كحوت الانسان واقبال الليل وحلول فصل الشتاء

اذا عرف هذا أيها الدكي فلتعلم أن الأمم الأرمية كانت أمام النبوة قد اعترها خول رصع تكمول المسكين ويموتها أيام الشتاء ، فمما أن ظهر الاسلام ثارت العرم وانتشر العمران وهاجت الأرض وماجت واندمت المدينة فيها ككرة أخرى إذ تدهورت المدن القديمة في القرس والرومان وحلت محلها مدن جديدة وأخذ العرب الذين كانوا مهترين في الصحراء لاحامعة لهم يستخرجون العلوم من مكاسبها ويدرسون بواربع أعم القرس والروم ويقرؤون علوم الأمم شأن الصبي أيام طفولته والحجوات في فصل الربيع إذ تخرج من أوكارها وتقوم من أشجاره كأنها مبعودة من أجدانها منتشرة في الأرض تسعى شيئاً للحياة ، فلما أن استقرت قرار الأمم الإسلامية في أواخر القرن الثاني وقداسته لهم الملك وعظم شأنهم أخذوا يستثمرون ما رجعوا ويتصرون ما أنبت لهم مدينتهم أمام الدولة الأموية فوقموا انتوحات قوربا وقربا حتى اذا كانت أيام النوبة وأيام الصب كالتشمس وقت العصر والسنة في فصل الحريف أخذت أعم التار تكتسح هذه الأمم فرح المسلمون أشه بفصل الشتاء في السنة وبالا اناس اذا مات وبالها اذا أدبر والداه اذا أفل

رداه في هذه الأمم الإسلامية اليوم قد أقبلت أيام شامها وحلت شمسها في برج الحمل ، وهامهم أولاد يصطون في كتب الأمم وقرؤن تاريخها شأن الطفل أمام طفولته إذ يناد ماحرله والحجوات المنتحرات في فصل الربيع وشأن المسلمين في القرون الأولى أيام ظهور النبوة . وهذا التفسير قد ظهر اليوم في إبان صبا الاسلام بعد رم الأمم الإسلامية في سماء دهرهم رجو لهم ونومهم العميق ويريد أن يوقظهم من كهمهم ويحيي شمسهم بعد ممتهم . دة دة لون ؟ درؤن آمال هذه السورة (سورة يس) . دة اذا نقا لهم في اولها ؟ فأول ما سمعوه منها فسموا بانقرآن على وجه الرسالة كالعلم بانجم اذا هوى على انه صلى الله عليه وسلم ماضل وانغوى . فهذه قرع أسباع السامين الاول من رمل حكماؤهم : حتما إن الله هو الذي هدى الصالحين الى الله في طلمات الليالي الماثرين في الصلابة ارى والقمار لا يهتدون . ميلا ولا ينجون دليلا وهكذا سدن الصلابة في مواضعه وتصطدم في شعاعها ملائمة لها وانثيا فيها ولا نداء يهديها الى بيت النبوة (الوصلة النورية) هي التي تبيد لهم اسل وتهدىهم الى صوابهم اصرط الى سجع النجار . فالحكم في الاجراء ه انه لسالك السبيل وهو في البحر ددي لمار . رة الهداية ذات لمة تاتي تتجه للعد طيسية سما وحسوما مسخرة اجرا فاقبلا قراين لها علم خاصة تسمى لربان السور والعرب والشمال والجنوب وهناك يدرس الاحكام وثما كنها يهديها في صلابة البحر . مما هي الاحكام الذي أقسم الله به حين هوى على أن النبي صلى الله عليه وسلم اصله وساعوى . ولاريب أن العلم اذا كان في وسط السماء لا يهتدى وانما بدايت إدهدي والقرآن الحكيم في (سورة رة) ها هدي كما يهدي العلم انفسهم به على اننا من الاسلاف تلي سراطهم من لأن هدايت كهداية العلم وكما أن العلم لا يعرف ما كنه في العلم . نوبة تهدينا الى طرقه هكذا هذا القرآن لانتم الهداية به الى العلم والعلوم . ذرية العلم علمهم الى علمهم هكذا في القرآن لانهم معاً من علومهم والعلوم التي في هذه السورة وطرق الهداية هي الى سراطهم فيهم لانهم ودية سيرة الشمس في اليوم وفي السنة ونظام الدار في أول طوبى . أرى علمه . أنى السورة . نوبة نصرت المثر ما يهاب آتية اتى حاهم الملوون وكان

الأم الإسلامية اليوم أشبه بأبائنا أيام ظهور النبوة فنحن اليوم كأبائنا أيام الصحابة وأيام النبوة ابتدأنا حياة جديدة تراها آخذة في النمو والاستيقاظ في مصر والشام والعراق والفرس والهند وبلاد جلوه والملايو، وهذه كذلك تماماً، فهمهم أولاء أخذوا يقرؤن تاريخ أسلافهم وتاريخ الأمم ولا يحصى لهم من تولى زعامة الأمم وقيادتها كما قلدها آبائهم وكانوا نبراساً للأمم كأيام المولى العباسية

(٣) أما المرحلة الثالثة فهي أيام الفناء والزوال وهي المذكورة في هذه السورة من النفخ في الصور واقسام الناس فريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير

ومن عجب أن الرحمة المذكورة في آية البسملة أحاطت بهذه الأقسام الثلاثة فبينما نجد الاعتبار بالأمم في أول السورة بقوله تعالى - تنزيل العزيز الرحيم - إذا أنت ترى دخول الجنة مشمولاً بها إذ يقال لهم - سلام قولا من رب رحيم - فالرحمة في الاعتبار بالأمم البائدة المضروبة لنا أمثالا كالرحمة في اقتطاف ثمرات الأعمال في الجنان وشرب الرحيق المختوم ختامه مسك هناك فإذا قرأنا تاريخ البائدين فذلك من رحمة الرحمن الرحيم وهي المرحلة الأولى

وإذا غرسنا الأشجار ونظمتنا الحقول وقطفنا الأزهار وجنينا الثمار فذلك من رحمته وإذا دخلنا الجناب وشربنا شراب الحب من كأس كان مزاجها رنجيلاً فذلك من الرحات . إذن الرحمة في الاعتبار بالأمم وفي السعادة في الحياة وفي سعادة الحيات واحدة ، لذلك ابتدأ السورة بقوله « بسم الله الرحمن الرحيم » وبهذا تم الكلام على الفصل الأول في تفسير البسملة

الفصل الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ * لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَنتَ بِأَبْوَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بَشِيرَةً وَمُنْذِرَةً وَأَجْرٌ كَرِيمٌ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ مَنَى أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ * وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا نُحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَعَلَّ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَّمْنَاهُ إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا نَطِيرُ مَا نَكُفُّ لَنْ لَمْ تَنْزِلُوا لَنَا مُنْجِيًا وَلَيْسَ لَكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مِثْلُكُمْ

أَنزِلْكُمْ بِأَنفُسِكُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَجَاءَ مِنَ أَفْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالِ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
 الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
 رُجُوعُونَ * مَا أَحْضَرُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهَ إِنْ يَرِذْنَ الرَّحْمَنُ بَصُرَ لَا تَنْ عَنَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقُذُونَ *
 إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
 يَعْلَمُونَ * بِمَا غَرَّبَنِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ * وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ
 السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ
 لَا يَرْجِعُونَ * وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ * وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا
 مِنْهَا حَبًّا فَنَسُوا أَفْئِدَتَهُمْ يُأْكَلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا
 مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا عِمَّا تُنْبِتُ
 الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ * وَآيَةٌ لَهُمْ الْقَلِيلُ نَسَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ *
 وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ مَا ذَلِكَ يَنْتَغِرُ الْغَرِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَتَّازِلَ حَتَّىٰ مَا كَانُوا جُوعِينَ
 الْقَدِيمِ * لَا تَلْمِزْنِي يُنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْقَبْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ *
 وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُورِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ * وَإِنْ نَشَأْ
 نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا
 مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا نُنَبِّئُهُمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا
 عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تَرَوْهُمُ يَقُولُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اطَّعِمُوهُمْ
 لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَطَعَمَهُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *
 مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
 يَرْجِعُونَ * وَفُتِحَ فِي الْأُصُورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ
 مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا
 مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لَا نَطْلُقُ فَسْرَ شَيْئًا وَلَا نَحْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
 الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ مَأْهُونٍ * هُمْ وَزَوَّاجُهُمْ فِي سِلَاقٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبُونَ * هُمْ فِيهَا يَكْتُمُونَ
 وَلَهُمْ مَا يَشَاءُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ * وَأَمَّا ذُو النُّفُوسِ الَّتِي خَلَقْنَا فَلَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
 إِلَيْكُمْ يَوْمَ آتَىٰ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ سَعَدُوهُ وَمِنْكُمْ * وَإِنْ تَعْبُدُونِي عُدُّهُ حَسْرَةً مُمْسِكِينَ

وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * أَضَلُّوا
 الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * الْيَوْمَ نَخَسِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُغْلَقُ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَاكُمْ
 عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَفْطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ * وَمَنْ نُمِمْهُ نَسَكُنْهُ فِي أَهْلِي أَهْلًا يَفْقَهُونَ * وَمَا
 عِلْمُنَا الشَّيْءَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى
 الْكَافِرِينَ * أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ بِمَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ
 فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُخَصَّرُونَ * فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُبْلِسُونَ * أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ *
 وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ *
 أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا
 أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ *

﴿ التفسير اللفظي ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يس) قد اطلعت على ما كتبت على الحروف التي في أوائل السور في أول ﴿آل عمران﴾ من عندها
 ومناسبتها للأوضاع الفلكية والفقرات التشرحية الانسانية والهجاء الطبيعية والاستدلال بها على بقاء اللغة
 انعمية بعد فناء اللغات الأوروبية كما أوضحه علماء الألمان بالاستنتاج الموافق لرمز القرآن. ولعلك أضافت
 ما جاء في ﴿سورة العنكبوت والروم﴾ وما بعدهما من إشارة الحروف في أوائلها وفوق ذلك الى استكناه
 العاوم الحكيمة ونظام العناصر الأرضية وعجائباتها الحكيمة والالامع هناك الى أن ﴿الم﴾ في أول سورة البقرة
 تزيد على ذلك بالاشارة الى الاستفهام التقريري في مسألة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حفر الموت
 ومسألة ابراهيم والطير والعزير. فهناك قد جاء القول بلفظ ﴿الم﴾ في أوله. ولكن هذا المقام أبداع بيان
 وأعجب نظاما وأعدل ميزانا وأحسن صنعا وأبداع وضعًا وذلك من ناحية الآراء الاستنتاجية التي فهمتها
 والعلوم الحكيمة التي منها عرفتها لامن حيث نفس الآيات القرآنية فانها كلها منظمة موزونة هي آيات الكتاب
 وسترى اوضح هذا المقام في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى ويسرك مظهر من جبال الصنع وبدائع الحكمة
 ونظام الجلال والجلال (والقرآن الحكيم) أي أقسم بالقرآن ذي الحكمة (إنك لمن المرسلين) الذين هم
 (على صراط مستقيم) أي على طريقة مستقيمة تزل التران (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلفه.

أرسلت (لتتفرقوا ما أبذر آبائهم) أي غير منفر أبائهم قبلك (فهم غافلون) أي فبقوا غافلين (لقد حق القول) لقد وجب القول بالسخط والعذاب (على أكثرهم فهم لا يؤمنون) ذلك لأن الله جعل استعدادهم كذلك قلوبهم طبع عليها وهذا يفيد قوله (إنما جعلنا في أعناقهم أغلالاً) جمع غل (فهي) أي الأغلال واصله (إلى الأذقان) مازوقة إليها (فهم مقمعون) مرفوعة رؤسهم . ذلك لأن طوق الغل الذي في عنق الغنول يكون في ملق طرفه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجاً من الحلقة إلى الذقن فلا يمكنه من أن يطأطأ رأسه فلا يزال مقمحا ، وهذا كله تمثيل أي منعناهم بموانع عن الإيمان تشبه ما ذكر (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون) شبههم بمن أحاط بهم سدان فغطيت أبصارهم بحيث لا يرون ما أمامهم وما خلفهم فهم محبوسون في مظمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات وتكون نتيجة ذلك ما بعده وهو (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لأن من يرد الله أضلاله لا ينفع تخويفه (إنما تنذر من اتبع الذكر) أي لا ينفع إنذارك إلا من اتبع القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) وهو لإبراهيم (فبشره بمغفرة) لذنوبه (وأجر كريم * إننا نحن نحيي للبعث (ونكتب ما قدموا) من خير وشر (وآثارهم) أي ما صنعوا من سنة حسنة أو سيئة (وكل شيء) من أعمالهم وغيرها (أحصىناه في إمام مبين) كتبناه في اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية) أي اجعل لهم صفة أصحاب القرية صفة ، ثم أبدل من أصحاب القرية إذ من قوله (إذ جاءها المرسلون) وهم رسل عيسى عليه السلام إلى أهل القرية وهي انطاكية (إذ) بدل من إذ الأولى (أرسلنا إليهم اثنين) أي أرسل عيسى بأمرنا اثنين وهما (يوحنا * وبولس * فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فأسألهما عن حالهما فقالا نحن رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن وشفى ابنه المريض إذ مساه قائماً من وفشا الحبر في المدينة بأن الأبرص والأكمه يشفيان على أيديهما فشكاهما الناس إلى الملك فقبدهما ، ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متسكراً وعاش مع حاشية الملك وصار من أصحابه واحتال في ذكر قصة الرسولين أمام الملك وقال له اسمع ما يقولانه فدعاهما الملك فحضر فأسألهما شمعون فوصفا الله بالتوحيد والقدرة ، ثم أتى بسلام مطموس العينين فدعوا الله له فشق له البصر . فأما الملك فاعترف بأن إلهه لا يسمع ولا يبصر وهكذا حي ميت مضى له سبعة أيام بدعائهما قائماً من قوم وكثروهم وصاح جبريل بمن لم يؤمن فبسلخوا وهذا قوله تعالى (فكذبوهما) أي يوحنا وبولس (فعزنا بتلك) فقوتنا بتلك وهو شمعون (فقالوا) إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثنا) أي لا ضرورة لكم علينا (وما أنزل الرحمن من شيء) وحى (إن أنتم إلا تكذبون) في دعوى رسالتك فاقضت الحال زيادة التأكد لزيادة الانكار (قلوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون) هذا استنهاد يعلم الله وهو يجزى مجزى القسم (وما علينا إلا البلاغ المبين) الفاضلين بالآيات الشاهدة لصحته (قلوا إنا نطيرنا بكم) تشاءنا بكم (لئن لم تنتهوا) عن مقالتكم (لنرجنكم ولنمستكم ما عذاب أليم * قالوا طائركم معكم) أي سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم (أئن ذكرتم) أي أنتم منهم بأن ذكرناكم وخوفناكم بالله (بل أنتم قوم مسرفون) أي في ضلالتكم وشرككم متنادون في عيكم (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) وهو حبيب النجار (قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم حساباً وهم مهتدون) فأنتم لاتخسرون شيئاً من دنياكم وتربحون بحقة دينكم فيحصل لكم خير الدنيا والآخرة فقلوا له أتبرأت من ديننا ودخلت في دين عدونا فعالهم (وما لي لا أعبد الذي فطرني) خلقني (والله ترجعون) بعد الموت (أأخذ) أأعبد (من دونه) من دون الله بأمركم (ألهة) أصناما (إن يردن الرحمن بضر) إن يصيبن الرحمن بضره عذاب (لا تقن عنى شفاعتهم شيئاً) أي لا تدفع عنى (ولا ينقدون) من المسكروه (إني أنا) إن عبدت من دون الله شيئاً (إني ضلال مبين) خطأ بين (إني آمنت بربكم فسمعون) أي

فاشهدوا لى بذلك ، فلما قل ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد قتلوه ، فلما لقي الله (قيل) له (ادخل الجنة) فلما دخلها ورأى نعيمها (قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لى ربى وجلنى من المكرمين) تنبى أن يعلم قومه أن الله غفر له وأكرمه . وقيل انهم لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن فقال ما هتتم (وما أترلنا على قومه من بعد) من بعد اهلا كه أورقه (من جند من السماء) وهم الملائكة لا يهلاكم (وما كنا منزلين) وما كان يصح فى حكمنا ، ذلك لأن اهلاكم أيسر ما يظنون (إن كانت العقوبة (إلا صيحة واحدة) صاحبها جبريل (فاذا هم خامدون) ميتون كما تخمد النار (يا حسرة على العباد) أى تعالى يا حسرة فهذه من أحوالك فحقك أن تحضرى فيها وهى حال استزائهم بالرسول (ما يأتىهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن * ألم يروا) ألم يعلموا وهو ملحق عن المفعولين بكم فى قوله (كم أهلكنا قبلهم من القرون) وقوله (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم ، والمعنى ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إلينا (وإن كل لما جيع لدينا محضرون) أى وما كل إلا مجموعون محضرون عندما للحساب وهذا على قراءة - لما - بالتشديد ، فأما الخففة فالعنى ان كلهم محشورون مجموعون الخ (وآية لهم الأرض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناهما) بالمطر (وأخرجنا منها) من الأرض (حبا) جنس الحب (فته) من الحب (بأكلون * وجعلنا فيها) فى الأرض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وجفرا فيها من العيون * لى أكلوا من ثمره) أى ثمر ما ذكر وهو الجنات (وما علمته ايدىهم) أى ان القمر يخلق الله لا بفعلهم (أفلا يشكرون) نعمة الله تعالى (سبحانه الذى خلق الأزواج) الأصناف والأنواع (كلها مما نبتت الأرض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والأنثى (وما لا يعلمون) وأزواجها لم يعلم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته (وآية لهم) تدلهم على قدرتنا (الليل نسلخ) نزع ونكشط (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (و آية لهم) الشمس تجري لستقر لها (لحد لها مؤقت تنتهى اليه من فلها) وهى نهاية العالم أوتنهاية ارتفاعها فى زمن الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء ، وهذا لا ينافى قراءة ابن مسعود لاستقر لها أى لا قرار لها ولا وقوف فهو جارية أبدا الى يوم القيامة تنتهى كل يوم فى مرأى العيون الى المغرب وتنتهى مدة السنة وتنتهى مدة ارتفاعها ومدة انحطاطها (ذلك) الجرى المنتظم العجيب (تقدر بالزوال العلم) العالِم المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قترناه) أى قترنا سيره (منازل) أى جماعه منازل كما جعلنا للشمس وهى بمائة وعشرون منزلة يزل القمر كل ليلة فى واحد ، منها ثم يسترللتين أولية اذا قص الشهر ، فاذا كان فى آخر منازلها رقى ونقوس وهذا قوله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) وهو العود الذى عليه التماريح اذا نثى عليه الخول فتقوس واصفر ودق ، وهذه الصفات الثلاث تكون للقمر عند انتهاء المنازل (لا الشمس ينبغي لها) أى لا يصح لها ولا يسهل (أن تترك القمر) فى سرعة سيره أولا تسهل لها أن تجتمع معه فى وقت واحد وتداخله فطمس نوره لأن لكل منهما سلطانا فى وقت خاص سلطانها بالليل وسلطانها بالنهار (ولا الليل سابق النهار) أى ولا يسبق الليل أى آيته وهو القمر آية النهار فيعدل سعادته محلها . كالأه لأنها يجريان بحساب منظم (وكل) من الأرض والشمس والأقمار (فى ذلك يسعون) كما يسبح السمك فى الماء . فالشمس فى مدارها حول كوكب من كواكب الجانى على ركبته ولا يرى مائة دورتها والأرض تجرى حول الشمس فى سنة وحول نفسها فى يوم وليلة والقمر يجرى حول الأرض كل شهر . ولما كانت مسأله الأرض صعبة الفهم على النوع البشرى قديما فتمها فى الذكر وحصل بينها وبين الشمس والقمر عمل حتى لا يتقال انها داخله فى الكلية فينأى ما عرفه الناس إن ذلك وأتى بلفظ - كل - للدلالة على دخولها لينفطن لها الناس فى هذه الأعصر وليعلموا أن الله حألم الحكمة فى القرآن ليسترح جوها مطبقة على الكشف لثلاث عقول المسلمين - من السرى الى البصر الى الخفية أن تسمى كلام ربى ، ونعيم الحكى ، من هذه الرموز وسيت فى القرآن

لنشرها المسلمين أن هذا زمان رقيمهم وليسوا كالأمم المسيحية الذين ارتطموا أمدا طويلا في الجهالة وهم
أذلاء جهلاء متوحشون فلم يخرجهم من وحشيتهم وجهالتهم إلا نهضة المسلمين وحروبهم المتوالية معهم في
الشرق بالحروب الصليبية وفي الغرب بالحروب الأندلسية والحروب في القسطنطينية ، انه لم يخرجهم من
ما زقهم إلا احتكاكهم بأمم الاسلام لأن دينهم ليس فيه ما به يخرجون من الجهالة من الاشارات للعلوم ، أما
للمسلمون أيام تأليف هذا الكتاب فهم على بينة من ربهم فقد ظهر في هذا التفسير أن القرآن كتاب حكمة
وعلم تصريحا وتلوينا ، وإذا جاءت شبهة في القرآن حلها حتى لا يقف المسلمون زمانا عما عن الرقي مثل
ما نحن بصدده ، وأقول : سقرا هذا التفسير للمسلمون ويسعدون بمدنيته الى العلا في أقرب زمن ، هكذا
قضى الله وهكذا سيتم وهو الحكيم العليم . انظر كيف يتول - يسبحون - ومعلوم أن السبح للملك أليق
مع ان الملك القديم قد جعل الكواكب موكوزة في الملك أوفى تدوير النلك على ما تراه في اصطلاحات القدماء
فليس للكوكب أن يسبح من تلقاء نفسه بل لابد له من حامل يحمله وذلك الحامل هو الذي يدور به ،
فالكوكب مستحيل عليه السباحة ، وكيف يسبح مالا حرة له ولا قدره له على الاستلال في السير بل هو محمول
هكذا كان في الملك القديم ، ولست أطيل لك فيه لأنه معقد ولا يفيدك انما الذي يهنا أن جميع الكواكب
تسير على الرأي الحديث في مدارات وتلك المدارات في عالم الأثير ، فهي إذن كأنها سمك في بحر
هذه حقيقة مدارات الكواكب في العلم الحديث . وهذا هو الذي نطق به القرآن . انظر انظر الى كلام
المفسرين رقيمهم الله كيف راهم يقولون في - يسبحون - يسبحون ، وذلك لأن الملك القديم المشهور إذ
ذاك لم يكن فيه للكواكب سبح ، فعجب للقرآن كيف أتى بالكشف الذي يسميه الناس حديثا وقد شرحتنا
بعض الشرح في {سورة يونس} وهو مشروح يسطر في كتابي « جواهر العلوم » وانظر كيف أعقب ذلك
بذكر المن السابعة في البحار المناسبة بينهما وأن كلاله طرق لوتركها اذ في جوبه وكل ما في مداره
ليؤكدها لخيرين بهذا المناسب أن الكشف الحديث يناسب القرآن أشد المناسبة ويشير لهم من طرف خفي أن
يتدوا في المعقولات والبحث ، فان القرآن أمامكم لا يتر من المعقولات ولا يأت إلا من الحرافات والجهالات فقل
(وآية لهم أما جلا ذريتهم) أولادهم الذين يعثونهم الى تجارتهم (في الملك المشحون) أي الوفرة أو العجيزة
للماء التي فرغ من جوارها (وخلصناهم من مثل) من مثل الملك (ما يركون) من الإبل نهاسفان لبر ، وقد حل
بعضهم السفينة على سفينة نوح والفرية على الآباء لأهلام الأعداء وما يركبون منه هي السفن والزوارق . وربما كانت
اشارة الى الطيارات اليوم فهي في الهواء كالنلك في البحر (وان نشأ نغرقهم) في البحر (فلا صرخ لهم) فلا صرخ ،
أو فلا غائته (ولا هم ينجون) لا ينجون أي لا يتقنون إلا لرحمة منا ولتجبع بالحياة الى انقضاء لأجل قوله (إلا رجا ما
ومتاعا الى حين) منصوبان على المفعول له (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) أي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر
عما تم تعاون من بعد ، أو من مثل الوقائع التي اتلي بها الأمم المنكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعه (لعلمكم
ترجون) أي ان تكونوا على رجاء رحمة الله وجواب الشرط محذوف أي أعرضوا عما عاجز حده لأن الجلة التي بعده تدل
عليه وهي قوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إذا كانوا عنها معرضين) معناه أن دأبهم الاعراض عن
كل آية وموعظة ولا فرق عندهم في الاعراض بين العقائد وبين الأعمال ولذلك أتبعه بقوله (وإذا قيل لهم
أعقوا عما رزقكم الله) على المقراء (قال الذين كفروا) بالصاع وهم المعطون (الذين آمنوا) تهكما بهم
من أقرارهم وتعليقهم الامور بمشيئة (أنظم من لو شاء الله قطعهم) على زعمكم (إن أتمم إلا في ضلال منين)
في خطأ بين (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يعنون وعد العت (ما ينظرون) ما ينظرون (إلا لصيحة
واحدة) وهي الصيحة الأولى (وهم غصمون) يتخصصون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر بالهم أمرهم وأصلها
يخصصون فكنت الماء وأدغمت ثم كسرت الحاء (ولا يستطيعون نصية) في شيء من أمورهم (ولا الى أهلهم

يرجعون) فيروا حالهم بل يموتون حيث تبعثهم الصيحة (وقد خ في الصور) مرة ثانية (فاذا هم من الأجداث) من القبور جمع جثث (الى ربهم يفسلون) يسرعون (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) أى من أشرنا من مضجعنا وقوله (هذا) مبتدأ (ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) خبر أى قول الملائكة أو بعضهم لبعض أو بعض المؤمنين لبعض هذا الذى وعده الرحمن والذى صدق فيه المرسلون (إن كانت) النفخة الأخيرة (إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) للحساب ، ثم يقال لهم فى ذلك اليوم (فليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل (كضياقة الله والنظر الى وجهه الكريم حتى يفسوا كل نعيم سواه ، وكزيارة بعضهم بعضا ، وسماع الأوتار وما أشبه ذلك ، وكل منهم يستلذ بما كان أهله فى الدنيا رغبة وضعة ، وقوله (فاكهون) أى متلذذون فى النعمة من الفساحة (هم وأزواجهم فى ظلال) جمع ظل كشعب أو ظلة كقباب (على الأرائك) على السرر الزينة (متكئون) لهم فيها فاكهة ولهم ما يشعرون) ما يدعون به لأنفسهم من الدعاء أو يمنونه قول ادع على ما شئت أى عنه ولهم (سلام) يقوله الله (قولا من رب رحيم) أو يقال لهم قولا كانا من جهته أى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظما (وامتازوا اليوم أبها المجرمون) أى وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ، ومن جهة ما يزال لهم قريبا (ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) العهد الوهية إذ عهد الله اليهم بما ركز فيهم من أدلة العقل وأزل عليهم من دلائل السمع ألا يعبدوا الشيطان بالافغاء الى وسوسته وتزيينه كما جاء فى الحديث فى تفسير قوله تعالى - اتخذوا أباهم وربهم أبابا من دون الله - إذ فسر ذلك بأنهم يشعرون لهم الشرائع ويسنون لهم السنن ، فهنا افغاء للوسوسة وهناك اتباع للشرائع الزيفة (وأن اعبدوني) عطف على - أن لا تعبدوا - (هذا) الذى عهد اليك (صراط مستقيم) بليغ فى استقامته (وقد أضل منكم جبلا) بضمين أو كمرتين واللام شدة فيها أو كرسل أو قتل لغات ومعناه الخلق فى الجميع (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) هذه جهنم التى كنتم توعدون) فى الدنيا (ادخلوها اليوم) بما كنتم تكفرون) تجحدون بها وبالكتاب وبالرسل (اليوم نختم على أفواههم) منعهم من الكلام (وكلمنا أيديهم ونهدأ أرجلهم بما كانوا يكسبون) يروى أنهم يححدون يوم القيامة ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فيشذختم على أفواههم وتسكنم أيديهم وأرجلهم وفى الحديث « يقول العبد يوم القيامة إني لأجيز على إلا شاهدا من نفسى فيتم على فيه ، يقال لأركانه انطق فتطرق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعكن كنت بأصل »

واعلم أن هذا القول هو الذى مطابق العقل وعلم الحقيقة على التحقيق ، ألا ترى عراك الله أن الانسان فى الدنيا وهو فى هذه الدار المملوءة أكاذيب وشرورا وفناء ينجبل فتظاهر فى وجهه الحرة ويوجسل فيصفر ويتخذ القصة من ذلك أدلة على ادانة للنهم ، وترى بعض الناس يقصون أثر الجنة وينبذونهم فى السهل والجبل حتى يصلوا اليهم فيقتمون للقضاء ، وهكذا أبدى المجرمين ينجم بها على الورق فلا تشابه يديدا ، وإذا كان هذا فى عالمنا الجسدى فما بالك بالنفوس التى هى من عالم الأرواح فان لكل ذنب أو عمل حسن أثر فى النفوس بحيث يترقى فيها الخير والنور ، فاذا انفصل الأرواح من الأجساد ظهرت بهيئتها التى كانت عليها من شر وخير وهذا قوله تعالى - اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - فالنفس إذن هى الكتاب المسكون الذى لا غش فيه ولا كذب ، فاذا صمت اللسان نطق الجوارح كما نطقت فى الآثار اليوم فى الدنيا ولكن هناك نطقها أفسح وعملها أكمل وعلاماتها أتم ، وفى حديث مسلم أنه ﷺ قال : هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليست فى سحابة دلوا لا يارسول الله وهكذا قال وهلوا فى انحر ليلة البسرا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كضارون فى رؤية أحدهما ثم شرح فى الحديث إلقاء العبد

ربه إذ ذاك إذ يقول له : ألم أكرمك وأسودك وأزودك وأسخر لك الخيل والإبل فيقول العبد بل ويقرب إليه ما كان يظن لقاء الله وهكذا الآخر . ثم يقول آخر : يا رب أنت بكتابتك الخ فيختم دلي فيه ، إلى آخر ما تقدم . انتهى ملخصا

ثم قال تعالى (ولنشاء لطمسنا على أعينهم) لمسخنا أعينهم حتى تصير مسموحة (فاسبقوا الصراط) فاسبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وهو مصوب بترع الخائف (فأني يصرون) أدفكيف يصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم (ولنشاء لمسخاهم) قردة أو خنازير (على مكائهم) أي في مكائهم ، وقرئ - مكائهم - أي لمسخاهم في منازلهم حيث يجترحون الماشية والكفر (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) فم يقصدوا على ذهاب ولا يجيء . ثم مضيا أمامهم ولا يرجعون خلقهم (ومن نعمه) نزل عمره (تسكسه في الخلق) قلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه حتى تزد إلى أرذل العمر (أفلا يسقون) أن من تدبر على ذلك ترجى قدر على الطمس والمسخ فجأة (ومالعماء الشعر) رد لقولهم أن محمدا شاعر فلا تظنه موزون ومتقي كالشعر ولا معتاد مما يتخيله الشعراء كما تقدم بياه في سورة الناعة من الموازنة بينه وبين النمران (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأني له أن أراد قرضه لأن الشعر سجية في النفس وصعب على الإنسان مالم يهود ، فليس كل الناس شاعرا ولا كل من أراد الشعر يتسرله ، كيف لا وما كان ينبغي من العرب في كل قبيلة إلا شاعر أو شاعران وتصنع له الولائم متى ظهر ، فهو كالجلال لا يحلقه الإنسان في نفسه فكيف يتأني لمحمد (إن هو إلا ذكر) عظة وارشاد (وقرآن مبين) كتاب سماوى يتلى في المعابد وتلاوته ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز (لينذر) القرآن (من كان حيا) عاقلا فهما (ويحق القول) وتجيب كلمة العذاب (على الكافرين) فابلهم بالاحياء اعلنا بأن الجبل والكفر موت كما أن العقل والعلم حياة (أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا) مما تولينا إحداه وحدنا (أنعاما فهم لحاملكون) متملكون متمكنون من سطها (وذللناها لهم) صيرناها متفاد لهم (فما ركوبهم) مراكوبهم أو ركوبهم في قراءة أخرى وهى بنفس المعنى كالخواب والخلوبة (ومنها يأكلون) أى ما يأكلون له (ولهم فيها ما فاع) من الصوف والوبر والشعر والجلد (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى المصير (أفلا يشكرون) نعم الله في ذلك ، فلو لا خلقه لها ولا وقذيله لها ثانيا ما أمكن تحصيل هذه المنافع (واتخذوا من دون الله آلهة) أشركوها به في العبادة بعد علمهم بتلك العلم الظاهرة (لعلهم ينصرون) رجاء أن ينصروهم فيما بابهم من الأمور مع أن الأمر ليس كذلك لأهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لأنهم (جند محضون) أى الكفار جند الأصنام يعضون لها ويحضرونها في الدنيا وهى لانصرهم وهم جندنا أيضا في الآخرة إذ يؤتى بكل معبود من دى الله ومعه أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كأنهم جند محضون في النار . واعلم أن هذا هو مقتضى عبادة الله فالك ترى أن الهواء لا يكون موضع الماء وإنه لا يكون موضع الهواء والأرض لا تكون موضع واحد منهما وترى العليقة إذا وضعت قطعا منها في الماء تتجاذب ويجذب الأكبر لأصغر أكثر مما يجذب الأصغر الأكبر هكذا القلوب تتجاذب وتصير كل طائفة مع بعضها كما ترى الطيور والوحوش في القلوات والحشرات في الخقول والنباتات في وفى الحديث «أنت مع من أحببت» فاعلم كما سار بالعشق في المادة وفى الروح والقلب شواهد (ملا بجزئك توسم) فى الله بالإلحاد والشرك إنا نعم ما يسيرون وما سلون) فيجاز بهم عليه وكفى ذلك أن تقضى به (وأن يبر) الإنسان أنا خلقناه من نقطة ددا غوصهم ميين) أى جند . لعل من الخسومة كأنه قين : العجب من جبل الإنسان كيف يخاصم ربه ولا يترك في بدء خلقه ومهابة أصله ربه من بطة قنوة . رت في بن حب خاصم إلى ^{صلى الله عليه وسلم} في أسكرا بهت وأنا . بظم قورم . على فسته يده ربه : ترى شيئا بعد ربه ، فقال ^{صلى الله عليه وسلم} نعم ويبحث ويدخل النار وهذا قوله تعالى (وضرب لنا مثلا لا نرى حسنة) بدء أمره رقت

من يحيى النعام وهي رميم) بالية أى وضرب لنا مثلاً فى انكار البعث بالعظم البالى حين فتنه يده وتجب عن
يقول ان الله يحييه ونسى أول خلقه وأنه مخلوق من نقطة (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) أى ابتداء
خلقها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات وأجزاء الأشخاص المقتتة المتبددة أصولها وفصولها
ومواقعها وطريق تمييزها (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً) كالرُخ والعفارغ أراد النار قطع منها
غصنين مثل السواكين وهما خضراوان ينظر منهما الماء فيسحق المرخ على العفارغ فتخرج منهما النار باذن
الله تعالى ، تقول العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفارغ استكثر منها وذلك أن هاتين الشجرتين
من أكثر الشجر ناراً (فلذا أتم منه توقدون) قدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ، ثم ذكر ما هو
أعظم من خلق الانسان فقال (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) أى وهو
القادر على ذلك (بلى وهو الخلاق) يخلق خلقاً بعد خلق (العليم) بجميع ما خلق (إنما أمره) أى إنشاؤه
(إذا أراد شيئاً أن يقول له كن) أى تكون (فيكون) أى فهو يكون أى يحدث وهذا تمثيل لتأثير قدرته
فى مراده بأمر المطاع للطبع فى حصول الأمور من غير استعاضة وتوقف واقتدار الى مزاولة عمل واستعمال آلة
(فسبحان) أى تنزيهه عما وصفه به المشركون وتجب من أن يقولوا فيه ما قالوا (الذى بيده ملكوت)
ملك (كل شئ) وزبادة اواد والتاء للبالغة (والله ترجعون) تعادون بعد الموت . انتهى التفسير اللفظى
وهو الفصل الثانى من السورة

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فى ذكر ما كنت فسرته به منذ سنين لتكون مائة معانيها أمام القارئ ملخصة بجمعة)

﴿ مقاصد سورة يس ﴾

- (١) ذكر أن النبى ﷺ حق ما أرسل به وأنه نذير للأمينين وغيرهم
- (٢) بيان أن المنفرين صنفان : صنف يؤمن من صلاحه ، وآخر سعى لفلاحه
- (٣) تبيان أن أعمالهم تحصى عليهم ولهم فكتب آثارهم وتحصى أخبارهم
- (٤) إيضاح المقصدين السابقين بقصص حبيب البجار وقومه بأنطاكيا إذ حكم عليهم بالكفر وله بالايمن
قتل فدخل الجنة بما قدم من الايمان والارشاد وهلك قومه
- (٥) الدلائل الطبيعى القلى على البعث بعد التارىخى من العوالم لسفلية وجناتها والعوالم العالوية وكواكبها
وتبيان لقدرته الله ووحدانيته وعلمه ورحمته الشاملة
- (٦) جزاء الفريقين فى الآخرة وهو ﴿ صلان بـ الأول ﴾ بيان كفران الجاحدين هذه الأنعم وسرعة
أخذهم أخذ عزيز مقتدر وندمهم عند معاية العذاب ﴿ الثانى ﴾ الجنة رفيعة ومأعد للؤمنين فيها
- (٧) توبيخ الكافرين على ما ارتطموا فيه من الجهل وانعاشهم التباطين
- (٨) ثلاثة فصول لثلاثة أعراض سبق فى السورة شرحها بأسلوب آخر وذلك ليستدلوا بما يعلمون من
أنفسهم أعمالهم الخاصة بهم ﴿ الفصل الأول ﴾ قدرته على مسخهم فى الدنيا وطمس أعينهم وأبرز
لذلك دليلاً من أنفسهم وهو تكيس خلق للمعمر من النس ، وهذه تقابل قصص حديث أهل
انطاكيا فتدرك فى الآدى وهذا فى النفس ﴿ الفصل الثانى ﴾ الانتفاع بالأنعام من ما كل ومشرب
وملبس ، وهذه نم راجعة لأنفسهم فى مقلة ما أنعم من نعم عمة من الأرض وجناتها والشمس
ونضوتها والكواكب ودوراتها والسفن وغيرها من النعم العمة فمن لم ينسكرك الى النعم العمة فما
باله لايهقه ما يراوله منها بنفسه ﴿ الفصل الثالث ﴾ اثبت البعث بما يعانون لخاصة أنفسهم من الرناد

إذ يقدحونها فيستخرجون ناراها ، أفلا يستطيعون السبيل للهداية مما يرزألون لما يمدود على أنفسهم بالمدفع ان جهادوا ما كان مشتركا نفعه من الأرض والسموات ثم ختم السورة بمجهرتين زهراوين وياقوتين حمراوين من اتقاهن الظلام واصلحه العام ومن تدمير الناس وفسادهم في الأرض ، فهو مصلح وهم مفسدون . ولقد كانوا خلفاء في الأرض وما أجدرهم أن يتخافوا بأخلاقه ويسعوا على الصراط المستقيم ، وإيضاح الأولى انه عز وجل نظم جواهر النجوم المرصيات والكواكب السيارات وربطها بأسباب قدرات وأرسل لها من لده رجة فأمكنها ومحبة حفظتها فدارت في مداراتها وجرت في أماكنها واجتذبتها جذبا لطيفا بمواسك من العاشق يسميها (علماء المحسوسات مجاذية) تمسكهم لئلا نزول عن مداراتها وتختل في نظامها ، ولولا ذلك لفرقت أيدي سبأ وطاحت شذوذر فباد الوجود وهلك الموجد ، وذلك قوله تعالى - إن الله يسلك السموات والأرض - الى قوله - حلما غفورا - وإيضاح الجوهرة الثانية أن الناس أفسدوا وما أصلحوا وعجزوا أن يعقلوا بحجائب النظام وبدائع الاتقان فاتخذوا لله أندادا وعبدوا أوثانا فباؤا - لضرب صاغرين ورجعوا بالقت محرومين وإذا عاهدوا عهدا نذوه وإن حلفوا أن يتبعوا رسولا ان جاءهم لم يتبعوه ، وطباعهم الكبرياء وشأنهم الإباء فهل اساروا في الأرض فمرسوا أحوال الأمم الظلمة والأجبال البائدة لا ان عاقبة النبي لهم ودائرة السوء تدور عليهم ، ولولا رجة واسعة أحاطت بهم لأبدنا كل نسمة ولكننا نؤخرهم الى أجل معدود لأن رجتنا أوسع ونفضلنا أعم فليستعوا أياما في ساحات رجتنا وليرددهم موارد الهلاك بعدلنا جريا على ناموسنا العدم وعدلا في الظلم . وذلك قوله تعالى في ﴿سورة فطر﴾ - هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فليس له كفره - الى قوله تعالى - إلا ذروا - وقوله - وأقسموا بالله جهد أيمانهم - الى آخر السورة وهم كانوا أكثر منهم عددا وأكثر نفرا طعنهم ترى بكل كفة ومن فهم بطرله . فقلك ييوتهم خاوية وجاعاتهم قافية للأقدار جانية

﴿المقصد الأول﴾

(يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم)
ابتدأ الله عز وجل السورة بآيات رسالته ﷺ وخرق عرى نوره وتأييد دعوته وتبين أن القرآن أنزل عليه من ذي العزة والقهر والرحمة والفضل لوطه لما نستسمع من قصص الظالمين وتفصيل بدائع الحلقة الشاملة آثارها الفائضة أنوارها

﴿المقصد الثاني﴾

(- لنذر قرما ما أنذر آثامهم فهم غافلون - الى - وكل شيء أحصيناه في إمام أمين -)
لما ثبت الرسالة والمرسل به شرع يشرح حال المرسل اليهم من أهل الدعوة ادا هم فريقين . فاما أحدهما فأحاطت به خطيئته وأرهته زنته وقد إيمانه وأوته طبعه فله كمثل من دم العلي يديه في دقه فلا يستطيع حراكا أو كمثل الذي سدت عليه المسالك وأحاط به السدان من خلفه وأمامه ثم غشى على عيه سدت عليه الفارق في نفسه بالعمى وفي الآفاق بالسين . ومن العذيب تهذيب للذيب . وأما الآخرون فهم الذين اتبعوا الذكر وخشوا الرحمن في خلواتهم فأولئك لهم البشارة والزرق الحسن . ولا جرم أن الفريقين يرتين حراء وفاء وذلك في المقصد الثالث

﴿المقصد الثالث﴾

(- إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قتموا وآثارهم - الى قوله - إنا هم أمين -)
ولا جرم أن اللقدمات نتائج . وللا سباب مسلمات . وللمدى نهايت . ووقه جان

المذكوران نحصي أعمالهما ونسطر أحوالهما وبهيان بعد موتها وتعرض عليهما ماعلمنا من خير قتلناه ومن شر جنياه ، ولما أن سجل ماذكر عليهم أخذ يشرح ذلك بالتقص وهو المقصد الرابع

﴿ المقصد الرابع ﴾

(- واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون - الى قوله - ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من انقروا أهم اليهم لا يرجعون * وان كل لما جيع لدينا ضحرون -)

لما نبين أن لكل حظا مما جنه ، وقسطا مما اقترنه ، من خير وشر ، وأن الكتاب أحصى أعمالهم وأظهر أخبارهم ، أخذ يوضح ذلك بالتقص ، ويبينه بالتاريخ ، ويثبت به لشواهد ، كشد لقام وثبتنا للبرهان فصل خبر أصحاب المسيح عليه السلام من الحواريين إذ جاء أناس منهم الى أهل انطاكية ودعوهم للإيمان فخذلوهما مائة جلدة وسجنوهما فجاء الثالث (شمعون) واحتال على أرباب الدولة وعظمه الأئمة والملك المطاع وأرباب الضياع أن يستنطقوهما ولا يؤذوهما فأخرجوهما منه وظهرت الخوارق على أيديهما من إحياء الميت وإبراء الأكف ثم نكسوا على رؤسهم وآذوهما فجاء حبيب التجار الذي كان أسلم من قبل لما شق ابنه بدعاتهما فقتلوهما أجمعين ورومهم في الرس ميتين . فهؤلاء هم أصحاب الرس . فهلك حبيب التجار ودخل الجنة وهلك قومه وادخلوا النار . فهذا القصص يدعو للاعتبار بالأثم البائدة والأجسام الهامدة إذ كفروا فبادوا وكتبت آثارهم ووعيت أحوالهم وحفظت في كتاب ليوم الحساب . فإ أجر العباد بالحسرة ! جهلوا الرسل . ومصيرهم . إن كل إلا لدينا لمحضرون . ولئن لم يؤمنوا بما يسمعون . ولم يعقلوا ما يقرؤون . في الكتب السماوية . والأخبار المروية . والكلمات اللفظية . ولجل الحكمة . فهلادرسوا الكلمات العالية . والعلوم الشافية مما كتبها بأيدينا في طروس السموات وألواح العلوات وفوق الجبال الراكيات وتحت البحار الجاريات وهو المقصد الخامس وهو حكمة الحكماء ودرس الكبراء وأدب العلماء

﴿ المقصد الخامس ﴾

(- وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - الى قوله - وكل في ذلك يسبحون -)

ألم تر إلى الأرض اليابسة أنزل الله عليها الماء فنبت زرعها وشجرا فكان الحب والقمح والحبوب والأعشاب وغرت الأرض عيوما . وفي الأرض أزواج النبات والحيوان والانسان فيها المنكران والآلات وما من نبات إلا واهيه ذكر وأنتى كإبري في الفترة والقمح كما تقدم في انثاثة . ومن عجب تفجير العيون من الجبال . ألم تر كيف برد الماء في الجبال فصار تلجا فكبر حجما ففضط الحجارة فانفجر ماء . ذلك ان الجبال مخازن للماء والعين بزيارها وصورها والوادي مجراها والأشجار والنبات منهاها . وانظر الشمس والقمر والليل والنهار كيف نظم الميقات وحظ الحساب . وإذا سلخا النهار عن الليل بدا عارما وظهر أسود قتما . وترى الشمس جارية الى مداري السرطان والجدي وهما منهاها . والقمر يجري في ثمان وعشرين منزلة لا يتقدم عن وقته ولا يتأخر عما رسم له فهو أبدا مسخر مطيع بجريه السربيع وكيف غدل الانسان عن الحساب وسها عن درس الميقات

حكم نسجت يد حكمت * ثم اقتبجت بالمنسج

ما للناس يعيرون ولا يظنون وان نظروا لا يدركون وان اذكروا لا يدرسون وان درسوا لا يحسون وان حسبوا لا يعلمون في باحات العوالم العالوية والسفلية . الشمس طلعه غارة . والقمر في ذهاب وإياب . فهلادرسوا علم الفلك وفهموه واطاعوا في الأرصاد فكشوه . إذن يعلمون أن الشمس لا تدرك القمر في دورانه ولا يسبق الليل أواه . والليل والهيار بحسبان . والشمس والتمر يسجدان . أدترى أن الشمس في حريرها دابة على قانون لاتعتاه . وسارة على صراط لاتخطاه

انظر وفكر . أنت تعلم أن القصور أربعة : الخريف والشتاء والربيع والصيف . وأول فصل الخريف في نصف شبروت في برج الميزان إذ يستوى الليل والنهار في المقدار وهناك يزيد الليل أبدا نصف درجة وهودقيقتان حتى إذا حلت ركبائها بساحة العقرب وزفت بموكبها إلى باحات القوس والأول في نصف بابه والثاني في نصف هاتور فبنالك يزيد الليل كل يوم في الأول ثلث درجة وفي الثاني سلس درجة فتكون الزيادة إذ ذاك ثلاثين درجة وهي ساعتان : ساعة في الميزان ، وساعة في العقرب والقوس وتنتهي الشمس إذ ذاك إلى آخر فصل الشتاء زمن يكون فيه الليل أربع عشرة ساعة والنهار عشر ساعات ، وهناك يتبدى فصل الشتاء في منتصف كيهك فيتدرج الليل في النقص والنهار في الزيادة ، فسلس درجة كل يوم إلى منتصف طوبه وثلث إلى منتصف أمشير ونصف إلى منتصف برمهاث وقد تقلت في هذه الأبراج على التوالي وهي الجدى والدلو والحوت . وهناك يتساوى الليل والنهار وتحل الشمس ساحة برج الجمل وهناك تسمى الشمس الكبيرة ، وإذا نزلت البرج قبله وهو الحوت سموها الشمس الصغيرة إذ يكون الليل ثلاث عشرة ساعة ، وبحلول الشمس في الجمل يتبدى فصل الربيع ويزيد النهار نصفاً فثلاثاً فسلس درجة على التوالي في البروج الجمل والثور والجوزاء من نصف برمهاث إلى نصف برمودة إلى نصف شمس إلى نصف بؤنه . وهناك تكون الشمس في مدار السرطان ويتبدى فصل الصيف ويأخذ النهار في النقص والليل في الزيادة بسلس فثلاث فثلاث من نصف ثوبه إلى نصف أييب إلى نصف مسرى إلى نصف توت في الأبراج الآتية وهي السرطان والأسد والخيلة - ذلك تقدير العزيز العليم - وهذا الحساب تقريبي في القطر المصري

فلنفس لا تقتنا تسير على هذا الخط لا تتعاقه من يوم خلق الله السموات والأرض إلى الأبد وهذا معنى سجودها لله . فلنفس واقمر بحبان . والنجم والشجر يسجدان . ألا تعجب كيف سارت الشمس على هذا الظلام فلا يتغير سيرها ولا تستأخر لحظة ولم تستقدم دقيقة بل حرت جربها المعروف أبداً وأمداً إلى يوم يعثون أليس الذي حسب نظامها وتوثر جربها محيط بأعمال العباد ؟

وذلك قوله تعالى ها - وآية لهم أنا جلدنا ذريتهم في العلك المشحون - إلى قوله - رمنا إلى حين - وإذا لم تقرب بصائرهم على الاعتبار كواكب السماء وسياراتها وشموسها وأقمارها ، فما كم دلائل عما تعملون لتكون أقرب لأفهامكم وأسرع لعقولكم ، فانظروا إلى السفن كيف أتمرناكم على صنعها ، وحرت كما يحرق السمك في البحر ، وعلماكم كيف وزتموها بالخيراته (الذقة) فقامت مقام ذيل السمكة حتى تسير بها وشمالاً ، وكيف عرفهم فاعده (أرشميدس) التي بها تحملون السنية ما تطلق حتى لا يريد جزءها رحلياً عما أراحت من الماء في جريها ، ولولا ذلك اعرقتم ولكم تخيماكم في أسراركم كما تخيما آباءكم الأولين من أحرى مع الطالبين وهكذا فعلنا بكم في طياراتكم أفلا تعقلون

المقصد السادس :

(- وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم - إلى قوله - ألم أعهد إليكم يا بني آدم -) يقول بعد أن عده لهم اتقوا ما خلفكم . والحكم التي أودعها . والمجانب التي بدعها . انهم معرضون لاسمعون السامعين . ومهما رغبوا في الانفاق على ذوى الاملاق احتجوا بالقضاء وقالوا أليس ربكم أقرعنى الاطعام وأرحم بالأنام . وجهلوا أن الحياة اختبار والدنيا امتحان وانزلاء فسنحضرهم للحساب ودخولهم بغية وهم في شقاق وسباب متخاصمين فتأثم الساعة بمئة وتحل بهم الحسرة فلا يودعون حبيبا ولا يوصون بحال ولا يرجعون إلى أهلهم بحال . ثم يومون وهم من كل حبل يفسلون وسرور في الجنة نعمون فليهم فيها ما يستهون من المرات والمئات وما تسر به أقدارهم من اللذات الدنيوية من سلامة وسرور . وهذا توبيخ للكافرين على التمسك به :

﴿ المقصد السابع ﴾

إذ قال - وامتاروا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم - . في هذا المقام امتاز المؤمنون من المجرمين وفتح سبحانه الكافر على أن نبذ أفعول وكيف أضل الشيطان رجلاهم (بشدائد الالم) ففعلوا أضلاله ، هذه جهنم التي أغريتم بتكذيبها ، واليوم صمت الناطق وهو اللسان ونطق الصامت وهي اليدين والرجلان ، ولما كانت عناية الله بالناس شاملة ، ولطمة بهم أعم ، أخذ يتألف بهم في الأفهام ، ليدخل في قلوبهم الإيمان ، من طرق أقرب ، ومسالك أقصر ، مما يعملون ويشاهدون

فتعجب كيف قدم في أوائل السورة قصص أهل النطاكية إذ خلق بهم العذاب في الدنيا ثم اتبعه ببيان مبين من نظرة في العوالم العلوية والسفلية ليعلم الإنسان بالعقل بعد ازدياده وارتعاجه بالعذاب ، فهكذا ههنا أخذ يهيد الكرة بمنهج أقرب ومعنى أدنى ، ذلك أنه قابل أول المؤمنين بأنه أقدر على طمس الأعين حتى لا يبصروا ومسح الصور فلا يعلقوا - ولو نشاء لطمسا أعينهم - الخ

يقول : ليس العذاب قصرا على إهلاك أمة وإبادة قبيلة . كلا . بل يمارى تشويه الأعضاء وطمس العيون ومسح الصور ومحو العقول كما نرى في الأمم التي عمّ جهلها قتل خيرها وزاد شرّها فانهم ذورهم ومشوّهة الباطن وإن كانت حسنة الظاهر . ولما كان تصور ذلك عسرا على الأمة صعبا على الجبهة قربته بذلك بما هو أوضح ومحجة وأبين حجة فقال : - ومن نعمة نكسه في الخلق أفلا يعقلون - إياها قدرون أن تمسح صورهم كما غيرا صور المعمرين وتعكس صور العقول فتذل الأمم وتعيش في خزي فلامتوت في الدنيا ولا تحيا وهذا هلاك أدنى كالهلاك الأبدي الجسمي في أهل النطاكية . ولا جرم أن في هذا القول تصورا للعقول بوصف المحسوس وإيضاحا وإرشادا فلذلك نفي أن يكون القول شعرا والبيّ عليه السلام شاعرا ، فالشعر في الأكثر لم يكن لمثل هذه الأعراض الترسّبة - إن هو إلا ذكر وقرآن مبين - يفهمه العقول الأحياء ويعيها العقول الأموات ، ثم قابل ثانيهما بذكر الأنعام وملئها ودهنها ولبيها وركوبها وتذليلها . فمن لم يعقل أطام العالم من شمس وفر وأرض وسهر مما لا يعمل نظامه العالي إلا الأدكيا . فليطروها برأوله من دابة يركها وبهيمة يحلها . فليس ذلك يكفي دليلا على وحدانيته وبرهانا على قدرته . فأي الأقسام الميتة والأوثان الجامدة ؟ بالله لا يطيعون مصرهم ولا يماكون معهم

ولم يبق إلا أدق الأدلة على الميعاد ريم الجراء فصرّب له ﴿ مثلين دقيقين ﴾ مثلا من الأهس الإنسانية ومثلا من أعمالها اليومية . فأول أن التراب صار رجلا والطين صوّ عقلا . أليس ذلك عجبا ! والثاني ترتب عليه فكان نيحة ذلك أن الأجسام الإنسانية كالأشجار النباتية لها صور ظاهرة وأتوار باطنة . ولكم قدحتم الرنذ والرند من الأشجار لاسيما المرخ والغفار فأدرتم غصان المرخ في فرة تفرتموها في غصن من الغفار حتى أحدثت الحركة حرارة فانتقد شرارة فأنتم مه توقدون . وهل يمسران ته وروا أن في أبيبتكم الجنائية فهو ما نورية يكون لها شؤون وأي شؤون كما انقبت النار من شرر الغفار ونفعت أعما وكأت . اما للسافرين ونصجا للبحين . واصطلاء للشتين . وتسخيلا للماء . ورجرا لقطار للسفن في البحار . وإذا كان الأشجار كالمرخ والغفار والزاد من الأشجار قد فعلت عطيا وبقيت أجسامها بعد ذلك كثيرا مما بالكم بالإنسان ؟ أفلا يرى أن له مسا بقية وروحا حائلة ستلقى جراحها . على أن الذي خلق الأرض والسموات قادر على أن يحيي الأموات بما لكم لانتعانون ! إن كانت القفرة على الأحياء يهورها كثرة الأعمال وضحاتها هذه السموات والأرض أودعتها البار في الأشجار أو مزاولها من قبل . فلهي أجسامكم كانت مخلوقة من قبل وهو على إعدادها ودر لم حق إلا لاجلال والإعظام والافتاف بالاعتراف - فسبحان الذي يدهم لكو كل شئ وإليه ترجعون -

﴿ آيات العلوم في هذه السورة ٢٤ آية ﴾

من قوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييتها - الى قوله - ومتاعا الى حين - وقوله - أولم يروا
أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما - الى قوله - واليه ترجعون - آخر السورة
هذه الآيات (٢٤) تشير الى هذه العلوم : (علم الزراعة . النبات . البساتين) وفي قوله - مما لا يعلمون -
الحث على البحث في العالم عما لم يعلم من الحيوانات المسكوية والنباتات الخفية ، وهكذا الكرات البيضاء
والجلاء في دم الجسم وغير ذلك وعلم النفس وعلم التشريح - ومن أنفسهم - وعلم الهيت وعلم التقويم وبناء
السفن والخطوط البحرية ومعركة الجهات لسرا السفن والنجوم والثيرات البحرية وخطوط البحار وكل آلات
السير من الآلات الجارية كالقطارات الجارية بالبخار والكهرباء ، وذلك في قوله - من مثله ما يركبون - وعلم
الأنعام وتربيتها

﴿ آيات الأخلاق ﴾

ليس فيها آيات خاصة بالأخلاق إلا بطريق الإشارة والتأويل

﴿ آيات الأحكام ﴾

من قوله تعالى - أولم ير الانسان أنا خلقناه من نقطة فإذا هو خسيم مبين - الى قوله - واليه ترجعون -
هذه آيات احتج بها الله تعالى على منكري البعث فحضر دعواهم وأثبت أن من قدر على الابتداء
فهو على الاعادة أقدر ، وهذا دليل على أن رد الشبهة مشروع فان القرآن بالحجج كالبحر الزاخر لا يذير اعتراضا
للملحد ولا نكرا لجاهل ، بل يصنع بالحجة ويدحض الباطل ويكشف بالحق على الباطل فيدمغه فاداهو زاهق
فلا جرم أن حرب اللسان والقلم أقوى من وخز السنان ، وطعن الصارم ، وفكك المدفع ، وحصد الديناميت ،
يطبع بها العاصي ، ويدنو بها القاصي ، وتنجت لها القلوب ، وتخضع لها النفوس
فعلى قادة الأمة نشر الفضائل ودحض القائض وإذاعة أخبار الخير والنزف عن هذه الأمة ودينها وإقامة
الحجج على فضلها ، فعلى كل امرئ أن لا يفر فرصة حتى يلهج بمحاسن الدين ويذب عنه في شرق الكرة
الأرضية وغربها ، ولعلم الصغار وهم في حداثة سنهم كي ينشروه وهم مستبشرون . انتهى الفصل الثالث

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في عجائب العلوم التي تشير لها هذه السورة)

﴿ معنى - يس - ﴾

اعلم أن (يس) حرفان ذهب العلماء فيهما كل مذهب . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ومعناه
يا انسان في لغة طيء ، ويقول غيره بإجمد ، وقد علم في سورة آل عمران أن هذه الحروف جاءت في
القرآن لتذهب العقول فيها كل مذهب لا تختص بطائفة دين طائفة . ولقد ذكرت لك أسماء هذه الحروف
تحلل الكلمات ، وليس في العالم المشاهد إلا اثنان العاصم والحروف . فالعاصم منها تكون المركبات من
حيوان ونبات وشمس وقمر والحروف منها تكون الكلمات والجل والخط والبرق والظلم
هذا ملخص علوم الاسنان على هذه الأرض . فهذه الحروف المذكورة في أول سورة يس - وهي
وهي نصف الحروف الثمانية والعشرين وقد تقدم عناك إيضاح حكماتها . ولدى بهم في هذه السورة بيان أن
ذلك إشارة الى أن الحروف قد حلت اليها الكلمات كما تتحلل المركبات الى عناصر . وكأن الله يقول لنا تنموا
الجل والآيات أليست من حروف ؟ وهل تعرف الجمل إلا بتحليلها الى كلمات ؟ وهل تعرف السموات صرد
واشتقاق وكتابة إلا بمعرفة حروفها

هذا في علوم اللغات . أما في علوم الآفاق المشاهدة فكذلك إذ لا يعرف علم إلا بمعرفته حقائقه وارجاع مركباته الى أصولها كما نرى في هذه السورة فإن خروج النار من الشجر الأخضر يرجع الى علم الكيمياء وهو من العلوم الطبيعية . وتقدير القمر منازل يرجع الى علم الفلك وهو من العلوم الرياضية . يقول الله لنا لا علم للناس إلا اذا حللوا المركبات في كل شئ . فيحللون المسائل الحسابية والهندسية والفلكية وكذلك للمركبات الطبيعية

﴿ الكلام على قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - ﴾

انظر في هذه الآية ونأمل كيف يقول الله للناس وهم لا يزالون في بدايتهم وأول طوقهم . انظروا واعرفوا ما تزاولونه من أعمالكم

أيها الناس : تأملوا في العجائب البارزة أي التي سبق في خواصها بحيث تلفت اليها الأنظار . انظروا شجر المرخ والعفار كيف يكون الضئان منهما يقطران ماء فاذا حك أحدهما في قرة من الآخر اشتعل نارا . أليس هذا من العجب أن تروا النار والماء معا ، وكيف يجتمع الضئان الماء والنار . إن هذا الاجتماع يدعو الى الفكر فإن التعجب أول العلم ومن تعجب من شئ فهو مشتق اليه ومن اشتاق طلب ومن طلب نال ونظير هذا الأشجار فاذا حك شجر على آخر اقدحت منهما نار وظهر شروره . أصر الله الناس بالظفر في هذا استدلالا على سعة قدرته وحث الناس قبل ذلك على الاعتبار بما ينتفعون به من دواب المركوب وأخرى لمنافع ومشارب وأمر بالشكر عليها ووج من لم يشكر

﴿ البدو والحضارة ﴾

كل ذلك والقرآن يقرأ في بداية العرب عند قوم أميين في حال البدو . يأمرهم أن يستخرجوا البراهين من العجائب التي يرونها ويشكروا على كل ما انتفعوا به . هذا هو شأن القرآن . يخاطب الأميين . انظر ماذا حصل بعد ذلك . تطورت الأمة العربية خصوصا والاسلامية عموما . فاذا جرى ؟ انقلوا من البدو الى الحضارة كان الافتاء أولا من صدور الرجال وفهم القرآن . كثرا الناس . سكنوا المدن . نظموا الممالك والبرد والاضواء فاضطروا الى التآليف والتصنيف ودوتوا له ولواوين واختلقت طرق الاجتهاد فكانت مذاهب متشعبة كأغصان شجرة فيها الورق والزهر . ذلك كله في علم الفقه المسمى من آيات لا يزيد على مائة وخمسين آية فقد ألف فيه مؤلفات ملأت خزائن وخزائن في بغداد وقرطبة ومصر وحلب . لماذا ؟ لأن الفقه اضطر له الناس ليحفظ أحوالهم الاجتماعية . فهو في دين الاسلام كجسم والجسم مقدم النظر فيه على النظر في الروح . وروح الجسم ضعيف ضيقة وأمة بلا قانون مستتة . تهادى الناس في الفقه واختص بالبحر في العالم وعجائبه أساس ودوتوا الكتب ولكنهم لم يكونوا في الكثرة ولا في نظر العامة كالفقهاء

نبئت الأمة الاسلامية في الفقه تبعا لتطور الحضارة حتى أمكن أن يستخرجوا من آية واحدة وهي قوله تعالى - فاعتبرا يا أولى الأبصار - ربع علم الفقه وهو القياس . جلّ الله وجلّ العلم هذا شأن آياتنا في علم الدين ﴿ وسبارة أخرى ﴾ سياج علم الدين وجسمه

أما روح الدين الاسلامي فهي الأخلاق والعلوم الكونية . والدليل على ذلك أن الأخلاق نحو (٧٥٠) آية وكلمات الصلوات بل إن التسمين الأخيرين يشهدان أكثر الترتان . والله من لها أخلاق من حرد . نأجها وعلوم . لم يح أكثر العلماء في اقرون الأخيرة على علوم الأخلاق ولا علوم الآفاق . عرف آباؤنا الصوف والشعر والوبر والرناد وكلهم الله فقالوا انظروا . تحضر آباؤنا . نظموا المدن . فتحوا مصر والشام وشمال بلاد افريقيا . ولما فعلوا ذلك كله حكموا الأندلس . ملكوا الهند والفرس . واتسع الفقه باتساع الملك فكان مقتضى القياس أن يتسع علم الكائنات وينقل من لبن البحر وصوف الغنم ووبر الابل وزناد المرخ والعفار الى جميع العلوم الكيميائية والطبيعية كما اتسع علم الفقه من القضايا الأولى المذكورة في القرآن كآية الموازين

آية الدين وآية الوضوء والصلاة والزكاة الى كتب ضخمة هائلة وعلماء خصصوا لذلك كان القياس أن يكون للعلوم الكونية من طبيعة وفلك ورياضة وسياسة رجال أكثر عددا من علماء الفقه ، ذلك لأن هذه العلوم بها يكون الغذاء والنواء والحياة ، فأما علم الفقه فهو ضابط لما هو موجود ، فعلم الفقه لحفظ ما أتاكم ولكن لا تفتك شيئا إلا بهذه العلوم ، ومماثل الأمة التي تدرس الفقه وتنسى العلوم الأخرى إلا كمثل من يتعذى بالنواء . إن النواء ليس غذاء ، فذلك يعيش مريضاً ، لذلك ولغيره اضمحلت الممالك الالامية في أقطار الأرض ، ولكن الله عز وجل لم يخلها من علماء قاموا بالأمر لاسيا المسيحيين والفارسيين فقد نبغ كثير منهم في تلك العلوم ، ولما أذنت شمس المسلمين بالغرب اسقل علم آبائنا في ذلك الى أوروبا والذي نقله هو الله ، نقل البقرة فتمت هناك وأزهرت وأثمرت ، فعل الله ذلك لأنه هو المهيمن على أهل الأرض وكلهم عباده وهو الذي يعلمهم فلما انحطت دولنا في الشرق نقل علمنا الى الغرب فلما تم العلم هناك أخذ الغرب يطغى علينا وحر بنا بقرات علوم آبائنا والله هو الذي سلطهم علينا رحمة منه بنا لأننا ان كنا أهلاً للحياة اشتقنا فقرأنا فنبغنا وهو المقصود ، وان كانت الأمة لم تستعد لذلك فانها تمهلك والعباد بالله تعالى ، فوث البلد راحة له ولأهل الأرض ، وحياة الدركى نفع له ولأهل الأرض . فمن هذا ترى أن شكوى التفرق من العرب خطأ لأن الله هو الذي سلطهم وانما سلطهم لرحمتنا إما بحياة علمية واما بموت على شهادة . فأما اذا كان غير ذلك فيكون الناس في الأرض أشبه بمن في جهنم لا يموت فيها ولا يحيى

﴿ علوم الألف في مستقبل الزمان في بلاد الاسلام ﴾

علمت أن أهل البادية من آبائنا كفانهم نظروهم العلمي فيما كان بأيديهم من منافع وآمنوا ووجدوا وجاهدوا وملكوا الأقطار . لماذا ؟ لأن القطر السليمة في البادية أقرب الى الكمال ! قد نس لك القطر المدنية فذلك فنوعا بما حو لهم من علوم المادة فكان العلم بما حو لهم كافيا لا يحتاجهم كم كانت حاجاتهم المعيشية البسيطة كافية لأغذيتهم الجسمية . ولا جرم انه على مقدار انتشار المدنية واتساع المدن يحصل ﴿ أمران ﴾ الأول : كثرة الحاجات فتنشأ المصناعات الكثيرة والعلوم العظيمة ﴿ والثاني ﴾ أغشية العقول والشهوات والردائل وأمراض الأخلاق التي تتكاثر بكثرة المدنية . فهذان أمران متساويان معا : كثرة الحاجات الجسمية في المعيشة . وتطلب العقول لحل المضلات وإزالة الشكوك التي يربدها الترف والتنم وانتشار الآراء المضلة التي لا يبررها أهل البداءة . واذا ترى أهل المدن مضطربين للعلوم الآفانية ترقية المدنية والحاجة لها وتنمية العقول وارتقائها . ولما مال اليزان في لأهم لاسلامية ولم تترن القوى الخلية واتوى الجسمية فيها انحط كلها إلا قليلا . فترى المسلم أينما حلت في انشرق أو الغرب موصوفاً بإطاقة لما اشتهر في علم الفقه من لرضوء والصلاة والكمه مشتهر بأنه جاهل . ولذلك لما رحل العلم الى أوروبا رجعت اليها تعاقبا على جهلها . العقاب من الله . فأوروبا اربا وتحتل بلادا لمافها وهي لا تعلم أن الله أرسلها رحمة من له لسيفظ هذا الكتاب الذي تؤمن به وللمدرسه حق دراسة . ومن دراسته دراسة هذه السورة وفيها أن لما تنقد من المرخ والغفار ومن هذه مع حرق الياء والدين ومورأخرى سيرجع للإسلام كره أخرى محمد وعلموه . وسيكون في هذه الأمة من يقرؤون هذه العلوم على أنها دين بل هو روح . ونهى أصل التوحيد

﴿ محاورات بين المؤلف وبين أحد العلماء ﴾

حضر اليوم وثا أكعب هـ اصدق حيم من أهل العلم . فقال : قد أطلب في مسنة اشجر واتحاد نارا وأدخلت كل شيء في شيء واحد ومدا هيد اسل إس ع يمتد احته وثمة ر مثله . قـ : إن تناد الذي في الأشجار رطة أو غير رطة من المراتب كما ينة . فقال : معنى كيمية . ما معنى صيدية . قلت : ذا نوعت صفات الأجسام تأثير وثر ما كخررة وكسهرية أوية يربطها الأجسام . هذه ا توقع سمومه

(ظاهرة) فان غير هذا النوع طبيعة الجسم وحوله من حال الى حال سميت الظاهرة كيميائية . وان لم يغير طبيعته سميت ظاهرة طبيعية

فاذا أخذت قطعة من السكر ووضعتها في الماء فلها قدوب فيه وتحمير سائلة بعد الصلابة ، فاستحالة قطعة السكر من الصلابة الى السيولة ظاهرة طبيعية لأن طبيعة السكر لم تتغير لأنك اذا وضعت الماء الذي ذابت فيه قطعة السكر على النار رأيت الماء يتصاعد ويبقى السكر كما كان قبل ذوبانه ، واذا وضع السكر على الجمر المتقد مباشرة فانه يحمر وتشم منه رائحة الخبز المحرق . فهذا النوع يسمى ظاهرة كيميائية لأنه غير طبيعة السكر واذا حل السكر في الماء المضاف اليه عصير الليمون وسخن المحلول فانه يصير مادة طعمها حلوسكري تركيبها يختلف السكر المعتاد وهذه المادة تسمى (جليكوز) وهي تكون في جميع الثمار السكرية الحمضية . فاذا استحال السكر المعتاد الى (جليكوز) بتأثير عصير الليمون يسمى أيضا ظاهرة كيميائية . ففرقة الطواهر الطبيعية في علم الطبيعة ومعركة الطواهر الكيميائية في علم الكيمياء

فقال صديقي : فمن أيهما مسألة للارفي الشجر . قلت من الطواهر الكيميائية . دل : اذن تريد أن تستمر في شرح الامور الكيميائية . قلت : نعم ما يناسب منها المقام . قال : ولكن المعلوم أن علم الكيمياء علم غير لا يذ وليس الطالب إلا أن يحفظ عن ظهر قلب فضائده غير موجودة ونحن الآن في تفسير القرآن . واذا كانت المسائل الكيميائية تصعب على طلابها فما بالاك بطلاب التفسير . فقلت : اعلم أيديك الله أن الكيمياء وغيرها اذا درست في التفسير فاما لا تدرس إلا بطريق مشوّف لجأها محب للاطلاع عليها . ألا ترى الى المثل « ليست الناحية كالكلى » قد كرمنا من هذا العلم ما على سبيل عرض مناظر الجبال العلمية والورالاهي والحكمة العالية فما أشوق الطالب حين يطلع على ما سأردده الآن من جبال وبهاء ونور وعرفان

(نظرني لهذا العالم وأنا طالب بالجامع الأزهر)

إني أتذكر اليوم ما كان يحبس بخالدي ويهجس في نفسي إذ كنت طالبا بالجامع الأزهر ، فلقد كنت أقف على شاطئ نهر يسمى (أبا الأخضر) بالشرقية قرب قريتنا وأنأمل الأوراق والسمات تهب بهم مفرحات دات اليمين وذات الشمال

والريح تعبت بالعصون وقد جرى * ذهب الأصيل على لجين الماء
فلقد كان يخيل اليّ أن في تلك الأوراق أسراراً ويخيل اليّ انها سكاك تحلل أممي وكأنها مملوءة حكمة
محجوبة عني وكأن قلبي يتقد لرا من الشوق الى معرفة عجائباتها وهو يحس كأنها تنهيج وتضيء وكأنها تنطق
بلسان الحال بأنها ذات أسرار لا يعرفها الا العالمون . كذلك كنت أنظر الى الجم وأقول :
الجم أخبرنا بأن وراءه * حكما تحيل عن العقول وتعظم

بعد ذلك دخلت مدرسة دارالعلوم . فلما اطلعت فيها على أثارة من هذا العلم انشرح صدري وكأني أعطيت ملكا وكان ذلك أعظم بهجة لفتي وسرورا وجورا

(ايضاح المقام وتفصيله للمثال)

فهذه العلوم ان درست مجرّدة من الحكمة النظامية كانت صعبة المال وان درست على انها جبال وحكمة
وبهاء فان العقل يألها ويستقها ويراهها مسعدة . فلا ذكر لك الآن من عجائب الكيمياء ما به تقر عينك
ويشجع صدرك فأقول :

لقد قرأت في السورة أن الله يأمر بالبر في الأنعام وأصوافها وألباسها وفي الأشجار وبارها (وبعبارة
أخرى) يقول انظروا في كل ما حولكم في السماء والأرض . فهل ذكر الله ذلك للاقتصار عليه ؟ كلا . ذكر
ما هو موجود عندهم . فلننظر نحن الى كل ما منفع مما حولنا . يذكر الله أن الشجر انقد فصار بارا . وما هي الار

وفي حب الشعير ٢١ وفي القرة ٣٧ وفي القول ٤٢ وفي البطاطس ٦١ وفي القصب ٢١ وفي البرسيم ٣٤ وترى الصودا تدخل فيما تقم بنسب تختلف عن هذه ، مثلا تدخل في شعر القطن (٣٠٥) تقريبا وفي حب القمح (٢٢٦) في المائة وفي حب القرة (٣) وفي حب القول (٣٣) من المائة ، فاذن كل هذه المواد دخل فيها البوتاسا والصودا ، ثم ان الصودا تستعمل في الصنائع لتحضير الزجاج والصابون وبها تبيض الأقمشة القطنية وتستعمل في المنارل لفصل الأواني وتنظيفها

فقال صاحبي : أما لأدري ماهي الصودا ، هذا كلام عامي خائيا فكيف تقوله في تفسير القرآن والقرآن سهل ومثل هذا صعب لا يعرف إلا في الأبحار (الصيدليات) . فقلت له : الصودا هي الطرون وهو يوجد في بلاد البحر وفي القطر المصري . وترى في بلادنا المصرية بركا يقبلور فيها الطرون في الصيف . وقديما كان يستخرج من النباتات البحرية والآن يصخر من الملح المعتاد الذي يسمى كلورور الصوديوم والصودا المذكورة أو ملح الصودا الذي منه الطرون عبارة عن كربون وأكسوجين وصوديوم أعني انه من المادة الفحمية والصوديوم والاكسوجين المعروف اتحدت فكتوت هذا الملح . قال : وما الصوديوم وما صفاته ؟ فقلت : الصوديوم فلز لين ذولعان فضي يصهر في الهواء من غير أن يلتهب . واذا ألق في الماء اصطهر وتحرك بعضه على بعض فوق سطح الماء وهذا التفاعل يحصل نظيره في البوتاسيوم كلسيائي وهو يكون في الحبوب التي تأكلها المذكورة ودخل في القطن الذي نلبسه . كل ذلك فيه بوتاسيوم وقه صوديوم . أما الصوديوم فهو من الأجزاء المركبة للصودا المذكورة . وأما البوتاسيوم فهو من الأجزاء التي تركبت منها البوتاسا المذكورة سابقا فان البوتاسا المذكورة أي الداخلة في الحب والآخر وغيرها عبارة عن بوتاسيوم قد اتحد مع اكسوجين وإيدروجين وتسمى (البوتاسا الكاوية) والبوتاسا جسم كاو شديد اذا لامس الأنسجة أحدث فيها استرخاء وأتلفها . ومن مركبات البوتاسا ملح البارود . إنك مهما قابلت نظرك في المواضع الرطبة والحيطان الرطبة في أراضي القطر المصري والهند والعجم واسبانيا فانك تجد ملح البارود طاهرا لاسيا في الحبل الخربة . فهذا الملح الذي في تلك الأماكن مركب من الاوزوت والاكسوجين والبوتاسيوم المذكور . فهو إذن من مركباته فالبوتاسيوم إذن داخل في البارود وفي ملابسنا وفي ما كنا اذا أردت أن تعرف صفاته قلنا انه جسم من الغازات لونه أبيض فضي لئلا ين كشمع العسل ويصهر على درجة (٦٢٥) ويتطاير على درجة دون الاحرار ولون بخاره أخضر جيل وهو أخف من الماء ويغير لونه بملابسة الهواء ويحلل الماء على المرحلة المعتادة فيحصل تفاعل بشدة . فاذا ألقيت قطعة من البوتاسيوم في الماء فان كرات البوتاسيوم تحمر بسبب شدة ارتفاع الحرارة الناتجة عن التفاعل ويحصل التهاب . وترى ، بعينك كرات من البوتاسيوم يدور بعضها على بعض سابعة جميعها على سطح الماء . وهذه العملية يحصل بها امتحالة البوتاسيوم الى بوتاسا وحينئذ ينقطع التعاضد فتسقط قطعة البوتاسا على الماء فيظهر بخار جفأ بسبب الحرارة وتحلل فرقة

هذه ملخص أوصاف البوتاسيوم . انظر ونعجب . لقد عرفت البوتاسيوم الذي هو من أجزاء البوتاسا تلك البوتاسا التي تدخل في تركيب الصابون ويدخل البوتاسيوم أيضا في ملح البارود الذي هو مركب من البوتاسيوم ومن الاكسوجين ومن الاوزوت

انظر الى الصابون الطري والى ملح البارود الذي تراه على الحيطان الرطبة والأماكن الخربة . وانظر الى ثوبك الذي نلبسه من القطن والى حب القمح وحب القول والشعير والبرسيم . انظر هل يدور بخلك أنها قد دخل فيها عنصر لو وضعنا على الماء اتقدنارا . هل كان يدور بخلك أخذ أتا بلبس ثيابا محتوية على مادتين لو وضعنا على الماء اتقدنارا . الله أكبر . جل العظم وجل الحكمة . نجمع أن البارود يهلك البلاد والعباد والبارود مركب من ملح البارود الذي فيه البوتاسيوم ومن الكبريت والحجم . البارود مركب من الفحم

الذى توقده في بيوتنا ومن الكبريت ومن ملح البارود وقد اختلفت البول في المقادير كما تقدم . ففرنسا تدخل من ملح البارود (٧٥) في المائة وألمانيا (٧٤) في المائة وإنجلترا (٧٦) في المائة في تركيب البارود . البارود الذى فازت به أوروبا علينا وأنت وحاربنا به ودخل في تركيبه البوتاسيوم ، ذلك البوتاسيوم الذى اذا تلقى على الماء التهاب الماء ، ذلك البوتاسيوم الذى هومن جلة الأجزاء المكونة للملابسا القطنية والقمح والشعير والذول والبرسيم . جلّ الله . ما أجل العلم . انظر الى علم الكيمياء . لا لا . بل انظر الى سورة يس كيف ظهر من سرّها هذا الجلال وهو التحليل تحليل الحروف في أولها وتحليل الكيمياء في آخرها . انظر كيف دخل البوتاسيوم ودخل الصوديوم هذان الجسمان اللذان يتهبان في الماء ، يتهبان أشد من التهاب الشجر الأخضر ، أكثر من التهاب المرخ اذا حكت بالعفار . جلّ الله وجلّ العلم . ما أبهج نور العلم وما أجل الحكمة . إن العلم ملأ السهل والجبل وعرفه الغريون أما المسلمون فهم ثامنون

أيها المسلمون : يقول الله سبحانه - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر اربا اذا أتم منه توقدون - ولعلكم سمعتم أن الله خلق ملكا نصفه نارج ونصفه نار ، فلا تلج بطي النار ولا النار ذيب الثلج ، ذلك إشارة الى آثار صنعة الملائكة بأمر الله . ألم تروا كيف اجتمع في ملابسنا جسمان ناريان مصحوبان بالماء العجب في هذين الأمرين : الأول أن البوتاسيوم والصوديوم يتهبان في الماء على البرجة المعتادة وهذا عجب عجاب . هذا أعجب من اتحاد النار في شجر أخضر . فهذا اتحاد في ماء واتحاد الماء ناراً أعجب . فاذا ذكر الله سبحانه الشجر والنار المقددة فيه فهنا اتحاد في الماء وهو أبعد وأعجب في الحكمة الالهية كما قال - ويخلق ما لا تعلمون - وكذا دل في هذه السورة - سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون -

أما الأمر الثاني فهذان الجسمان المحرقان . نحن الآن نلبسهما ونأكلهما لأهمنا دخلا في تركيب القطن والحب ونحن نفضل يابا بأحدهما لأن البوتاسيوم الذى هومن أجزاء الوتاسا داخل في الصابون الذى نفعل به أجسامنا وتبنا ونما أكلناهما ولبسناهما دخلا بمقادير قليلة في الحب والقطن . دخلا بحسب بديع ونظام متقن في أزرقتنا . أدخلها الله سبحانه وترك لنا خربة في ادخال البوتاسيوم والمركب منه وهو ملح البارود فأدخلته الأثم مع الكبريت والقمح . ولكن ادخال الأثم له ليس كادخال انة له في الثنات . إن الناس أدخلوه بكثرة بحيث صار لامة أرماع البارود . أما الله فإنه أدخله بقلة . فاذن البوتاسيوم حياة لما اذا قل وموت لما اذا كثر والله جعله لما حياد والناس تصرفوا فيه جعلوه آلة للموت . وهذا هو السر في هذه السورة جعل الله الحروف خبزة في أولها وفي أول غيرها من السور احيانا علم التحليل . فلم يدق للسلمين عنبر بعد هذا البيان . استدلل الله بالنار في الشجر على بديع حكمته واتقن صنعة مشيرا الى التحليل الكيماوى في العام . ثم رأينا المواد المحرقة من البوتاسيوم ومن الصوديوم منتشرة في أكثر النبات ورأيها مستعملة عند الأثم في البارود . فهي مملكة مارة ومحبة أخرى ووجدنا هـا كله لا يكون إلا بمرقة العاصرا كيمائية وسرها وهذا هو سر (سورة يس) . وقد ورد « قل امرأتين »

لقد لم أر أن فيها قلبا لىم وأمرأتين . تحليل بالحرف في أولها و « يوم الطبيعة والبرصعة في وسطها » وآخرها . والى أن تظن انها قلب اقرآن بسبب هذا وحده بل هذا من جلة عجزها فبنت مما تقدم ما يأتى :

(١) الصوديوم والبوتاسيوم باصلاهما بالماء تتقد بار كما اتت من احتكاك المرخ مع العفار

(٢) هما عصران داخلان في « ثنية » وملابسهما بدو خلية وكنت من أسباب حياتنا ونفقتا

(٣) هما داخلان في البارود بمقادير كثيرة مستعملان لامة الحياة

(٤) سورة يس أنار لامة ان ذلك التحليل لحرفين لحجيين في أولها وذكر اتحاد النار في المرخ

والفكار اتقادا كيمائياً في آخرها أى ان العلوم كلها ترجع إما الى عناصر ان كانت طبيعية وإما الى حروف ان كانت لغوية ، وكلاهما لا يعرف إلا بالتحليل واللغة مقلّمة وتليها العلوم (٥) اذا زادت الكلمة حرفاً أو قصت حرفاً تغير المعنى وتغير الأثر في العقول ، هكذا اذا زاد المركب عنصراً أو ذرّة من عنصر أو قص عنصر أو ذرّة من عنصر تغيرت خواص المركبات ، وهذا مقصود لفظة (يس)

﴿ فائدة ﴾

- (١) من مركبات البوتاسيوم السواريج التي تظهر على هيئة مطر وتسمى سواريج المطر فهي مكونة من البارود الناعم ومن النعيم الخفيف ومن عنصرين آخرين وهما الخارصين والانيمون
 - (٢) ومن مركباته أيضاً النيران البيضاء
 - (٣) والنيران الخضراء
 - (٤) والنيران البنفسجية
 - (٥) والنيران الحمراء
- فن البوتاسيوم حياتنا بالأغذية . وحفظ أجسامنا باللباس ، وهلاك الأعداء بالدفاع والبارود وانشرائح الصدور في المواسم والأعياد بالألوان المختلفة للأمة . خلّ الله الذي جعل ذلك كله في معنى لفظ يس . بهذا يعرف المسلمون بعض سر هذين الحرفين ياء وسين

﴿ فائدة ثانية . ملح الطعام ﴾

الناس يأكلون ملح الطعام ويعيشون ويموتون وهم لا يعلمون من أى شئ ركب . يعيش الانسان وهو يأكل الملح في طعامه ولا يدري انه يأكل في الملح جسمين متحدين : أحدهما نارى اذا ألقى في الماء اضطر وتحرّك بضه على بعض فوق سطح الماء كما يحصل في البوتاسيوم . وذلك الجسم هو الصوديوم . فالصوديوم ينتهي في الماء وينتهي بفرقة هذا أحد الجسمين . أما الجسم الآخر فهو الكلور وهو غاز لونه الصفرة مخضر يؤثر بقوة في أعضاء التنفس فيحدث سعالاً وتعباً في الأغشية المخاطية . واذا استمر تأثره أحدث الموت والكلور يزيل المواد الملوّنة ويتلف الجراثيم المعدية والروائح العفنة التي تسكّون في التخمر العفن ويستعمل في تبيض الأنسجة التي من القطن والكتان والتيل لانلاف المواد الملوّنة . ويستعمل في تبخير السجّون والمستشفيات والمحال العفنة لانلاف الجراثيم فيها والمواد المسببة للعفونة . ولا يستعمل الكلور لونه يضر الصوف أو الحرير لأنه يتلفهما وهو يبيض عجينة الورق لأنه يزيل لون الحرق المستعملة في العجينة . إن الذهب والبلاتين لا تؤثر فيهما الحوامض ولكن يؤثر فيهما الكلور فيتحد معهما ويسميان كلورور الذهب وكلورور البلاتين

﴿ الماء الملّكي ﴾

الكلور يدخل في التركيب الذي يسمى الماء الملّكي وهو سائل أصفر يذيب البلاتين والذهب فيسكّون كلورور البلاتين وكلورور الذهب . وانما سمي ماء ملكياً لأنه يذيب الذهب الذي هو ملك المعادن . خلّ الله وجلت الحكمة وجلّ العلم . ملح نأكله في هذه الحياة ولا ندري اننا نأكل جسمين : أحدهما نارى يتقد ناراً مع الماء وهو الصوديوم . وثانيهما جسم غازي مخضر اللون يحدث للسعال يميت يميت الانسان اذا طال استعماله ويميت الجراثيم حالا ويؤثر في الذهب ملك المعادن ويضر الصوف وينتفخ التطن إن الملح نافع لنا والجسمان اللذان تركب منهما أحدهما مهلك نارة ونافع أخرى . كل ذلك لا يعرف إلا بصناعة التحليل في علم الكيمياء وذلك كله في معنى (يس)

باليث شعري هل يدرى المسلم وهو يأكل الملح أن هذا الملح سر (سورة يس) وعلومها تحتوي على
بساط ضارّة ونافعة وقاتلة . عرفت أوروبا ذلك . عرفت سرّ التحليل فاعلمت كيف تزيل العقوبات ، وكيف
قتل الجراثيم ، ولم ندر نحن أن القرآن يطالبنا بذلك في لفظة يس . جاءت أوروبا بالغارات الخائفة والمجدّة
للسعال ونحن نتعجب ونقول عجبا عجبا ما أعلمهم ونحن في الوقت نفسه نأكل الملح المحتوي على الكلور
والكلور يحدث السعال ويحدث الموت ، ونقرأ يس صلحا ومساء لقضاء الحاجات من رب الكائنات ولأنهم
أن في لفظة (يس) هذا السرّ المصون وهو سرّ التحليل وبه نعرف المواد المملّكة والمواد النافعة وبه نحارب
من يمار بنا . لما جهلنا ذلك أرسل الله أوروبا فاربنا وغلبنا فاقبنا فلذلك ظهر بعض سرّ (يس) في
هذا التفسير . لولا فضل أوروبا علينا وحرمها لما لم يظهر بعض سرّ (يس) الذي اطلعت عليه الآن

نأكل الملح ولا ندرى أن أحد جسميه وهو الكلور هو الذي ينظف الحرق المستعالة للجينة الورق . أما
أكتب الآن على هذا الورق الذي لولا الكلور لم يكن درقا أي لولا أحد جسمي ملح الطعام لم يكن دره .
لم يكن درّة إلا بالارّة الكلور الذي هو أصفر اللون مع اخضرار لأنوان الحرق . لولاه لم يكن الورق أبيض بل
كان كثيرا لأنوان فلا ينفع فيه كتابة . إن ملح اطمان متعشّري الدنيا نهو في الجبال وفي أغوار لأرض وفي
مياه البحار بنسبة (٣١) جراما في المتر في المحيط الاطلاطلي . الهادي الباسنيكي ١٨ جراما في لبحر الاسود
وفي بحر الخزر (٦) جراما في تتروف لبحر الأبيض (٣١) جراما في الترو ويحضر في ملاحات الاسكندرية
ورشيد ودمياط . وقد تقدم ذلك في هذا لتفسير في آخر (آل عمران)

عذا هو الملح الذي نأكله . هذا هو الملح الذي لا البحر وهو في الجبل حلل في جسمين نرى وقاتل
أو ممرض ونافع وسر (يس) لا تخرجه نافعه . فالناس يترقون (يس) ويتعاطون الملح وهم لا يعلمون .
ذلك من سرّ قوله تعالى - الذي جعل لكم من البحر الأخضر نارا - وأكثر الشجرية الصوديوم
والبوتاسيوم والصوديوم في الملح . فهذا كله من سرّ سورة يس فذا كتب بهذا الترو والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم . انتهى الكلام على علم الكيمياء

(الكلام على بعض العلوم)

لقد علمت بعض ما ترمز اليه ا حروف التي في أوّل السور ومنها سورة يس . ولعلنا نقول : أتري أن
ياء وسين تفيد هذه المعاني كلها ؟ أقول نعم إن الله لما أنزل القرآن أراد هذه المعاني التي كتبها والتي سيقولها
من بعدنا . فالتعول الانسانية اليوم وبعد اليوم مستمدة من الله وهي تفهم من الوحي فهما يؤدي الى ثمرات
المطلوبة في زمانها فما كان حقا بقي وما كان اطلاضا - ل - رايك القرآن نفسه محفوظ فالحسن . فك
ما كان حقا من ته . جره أو تأويله أو رمزه

واعلمك تقول أوضح فأقول : إن الحروف التي في أوّل السور تعرض الجرب . لا تقرأ في المعقبات التي
هي أشرف ما قيل في زمن الجاهلية ولا في غير العلفات أن الشاعر من طرس ولاحم يلازم ولا الير ولا الاله ونحوها
ينطق بقره : * فما نك من ذكرى حبيب وممنز * أو بقوله : * لية طلال بريقه نهد -
أو بقوله : * آذنتا بدينها أسماء * أو بقوله : * الذي بصحك دصيحيا - وله يسبح
شاعرا يوما ولا خطيبا يقول : الله فما نك من ذكرى حبيب - منزل الخ ومع هذه الحروف احتصمها
القرآن والنبى ﷺ قرأنا لم نخسرها ولو فسرنا الوقت الحقول عند تفسيره . فغني هذا انه تعالى يقول
لما فكروا في هذا . لم نزل ولم اخصم المرآة به - ان القرآن يس سرته تعليم طاعة وحب خد ك
وقرآن مين فأبن الذكر هنا . ولقد فكر من قبله كبحر موصل اليه فيهه . وقد قد في وائل سورة
آل عمران . أما نحن فنقول ان هذه سره سره على أدبيت يس سرته سر نهما يترقن ذريرة لشد

الافتضاء ووجدنا المسلمين متصيرين في جميع العلوم التي فيها التحليل فقلنا إذن الله يريد أن يذكرنا بما نسينا، وهو أرجاع الأمور إلى أصولها ويقول لنا أسرها سهلا (الم . ي . س) وهكذا يقول ادرسوا أصول الأشياء فلما سمعناه يقول ذلك فكبرنا فوجدنا أن أوروبا نبغت في علم الكيمياء وغيرها وعرفت العناصر واستخدمتها في الحرب والتجارة وجميع فروع الحياة قلنا أيها المسلمون ادرسوا هذا العلم ، انظروا النبات وحلوه كحلل الشجر واحترق ناراً

هذا ما قرأته أنت في القول السابق وقول الآن إن ذلك سار في أكثر العلوم ، ألا ترى إلى علم الحساب ليس هو أرجاعاً إلى تحليل وتركيب . ليس الجمع والضرب يرجعان إلى التركيب والطرح والقسمة يرجعان إلى التحليل ، كذلك الهندسة وفروعها ترجع جميع نظرياتها إلى الأصول التي قبلها وكل نظرية ترجع إلى ما قبلها حتى تصل إلى الأوائل العقائية مثل الشكل أ . ظم من الجزء والشيان المساويان لشيء واحد متساويان ، كذلك علم المنطق ، إن علم المنطق يرجع إلى أربعة أصول وهي التحليل والتقسيم والحذف والبرهان ، وأنت ترى أن المنطق اليوم في بلاد الإسلام قد خلا من التحليل فأصبح علماً فصلاً لا ينفع ، وكيف ينتفع الناس بعلم ينقصه أهم أصوله ، ولتحليل الأشخاص كقولك هذا الإنسان وهذه الشجرة وهذا البناء وهذه المدينة وهذه الأمة . فكل هذه من حيث أنها أشخاص لا تعرف إلا بالتحليل وعلم الكيمياء المتقدم كله تحليل . فكل مركب في المنطق لا يعرف إلا بمعرفة أجزائه أعني تحليلها وهذا مفقود في المنطق اليوم وقد ذكرته في كتاب الفلسفة الذي ألفته حديثاً

وأما القسم فيكون لمعرفة الكليات وتمييز بعضها من بعض . وأما الحدود فلا تنوع وأما البراهين فأنما سكرن للأجناس . فإذا رأينا المسلمين على هذا النحو من النوم العميق . ورأينا هذه الحروف فأنما نقول إن الله أراد إيقاظ الأمة لهذا النوع من العلوم وحفا هو أراد به حين أنزله على سيدنا محمد ﷺ وأنا أقول الآن أيها المسلمون جهنم أهدم مافي المنطق وجهنم علم الكيمياء والله بنا ديكيم أن هلموا والا فأنتم هلكون ﴿ لطيفة ﴾

حضر صديقي العالم واطلع على ما هدم فقال : إن هذا منك هجوم على القرآن ، كيف تدعى أن هذه المعاني قدسها الله ، وهل أنت اطاعت على علم الله أن هذا غاوي في الدين ؟ قلت : لقد جاء في سورة البقرة (الم) للإشارة إلى قوله - ألم تر أن الذين خرجوا من الجوف في آل عمران ﴿ ما أله اليهود إلخ وهذا لم يحيي (الم) بل جاء به وسين للمذكور أن في أهم أله السورة من بار الشجر المشرك الكيمياء ومن خلق ماهوا كبر من الانسان ومن خلق ما ابتدأه أولاً . فقال : أين ذلك ! قلت في قوله - ونسى - وفي قوله - أوليس - فتأمل إن الله أراد حقا . ألم تر أن علم الكيمياء من الواجبات والفروض الكفائية . هل بلى . قلت : إذن هذا يحرم تركه هكذا التحليل في المنطق ، ليس جزءاً من علم وهو فرض كفاية . قال بلى . قلت إذن هو من الدين ويحرم تركه . قال : ولكن كيف تقول أراد من هذه الحروف . قلت : إذا وجدنا أن هذه الحروف قد اطبقت على ما نحن في حاجة إليه وفهمناها بطريق الرمز . وفوق ذلك جاءت به وسين فيما ذكرته لك فنقول إن الله أراد هذا المعنى لأن الله لا يستحي من الحق وهذا حق . ولقد قال علماء التفسير إن المعاني الرمزية المعقولة النافعة أرادها الله في القرآن مهما كثرت . إن القرآن أنزل لأجلنا . فإذا وقف قوم بسبب فهمهم فهماً أدى إلى الانحطاط فليكن اليوم هو الذي يهم فيه ما يؤدى إلى لسداد والنجاح على أنى لا أكتمك أيها النبي الحديث أن وجداني على ذلك وأجبه في النفس بدافع قوي شديد بحيث لا أقهر على مدافعتي والله عليم بذات الصدور وقد دل علماءنا رحمهم الله : « إن الخطار إذا كان موفاً للسرع فهو إما من الله أو من الملك » وأقرب

شاهد لتلك أنى منذ ليلتين حين ابتدأت فى تفسير هذه السورة كنت أعطى طعام السحور قمام فى نفسى بدافع شديد قوى أن السورة التثنية فى الأجسام الإنسانية تمحل فى سر لفظ (يس) فأردت أن أدافع هذا الخطر فم أقول دفعه

﴿ السورة الغذائية فى الأجسام الإنسانية والحيوانية ﴾

لما خطر هذا الخطر وجدت أمرا عجبا ، وجدت أن الغذاء تقطعه القواطع وتمزقه الأنياب وتطحنه الأضراس . فقلت : يا عجبا . هذا كالتحليل ، هنا خبز وخضر ولحم وفاكهة للإنسان وأب وورق ولحم وحب للحيوان تقطع وتمزق وتطحن ، إن ذلك تحليل الجسم الى ذراته ، ثم ينبع (٦) أنه من تحت اللسان لتعين الأكل على عجن اللقمة فيمكن بلعها . وهذا الريق لتحويل ذلك الطعام حتى ينضم ويقال له البكرياس فيزيد هضما ، كل ذلك تحويل للطعام ليصير كقوام اللبن وهو الكيموس ويدخل الى الامعاء فيصير كيلوسا ويتجه فى الشرايين فتمتصه ثم يطبخ فيصير دما وهناك تفرز منه المواد اللطيفة فتذهب الى الصفراء والمواد الغليظة فتذهب الى الطحال والمواد الماتية فتذهب الى الكليتين وتبقى المواد الدموية الخاصة فتذهب الى الشرايين وهذه تمر على سائر الأعضاء البدنية ظاهرها وباطنها فتعطى كلا منها ما يناسبه ولصفراء لا تذهب سوى بل هي تلب الشهوة من جهة ومن جهة أخرى تسهل ازلاق الطعام فى الامعاء حتى يبرز الى الخارج ، وأما الماء فانه يذهب الى الحليين فثلاثة فيكون البول ، وأما الفضلة الغليظة فتذهب فى المستقيم ، وأما السوداء فتنها تساعد كما تساعد الصفراء فى أعمال الغذاء ونظامه

﴿ السورة التنفسية ﴾

وهكذا السورة التنفسية ، إن الهواء فى دخوله الى الرئتين يحلل فيكون الأكسجين ذاهبا مع الدم الى داخل الجسم ويرجع مابقى من عناصره متحملا بالمدد الكربونية الراجعة مع الزفير الى الهواء الجوى ، هكذا الدائرة العقلية قد قسمت أعمالها على الحواس الخمس الظاهرة فكل حاسة لها عملها لاتعتداه ، وكذلك الحواس الخمس الباطنة مثل الحس المشترك والحيل والدوة المفكرة والحافظة والواهمة فكل واحدة منها غا عمل ، إن الله عز وجل يوفى المسلمين الى التحليل الذى أغفلوه وأطرد الله فى الحواس وفى أعمالهم فى حروف أوائل السور لاسما (يس) وقوله تعالى - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا هذا أنتم منة توترون - والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ لطائف هذه السورة ﴾

- (اللطيفة الأولى) فى قوله تعالى - قال يا ليت قوى يعلمون - وفى قوله تعالى - أحصرة على العدد -
- (اللطيفة الثانية) فى قوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - وذلك فى ﴿ مريم ﴾ مؤول
- كم عمر الأرض فى رأى بعض العلماء ﴿ الثانى ﴾ فى نقصها المستمر
- (اللطيفة الثالثة) فى قوله تعالى - والشمس تجري - الخ
- (اللطيفة الرابعة) فى ضوء الشمس وحرارتها
- (اللطيفة الخامسة) فى قوله تعالى - سبحان الذى خلق الأزواج كلها - الخ
- (اللطيفة السادسة) فى قوله تعالى - ونكحنا نبيهم -
- (اللطيفة السابعة) فى قوله تعالى - أنت جبار لك من الشجر الأخضر نارا -
- (اللطيفة الثامنة) فى قوله تعالى - وسبحن لى يده ملكوت كل شئ -

﴿ اللطيفة الأولى فيها فصلان ﴾

(الفصل الأول في قوله تعالى - قال ياليت قومي يعلمون -)

نذكر في هذا الفصل ما جاء في كتاب « اخوان الصفاء » تحت العنوان التالي وهذا نصه :

﴿ فصل ينبغي أن نبين كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضا في طلب معيشة الدنيا وماذا كيف يكون حال من سبقته المنية قل صاحبه وكيف يكون عيشه ﴾
الباقى منهم بعد صاحبه

ذكر ان مدينة كانت على رأس جبل في جزيرة من جزائر البحر مخبئة كثيرة النعم رحية البال طيبة
الهواء عذبة المياه حسنة التربة كثيرة الأشجار لذيذة الثمار كثيرة أجناس الحيوانات على حسب ما تقتضيه تربة
تلك الجزيرة وأهويتها ومياهها وكان أهلها اخوة وبوعم بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشتهم
أهنى عيش يكون بتودد ما كان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة والرفق بلاتنقيب من الحسد والبغى والعداوة
وأنواع الشر كما يكون بين أهل المدن الجائرة المتضادة الطباع المتنافرة القوي المقتشة الآراء القبيحة الاعمال
السبئية الأخلاق ثم ان طائفة من أهل تلك المدينة الفاضلة ركبوا البحر فكسروهم للركب ورمى بهم الموج الى
جزيرة أخرى فيها جبل وعرفه أشجار عالية وعليها مزارقة فيها عيون غائرة ومياهها كدرة وفيها مغارات
مظلمة وفيها سبع ضارية واداعامة أهل تلك الجزيرة قردة وكان في بعض جزائر البحر طير عظيم الخلق شديد
القوة قد سيطر عليها في كل يوم ولية يكر عليهم ويختطف من تلك القردة عدة ثم ان هؤلاء النفر الذين نجوا من
الغرق تفرقوا في الجزيرة وفي أودية ذلك الجبل يلبون ما يتقوتون من ثمارها لما خلفهم من الجوع ويشربون
من تلك العيون ويستريحون بأوراني تلك الأشجار ويأوون بالليل الى تلك المغارات ويمتصمون بها من الحر
والبرد فأنست بهم تلك القردة وأنسوا بها اذ كانت أقرب أجناس السباع شبا لصورة الناس فولعت بهم أمات
أقردة وولع بها من كان به شئ فحلت منهم وتوالت وباساوا وكثروا وتماذى في الزمان فاستوطنوا تلك
الجزيرة واعتصموا بذلك الجبل وأنفوا تلك الحال ونسوا بلدهم وفيهمهم وأهاليهم الذين كانوا معهم بديان جعلوا
يبنون من حجارة ذلك الجبل بيانا ويتخذون منها مابار ويحرسون في جمع تلك الثمار ويدخرونها من كان
منهم شرها وصاروا ينافسون على انث تلك القردة ويعطون من كان منهم أكثر حطا من تلك الحالات وتمنوا
الخلاص هناك واقتبست بينهم العداوة والبغضاء وتوقلت نيران الحرب ثم ان رجلا منهم رأى فيما يرى النائم كأنه
قد رجع الى بلده الذي خرج منه وأن أهل تلك المدينة لما سمعوا به حيث استبشروا واستقبله خارج تلك المدينة
أقرباؤه فرأوه قد عير السمر والغربة فكروهوا أن يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين من
الماء فحساوه وحلقوا شعره وقصوا أنفاه وألصقوا الجلد وبخره ورينوه وسجلاه على دابة وأدخاله المدينة
فلما رآه أهل تلك المدينة استنشروا به رجلا يسألونه عن صحابه وسعرهم وما فعل الصهر بهم وأجلسوه في
صدر المجلس في المدينة واجتمعوا حواله يتجربون منه وينرجونه بعد الأس منه وهو فرحان بهم وبما نجاه
الله عز وجل من تلك الغربة وذلك القردة ومن سمعته تلك القردة وتلك العيسة النكدية وهو بظن أن ذلك كله
يراه في اليقظة فلما اتبعه اذاهو في ذلك المكان بين أولئك القردة فاصبح حزينا مكسرا بال زاهدا في
ذلك المكان مغما معسكرا راعيا في الرجوع الى بلده حصص رؤياه على أخيه فتذكر ذلك الأخ ما أساء الصهر
من حال بلدهما وأفارههما وأهاليهما والذين كانوا فيه فتشاورا فيما بينهما وأجالا الرأي وقال كيف السبل
الى الرجوع وكيف السبل الى بلدهما في مكرهما وجه الحيلة لهما يتعاونان ويمتعان من خشب تلك الجزيرة
ويبيعان مرسا في البحر ويرجعان الى بلدهما اقتبعا على ذلك فيهما عهدا وميثاقا أن لا يتخالا ولا يتكسلا

بل يجتهدا اجتهد رجل واحد فيما عزمنا عليه ثم فكرا أنه لو كان رجل آخر معهما لكان أعون لهما على ذلك وكما زاد في عددهما يكون أبلغ في الوصول إلى مصلحهم ومقصدهم فجعلوا يدكرون اخوانهم أمر بلدهم ويرغبونهم في الرجوع إلى بلدهم فيكون هناك حتى النأوا جاعة من أرتلك القوم على أن ينوا سفينة ويركبوا فيها ويرجعوا إلى بلدهم فينتاهم في ذلك دائبون في قطع الأشجار ونشر الحشيش لبناء تلك السفينة اذ جاء ذلك الطير الذي كان يختطف القروء فاختطف منهم رجلا وثار به في الهواء ليأكله فلما أضمن في طيراته تأمله فإذا هو ليس من القروء التي اعتاد أكلها فربها طاراً حتى مر به على رأس مدينته التي خرج منها فألقاه على سطح بيته وخلاه فلما تأمل ذلك الرجل اذا هو في بلده ومنزله وأهله وأقربائه فجعل يمتحن لو أن ذلك الطير يمر في كل يوم ويختطف منهم واحداً وبقيته إلى بلده كما فعل به وأما أولئك القوم بعد ما اختطفه الطير من بينهم جعلوا يكون عليه عزوين على فراقه لأنهم لا يدرون ما فعل به الطير ولأنهم علموا بحاله وما صار اليه فلتنوا ما تفي لهم أخوهم فهكنا ينبغي أن يكون اعتقاد اخوان الصفا فيمن قد سبقته المنية قبل صاحبه لأن الدنيا تشبه تلك الجزيرة وأهلها يشبهون تلك القردة ومثل الموت كمثل ذلك الطير ومثل أولياء الله كمثل القوم الذين كسبهم المركب ومثل دار الآخرة كمثل تلك المدينة التي خرجوا منها فهذا اعتقاد اخوانا الكرام في معاوتهم في الدنيا وما يعتقدون فيمن سبقته المنية قبل اخوانه فانقبه أيها الأخ من نوم العلة ورقدة الجهالة فإن الدنيا دار غرور وحن لا يرغب العاقل الحالود في دار الحزن والبلاء وفكك الله وإيما وجيع اخوانا السداد وهذاك وإيما وجيع اخوانا سبيل الرشاد . انتهى الفصل الأول

في الفصل الثاني من اللطيفة الأولى في قوله تعالى : بأحسرة على العباد . ﴿

اعلم أن هذه الجلة سحلت على التنوع الانساني التعمق في الجهالة ، واذا أردت شرح هذا مقام فارجم اليه في ﴿ سورة التوبة ﴾ . هاك كيف كان تدير المسلمين اليوم في علومهم وأعمالهم منطبقا على الاسهزاء من حيث جعله الله . رستمع سألته على عجب : « اعلم وأن المسلمين قد أبرز الله لهم ولغيرهم الكواكب والجمال وغير هاد رصا » . ثم رددتم أمرا آخر وهي الطيارات الفاذت المملكات كأنه يقول هم : « أنتم تعرضتم عن جدل السوالم . بهاذا أرسل إليكم شوطا من نار حادة تقذف من المدافع والطيارات » . وتجد الموازنة هاك بين اسهزاء لأمم المحكومين بخنود لأمم الحاكمة ومقاطعة حكمهم أو الخضوع وبين آيات الله التي فيها للناس ، فلما عرضوا فعل منهم ما فعله الأمم الماضية مع الصفيحة . ولله أشل الأعلى وهو العزيز الحكيم . . انتهى الفصل الثاني

في اللطيفة الثانية في عمر الأرض وتقصصها المستمر ﴿

(كم عمر الأرض ؟)

بعد اكتشاف الراديوم أصبح تقدير علماء طبقات الأرض وهو مائة مليون سنة أول تقدير حديث مع انه كان يظن انه مائة الف سنة . لسبب أن في علم الرأى يزعمه طبقات الأرض والوقت بين علماء طبقات الأرض وأساس طريقة إشعاع الراديوم . ثم لوحدهم حد البراع احديد وقر الرأى على عدد معين من ملايين السنين . فقول يعتبره علماء هذا الحق درصا وسبدا حاة أي هل للأرض وقت وطا آخر ؟ يقول اللورد كلفس : « لا يمكن غير ذلك . لا بد أن يكون للأرض مدد وسوف يكون لها نهاية وأن هناك فكرة أولدهم يبرر في رصا ودر حاشي ما حدهم . ها هو رأي اللورد كلفس وهو رأي يتفق وتعاليم الأديان . وفي نهاية غير تديره رصا هو مائة مليون سنة . وقد طير عدداه أكثر من ذلك بكثير . رصا : « رصا رصا بعشرة آلاف مليون سنة . انتهى من

مَجْلَّة « كل شيء »

رأى أن مسألة « حزام الأرض » هي مقتضى قوله تعالى - نقصها من أطرافها - فقد جاء في بعض المجلات العلمية تحت العنوان التالي ماصه :

في الأرض تشد حزامها

يقترن الدكتور (ميرمان الأول) أن طول خط الاستواء قد قص ميلا عن طوله منذ ١٠٠ سنة نظر الانكماش الأرض اه

في اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - والشمس تجري لمستقر لها - الخ

الله قد سرعه الشمس وكل سرعة في العالم ، فهو زيز أي غالب عليم بما يقتره . وهنا فتح لنا باب السرعة في العالم الذي نعيش فيه . إن أسرع حركة في عالمنا هذا سرعة الماطر . إن خواطرا تنقل من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال الى الجنوب . ومن العرش الى القرش في جزء من آلاف من الثانية . إن الجاهل لا يعبأ بهذه السرعة ولا بهدا القلب ويقول هذا وهم ونحن نقول : أليس هذا القلب أمرا موجودا بدليل أن هذه الحركات في النفس لها آثار في شعورنا وكل ماله أثر فهو موجود . فهذه السرعة موجودة وهي أعجب ما في هذا الوجود ، وبلى هذه السرعة سرعة الورد فانه في الثانية الواحد يكانه أن يجري حول الأرض فوق (٧) مرات ، ومعالم أن محيط الأرض (٤٠) ألف كيلو والشمس تجري بسرعة (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية أو نحو (٣٠٠٠٠٠) مائة ألف كيلو . ثم سرعة الفضة في الثانية (٢٠٠٠) ميل . وسرعة الأرض حول الشمس (٦٥٨٥٣٣) ميلا في الساعة . وسرعة الطائرة الفرنسية (٣٠٢٣) ميل في الساعة ثم الطائرة الأمريكية (٣٠٠) ميلا في الساعة . ثم الطائرة المائية (٢٤٥٧١) ، ثم الاتوموبل (١٥٦) ميلا (انظر شكل ٣٥) و (شكل ٣٦) الآتيان قريباً

وعندما حتى تصل قوة الاسراع في الانعطاف الى سرعة الرجل إذ يسير : مرة (٩) أميال في الساعة ، ثم تهبط السرعة شيئاً فشيئاً حتى تصل الى سرعة الخازون إذ يجري (١٥) من (١٠٠٠٠) من الياردة في الثانية ثم تهبط الى درجة نحر شجر العباب إذ يصل الى (٢٧) جزءاً من عشرة آلاف مليون جزء من الياردة في الثانية الواحدة . فيا سبحان الله . قول الله - والشمس تجري لمسقر لها ذلك تقديرها من الزمان - هذه الحركة الشمسية التي ذكرناها هي الحركة الأرضية ولكنها مسوية للشمس باعتبار ما يظهر للرائي وهناك حركة أخرى للشمس هي ومجموعتها حول كوكب آخر . فالشمس تجري والأرض تجري ويحوي الأرض حول الشمس بحسب الظاهر لا يختلف عن حركي الأرض حول الشمس كما هو مبهرن عليه في ذكر الموازنة بين الحركات . الله تعالى قدر الحركات كلها ، فقدر حركات الأنهار في نوحها حتى بلغت جزءاً ضئيلاً جداً من الياردة في الثانية ومعالم أن الياردة أقل من المتر قليلاً كما يترشح حركة النور الذي يجري حول الأرض في بيان من بيان مرات في الثانية وقدر ما يبرها من حركات الاسان وسائر وسائر الـ . فلهذا قدر هذه الحركات وأعطي كل مخلوق ما يستحقه ، فله أعطى العباب في نوحه حركات النور أولاً على البر حركات العباد في نوحه : حركته لا اختل نظام العالم ، هذا جرى حركته أيضاً كجري الدورات لم يمتد حيوان على الأرض ، ولو أسرع نوحه الأشجار اسراع الأنهار في جريها لم يستمتع الناس بتشي في الأرض لأن سرعة النور يفوقها سرعة الدورات فلا يكون هناك نبات تشي ولا بقاء ولا انتفاع . فهذا من نبي قوله - ذلك تقدير الزمان - وهو قدر حركات الأجرام السماوية بما يستلزمها . ولم يخط القطارات على الأرض ولا الطائرات سرعة النور ولا الكواكب لأنها ذات أسرار هذا الاسراع أهلكت من عليها سائر حركتها فمن تأمل هذا التقدير والابداع أدركه حيرة المدي

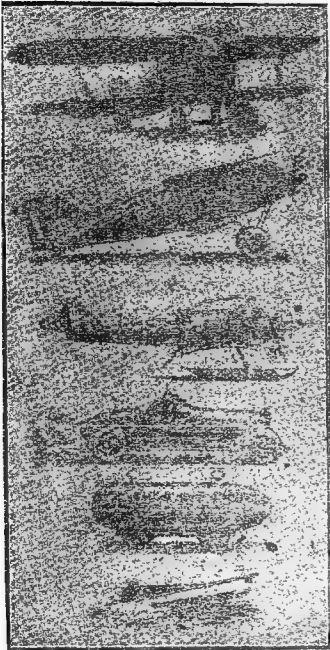
ونظم المسير - إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو لعليم الحكيم -

﴿ ركوب الريح أو الطيران خمسة أميال في الدقيقة ﴾

جاء في مجلة (كل شئ) مانصه

كان انقدماء لا يعرفون مركوبا أسرع من الجواد والبختي (وهو الجن ذى السامين) وكانوا يقولون في وصف أحدهما أنه «ينهب الأرض نهبا» ولكننا نحتاج الآن الى تعابير أقوى من هذه الجمله لكي نصف طيران الطيارات التي تطوى بساط الريح وتشق الفضاء . ومن يقرن الطيارات الى الخيول كمن يقرن المصباح الكهربائى الحديث الى مصباح الزيت القديم انتهى كان القدماء يضربون المثل بجماله وصفاء ريشه . وقد كان الناس قديما يعجبون انطار الاكبريس وسرعته التي تبلغ أحيانا ٦٠ ميلا في الساعة . وكان بعضهم من المتعاقلين يهز رأسه ويقول بضربه هذه لسرعة لعظيمة على الركاب . ولكن أسرع الاكبريسات الآن سلحفاة الى جانب الطيارات . فقد ذكرت الصحف من مدة قريبة أن مهندسا فرنسيا استطاع أن يطير ٣٠٢٣ من الأميال في ساعة واحدة وهذا أبعد مدى بلعه طيار لالآن . ولكن الطيارين يؤهلون أن يطيروا قريبا نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ ميل في الساعة بحيث يستطيع الانسان أن يتغذى في لندن أو باريس ويعيش في القاهرة . وقد كانت هذه الافوال تعتبر قبل سنوات خيالا سخيفا لا يتحقق ولكنها الآن فقدت غرابتها وباتت المسألة محصورة في تحسين محركات الليارة من وجوه الاتة ن رمتاة النواد . أما الاختراعات الجديدة فليس الطيارون في حاجة اليها . وأقرب سرعة بلغها طيار هو ١٢٠٠ ميل في الساعة . سرعة طار أميريكي في خدمة حكومة الولايات المتحدة .

قطع ٣٠٠ ميل في الساعة في ذلك سر - ضابط مركب ١٤٨٠٧١٠ في الساعة ثم سر طيار خريه لفت ٢٤٥٠٧١ في الساعة ثم سرعة اتوموبيل بلغت ١٥٦ ميل في الساعة ثم القطار الكهربائى وسرعته ١٣٠ ميلا في الساعة وأخيرا زوت يدفعه محرك سرعته ٨٠٠٥ ميلا في الساعة (انظر شكل ٣٦ وشكل ٣٦ في الصفحات التالية)



(طيارة فرنسية)

٣٠٢،٣ ميل في الساعة

(طيارة أميركية)

٣٠٠ ميل

(طيارة مائية)

٢٤٥،٧١ ميلا

(آرموويل)

١٥٦ ميلا

(قطار كهربائي)

١٣٠ ميلا

(زورق)

٨٠٠٥ ميلا

(شكل ٣٥ - أسرع الجلات في العالم)



(شكل ٣٦ - بيان قصوري لأسرع الأشياء في العالم وأبطئها)

﴿ هل بلغ الانسان أقصى سرعته في البر والبحر والهواء ﴾

أسرع قطار في العالم يجري بسرعة نحو ٦٨ ميلا في الساعة . وفي السنة الماضية أجرى السابق جاروودة . به
 بسرعة ٩٣ ميلا وساق سيجراف مياره بسرعة نحو ٢٣٢ ميلا في الساعة . وطار اوريبار في الصيف الماضي
 بسرعة ٦٩٣ ميلا في الساعة . وبلغ متوسط سرعته في سباق ٣ كيلو مترات ٣٥٨ ميلا . ولا يزال الانسان يطلب
 المزيد والعلماء مختلفون فمنهم من يقول إن سرعة الانسان قد تجاوزت ٥٠٠ ميل إلى ألف في الساعة ومنهم من
 ينكر ذلك ومسألة السير على مبدأ انطلاق الأسهم النارية تحمل الأخيرين حائرين لا يدرون أبلغ هذه السرعة
 أم لا . والسرعة عند الانسان لا يريد بها مجرد التظاهر وإنما هي خلية كانت لأسلافه واليوم تظهر فيه على مبدأ

الرجعية . فعلى سرعة عدو الانسان الاول توقف فراره من أعدائه ومطارديه . ولم يكن على جانب عظيم من سعة الحيلة لينجوا منها . ولا يزال يعمد الى السرعة حتى الآن في بعض مواقفه إما دفاعاً عن نفسه وإما معاشاة لساتر الأشياء التي حوله . وهو يعلم بخبرته أن كثيراً من الوقت الثمين يقتصد بهذه السرعة . ففي أميركا مثلاً اقتصد بالطيران ثلاثة أيام في قطع أميركا من الشرق الى الغرب أو العكس . اكتشف العلماء ذبابة اسمها ذبابة الغزال تطير في مسافات قصيرة بسرعة لا تصدق أى بسرعة ٨١٥ ميلاً في الساعة أو نحو ٣٩٠ متراً في الثانية . وسرعة مثل هذه مستحيلة على اليابسة وقد تكون ممكنة على الماء في طائرة تستخدم الهواء والماء معاً من نوع الهيدرو بلان ولكنهما ليست مرجحة . والصعوبة العظمى في بلوغ هذه السرعة فيسولوجية أكثر منها ميكانيكية . وبعبارة أخرى إذا تمكن الانسان من اختراع سيارة أو طائرة تحتل هذه السرعة فهل يحتملها هو ؟ والجواب لا . ثم لا . وإذا أحملها فالرجح أنه لا يستطيع أن يدير مركبة تجري بهذه السرعة من غير أن يلقى الخنق الأكيد . وإذا كانت السيارة تسير بسرعة ٢٣٠ ميلاً فقط لا ٨١٥ ولا ١٠٠٠ فإنها لا تستطيع أن تسير في خط دائري منحرف إلا وتعرض لآفات وصلات هائلة . بل يشك في هل يستطيع انسان أن يقود سيارة تسير بسرعة ٣٠٠ ميل لأن أعصابه لا تحتمل هذه السرعة . فقد فاس هـولتز الألماني سرعة انتقال الانفعالات على أعصاب الجسم بين الدماغ والأطراف فوجد أنها ١٠٨ أقدام في الثانية . وسيجرف سار في سيارته بسرعة ٢٣٢ ميلاً في الساعة أو ٣٣٩ قدماً في الثانية أى ثلاثة أضعاف سرعة أعصابه . ومعنى هذا أن السيارة ليست في قيادته وأن أقل ميل أو تردد بحر أعظم الأخطار . وأن كل خطر يحسب حسابه يترقبها يشعر السائق به فضلاً عن أن يحول دون وقوعه . وقد وجد المأجور سيجراف أن مصاعب إدارة السيارة كانت عظيمة فلذلك استخدم في إدارتها وسائل مختلفة . وقد سئل عن شعوره في أثناء سيره هذا فقال : « لا أعلم وليس عندي أقل صورة في ذهني لأن كل شيء يتم بسرعة عظيمة لا مجال فيها للشعور ولا لتقديره وتسجيله . ولما لم يرض سائلوه بهذا الجواب ألحوا عليه فقال : « إن كل شيء مضى بسرعة حتى أن شعوري أن كل جيل قد كان قصيراً . فعلى جانب رأيت سداً أسود هائلاً من المشاهدين وعلى الآخر الاعلام المنصوبة للسباق متصلة كأنها خط مستقيم مرسوم على ورقة الآلة الكاتبة » . وفي وقت من الأوقات مرت السيارة فوق شبه قناة اخضرها المد في الرمل فانكسر شيء فيها . فصدمت حفرة ماء كالبركة فظن أن البولاب الذي تقار به السيارة اقلع من يديه . فاختبره بدلاً على أن سرعة السيارة لا يمكن أن تزيد على هذه السرعة وتكون سرعة نافذة يعمل بها . ومن رأى الخبيرين أن حد احتمال الانسان هو ٤٠٠ ميل في الساعة لأنه إذا كانت السرعة ٥٠٠ ميل فما بعد تصبح قوة الدفع عن المركز عظيمة الى حد أن دورة الى هذه الجهة أو حركة الى فوق أو الى تحت تفرغ الدم من دماغ الراكب أو تدفعه بقوة الى فأساً أن يعنى عليه أو يقتل في مكانه . ويقال أجالاً عن سرعة الطيران إن الانسان قد يبلغ على التدريج سرعة ألف ميل في الساعة فيدور حول الأرض فوق خط الاستواء في يوم كامل . ولما كانت هذه السرعة هي سرعة دوران الأرض على محورها فإذا خرج طيار بطيارته من القاهرة طهر يوم ما على نية الدوران حول الأرض فإن الوقت يبقى عنده الظاهر على الدوام حتى يعود الى القاهرة بعد ٢٤ ساعة أى ظهر اليوم التالي فيها وتبقى الشمس فوق رأسه لا تشرق عليه ولا تغرب عنه : انتهى من مجلة كل شيء

(علم الفلك ودراسة الكواكب فيما وراء البحار)

(مقالة)

إن من يدرس هذه الدنيا قديمها وحديثها علوياً وسفلياً يدهشه نظام محكم وتشابه مبين . نظر العلماء أياماً هذه في أصل العالم فوجدوا عناصر الشمس وعناصر الأرض متحدات . فالشمس المشرقة الباهرة الجيلة

إذا أرسلت أشعتها فلم تكن هذه الأنوار إلا قبضا من أنوار عناصرها اللواتي تمت عناصر أرضها اليها بنسب ويربطها بها سبب . فإذا كان عندنا الاكسوجين والادروجين والنتروجين (وهو الآزوت) وهكذا غيرهم كالكربون والحديد والنحاس والذهب والرصاص وما أشبهها من العناصر التي تبلغ نحو الثمانين عدداً

أقول : إذا كان ذلك كله في أرضنا فانهم وجده في شمسنا . وجده بمجموعة النور إذ حلوه فظهر لهم الاختلاف بعلامات وانحفات في ثنایا الأشعة النورية وهي خطوط سود تتخلل سبعة الألوان وهذه الأشعة السود المتخللات تختلف أحوالها باختلاف العناصر . فالحديد والنحاس والاكسوجين والفسفور مثلاً كلهم إذا ظهرت أنوارهم في حال خاصة تبينت تلك الخطوط السود في ثنایا سبعة الألوان بميات مختلفة كما اختلفت أجسام الناس لونا وشكلاً وكبراً وصغراً . وكما اختلف النبات في تنوع لون خضره وبهجة زهرته ووروق ورقه وبديع ثمره كما يذكر في ثنایا هذا التفسير . وكما رأوا ذلك في الشمس رأوه في غيرها من الكواكب بواسطة النور . إذن الحال تجري على نسق واحد لأن أصل العالم صادق البناء أسامه فهو الواحدة على طريقته تجري اقرأ ما تقدم في ﴿سورة السجدة﴾ عند ذكر الانسان في المجلد الخامس عشر . انظر فيه هناك وتأمل تجد نظام الانسان يحاذي نظام العالم كله . أظنك الآن تسمعي قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ذرّج البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حير -

انك أيها النكّي بعد هذا البيان توافقني على ما قلته لك وهو أن العالم متشابه النظام فترجع الى ﴿سورة البقرة﴾ فتسمع فيها قوله تعالى - كما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها - فاقرا هذا الموضوع هناك ثم ارجع هنا واسمع ما أقوله لك ، ألم تقرأ ما قلته عن أكابر العلماء هناك من أن الجنة الحسية لاتكفي الحكماء وانما نعيمهم وسعادتهم في جنة المعارف والعلوم ، فإذا تشابهت الثمرات المأكولة لأهل الجنة الحسية فما أقرب التشابه وللشاكلة في الجنة العقلية وهي العلوم والمعارف ، فترى دراسة الجسم الانساني تمتد بنسب الى دراسة النظام الشمسي والكوكبي . وكما درس الانسان علماً من العوالم ووجد المشابهة واضحة رجع الى أصلها ومبداها فوجده واحداً . إذن تشابه العوالم يرجع المفكر الى منبعها وهو التوحيد ، إن الوحدة ظاهرة في النظام

إذا عرفت هذه المقتمة فهل لك أن أحدثك في علوم عوالمنا الأرضية . وهل كان يدور بخلدك قبل ما نسمعه أن علم الفلك أو حساب سيرا الشمس والقمر والكتابة بالقلم ونظام الأبنية له نظير في الأمم التي لاصلة بينها وبين أمننا في آسيا وأفريقيا وأوروبا ﴿وبعبارة أخرى﴾ هل كان يخطر لك أو تحدث نفسك أن أهل أمريكا الأصليين الذين عرفهم الأسبان منذ (٤٠٠) سنة وكشف بلادهم (كريستون كولومب) كان لهم علم فلك وحساب للسنين والأشهر مثل ما عدنا الآن . أما أنا فأقول :

إن الاطلاع على ذلك والوقوف عليه ودراسة اذا كان له وجود يكون - ارا لمبدأ وشارحا للصر وموافقا كل الموافقة لما ظهر من تناسب العناصر في الأرض والشمس وتوحيدها ذاتا وممات وذلك يؤيد صدق قاعدة هذا الوجود وهي المشابهة إذ متى أطلعناك على هذا الآن كما جاء في الكشف الحديث في هذه الأيام عند طبع هذه السورة فإني أقول بطريق القياس التمثيلي إن هذه الكواكب التي رآها مسكونة كما سكنت أرضنا .

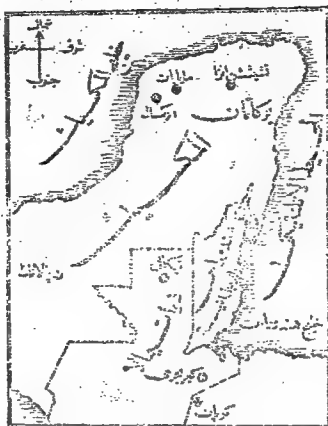
نعم هذا ليس باليقين ولكن ذلك هو ما وصل لنا وعقولنا لا قدرة لها على أكثر من ذلك لقد تقدم رسم صورة للتقويم في المكسيك في آخر (سورة الفرقان) مع إذن - ١٠٠ في (في حجة المقتطف) في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٩ تحت العنوان أدنى وهذا نصه :

﴿ الحضارة القديمة في العالم الجديد ﴾

« مصر » القارة الاميركية

كتابتها . علمها . مبانها . قروشها . تاريخها

لقد أطلق الكتاب على بلاد المايا في غواتيمالا بأمريكا للتوسط وما يجاورها من البلدان كيوكتان وجنوب المكسيك وسلفادور وشمال هنداروس لقب « مصر » القارة الاميركية لما عثر عليه العلماء من وجوه الشبه بين عمارة المايا وكتابتهم وعمارة المصريين وكتابتهم . وازداد هذا اللقب تمكنا وتأييدا لما ثبت للباحثين أن حضارة الماياهي أقدم الحضارات الاميركية الراقية ومصدر الثقافة التي امتدت عناصرها الى البلدان المجاورة ولأن أنصافها أعلام تقاس بهامراحل الحضارات الاميركية القديمة وتؤرخ كسلات المصريين القدماء ومدانهم وإذا نظرنا الى الاحوال التي نشأت فيها أمة « المايا » وجدنا أن منشأتها العمرانية تضاهي أرقى المنشآت العمرانية في أرقى الأمم القديمة . فالقلم البلاد التي نشأت فيها حار يصفى القوى ويخمد النشاط وهو في الوقت نفسه يؤتي الزرع مما جعل الزراعة هناك نزاعا دائما بين الانسان والطبيعة في غاباتها وحراجها الغضة التي كانت تحبس الأرض وجودة الاقليم تسطو على المناطق التي يزرعها الانسان وتكسوها . ومع ذلك نشأ في تلك البلاد وفي ذلك الاقليم حضارة راقية من أرقى الحضارات القديمة مع أنها لم تتصل (على ما نعلم) بالعالم القديم وشعب المايا هو الشعب الوحيد الذي استنبط في أميركا طريقة للكتابة واستعملها في تدوين مدوناته وهذه الطريقة الكتابية الهيروغليفية تحسب أعظم ما تى أميركا العقلية في الصور الغائرة . أما العلماء فمفوزوا حتى الآن بحل كل هذه الرموز الهيروغليفية ولكنهم عثروا فيما حلود منها على أركان التاريخ (المايا) وأصول تقويمهم وعالومهم الفلكية والرياضية . وقد يكون الباقي منها منطويا على وصف الحوادث العظيمة التي حدثت لهم أما الرموز نفسها فرسوم للأشياء أو للأفكار فيها ظل من الأثر الصوتي ولكن ليس لها أبجدية أما تاريخ هذه الكتابة ومنشأها فمفتعل في القدم تحيط به سحب الرية والمخافة . ولم يعثر حتى الآن على أثر يحتوى على اسم المستنبط أو تاريخ الاستنباط أو غير ذلك من دقائق الموضوع . ومع أن أقدم المدونات المؤرخة يرجع تاريخها الى سنة ٩٦٠ قبل المسيح نجد في آثار الاتقان البادية في الاشارات الهيروغليفية دليلا مقنعا على أنها ليست بقت ساعتها وان قرونا انقضت عليها قبلما بلغت هذه الدرجة في الاتقان . وما في هذه الاشارات من الخطوط المنحنية يدل على انها كانت ترسم على سطح مستو أملس قبل استنباط فن النحت في الحجر الذي يمكن أحجابها بعدئذ من نقشها في الحجر الصلب لحفظها مقاومة لأنياب الدهر وعلاوة على هذه الكتابات المنقوشة في الصخور كان لشعب (المايا) كتب مكتوبة بالطريقة الهيروغليفية . وقد تلف منها معظم الكتب التي كانت تحتوى على كل علوم المايا وحكمتهم أثلثها الاسبان حين افتتحوا البلاد وحكموها . فقد كتب مطران لندا يقول : ولقد جمعت أربعة آلاف من هذه الكتب والصور النشرة وحرقتها كلها في الميدان العام ببلدة تيكالدرغم حزن الوطنيين وبكائهم . على أن الوطنيين في حزنهم وبكائهم على فقد هذه الكنوز العقلية الثمينة لا يلبغون شأوا والعلماء في هذا العصر الذي لا يرون بين أيديهم إلا ثلاثة من هذه الكتب يحاولون أن يستخرجوا منها أصول حضارة المايا وما تراثها والكتب الثلاثة التي لم تصب بها أيدي الأسبان محفوظة الآن في خزائن أوروبا وهي في الغالب تدور على جداول فلكية ورياضية وبعض التواريخ السحرية . والظاهر أن انحصار هذه المعارف في طبقة كهنة (المايا) كلن الباعث على اتلاف الكتب التي دوت فيها لان الكهنة الاسبان كانوا ينظرون الى كهنة المايا نظرا الى الشياطين فحماوا القواد على الفتك بهم واتلاف كتبهم (انظر شكل ٣٧) في الصفحة التالية



(شكل ٣٧ - خريطة البلاد التي نشأت فيها حضارة (المايا) وازدهرت)

﴿ معارفهم الفلكية والرياضية ﴾

وقبلما نلج تاريخ (المايا) لننظر نظرة عجي في معارفهم الفلكية والرياضية لان الباحثين مجمعون على أن عملهم في هذه الناحية من نواحي الثقافة لا يفوقه عمل أية أمة أخرى في اقليم كاليهم وبيته كيئتهم . فهو كاستنباطهم للكتابة الهيروغليفية أعظم المآثي العقلية في أميركا القديمة

﴿ التقويم ﴾

كل تقويم يجب أن يبنى على قياس دقيق لطول السنة . وهذا القياس عمل صعب ان لم يكن متعذرا في أمة لاتملك أدوات فلكية دقيقة . فالسنة على ما نعلم تعبر تقسيمها الى عدد كامل من الايام والشهور لانها مؤلفة من ٢٢٢٤٣٦ يوما أو ١٢ شهرا قريبا و٣٧٧ في المائة من الشهر كل منها مؤلف من ٢٩ يوما و٥٣ في المائة من اليوم . وهذه الكسور في الايام والشهور كانت ولا تزال العقبة الكأدا في سبل واضي التقاويم على اختلافها . فالسنة حسب التقويم اليولياني الذي كان مستعملا في جنوب اوروبا الى سنة ١٥٨٢ وفي شمال اوربا الى سنة ١٧٠٠ وفي روسيا الى بعيد الحرب كانت أطول من السنة الحقيقية ١٢ دقيقة فكانت النتيجة أنه لما عزمتم روسيا أن تجرى على التقويم الجريجوري كان الخطأ في اليولياني قد بلغ نحو أسبوعين . على أن أمة (المايا) تمكنت من غير أدوات الرصد أن تضع تقويما من نحو أنفي سنة لا يبلغ الخطأ فيه أكثر من يوم في ٢١٤٨ سنة . أما التقويم الذي نجري عليه اليوم فلا يفوق تقويم المايا كثيرا . فالخطأ فيه يبلغ يوما واحدا في ٣٣٣٣ سنة . كذلك تمكن علماء المايا أن يضعوا تقويما قريبا لا يزيد فيه الخطأ عن يوم واحد في ٣٠٠ سنة

﴿ علم الهيئة ﴾

وعلاوة على ذلك تمكن رصد (المايا) من أن يعرفوا مدى دوران الزهرة والمرجح أنهم قرروا مدى دوران المريج ويحتمل أنهم عرفوا مدى دورة المشتري وزحل وعطارد . وبنوا على ذرة الزهرة تقويما كانوا يستعملونه في ضبط التقويم الشمسي والتقويم القمري . فقد كانوا يعرفون مثلا أن ثمانى سنوات شمسية

تعدل تقريبا خمس سنوات من سنى الزهرة وان ٦٥ سنة من سنى الزهرة تعادل مائة سنة وأربع سنوات من سنى الشمس . وكانوا يستعملون التقاويم الثلاثة لتقدير أزمنة طويلة وقد وجد مايدل على أنهم تنبأوا بحدوث حوادث فلكية تمتد الى أكثر من ٣٤ ألف سنة . وكانوا يتنبأون بالكسوف

﴿ الصفر ﴾

أما الجداول الرياضية التى وضعوها فكان يازم لها قبل وضعها استنباط فكرة (الصفر) وهذا الاستنباط من مفاهيم حضارة (الملايا) . فالصفر أمر تعودناه فى الجداول الحساية الآن حتى أصبحنا نراه غير ذى خطر فنقول عنه انه رمز للعدم . ولكن لولا هذا الرمز لتعذر القيام بالعمليات الحساية قياما سريعا ولما تمهدت الطريقة للحساب العشرى ولظلت العلوم الرياضية تجرّ ذيوها على الأرض . فالصفر هو الذى يمكننا من ترتيب الارقام حتى يكون لكل رقم منها قيمة خاصة بحسب الرتبة التى يكون فيها . ومع ذلك لم يستنبط الصفر الا فى القرن السادس أو السابع بعد المسيح استنبطه الهنود ونقله العرب الى اوروبا فانتهشوا فى بلدانها . على أن أمة الملايا استنبطته على حدة قبلما استنبطه الهنود بألف سنة اه

هذا ملجاء فى ﴿المقطف﴾ ولم أرد أن أذكر تاريخهم السياسى كما ذكر لأنه لا يعنينى وانما أقول لك إن هذه الأمم التى ارتقى علمها الى هذه الدرجة قد أصابهم داء التخاذل وفشت الجماعة فيهم وجاء على أثر ذلك فتوح الاسبان . هأنث ذا أيها الدكى رأيت الأمم الأمريككية القديمة وكيف استنبطوا حروفا كما استنبط أسلافنا ودرسوا الفلك كما درسوه وبنوا أبنية شامخة كما بنوا مع أنه لاصلة بينهم فاعجب لنظام واحد فى نصف الكرة الأرضية كنظام واحد فى الشمس وفى الأرض ونظام واحد فى المجرات

إن هذه هى الموسيقى الجيلة . إن الموسيقى والنقش والنور وجميع العلوم الجيلة ترجع الى التناسب ، فكما كثر التناسب تضاعف الجبال ولانهاية للجمال وهذه العوالم كما عثرا على ازدياد تناسبها وارتباطها ازدادت بهجتنا وفرحنا واذا رأيت هذافى الأرض مشابهة الحساب السنوى والشمسى والقمرى فى نصف الكرة الأرضية فأبهجتنا الاتفاق والتناسب وتبهجتنا كيف اتفقت العقول المختلفة المتباعدة على وضع واحد وبهج ذليل الاختلاف فكيف يكون فرحنا حينما نخلع هذا الجسم ونسير فى المجرات والعوالم وتشابه مدنيات ونظم تربو وتعظم على مدنيات أهل الأرض ونظمتها ، أليس ذلك يورثنا سعادة لانهاية لها وغراما لاحد له لبهجة الجبال والحسن والاشراق . انتهى صباح يوم الجمعة (٢٣) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ تذكرة لأمم الاسلام ﴾

هذا هو الذى ظهر للناس اليوم من العلوم الفلكية فى القارة الأمريكية ، تلك البلاد التى لم تكشف إلا منذ (٤٠٠) سنة كشفها (كرستون كاومب) بأمر الملك (فريدناند) وزوجته (إيزابلا) ذلك الذى أزال ملك الأمم العربية الاسلامية من بلاد الأندلس وشردهم شرمشرد ، إذن ظهر بهذا أن الأمم كلها متحدات على النظر فى هذه العوالم العلوية ، ولقد تقدم فى ﴿سورة يونس﴾ نسذه من علم الملك مصورة بالصوير الشمسى بهجة المنظر عجيبية ، وذلك فى ﴿موضوعين فى الأول﴾ عند آية - هو الذى جبل الشمس ضياء - ﴿والثانى﴾ عند آية - فاليوم تنجيك بيدتك - وقد ذكرت هناك أن بين المقامين تناسبا عجيبا فان المقام الأول فيه ذم العقلة عن هذه الآيات وأن هذه العقلة تورث نار جهنم ، والمقام الثانى فيه ذم العقلة أيضا عن أبك الله ، فترى الصور الفلكية العلمية واضحة فى المقام الأول هناك بحيث تجد صور كثير من السدم وصورة المجرة وهكذا ، وفى المقام الثانى تجد من أعجب ما أنتج العقل الانسانى بمصر من دور البروج الاثنى عشر مرسومة بحسب ماتحيلته الأمم وبقيت أساؤها الى الآن وهذا عجب ، وهنالك ترى عجائب الاهرام ونظام حسابها للبنى

على أساس الناقرة السنوية للأرض حول الشمس ولا ارتفاعه نسبة إلى بعد الأرض عن الشمس وهذا الهرم هو أس القنطار والرطل والوقية وهكذا من الموازين ، وأس القدان والقيراط والحبة والذائق والسهم والذراع البلدى والتبلى والمعماري والهندسة في المساحات . وأيضاً هو أس الأردب والوية والسكيلة والربع والملاو والقنح ونصف القنح في المكيلات فكل هذه منسوبة لهمم المنسوب لنظام الفلك . كل ذلك تقم هناك فارجع إليه إن شئت

وان تعجب فحجب أن ترى صور البروج المرسومة هناك قد استخرجها القوم في زماننا من صناديق الموقى وصورها بالتصوير الشمسى فنحن المصريين الآن نحب أن نرى الأمم الذين كانوا قبل آلاف السنين في ديالنا يحظى موتاهم في قبورهم يعلم الفلك مهسوما على الصناديق التي تضم أجسامهم بعد موتهم ونحن الآن وأكثر المسلمين أجهل الأمم يعلم الفلك الذي أقسم الله ببعضه فقال - والشمس ونجهاها * والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاها * والليل اذا يسهاها * والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها - وقال - فلا أقسم بمواقع النجوم - وأعظم قدره فقال - وانه قسم لوتعلمون عظيم - وأكثر من ذكر الشمس والقمر وانهما آيتان من آيات الله تعالى وهكذا هنا يذكر الأرض والشمس والقمر والليل والنهار ، إذن المسلمون أقل علما من الأمم الحاضرة كلها ومن قدماء المصريين وقدماء أهل أمريكا الذين اقترضوا إلا قليلا ، فأين الأمم الاسلامية الحقيقية واذا سمعنا الله يقول - كنتم خير أمة أخرجت للناس - ثم فطرنا فوجدنا الأمم البائدة تعلم من جلال الله في كواكبها ما لا تعلم ووجدنا الأمم النصرانية كلها عالة به ونحن عالة عليهم ، فأين نحن من هذه الخبرة التي لا توجه إلا إلى أم علمت وارتقت ورفت أهل الأرض كانتم فلا لأسلافنا ، فهم حقا - خير أمة أخرجت للناس - ولا يلزم من أفضلية الأب وقعه للناس أفضلية الابن وقعه لهم ، فتأمل ما جاء في كتاب الاستاذ سديو القرنسى في صحيفة (٢١٢) وما بعدها المطبوعة في الترجمة العربية إذ يقول ما لخصه : « إن نار الحرب المشتعلة في القرن الحادى عشر في الشرق بعد الميلاد (فكان فتح محمود الغزنوى وكانت غارة السلجوقيين وكانت حروب الصليبيين مع المسلمين وانعاسم صلاح الدين الخلافة الفاطمية سنة ١١٧١ من مصر واعادها هولاء كور الخلافة العباسية ببغداد سنة ١٢٥٨) قد غيرت معالم السياسة في آسيا ومع ذلك ما زال تقدم العلم كما كان قبلها وظهر هناك علماء مثل البيرونى في الفلك إذ أحضره محمود الغزنوى سنة ٩٩٧ في ديوانه ، وأحضره هولاء كور خان المغولى إلى ديوانه بعد قلبه على الملك سنة ١٢٥٩ نصير الدين الفاروسى وهكذا قل جلال الدين التللى مع الخان كوربلاى عاوم العرب إلى مملكة الصين وهكذا الخ وقد ذكرت هذا مطولا في مواضع أخرى من هذا التفسير . إذن هؤلاء هم الذين كانوا - خير أمة أخرجت للناس - بنص الآية لأننا وجدنا الفرنجة شهدوا بأن علمهم في الفلك الذى نحن بصدد الكلام عليه قد امتد إلى الصين وبقى بعد ذهاب دولهم ونفع الدول التي جاءت بعدهم في الشرق

(١) ألم تر إلى ما يقرله العلامة القرنسى المذكور من أن أبا ربحان محمد بن أحمد البيرونى المتقدم ذكره (الذى كسب علومه من المدرسة البغدادية حين أحضره الغزنوى المتقدم ذكره إلى ديوانه) أخذ يستفيد العلوم الملكية من الروايات الهندية التي عندهم قديمة وحديثة ويفيدهم علوم قومه في الفلك أيضا ويثبها لهم في كل جهة مرتبها ، وألف ملخصات عربية وهندية ، وكان مشيرا وصديقا للغزنوى المذكور في ديوانه ، وأصلح العجلات الباقية في حساب الروم والسند وصوراء انهر ووضع قانونا جغرافيا كن أسلا لأكثر القسوم جغرافيات الشرقية وفذكرها في الدلائل الشرقية واعتمد على كلامه سائر المتشرقين في الفلكيات . ومنه استمدت أو الفداء الجغرافى العروض والأطوال الأرضية وكذا أبو الحسن المراكشى

(٢) ويقول : « إن الهند لم يكن فيها قبل الاسكندر المقدوني علم الفلك تلمذ دليل أن أرسطاطليس أستاذه لم ينقله عنهم اليونانيون . ولقد تجمد في كتاب السند هند » المترجم في خلافة المنصور الى العربية لم تكن فيه إلا مسائل ابتدائية في علم الفلك

(٣) ويقول : « إن العرب أتوا في الفلك بالحب الجباب وأهتوا الهندسة والحساب والجبر وعلم الضوء والنظر والميكانيكا وطبقوا الجبر على الهندسة

(٤) ويقول : « ليس للعرب مجرد نقل كتب اليونان فقد اخترع (البستاني) استبدال أوتار الأقواس التي استعملها اليونان في حساب المثلث بإضافة الأوتار للأقواس المضاعفة وهي جيوب الأقواس للصورة قالوا إن بطليموس لم يكن يستعمل الأوتار الكلمة إلا لتسهيل الانبثاق والتوضيحات وأما نحن فقد استعملنا أضاف الأقواس المضاعفة وهكذا »

وقد أطلت في ذلك ولا أريد أن أظلم فيه ثلاثا يكون الملل . وإنما أريد الآن اظهار الحقيقة واضحة وهي أننا نحن الآن في مصر والشام والعراق وبلاد الفرس وجاره وبلاد الملايو وبلاد شمال افريقيا قوم جهلاء في علم الفلك الذي حض القرآن عليه ولم نسا امة من الأمم . فلان وصلنا لقيمة قدماء المصريين الذين صوروا هذا العلم على صناديق الموتى تبركا به . ولا قيمة قدماء الأمريكيين قبل فتح بلادهم . ولا قيمة الهند القديمة . ولا قيمة آبائنا القدماء في الاسلام أيام صولتهم وبعد ذهاب دولتهم . ولا قيمة أم أوروبا واليابان والصين الآن فنحن اليوم بهذا البرهان أجهل الأمم بالعلوم الرياضية ومنها الفلك . والسبب في ذلك ما انتاب أمتنا قديما من الاضطهاد والاذلال . فقد كانت الأمم الاسلامية المتأخرة لا تريد إلا الطوق كما فعل الترك إذ هم لما دخلوا مصر أزالوا منها الصناعات بمجرد دخولهم وأخذوا مئات ومئات من رجال الصناعات فأسفروا في البحر ثم أغرقوا فأما المدارس المنتشرة فانهم نقصوها تدريجا حتى خلت البلاد من رائحة العلم ولم يبق إلا قشور ضئيلة والامشاج التصوف الذين كان أكثرهم جهلاء . فلما أن جاءت أيام محمد علي باشا حوالي سنة ١٢٢٠ هجرية واستتب له الملك أدخل جميع العلوم في البلاد ومنها الفلك . ولما دخل الانجليز بلادنا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري أخذوا يقللون العلوم تدريجا كما فعل الترك . ولما دخلنا نحن (دار العلوم) سنة ١٨٩٠ م أي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بعد الحرب العاراية بقليل قرأنا هذا العلم مع الرياضيات إذ كان ذلك بقايا علوم تلك الدولة المصرية التي أسسها المغفور له محمد علي باشا . وبعد ذلك بسنين معودة وجدنا هذا العلم قد محى من البلاد ومحيت معه علوم المعدن والنبات والحيوان والقتريج علما من الفاتحين للبلاد بأن تلك العلوم مرقيات للأثم وهم لا يريدون ذلك ، فلما أن أخذت بلادنا استقلالا اسما سنة ١٩٢٢ ميلادية دخلت بعض تلك العلوم ، وهما هي هذه علوم التاريخ الطبيعي تدرس كالحيوان والنبات الخ ولكن الى الآن لم يدخل علم الفلك مع توفر علم الرياضيات ، وذلك بعد أن أرسلت خطابا لمجلس النواب والوزارة المصرية ، تجده مكتوبا في هذا التفسير في «سورة بونس» تحت عنوان « مذكرة لاصلاح التعليم الثانوي بالملكة المصرية » عند الكلام على آية - هو الذي جعل الشمس ضياء -

إن الأمم الاسلامية كما ميت باللوك الظالمين الجاهلين من الأمم الاسلامية وغير الاسلامية فيعبروا وجهتها منيت أيضا بكثير من رؤساء الدين الجهلاء الذين يضعون معهم فعل اللوك الفاتحين فيموتون لهم العلم ويزنون لهم الجهل . ولقد تقم هذا في غير ما موضع من هذا التفسير ، وتجده بعضه في «سورة ابراهيم» في أوآخرها وبعضه في «سورة الكهف» عند الكلام على آية - وما كنت منخذ المضلين عضدا - وبعضه في «سورة سبا» ووالله انه ليؤلمني أن يسود الجهل في بلاد الاسلام ، تلك الأمم التي كان أسلافها - خير أمة أخرجت للناس - فهم هم الذين بعلم الفلك والجغرافيا أنقظوا العمران ، وأناموا الجهل ، وضعوا عباد الله . ألم ترالى

ما ذكره العالم المذكور الفرنسي في صحيفة (٢٢٧) وما بعدها أنهم أنشأوا أربع طرق عظيمة تجارية توصل من مدينتي قانس وطنجه الى أقصى آسيا (إحداها) تخترق اسبانيا وأوروبا وبلاد سلاووتة الى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تجرجز (والثانية) تخترق بلاد المغرب ووادي مصر ودمشق والكوفة وبغداد وبصرة والأهواز وكرمان والسند هند (والثالثة والرابعة) تعبران البحر الأبيض المتوسط وتجه إحداها من الشام والخليج الفارسي والأخرى من الاسكندرية والبحر الأحمر لتوصل الى بحر الهند ، فكثرت بهذه الطرق السياحات ونقل السياحون الى أقصى البلاد ما عند العرب من الأفكار والفنون واستفاضت الأخبار الجلية الخ هذا ما أردت ذكره الآن ولقد سبق بأوسع من هذا في غير هذا الموضع ، فهو لاء هم أسلافنا في العلوم الفلكية والجغرافية ، فهم كانوا نورا أضاء بلاد الشرق والمغرب بشهادة الأوروبيين الذين تناولوا العلم عنهم كما رأيته . إذن الآيات المذكورات هنا في الشمس والقمر والأرض والبلد والنهار لا يصل بها المسلمون الآن لاهي ولا غيرها إلا قليلا منهم كأمة الترك الآن

فإذا ثبت هذا فهل نحن - خير أمة أخرجت للناس - الآن . لا لا . نعم ان انتشار هذا التفسير وأمثاله سيحدث في أمم الاسلام انقلابا عظيما وسيكون وليد البنيان ثابت الأركان لأن المدينة المستقبلة ستبنى على تجارب مما حلّ بآبائنا المناشرين ودراسة تاريخهم تجعل أبناءنا يقظين ويكونون - خير أمة أخرجت للناس - لأنهم يرون الضعف الذي حلّ بآبائهم فيجتدون ليقوّوا أنفسهم ويداوروا هذا المرض الذي حلّ بهذه الأمة . إذن الأمم الاسلامية - خير أمة أخرجت للناس - ولكن أصابها الوهن والضعف والمرض غفقت خبراتها وبانت عورتها . ومنى حصل التداوى بنشر أمثال هذا التفسير يصح جسم الأمة وترجع المجد الذاهب والعزّ الزائل ويكون أبناءنا - خير أمة أخرجت للناس - عملا بالفعل لا بالقوّة ، وإن يكون ذلك إلا اذا قرؤا جميع علوم الأمم شرقا وغربا فاقوهم في ذلك وكانوا لهم نافعين كما كان آبؤهم لأدولون والحمد لله رب العالمين كتب يوم الاثنين (٢٦) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ اللطيفة الرابعة ﴾

﴿ عجائب الكواكب في الكشف الحديث وبدائع الحرارة والضوء في قوله تعالى

- وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون - الى آخر الآيات ﴾

الله يقول انه سلخ النهار من الليل فأظلم الناس . إن هذا فتح باب للتحليل . فهنا ضوء وهنا ظلمة يقول الله انه سلخ الأول من الثاني . أما الظلمة فهي عرض قائم بالأثير وكذلك النور الذي هو توجّج وهذه الموجات المتتابعات الواقعات في الأثير اذا كثرت بحيث يكون في الثانية الواحدة منها مئات آلاف الملايين فانها تكون حيداً ضوءاً أحمر وأصفر وبرتقاليا وبنفسجيا وقد تقدّم ذكرها في غير هذا المكان أعني أن ضوء الشمس ركب من سبعة ألوان وهذه الألوان تختلف بحسب عدد الموجات في الثانية الواحدة أي تحوّل بعصاة ألف مليون الى نحو (٧٠٠) ألف مليون ، فهذه الأضواء المرسلة من الشمس بانحائها صار هذا اللون الذي نشاهده على الأرض ، فهذا كله يسخره الله فيقوّي الجوّ مظلماً ، ولا جرم أن الظلمة عرض والعرض يقوم بجوهر ، إذن هناك جوهر مظلم ألبس نورا فلما خلعتنا لباسه أظلم كأصله

هذا هو الذي عرفه الناس في الأرض من حال هذه العوالم ظلاماً وإضاءة . وهذا السخّ له ظليّ تقدّم في هذا التفسير في الهواء وفي الماء . الماء يسليخ أ كسوجينه من أودروجيه . وغدا يسمى في علم الكيمياء تحليلاً فني حلّاء اليهما صارا جسمين غازيين أي كالهواء . ومعهم أن الأكسوجين يسبب الحدة في تنفسنا وبنقي دم كل حيوان وينفع كل نبات . أما الاودروجين فإنا اذا حرقناه في الجوّ كما تقدّم في سورة

الغزل) اتحد حالا بالأكسوجين الذي في الهواء لأن الهواء ركب منه ومن النيتروجين وحينئذ يتفرد النيتروجين المذكور أي الأوزون . وهذا الأوزون يدخل في النوشادر لأنه يمكن اتحاده بالودروجين أيضا بعمل خاص وهذا النوشادر نافع في (أميرين) أمر السباد . وأمر الآلات المهلكة في الحرب . إذن التحليل في الماء والتحليل في الهواء أعطيا مناخ جنة ورأينا حكما يحيط بنا من كل جانب سلخت يا الله النهار من الليل فأظلمنا وأنت جعلت البخار المطاير في الجو ماء . فنحن بالهائم كسفنا جزأ من الهواء فجعلناه سبادا وآلات مهلكات إذ جعلناه كالتلج . فثاؤنا حلناه وهوأنا حلناه وأنت سلخت ضياء من الظلام

(فصل في الحرارة والنور)

سبحانك اللهم : أنت أنعمت علينا بالعلم . وكسوتنا حلا من الحكمة . وأريتنا الجلال والبهاء والحسن والنور والاشراق والبهجة

سبحانك لانخصي ثناء عليك أنت كما أئذنت على نفسك . إن ماظهر من جالك قد استغرق أيامنا وملا قلوبنا بهجة . فكيف بنا اذا اطلعنا على ما هناك من جلال وبهاء وحسن واشراق ! إن الانسان اذا جلس في حجرته ونظر نور القنديل فيها وجدته متحدا بالحرارة . فلانور في أرضنا إلا وقد اتحد بالحرارة . نو قد النار في القرن فنحن بالحرارة أولا ثم نرى النور آخر . إذن الحرارة مقدمة على النور وهما بمنزلة متحدان اتحاد القوة الغضبية في الانسان بالقوة العقلية . إن أهل الأرض خلقوا من نور ونار . من حرارة وضوء . من شرر وغير . نور الشمس فيه الحرارة وفيه الضوء . ولما كانت هي الأصل كانت جميع الأنوار منها على هذا النمط . فإمن نور إلا و معه حرارة ولم نعرف قبل أيامنا هذه النور ينصل عن الحرارة . لانور بلا حرارة ولكن ظهر في النوع الانساني من الأذكىاء من قالوا : « إن الحرارة يمكن فصلها عن النور » وهم الآن يجتهدون ليجعلوا القوة التي صارت حرارة تنقلب الى ضوء . فالشمعة التي أبرزت حرارة وضواً بحسب العادة اذا حولت حرارتها الى ضوء تضاعف الضوء البارد وزاد نفعه وقلت فققاته

هذه هي آراء الناس الآن وهم فيها يجتهدون . إذن الناس اليوم يريدون أن يصنعوا من الحرارة والضوء ما يصنعوه مع أجزاء الهواء وأجزاء الماء أي يحللون الأعراض هنا كما يحللون العناصر هناك . يشبه لك كله - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار - فذلك كله انسلخ

(انسلخ الحرارة من الضوء كما انسلخ النهار من الليل)

وهل كان يدور بخلدنا (ونحن في هذه الأرض التي اتحدت الحرارة عليها بالضوء وأخذ العلماء يفصلونها) أن الله في سمواته قد فصل الحرارة من الضوء فجعل شموسا مضيئة لاجارة فيها ، أوليس هـا من الابداع العجيب أن نجد في السموات تلك العجائب . عجائب الشمس المضيئة التي لاجارة فيها اللهم إن فلكك عجيب . خلقت نفوسنا وجعلت عقولها مرتبطة بفضتها أي ان أنوار العقول جعلتها في أنفسنا مصاحبة للقوة الغضبية . فلما كان ضوء الشمس مصحوبا بالحرارة كانت أنوار عقولنا مصحوبة بالقوة الغضبية التي هي في الحقيقة قوة ذات حرارة . فقينا قوة ملكية هي قوة العقل مصاحبة لقوة أسبعية هي قوة الغضب

فهل هذه الشمس التي رآها الناس اليوم مضيئة غير حارة قد خلقت يا الله فيها أناسا مثلنا فيهم عقل ولا غضب لهم . إذن أنت كما جعلت الذكورة والأنوثة استأشرطا في إيجاد المواليد كما تقم في (سورة صريم) لأن بعض الحيوان لا يحتاج إلا إلى ذكر بل هي تلد ولا اقترح لها . هكذا خلقت شمسا مصحوبة لاجارة لها . إذن أنت تخلق أناسا مثلنا ذوي أجسام كالحيوان ولكن لا غضب لهم ويكونون أرقى منا مع أنهم ليسوا ملائكة

﴿ الكشف الحديث في الحرارة والضوء ﴾

(وعظمة الأجرام السماوية)

جاء في بعض المجلات العلمية ما نصه :

﴿ تيليسكوب جديد يربنا ملايين من النجوم ﴾

كلما انجذبنا باختراع وحسيناه في منتهى درجات الكمال راح العلماء المفكرون والمخترعون المجتهدون يزيرون فيه ويحسنون ويتقنون به من حسن الى أحسن فاذن الاختراع الأول شئ بسيط لوقارناه بالثاني حينما نصب التيليسكوب الذى قطر عدسته (١٠٠ إنش) على جبل ولسن بكاليفورنيا قلنا إن العلم قد انتهى الى كشف أسرار الكواكب والنجوم وأن المرصد الفلكية وصلت الى حد الكمال . وكان العلماء لم تكفهم الحقائق الغريبة التى توصلوا اليها ولم يجدوا فى تيليسكوب قطر عدسته (١٠٠ إنش) ما يطفى شهوتهم للعلم والبحث فاستقر رأيهم على صنع تيليسكوب قطر عدسته (٢٠٠ إنش) . وإذا كانت الآلة الحالية التى فى مرصد جبل ولسن قد أبرزت (١٥٠٠) مليون نجم فإن العدسة الجديدة التى سيتم صنعها بعد خمس سنوات ستكشف أمام الأنظار مئات الملايين من النجوم والسدم التى لم تر بعد . وستكون العدسة الجديدة أقوى من الأولى بنحو عشر مرات . ومنذ بدأ مرصد جبل ولسن بحوثه بالتيليسكوب البديع أضاف الى معلوماتنا (على قصر عهده) أشياء كثيرة عن السماء ونجومها . ولقد ذكر الدكتور جيانس سكوتير الجمعية الفلكية الملكية وعضو مرصد (مونت ولسن) حقائق غريبة يقف العقل أمامها مدهوشا حائرا

وقد جاء فى كتيب أصدره أخيرا : ان بعض النجوم بعيدة عنا جدا . ولوعلت أن ضوءها يصلنا بعد (١٤٠) مليون سنة وأن سرعة الضوء (١٨٦٠٠٠٠) ميل فى الثانية الواحدة لاستطعت أن تتصور مبلغ البعد الشاسع الذى يبتنا وبينها . ويتكهن الدكتور أنه بمجموعة عدسات قوية يستطيع رؤية أضواء غاشرت كواكبها منذ (١٠٠٠٠٠) مليون سنة . إن شمسا أكبر من الأرض بمليون مرة رماهى إلا إحدى الشمس العديدة ذوات الأجرام التى هى أكبر من الشمس . وتبلغ تلك المجموعة النجمية آلاف الملايين وهذه المجموعة بدورها إحدى المجموعات الهائلة التى يتكوّن منها شمس وكواكب

ويقول الدكتور جيانز : ان هناك شمسوا باردة واتنا لو اعتمدنا على أشعتها مثلا جلجت بحارنا على الفور ولتحول جوتنا الى هواء سائل ، وأن هناك شمسوا يبلغ من شدة حرارتها أنها لو ساطت على الأرض لصيرتها بخارا ، ولو وضعت قطعة فى حجم الحصة من تلك الشمس الشديدة الحرارة على بعد ألف ميل يوقف تحنها انسان لشوته وكوته . و بعد فأى غرائب ومعجائب سيطلعنا عليها تيليسكوب (٢٠٠) إنش ؟ انتهى ما جاء فى المجلة المذكورة

هذا هو الكشف الذى عرفه الناس الآن ، ثم ما هذه الشمس المحرقة التى تكون نصف الحصة منها تشوى الانسان وتكويه على بعد ألف ميل ، هل هذه دار من دور جهنم ؟ ومن ذا كان بظن اننا نعرف ونحن فى هذه الأرض أن لله شمسا مضيئة باردة وأن له شمسا أخرى محرقة وصفها كوصف جهنم بل هذا وصف لم يكن ليخطر بالبال معرفته . إذن القرآن أتى لنا بشذرات من العلم وقل لنا - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - اللهم انك أنعمت علينا بقراءة هذا التفسير بنعمة العلم وبنعمة الحكمة ، أرقنا العجب العجيب ، اللهم اتنا إذا انطلقنا الى سلمات الجبال وشاهدنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قلب بشر . هالك سكون فى جنة العرفان والعلم التى هى أقصى ما يشرب اليه المجتهدون وأعلى ما يبغيه المحققون

وهل من عجب بعد هذا كله اذا سمعنا الله تعالى يقول - وتزعنا ما في صدورهم من غل - اخوانا على سرر متقابلين - . إن الناس في الأرض قد مزجت عقولهم بأهوائهم وشهواتهم . وهذا المزج والاختلاط لا يساعدهم على دخول الجنة لأنها للجمال المحرّد لاحظ الشيطان الشهواني الغضبي فيها . فاذا رأينا الله قد سلخ الحرارة من الضوء في بعض الكواكب . ورأينا علمنا طرقا بها نباعد ما بين الاكسوجين في الماء والادروجين وما بين الاكسوجين والاوزون في الهواء . ورأينا هوسلخ النهار من الليل . فهل من عجب اذا نزع ما في الصدور من العلّة كما نزع ما في الضوء من حرارة ؟ - ان ذلك على الله يسير -

ألا وان هذه الأبعاد الكوكبية التي ذكرت هنا يقف العقل أمامها حائرا باها . فاهذا الكون الواسع ؟ ضوء الشمس يصل لنا في (٨) دقائق و١٨ ثانية مع أن المسافة بيننا وبينها بسير القطر المتد نحو (٣٥٠) سنة وبسرقة الدفع نحو (١٢) سنة . هذا الضوء الذي هذه صفته يسير (١٤٠) مليون سنة حتى يصل لنا من بعض الكواكب البعيدة عنا . ثم ان الدكتور (جيانس) المذكور يقول : « إن الناس سي شاهدون كواكب لا يصل ضوءها الى الأرض في أقل من مائة ألف مليون سنة . هذه أحوال تدهش وعجاب يحار العقل فيها . إن هذا العالم عجب والحمد لله رب العالمين

﴿ بهجة العلم في المبصرات والمسموعات من حيث الفلك والموسيقى والشعر وغناء الأطيار

وسر قوله تعالى - والشمس تجري - الى قوله - ذلك تقدير العزيز العليم - ﴾

(عمل في الحقل وعواظني فيه)

في ليلة الثلاثاء (١٠) يونيو سنة ١٩٣٠ بينا أنا جالس بمنزلة بالقاهرة وكن معي ذلك الصديق العالم ونحن نتجاذب أطراف الحديث من قديم وحديث إذ سمعت نغمة في الطريق وتوقعا صادرين من بعض المارين في الشارع فكان لذلك وقع في نفسي فصمت قليلا فأدرك صديقي ما يحتاج نفسي . فقال : إن للعواطف آثارا وان الآثار لتنتائج . أنعمت العادة في الشارع تبهجك أم توقع المارة يطربك ؟ وعهدي بك لاترو إلا الى ما كان بالقواعد مرسوما وعلى شرائط العلم موزونا . وهؤلاء لاهم بالموسيقى عارفون ولا بفنون الأنغام عازفون على أنني أقول : ولعلك استرست مع عواطفك وسرت مع عادات سرائك . واذا كنت تسجع الطيور على العصون وتغري الأعشاب في الحقول تهتز طربا وتبهج عجبا فليس بدعا إذن طربك الساعة بتوقيع العادة في الطرقات ولا يغريب اصغوك لهم في حداس الظلمات والجوهر مشرقة في هذه البساتين . فهل لك أن تنفض القول في بعض آثار النفس الانسانية ومجآتها الحسكية اذا أبصرت بهجة الجبال أوسمعت بديع الغمام . فقلت : لقد أثرت أيتها الصديق في نفسي نائرة الذكرى وهجت من فؤادي ما كن أيام الشباب ، فكأن الذكرى تعاودني لأدنى سبب ولواعج الشوق تبعث في النفس بواث الطرب . فقال : إن الحديث يحلو لاسيا في أوقات الخلوات وصفاء الأوداد وقد خشت الأصوات وسكنت الحركات . فقلت : لأذكر لك ﴿ حديثين ﴾ الأول : اني كنت وأنا مجاور الجامع الأزهر اذا حل فصل الصيف فقلنا راجعين الى قرانا فكنت أنا أزال الأعمال الزراعية مع والدي بقرينا وكنت أحسن بشاط ومسيرة لاحدلهما بعد تمام الأعمال في حقنا . وكان العمل فيه يكسبني سبع خصال :

(١) استنشق الهواء الطلق في الحقول

(٢) وملاحظة النبات وأوراقه وأزهاره

(٣) وقوة العضلات بالعمل

(٤) وينبع نشاط العقل للعلم

(٥) وتدريب النفس على ملاحظة دقائق الامور إذ يهبط في الانسان ما زرع فيحفظه ويبيد الحشائش

(٦) وتحسين الخلق لأنه يتبع صحة الجسم والعقل

(٧) واثني تعاطيت أفضل أنواع الرياضة لأنه يلبس رياضة اللشي وآخر المبرجات رياضة المخرينات الضلية في المدارس (جناسك)

فهذه هي الفوائد العوائد على من يتعاطى الأعمال الزراعية من أهل العلم في هذه الكرة الأرضية وفوق ذلك يشارك أهل بلده في هواطهم فيكون ذلك أدعى للعلم بأحوالهم وذلك يوسع نطاق المعارف العامة للكتاب ، فأما من لم يعرف من العلم إلا ماسطره المؤلفون فذلك في العلم غير مأمون ﴿ المسرة في السموات أعلى من مسرات الأرض ﴾

وبينا أنا في الحقل أعمل مع والدي إذ أخذ يحدثني عن أيام أسرتنا الأولى وما كان لهم من مجد باذخ وعزّ كامل وانهم كانوا قد نصروا على أعدائهم وأن جدّي لأخي مع أسرتنا كلها كانوا يتهجون بالولام العظيمة التي كانوا يصنعونها فرحا بالنصر وابتهاجا بالثروة . وأخذ يصف الطبل وأنواع الغمات التي كانوا بها فرحين فأطربني حديثه ولكنني أحسست في نفسي بدافع قويّ ووجدان داخليّ لم أقدر على مداقته فقلت ياوالدي هذه الغمات المطربات والطبول وأنواع الآلات التي فرحت بها أحسنّ في نفسي بأنها قطرة من بحر وقلّ من كل من طرب العوالم السماوية فوق الكواكب لأنّي أحسنّ في نفسي بأن تلك العوالم أوفر طربا وأعظم بهجة من كل ما يعرفه الآدميون . فرأيت سرّ بهذا القول وظهر عليه هيئة السجّ من هذه المفاجأة التي لم تكن منتظرة . انتهى الحديث الأوّل

﴿ الحديث الثاني ﴾

(غناء المغنيات الفرحات زاد في شوقا للعلم)

إني كنت يوما متوجها الى الجامع الأزهر (وربما تقدّمت الإشارة الى هذا الحديث في هذا الكتاب) وبينما أنا سائر في الطريق المؤدي الى (بلدة بوردبن) إذ رأيت ركبا سائرين فوق سكة الحديد . وهناك نسوة على الجبال يفتن طربات وأماهنّ شبان يسوقون ويتودون الجبال وهم جميعا فرحون وكان ذلك نصبي والحوّ جيل وهم سائرون الى زيارة (الشيخ أبي مسلم) على عادة أهل بلادنا . هنالك خيل لي أن أشجار السنت التي كانت تحفّ بالجسر من الجانبين والحشائش النابتة حولها والنهر الجاري بجانبها وزروع الحقول حولها كأنهنّ جميعا رواقص مغنيات بهجات وخيل لي هذه الدنيا كلها كأنها حفلة طرب وبهجة أنس . ونسيت أن هؤلاء فرحون بزيارة شيخ الصريح وأنهم لا يعلمون عنّي شيئا وصرت أشعر أن هذه الحفلات وأنواع الطرب والمسرات إنما تجلّت لي أنا ، أما ذاهب الى المجد الباذخ والسعادة العظمى ، فسعادتي دائمة وسعادتهم مؤقتة ، ألا ترى أن عادتهم أنهم يرجعون من هذه الزيارة بعد ثلاثة أيام . فهذه حال نفسي في ذلك اليوم ، وهنا حوّات طرب العامة الى طربها وأخذت تتجلبج بلايب الأس والسعادة التي استلبتها بما يحيط بها وتجاهلت أهمّام تكن مرادة بهذه المناظر البهجات ولا النعمات المطربات ولا لمظاهر الفرحات كأنها كانت تحسّ إذ ذاك أن لاهم دولة سوف تقبّوا منها مكانا شريفا وانها لا بد واصله الى ما أحببت من اشكمة والعرون فهاتان الحادتان كانتا أيام الدراسة الأزهرية في أيام الشباب

﴿ صدحت للموسيقى فكأن من أهمّ المنشآت لي ﴾

وهناك حادثة ثالثة أيام أن شرعت في تدريس العلوم بالمدارس المصرية ، فبينما أنا ليلة جالس ببلدة الجيزة مع المدرّسين في ليلة احتفال رفاف عروس إذ هبّاتنا نغمة الموسيقى لها أن سمعتها حتى أعشى على وأنا أكنتم حالي عن حولي ، ذلك اني كما تقدّم في تمام هذا السبر كنت علمت الله اني اذا عرفت أن هذا العالم منظم وأدركت حقائقه بقدر طاقتي البشرية دني أولئك كسنا لمن بعدى من السامعين حتى لا يقبّعوا في

حيرة كما وقعت ولا يسكوا في أمر هذا الوجود كما شككت وافقني كنت إذ ذاك في أوائل أيام عهدي بالقيام بمنه التدريس واني فكرت فيما عاهدت الله عليه لأني إذ ذاك أخذت من العلوم بحظي كني أن أوفى للمسلمين واني لذلك أخذت أراجع الفلسفة القديمة كما أقرأ شذرات من الحديث مع ضيق الوقت وكثرة أعمال البراسة . فلما سمعت نغمات تلك الموسيقى وهي تصلح خيل إلى أن هذا الطرب إنما هو لنظام أمرى واني لا بد من واصل إلى ما طلبت وأن آمالي صادقة وأعمالي نائمة ، فهذه الخواطر كلها هي التي فهمتها من تلك الموسيقى واخواني حولي لا يشعرون بما يحول بخاطري وأنا أجهد أن لا يبدو على وجهي علامات الآثار النفسية . ثم قلت : فهذه الوقائع الثلاث ضربها أيها الأخ مثلاً ما يتردد في نفسي من العواطف التي لا بد لي في تحصيلها ولا قوة لي على دفعها . فقال صديقي : خذني ما الذي أثارته في نفسك هذه النغمات التي سمعتها الليلة في الشارع . قلت : أنا لا أكتفك الحديث . يظهر لي أن هذه العوالم المحيطة بنا موقظت لنفوسنا مشجعات لها على أعمالها . أدرى ما الذي خيل لي وأنا معك ؟ خيل لي أن هذه السموات كلها حلات طرب وأن النجوم في آفاقها راقصات تجلبت بجلايب الجبال وتسربت بسرابتها البهاء وأن نغمات الأشجار والزرور والطيور وخرير المياه في هذه الخفة الرائعة بعض الموسيقى الصادقة في هذا العرس العظيم وكأن أسماعنا وأبصارنا هي المرادة من هذا الجمال . نعم نحن لنا حاسة السمع وان هي إلا منفرة لنا ومبشرة للاحتراس مما يؤلنا من نار محرقة مثلاً والاقبال على ما يوافقنا من كل ما لنا به انتفاع وسرور ، ولنا حاسة السمع فيها نذر ما يضربنا ونصطفى ما يوافقنا من المطعوم والمشرروب ، فهاتان الحاستان يبقا أجسامنا وإيجادا لنسلبا لنقاء الصنفين الذكر والأنثى ، فأما حاسة السمع والبصر فهما شأن أعلى وان شاركنا تينك الحاستين ، ألم نر أن سماع الموسيقى ونظر الوجوه الجميلة يدعوان أكثر نوع الإنسان إلى مآدع وإليه تارك الحاستان فكان السمع والبصر كما أنهما متممان لشهوى البطن والفرج عند الحيوان هكذا هما كذلك عند أكثر نوع الإنسان ، وهما وان كان ذلك دأبهما عند العاقلة والجهال وبعض صفار العلماء لهما القصد الملقى في استخراج طائفة من الجمهور الإنساني وفي نشر بذور السعادة والبهجة العلية . ألم ترى ما تقدم عن طباطوس الحكيم الذي يقول في محاورته مع سقراط « ان الله خلق لنا البصر لتسرك به النجوم وندرسها . ومن هذا الباب نلج باب العاشقة » وهكذا تسمع الفلاسفة يقولون : « إن الموسيقى المسموعة باب من أبواب الموسيقى المعنوية التي لا تعرف إلا بالرك هذا النظام العام » ولا سبيل لتلك السماع المعنوي إلا بدراسة سائر العلوم من الرياضيات والطبيعات وأساسها والنظام العام لهذه الكائنات . هالك مؤازرة واتحاد في النتائج بين حاستي السمع والبصر . فالصور الجميلة تذكر بالغمات والأخيرة تذكر بالأولى . ومن عرف هذا أدرك معنى قوله تعالى في ﴿ سورة الملك ﴾ - قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون - وأدرك - وجعل لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء - الخ ومعنى قوله تعالى - إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتاه فجعلناه سمعاً وبصيراً - إذن السمع والبصر هما البابان المفتوحان في الإنسان ليوصل إلى المعارف والجهاب إلى الأفئدة المستيقظة كما أنهما يوصلان طرق استبقاء الشهوات الحيوانية للنفوس الضعيفة في هذه الحياة . فقال : أريد أيضاً أنتم للاتمام ما بين حاستي السمع والبصر يكون أكثر ايضاحاً وأنتم شرحاً . قلت :

﴿ حزن الباكيات على الميت حوله نفسي فجعله بكاء على جهلها بعلم النجوم ونظام العالم ﴾

أنا أدكر حادثة رابعة وقعت لي أيضاً أيام كنت مجاوراً بالجامع الأزهر وربما مرة ذكرها في هذا التفسير ذلك أنني توجهت إلى بلدنا بالترقية وقد مات رأس أسرتنا وعظيماً ، وكانت عادات أهل البلاد أن يقيموا مأتم مثله (٤٠) يوماً فكنت كل ليلة أبتدئ من القوم مكاناً قصياً وأجلس في ناحية وأنا ناظر إلى النجوم استمع النغمات الخزنات (للاقي تتخلل أشجار السخيل المحيطة بالقرية في طلعات الليالي الخالسات) من أفواه نساء

القرية اللاتي يندبن ذلك العظيم ويرتلن ذلك التنب بهيئة منتظمة موسيقية على مقدار ما تلعن من أسلافهن بالمحاكاة والممارسة والتدريب فكانت هذه الأصوات أغلغليها كأنها ترتفع في جوار السماء من خلال الأشجار وتسارع الى النجوم وكأنهن لا يندبن عظيم أسرتنا الميت بل هن يندبنني لأنني جاهل بهذه العلوم التي يسارع الصوت في السعود اليهن من خلال التخيل ، فهذه كانت حال في تلك الليالي ، أسمع غناء الناديات فتصل رنات الحزن الى قلبي وهن يكن علي لجهلي بهذه العلوم

هذه هي العواطف التي كانت تسابقني الى قلبي إذ ذاك وهي من أنظم المشقة الى تلك العلوم التي لم يكن ليخطر لي أنني أعرف بعد ذلك منها شيئاً اللهم إلا الأماني والآمال والتلف عليها والحسرة والحزن على موت النفس بالجهل العظيم ، فها هو ذا الصوت السموع ذكرني بعلوم النجوم وسيرها أي ان السموع ذكر بالمنظور . فقال : أريد أن تذكر لي بعض ما تتخيله الآن في هذه السن لأوازن بالحق ما بين خيالك في الشباب وخيالك في الشيخ . فقلت : لقد قمت لك في (سورة طاهر) عند آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ ما يكفيك وأزيدك عليه الآن ما تخيله من مخاطبة القمر المذكورة هناك

﴿ بهجة البهر ﴾

(في الموقف المتقدم ذكره في « سورة طاهر » عند آية - ألم تر أن الله أنزل - الخ)

كأنه أخذ يقول لي : « سيق موقفك هذا قوم من الأمم الاسلامية وغير الاسلامية ويحكرون في أنفسهم . وقد أحاطت بهم الأشجار والزرع ، هل يتجاوزون في خواطرهم الحديث متى ؟ وهل يخيل اليهم انهم في بهجة وجمال وينظرون هل أحسوا في أنفسهم أن الأرض أشرقت بنور ربها وأن هذه الدنيا فيها مبادئ جناتهم ومسررات نعيمهم ، وسيد كرامتهم منهم أن الأرض التي هم عليها في مثل هذا الموقف إن هي إلا ذرة من الوجود ، وما الشمس وتوابعها التي لازيد في المجموعات الكوكبية (المجرات والسدم) البالغات (٣٠) ألف مليون إلا كجبة رمل في فلاة واسعة ، وإذا صغر العالم كله على هيئة خاصة بحيث تصبح الأرض فيه جوهرافردا فان جميع شمسوه ومجراته وسدسه تبلغ ألف مليون أرض ، وهناك تذهلهم عظمة الكون وتدهشهم كما أدهشك ويرون كما ترى أنت الآن أن علومهم نسبتها الى حقائق هذا الكون كنسبة ضالة أجسامهم وحقارة أرضهم الى سعة هذه العوالم ، واذن يحقرون أكثر ما يسمعون من علوم أهل الأرض الجاهلين الذين رروا عن آبائهم مخازي من العلم وأضاليل من الجهل وهم يدسونها ولا يعقلونها وكيف يكون لله ولد وهذا الولد لا يولد إلا في هذه الذرة المسبوة من الوجود ، ومعلوم أن الشمس لازيد عن جزء من (٢٥) مليون جزء ومن كوكب المجوزاء ، وما المجوزاء إلا كوكب واحد من مئات الملايين من مجرة واحدة والمجرة معها مجرات وسدس لاتقص عن ثلاثين ألف مليون مجرة وسديم وأن هذه العوالم كلها اذا جرى الدور حولها لا يتم دورته في أقل من مائة ألف مليون سنة (كما تقدم في آخر سورة الكهف عند قوله تعالى - قل لو كان البحر مدادا لكانت ربي - الخ فراجع) هناك تبدل العقول غير العقول ويقولون اذا كن الضوء يسير في الثانية الواحدة (١٨٦) ألف ميل أو ٣٠٠ ألف كيلو ، وهذه النسبة يصل نور الشمس الى الأرض في (٨) دقائق و (١٨) ثانية مع أن القطر لا يصل منها الى الأرض فرضا إلا في (٣٥٠) سنة وقلة المدفع لاتصل في أقل من (١٢) سنة

فإذا كانت هذه حال الكون فعلم أهل الأرض أكثرها ضلال وجهالة . فكيف اختصت أرض بأن الله له ولد فيها وحدها بل كانت الأولى به نحو المجوزاء . وهذه ترهت سيزيلها العلم من هذه الدنيا . وهؤلاء يرون أن أكثر ما عرفه الناس إنما هو حالة العلم ، وكما أن الباب والخشبات تعيش على المواد العفنة

القفرة إذ لا مغطى في الوجود . هكذا أهل الأرض اليوم تعيش بعض عقولهم على أفلايص وأكاذيب وخرافات
تغافها النفس ولكنها كافية لحياتهم كما تكفى الرم لأكل السود والفضوات والرطوبات لحياة الثياب والناموس
ولله واسع الفضل على الفاضل والمفضول وعلى الناس والياباب ومستخلص الأجيال المقبلة من كثير من الأضاليل
والأكاذيب ويسعدون بالعلم سعادة لا يحصى بها أهل الأرض الآن »

هذا ماجال بخاطري في ذلك الموقف : ثم بعد ليل وقفت بعد ذلك المكان قليلا بعد الغروب وقد قفلت
راجعا من حقلا كالمرّة الأولى . فهناك تجلّت لى الدنيا بهيئة بهجة جميلة وكأنها ازّيفت لى وأخذت أشجار
الخيل تترنخ على نغمات النسمات وهنّ يبلغن مئات ومئات مصطفات صفوفا متقاربات بحيث يتصافح الجريد
ويلتئم . هناك وقت دقاقي ودهقي والنخلات رقصات رقصا مفرحا وهنّ يدرن دورة تامة بسبب احتياج
الريح وهبوب العواصف . فلورأيت ثم رأيت قصرا مقاما على أعمدة جيلة من جنسوع النخل تعلوه قبب
متناسقات خضرناضرات من الجريد والخصر وسقفه وأعمدته تترنخ ذات اليمين وذات الشمال وهنّ شامخات
القرى بهجات المناظر وتسمع ما بين آن وآخر هبات النسمات تجعل هذا التصركله في هيئة راقصة على نغمات
تأخذ بالألباب ومناظر تزيد الإعجاب

ولورأيت أيها النكّي ملرأيت أنا من نجوم أخلت تهوى جهة الغرب وقد نظرن لى ولهذه الجوقات الموسيقية
وهنّ بأسمات تنبر بطرف ساحر خفيّ وتقول : « هيا يا حكماء الأرض . إياكم أن تشغلكم عوالم أرضكم عن
جل العوالم . ما أشد فرح أحدكم إذا لمح ابتسامة من حبيب جيل أو أمير نبيل أو ملك جليل . أفليس يطير
بتلك الابتسامة فرحا ويهترّون لطربا ! فإذا كان العاشق يفرح بالبتسامة المعشوق والسوقة لا بتسام الملوك فلكم
يطير الحكماء فرحا ويهترّون طربا في أرضكم إذا أدركوا أن عناية الحكمة الهمة الإلهية اختصتهم وحدهم في
هذه الحياة بروجوه بأسمات مشرقاة لا عدد لمن من كواكب السماء . فابتسامة واحدة من جيل واحد أو ملك تنسى
العاشق والصعلوك أُنجاه . ويته على خلانه فكيف بألاف البسمات المشرقات كل ليلة من مئات ألوف
الملايين في السماء . إن نسبة سعادة النفوس الناقصة في أرضكم هذه الى سعادة النفوس الكاملة كنسبة
بهجة انبساط معشوق واحد لعاشقه الى بهجة انقسام النجوم السماوية الى الحكماء المفكرين . إن جبال هذه
النجوم مغناطيس بها تجذب النفوس الصغيرة الى مجارة العقول الكبيرة فيرتقون الى أشرف الأعمال
وأرفع العلوم ويستعدون لزيارة تلك العوالم - وأن الى ربك المنتهى -

ومما تحته في نظرات النجوم إذ ذاك خواطر أخرى وذكريات وكأنّي أخطب بما في نفسي من تلك
الذكرى لهجة المقام

وذلك اني بعد أن قلعت زمان الشباب وحلّ بساحتي المشيب وأنا أزال مهنة التعليم في المدارس وتأليف
الكتب وجاوزت الستين رأيت شباب نفسي لطلب العلم وجه لا يزال غضا طرى الاهاب قوبا فأخذت أكتب
هذا التفسير ، فأكبت على العمل نحو ستين كاملتين أوزيد . وكنت أكتب في اليوم نحو ٤٠ أو ٥٠ صفحة
ومتى كتبت العدد الذي أقرّره في نفسي أقوم للرخصة في الحقل حول القاهرة وأمشي نحو (٦) كيلومترات
فلما أتممت أحسست في نفسي بضعف شديد واهالك في القوى وضعف في الأعصاب ولكن فرحت فرحا
وسرورا كثيرا لأنّي اعتقدت أنّي أكلت واجبا . والذي سقت الكلام لأجله أنّي بعد تمام التفسير
كما قدّمت أخذت أروض نفسي خارج القاهرة فكنت في بعض الأوقات أجلس عند بلدة المريج وأجلس هناك
في الهواء الطلق وأنا صعيص فسمعت إذ ذاك الآلة الحاكية السماء (الفونوغراف) إذ يحكي بالصوت الجليل
واللغة العاقية مامعناه « يا ما وأعمل له الواجب ، وأنا أمتي له وأعجاب ، وأعجز بالعين والحجاب »
هذا ما كنت أميزه من أصوات الفونوغراف المذكور الذي يعبر عن شعور التائه البكر وقد حضر خطيبها

وهي توصي أباه أن يكرم مثواه في الضيافة وهي تتولى اظهار المحاسن له وتكون معجبة بجماله ، فأكرامه موزع بينها وبين أيها فعليه الاكرام للآلى كما يكرم أعر الضيوف وعلمها هي اظهار المحاسن ليزيد غرامه بها فتزوجته . هذا ماخطر لى ولكن هذه النفس حوّلته الى سعادتها هي كما حوّلته غناه النساء على الجلال الى نفسها في جهة (بردين) بالشرقية وبناه أتى لما سعت ذلك الغناء أحسست كأن نفسى في عالم أجمل من هذا وكأنى لست في هذه الدنيا ، وكان هذه الفتاة هي الحكمة ، وكأن الذى تخاطبه هو الله عز وجل ، وكأن المخاطب لها أنا ، وكأن الحكمة التى أعشقها وأنا أخطبها تخاطب الله عز وجل ونقول له : يا رب انظر فى أحواله المنزلية ، وأموره المعاشية ، حتى يتفرغ لى وأنا سأترن له وأظهر له غلىنى فيعشقى ويحببنى ويكتب ما ينفع للناس

ولما رجعت الى المنزل بالقاهرة بقى أثر تلك المعانى أليما وأليما ولكنى كنت أقول : لقد أتممت التفسير فهاهى الحكمة إذن التى سيظهر جمالها لى ؟ ولقد ظهر بعد ذلك ما لم أكن أحلم به فإن التفسير الذى كتبته لم يكن ليتجاوز نحو (١١) مجلدا فما كاد عمال المطبعة يشردون فى طبعه حتى بدرت لى بوادى وسنحت لى سوانح لم تكن لتخطر لى ومنها جميع المسائل العلمية التى ازدادت بالصورة الشمسية فتضاعف الكتاب بما أضعه فيه من تلك الجبابب الحكيمة التى ازدان بها فعرفت إذ ذاك معنى ما هممت من دوت القونوغراف وأن فهمى مكان حقا وأن هذه تنبيهات وإشارات تقبسها النفس من الأحوال المحيطة بها ، إذن نفوسنا مستعدة أن تحوّل جميع ماحولها الى جنة عرضها السموات والأرض أعنت للفكرين . فاذا نظرت القمر هذه الليالى فى هذا الشهر والنجوم والنخل والزرع وتصورت المعانى المتقدمة فذلك أن نفوسنا لها حال أخرى فوق هذه الحال وهى أن ترى العوالم كلها سعادة لها وجورا وجنات ونعيمها وتحظى بذلك فى الحياة فى سنحات وأوقات . فاذا خامت هذا العالم لبست أثواب السعادة فى عوالم أخرى . انتهى صباح يوم الاثنين (١٩) من شهر مايو سنة ١٩٣٠ م

فلما أتممت ذلك . قال : إن الذى قصصته على الآن اعدا هو خيالك الخاص بك . وهل لهذا الخيال رابطة بالحقائق العلمية ؟ وهل المسموع والبصر من راد واحد فى العلوم الحكيمة كما كان فى خيالك الظارى لك فى أودت مختلفات . فقلت : إن أمثال هذا المقام يعوزه شرح طويل ولكن لأخصره لك اختصارا فأقول :

﴿ علاقة النظام السياسى بالبحوث والحساب والهندسة والتربىة والعلى والموسيقى ﴾
هاهى هذه أمأى جمهورية أفلاطون التى ألفها لاحداث نظام سياسى ثابت . وقد فترض فيها لكل فروع الحياة وشرحها شرحا وافيا . والجمهورية مقسمة الى عشرة كتب والكتاب السابع هاهوذا بين يدى وهو يبحث فى الرجل الحكيم الذى يقود أمتة الى الصلاح والصلاح فوصفه بأنه هو الذى لا يقف عند الحواس بل يرتقى الى ما هو اليقين وقال لاسبيل للوصول الى اليقين إلا باجتذاب العقل من المحسوس الى المعقول الثابت ومتى وصل العقل الى اليقين وهو ﴿ صورة الخير الجوهرية ﴾ أبقى انه سبب لكل ماهو جليل فى المحسوسات كالأنوار ولكل ماهو باه وكامل فى المعقولات وهو الحق والعقل . وكل من أراد أن يتصرف بحكمة يجب عليه أن يضع صورة الخير الجوهرية بين عينيه . أتول ﴿ وعبارة أخرى ﴾ يجب أن يجعل الحكام والحكماء صانع العالم دائما فى قلوبهم

﴿ العقبتان فى طريق الفيلسوف فى حال تعلمه وفى حال قيامه بواجبه ﴾
ثم أخذ يبين ما يعترى الفيلسوف من المشاق إبان تعال له لعله . ثم ما يتربى من الصبر والتعب بعد كل نفسه إذ يرى عقله الذى وصل الى درجة الكمال ومعرفته الجلى ومداها العظمى وعظمته تعانى قد رجعت مرة أخرى

يقاسى مشاق السياسة ونظام المدن فيكون إذن أشبه بمن مثنى في النور طويلا ثم فاجأه الظلام ، ثم بعد الممارسة يكون أقوى وأكمل في نظام المدن من أولئك الجهلاء

﴿ الرياضة البدنية والموسيقى ﴾

وهنا أخذ يبين البروس التي يتعلمها أولئك الحكام الفلاسفة وقام لذلك مقدمة فقال : « يجب أن يحكم الدولة الأغنياء الحقيقيون ، أغنياء لا بالذهب ولا بالقوة بل بقوة الانسان السعيد وهي حياة البر والحكمة فاذا تسلط الفقراء أى المتهاقون على المنافع المادية كانت المدينة في غاية الانحطاط . وهنا أخذ يبحث في العلوم التي تنقل الانسان من القانى الى الباقي وتجعله مقبلا على الخير المحض وهو الله تعالى فقال : « هل تكني الرياضة البدنية التي تقوى الأبدان وعلاقتها لا تكون إلا بالجسد القانى . كلا . وهل الموسيقى التي لا عمل لها إلا أن تمر من النفس على نوع من الاتزان والاتساق كافية في ذلك ؟ كلا . فالجنانستك لهجة الأبدان والموسيقى لها نوع من التهذيب في النفس بالاتساق »

﴿ علم الحساب ﴾

وهنا أخذ يذكر علم الحساب فقال : « انه هو العلم الذى منه تستمد كل القنون والعلوم وجودها ، وهو أول ما يجب على المرء حوزة من العلوم ، ولاجرم أن فن الحرب أحدها وهو يكون نافعا للتاجر ولضابط الجيش والفيلسوف ، وعلى الجلة أن التنصين على الحساب سر هو الخواطر أذكىء إلا النادر منهم وهو دواء لبطء الفهم فوق منافعه الأخرى ، وأعظم فائدة لمرس الحساب انه يقودنا الى درس الوحدة والتشكرفى الوجود الحقيقى إن الواحد فى كل موجود له ﴿ صفتان ﴾ صفة الوحدة من جهة . وصفة الكثرة من جهة أخرى . أقول : أى كبدن الانسان فهو واحد من وجهه كثير من وجه آخر باعتبار أجزائه . وهكذا كل مدينة وقريه وكرة أرضية وأمة وهكذا

يقول إن البحث فى الوحدة يعرفنا الوجود الحقيقى الذى لا كثرة فيه بوجه من الوجوه بل هو واحد من كل وجه ، أما العوالم فوحدتها من جهة واحدة فقط بالملاحظة لا غير

ولما أتم الكلام على الحساب أخذ يذكر الهندسة السطحية كالثلث والمربع وكثير الأضلاع وسطح الكرة وما أشبه ذلك . ثم علم الهندسة الفراغية كالكرة والمكعب ونحوها . ثم عطف على هذه الثلاثة علم الفلك وأبان انه يحمل النفس على النظر الى الامور الثابتة وفضح علماء الفلك فى زمانه قائلا : « انهم يزاولونه فينزل بهم الى أسفل سافلين إذ لا فرق بين من نظر الى جلد منقوش منقوش وبين من نظر الى هذا السقف المرفوع المزين بالنجوم . وأى فرق بين منظر ذلك الجلد وهذا السقف من حيث شكلهما ؟ فكلاهما من المحسوسات والمحيوسات أحسن المخلوقات . إن المثقف فى علم الهندسة اذا رأى رسما عرف حالا اتقانه ودرجته فى الجبال والسمك فلم يكن له ذلك غرضا مقصودا وانما هو واسطة لما فيه من المعادلات والمضاعفات والنسب أما نفس الرسم فليس مقصودا من حيث ذاته بل الابداع هو المقصود . هكذا علم الفلك فليكن مقصد الفلكي أن ينظر الى حركات النجوم بهذا الاعتبار نفسه . إن الحركات تعطينا علمين : علم تؤديه لنا العيون . وعلم تؤديه لنا الآذان . والعلم الذى يؤديه لنا العيون هو علم الفلك . والعلم الذى يؤديه لنا الآذان هو علم الموسيقى . فاذا تابنا لضبط الحركات المتسقة بالموسيقى وعيوننا خلقت لتناول حركات الأجرام الفلكية وهذان يؤلفان علمين شقيقين كما يقوله الفيثاغوريين . وهنا أخذ يشبع على طاقة من علماء الموسيقى وعلماء الفلك إذ يقصرون بحثهم فى الموسيقى على أن يلقوا الصوت ويتصوتا ويبحثوا على الفرق بين هذا الصوت وذاك وأوت هذا أخض وذاك أعلى ، إذن هم يخضعون عقولهم للحسوسات ، فهم لا يبرعون إلا فى شد الأوتار ولهما على الأنشطة فهم بذلك يجعلون أنفسهم سحرة لغيرهم

إن الانسان لا يفك من أغلال هذه الطبيعة التي سخرها إلا اذا بحث في نظام هذه الأنعام وحسابها ونسبها وأدرك بدائعها الموزونات وزنا حسابيا كما ينظر عجائب الحيوان والنبات وتشرح الانسان ، ثم ينظر في الشمس والنجوم وهذه المباحث كلها عقلية لاصية منطقية لانتظية . قال : ولا يكف حتى يدرك (الخبر) والحقيقة فينشد يبلغ آخر مدى العالم العقلي ، فلذا وقف العقل على كنه هذه الحقائق العقلية وأشرف على معرفة القدرات العلية تمتع بالسعادة الخاصة به كما تتمتع الأعضاء الأخرى بالسعادة بما يلائمها ، فهذا هو الشئ وهذه هي النعمات وما هي إلا نعمات عقلية دائمة في مقابلة النعمات الحسية الفانية

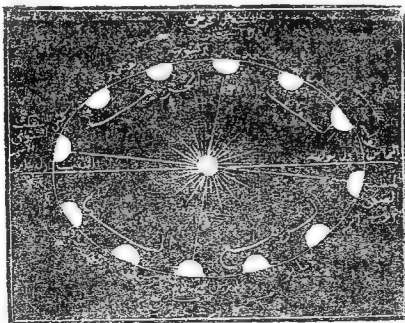
فلما سمع صاحب ذلك قال : يا سبحان الله ، أنا اطلمت على هذه القطعة من كتاب جمهورية أفلاطون وهو الكتاب السابع ولكن لم أفهم منها ما كتبت أنت الآن ، إن المحاورات هناك فيها صعبة بين سقراط وبين غلوكون ولكن يظهر لي أنك خلصت المعاني وأوضحتها بعبارتك أنت وأثبتت المفهوم مع المنطوق حتى أسمعتها لي واضحة ظاهرة بيّنة ، ويظهر لي ان صناعة التدريس في المدارس النظامية تجعل في نفس المدرّس ملكة بها يوضح كل ما يكتب ، ألا ترى أنك ذكرت الكرة والمكعبات وما أشبه ذلك وضربت الأمثال في الهندسة وسقراط لم يوضح ذلك . قلت : اتى أراحي فيما أكتب أحوال أذكياء القراء في هذا التفسير ، ولا يتسنى فهم ما أكتبه إلا بهذه الطرق فلا يصح واجب متى وجدنا اليه سبيلا . فقال : ولكن أريد أن أبحث معك في مسألة واحدة مما ذكرته . ذلك أنك قلت في تلخيص كلام سقراط (قولين متناقضين) فتارة نسمة يقول إن علماء الموسيقى المتأخرين للأصوات الذين يوازنون ما بين النغمات وأن علماء الفلك الذين لاهمة لهم إلا صور النجوم والحساب من حيث نتائجها الأرضية ، فهؤلاء وهؤلاء لاحظهم من الكمال ، وتارة يقول إن الموسيقى مطلقة للأخلاق مهذبة منعشة وأن التمرين العقلي اذا قوى الأبدان فان سماع الموسيقى يطفئ الوجدان فدان القول فيه تناقض . قلت : أنا الآن أرى لك حقيقة ما يقول بحسب ما يذهب اليه ثم أتى لك بما هو الحق في نفسه : إن هؤلاء القوم ينظرون الى الفلك والى الموسيقى من وجهين مختلفين . فالموسيقى تطفئ الوجدان وتحسن الأخلاق لأن الاتزان والاتساق يعطيان النفس صفة تشابه ما جاورها فيكون صاحبها موزونا في معاملاته وهذه النغمات تطرد من نفسه تلك المشغولة التي أودعتها في النفس التمرينات العذلية وهذه هي الطريقة العملية . أما الطريقة العلية فهي أن يفكر في أصل وضع الأنعام ونظام حسابها ونسبها الهندسية ونظام سير النجوم والشمس والقمر ، فهناك يجد نباتا ونظاما كاملا ، ولا جرم أن نظام الحساب والهندسة وثباتهما يعرف النفس أن هناك نباتا في هذا الوجود بخلاف نفس الكواكب ونفس النغمات فنها فنيات متجددات ، أما حساب ذلك كله فهو ثابت ، فلذا رأيت يذم الفلكي وعالم الموسيقى فذلك اذا اقتصر كل منهما على ظواهر الكواكب ونتائج حسابها من الشهور والسنين وهو لا يفكر في ثبات القواعد الحسابية وعلى ظواهر النغمات والتلذذ بها ، إذن ظواهر النغمات إنما تكون منفعتها في تنظيم النفس لا غير . فأما اذا عدل بها عن ذلك فانها تصبح ضارة ولا فرق عند هؤلاء بين الطعام والشراب وبين النغمات فكما أن أكثر أنواع الطعام ضارة بالآكلين هكذا التفنن في الموسيقى ضارّ بالسامعين لأن هذا التفنن يفتح أبواب الفجور فتحتاج الأمة الى القضاء وأكثرهم كما يقول شهوانيون وكثرة الماء كل في الأمة والذين فيها يدعون الى كثرة الأمراض وهذه تدعوا الى الأطباء . وعار على رؤساء الجمهورية أن يدعوا رعاياهم فيغنون فيها صرهم من انسموعت والمأكولات فيحتاجون الى القضاء والى الأطباء . فلتكن الموسيقى في حال خاصة ويجب أن تكون بسيطة غير موجبة لاثارة الشهوات بكثرة التفنن فيها فليسمع والطعام أخوان والمسايط فيهم ، هدى سبيلا وأقود قبلا وهو يقول فوق ذلك : « إن الأطباء يختص عملاهم بالأحوال الطارئة والاعور العرجة . أما اعفاء العقاقير وطول التمريض فذلك يوجه التره في الماء كل المشارب ومتى امتنع ذلك خلصت الجمهورية من الأمراض

فقال : وهل أنت ترى هذا كله . قلت : إن بعض هذه الآراء قد عدل في وقتنا الحاضر ، إن القمارين الضلية والألعاب التي جعلها عبدة في حجة الأبدان قد أصبحت اليوم في الدرجة الثالثة ، ذلك أن أرقى الرياضات ما كان من ألعاب البدن في أعمال الحقول والساكنين ويليها الشيء على القدم ، وآخر درجات التمرين الرياضي هو (الجناسك) أي التمرينات المعروفة ، وقد قل علماء أوروبا وأمريكا بالاختيار إن الذين يكثرون تلك التمرينات هم أقل الناس علما وأضعفهم تفكيراً وأظلمهم بصيرة ، ولست أقول إن التمرينات العسكرية داخلية في ذلك . كلا بل هي صناعة من الصناعات لابد من الخلق فيها وإتقانها . وهذه التمرينات أهم ركن فيها وأكثر كلام الجمهورية في العسكرية

والخلاصة أن الإنسان لا يكون رجلاً كاملاً إلا إذا أحب الجمال . وحب الجمال يشمل بهجة النجوم والمزارع الخضراء وحسن نسق الثياب والنظافة وتنسيق المنازل . وبالجملة كل جمال في بر أو بحر ، ومضى عشق الناس الجمال ففتح بصائرهم للحقائق وحسنت معاشرتهم والرياضة البدنية حافظة للصحة وهي مع حبة الجمال صنوان لا يفرقان في سعادة الإنسان

فقال صاحبي : هل هذا آخر رأي ؟ قلت : إن هنو عليها نظام المدارس والتعليم في العالم الانساني اليوم ولكن جاء الاسلام فأحدث مدينة وجعل أركانها أركان الاسلام ومنها الصلاة ، وهذه الصلاة بنظامها الجليل ونظامها قد أبدعت أمة واسعة النطاق في الشرق والغرب ، ولما كساها عنها تزيق شملهم وصل سعيهم ومدينة الجمهورية وحدها لم تقم بها أمة من الأمم ، أما المدنية التي قامت باقامة الصلوات في خمسة أوقات التي هي نوع من النظام يهيج النفس الى عالم قدسي فقد نجحت أمة وأمم بها . ولما تركها ملوك الاسلام وأمرأؤه ذهب ريحهم وصل سعيهم وتمسكوا بما لبيهم من الموسيقى وأكثروا منها ففسدوا المرفكانوا من الخاسرين

فقال صاحبي : لقد أطلنا في هذا المقام وخرجنا عن المطالب . قلت : كلا . الآية فيها نظام الشمس والقمر وفيها - ذلك تقدير العزيز العليم - وتقدير العزيز العليم كما رأينا في سير النجوم رأينا أيضاً في علم الأحياء واتهى الأمر بنا الى أن ما جل من النظام محسن لأخلاقنا ومائت من الحساب ونظام الهندسة يعطينا نباتاً في عقولنا ودلالة على مبدع العالم ترجع النفس اليه (شكل ٣٨)



(شكل ٣٨ - شكل تبيين فيه الفصول الأربعة)

فقال : أرجو الآن أن تشبع القول في نظام الحساب في الفلك والموسيقى وغناء الطياريك وعلت وكيف كانت من (واد) واحد . قلت أولاً انظر الى الفصول الأربعة

فهذه الدائرة المرسومة أمامك تحاكي الدائرة التي تقطعها الأرض في حركتها حول الشمس فهو نظام ثابت بحسب لا تغير له ، وههنا يتجلى للعقل الكمال الحقيقي وتبرج نفسه بما وراءه من منظم للكون حكيم

(ثانياً) انظر الى أشكال القمر الآتية قريباً وفيها أوجوه القمر وصوره المختلفة فهذه الوجوه القمرية هي التي تظهر في القمر كل شهر ، فثباتها الظاهري راجع لحسب حساب سير الشمس في الصورة التي قبلها

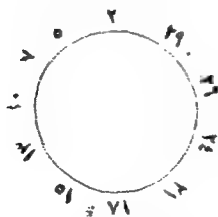
(ثالثاً) تفكر في جدول الخسوف والكسوف وهو انه يكون (٧٠) خسوفاً وكسوفاً في مدة (١٨) سنة و (١١) يوماً ، منها (٢٩) خسوفاً و (٤١) كسوفاً والخسوف والكسوف في كل مدة في نفس المواعيد والساعات والدقائق في المدة التي قبلها

(رابعاً) الكلام على السنين البسيطة والكبيسة . ان الدورة السنوية القمرية (٢١٠) وهذه دورة كبيرة . والصورات الصغيرة (٧) كل دورة (٣٠) سنة . والسنة القمرية تكون ما بين (٣٥٤) يوماً و (٣٥٥) يوماً ، فالأولى بسيطة والثانية كبيسة ، ففي الثلاثين الأولى من (٢١٠) من الأعوام الهجرية تكون الكبيسة على حساب الحروف المجهمة في هذا اليت فالحرف للمجهم للكبيسة والمهمل للبسيطة

٢ ٥ ٧ ١٠ ١٣ ١٥ ١٨ ٢١ ٢٤ ٢٦ ٢٩

إن رمت مجدداً فلا ترقد دجا أبداً * خوف القوات لما ترجو من الشرف
انظر الدائرة الأولى .

(مبدأ السنين الكبيسة)



(دائرة السنين الكبيسة)

فالكبيسة في كل سنة (١١) يوماً وبالبسيطة (١٩) يوماً (انظر الدائرة الثانية)

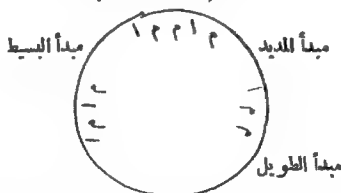
(دائرة السنين البسيطة)



فهذه الدائرة تحتوي على (١٩) عدداً لا يحصى للسنة من أن تجري على مقتضاها ، فالصور الأولى من (٢١٠) من التاريخ الهجري هذا شأنه والصور الثاني على مقتضاها وهكذا تم (٧) أدوار وهنا ينتهي الدور

الكبير الأول، وينحو نحوه في ذلك كله الصور الثاني والثالث والرابع وهكذا بالغا ما بلغ ونحن الآن في سنة ١٣٤٩ هـ وقد مضى (٦) أدوار لها مدة (١٣٦٠) ومن هذا الدور السابع قد مضى (٨٩) سنة منها دوران صغيران هما (٦٠) ونحن في الدور الثالث، وهاتان الدائرتان قد تكررتا منذ الهجرة إلى الآن (٩٠) مرة أليست هاتان الدائرتان اللتان رأيتهما أمامك أشبه بدوائر الموسيقى والشعر وغناء الطيور، انما مثلها نحن القطة بالقطة. فقال: كيف يكون ذلك؟ قلت: اعلم أن الموسيقى والشعر وغناء الطيور كلها من واد واحد فهي دوائر كدوائر علم الفلك. فقال أوضح فان الأمر عجب. قلت: إن أصول الشعر ثلاثة وهي: السبب والود والقاصلة. فالسبب مثل هل ومن وعن والود مثل نعم وبلى ونحن وأنت، والقاصلة فهمت وعلمت وغلبت. وترجع هذه الثلاثة إلى حرف ساكن وحرف متحرك، وهذه الأصول الثلاثة في الشعر هي أصول الغناء مثل (تن. تنن. تنن) فمن هذه الثلاثة تتركب جميع الألحان والعمات كما أن اللاتي قبلها تتركب منها جميع أنواع الشعر عند العرب وغير العرب وأنواع الغناء عند العرب ﴿ثمانية أنواع﴾ وهي: الثقيل الأول وخفيفه، والثقل الثاني وخفيفه، والرمل وخفيفه، والهزج وخفيفه. وكلها مركبات من هذه الثلاثة كما يتركب أنواع النبات والحيوان من العناصر وكما تتركب أنواع الشعر العربي من الود والسبب والقاصلة، ومقاطع الشعر العربي ثمانية وهي فعولن مفاعيلن متفاعلين مستفعلين فاعلاتن فاعلن مفعولات مفاعلاتن، فهذه منها تتركب البحور العربية الشعرية، ومن الثمانية قبلها تتركب سائر الألحان في الموسيقى فلما سمع ذلك قال: انا الآن في تفسير آية الشمس والقمر وتقدير العزيز العليم، ولاجوم أن هذا دعا إلى علم الفلك وعلم الشعر وعلم الألحان لأن ذلك كله تقدير العزيز العليم. وسمعا الفلاسفة يقولون انهما من واحد. فأريد الآن المهجوم على نفس الموضوع خيفة أن يشعب علينا بما نستوفيه من تلك العلوم فأرجو أن تأتي بمثل واحد به نعرف أن علم الشعر على مثال علم الموسيقى ونغمات الطيور. فإذا كنا رأينا للقمر وللشمس وللجنة الكيكية وللجنة البسيطة دوائر قرأناها فأريد الساعة أن أدرس دوائر تشبهها في الشعر والموسيقى حتى نسمين الحقيقة. قلت: اعلم أن الخليل بن أحمد اطلع على أشعار العرب وجدها ترجع كلها إلى خمس دوائر وهذه الدائرة منها وهي التي تدل على بحر الطويل والمديد والبسيط وسماها المختلفة (الدائرة الثلاثة)

﴿الدائرة المختلفة﴾



فهذه الدائرة فيها سبعة حروف متحركات وخمسة حروف سواكن أي (١٢) حرفا سواكن ومتحركات أغنتنا في ثلاثة بحورها عليك إلا أن تكرر هذه الحروف أربع مرات فتبلغ (٤٨) حرفا في بحر الطويل اذا ابتداء من المبدأ الذي أمامك في الدائرة له يكون فعولن مفاعيلن (٤) مرات وفاعلاتن فاعلن أربع مرات في المديد ومستفعلين فاعلن (٤) مرات في البسيط

فاظم أيها النكبي من الأشعار ما شئت في الطويل والمديد والبسيط ولكك لن تخرج عن هذه الأوزان المتقمة في الدائرة ولا تخرج عن المتحركات والسواكن يعنيها إلا في أمور عارضة يسمونها الرخايات والعلل لا محل لذكرها لأنها تخرج بنا عن المقصود كما هو رأيك ورأي أدكياء القراء في هذا التفسير

واعلم أن هذه الأوزان هي الأمل ولكن الشعر علم له قواعد تقتضى معرفة علله وزخارفه وما الآيات
 إلا كحيوان يصح ويمرض ، خفف حرف أو تسكينه يعتبر كأنه علة وأغلب الشعر لا يتخلو من ذلك ، فإذا أتينا
 بشواهد على هذه البحور فاتها من هذا القبيل ، فإذا سمعت هذا البيت وهو الشاهد لبحر الطويل وهو :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرب من بأنياب ويوطأ بمنم

فاعلم أن ما حذف منه تقتضيه الصناعة لأن آخر صدر البيت بوزن مفاعل وكذلك عجزه وهكذا قل فيما
 يأتي (شاهد المديد)

يا بكر انشروا لى كليباً * بالكبر أين أين الفرار

(شاهد البسيط)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفر والاقدام قتال

وبهذا تم الكلام على الدائرة الأولى

ومن عجب أن بحر الطويل الذى هو أحد البحور الثلاثة فى الدائرة المختلفة المتقدمة له نظير فى علم الموسيقى
 قال : وما هو ؟ قلت : أذكر ك بما تقدم وهو أن ألحان الغناء العربية لها ثمانية قوانين فلترك الكلام على
 الثقيل الأول والثقل الثانى ولتحصره فى الكلام على خفيف الثقيل الأول فنجده على هذا الوزن فعولن
 مفاعيلن (تن تن تن) ويسمون هذا (اللحن الماخورى) وهو بمائل صليح الفاخنة (ككوه
 كوه ككوكوكوه)

إذن عندنا هذا الوزن فى الشعر وفى الموسيقى وعند الطبر ، فانرجع الى الدائرة المختلفة المتقدمة فإذا مجد
 نجد أن من ينظم بحر الطويل يتم البيت بالسير على هذه الدائرة أربع مرات فعولن مفاعيلن أى انه يأتي
 بخمس سواكن وسبع متحركات ويعيدها أربع مرات ، ولا فرق فى ذلك بين المغنى وبين من يقول :

أبا منركانت غرورا صحفتي * ولم أعطكم بالطبع مائ ولا عرضي

يا سبحان الله : إذن قول الفاخنة ككوه كوه الخ يجرى على هذه الدائرة ، إذن المغنى والطبر والشاعر
 كلها تجرى على هذه الدائرة فى هذا المقام ، وبالحجاء . أليس هذا يعينه هو ما رأينا الآن فى سير الشمس والقمر
 ووجوهه والسنين الكيسة والبسيطة ، أفليست الدوائر الصغرى التى تبلغ نحو (٩٠) دائرة من أيام الهجرة
 الى الآن سارت كلها على نمط واحد ، فأى فرق لعمر ك بين دائرة الخليل التى سماها المختلفة وقد جاء فيها بحر
 الطويل المماثل للماخورى فى الشعر ولصياح الفاخنة وبين دائرة السنين الكيسة والبسيطة

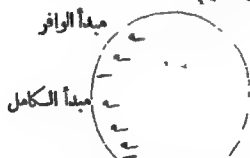
كل هذه أدوار منتظمة . أليس هذا هو الذى كنا نسعى لفهمه ونعرف ما يقوله أفلاتون ان علم الألحان
 هو من قبيل علم الفلك لافرق بينهما ، وأن الانسان اذا أدرك عجائب الوحدة والحساب أغرم بمسح الكون
 وأن أمعاء مخلوقة لمعرفة نظم النغمات كما ان أبصارنا مستعدة لمعرفة نظم الحركات وبهذا عرفنا أن العمات
 وحركات الأفلاك كلها واحدة منظمة

وبهذا عرفت أيها الذكى ما جال بخاطري وأنا شاب فى الحكاية السابقة فى أول هذا المقام إذا ذكرنى
 بحركات الأفلاك نغمات التاديات وفهمت نفسى أن ذلك بكاء على موتها . ههنا الفطرة من غير تعليم انتقلت
 من حركات النغمات الى حركات الأفلاك . وهذا الذى حرك وجدانى بطريق الوجدان والعريضة هو الذى أجه
 (سقراط) فيما تقدم وهو الذى صلتاد فيما قرأته الآن

فما سمع صاحبي ذلك . قال : لقد شرحت صدرى وشرحت الموضوع شرحاً وافياً وعرفنا بهذا أن تقدير
 العزى العلم كما سرى فى الأفلاك سرى فى نغمات الطيور وأشعر الغرب والحن الغناء . ولكن ههنا العطرة
 الصادقة خاصة بالعرب . قلت : كلا . اعلم أن الأمم كلها حكمها حكم أمة العرب ، واد وجدنا الطيور غناء موسيقى

ونعمت هكذا نوع الانسان كله اصطلاحات وأوزان لا تخرج عن الاصول التي يتناها، وليست بحجور الشعر التي عددها (١٦) في اللغة العربية بشرط في النظم بل القطرة الانسانية فيها من الأوزان ما لا حصر له وهكذا المعاني

قال : ها أنا ذا عرفت الدائرة المختلفة في علم الشعر فأريد أن أعرف بقية المواثر . فقلت له : إن هذا يخرج بنا عن المقام . فقال : ولكن أريد الإيجاز . فقلت : الدائرة الثانية تسمى للمؤلفة وفيها الوافر والكامل والبيت يتم فيها بست مرآت (انظر الدائرة الآتية)



فالوافر مفاعلاتن ست مرآت والكامل متفاعلتن ست مرآت وهذا واضح

﴿ شاهد الوافر ﴾

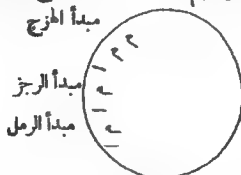
ونشرب ان وردنا الماء صفوا * ويشرب غيرنا كدرا وطينا

﴿ شاهد الكامل ﴾

واذا محوت فما أقصر عن ندا * وكما علمت شمتلي وتكرمتي

وبهذا تم الدائرة الثانية وشواهدا

والدائرة الثالثة تسمى المجتلية والبيت يتم بست مرآت وفيها الهزج والرجز والرمل (انظر الدائرة الآتية)



فهذه الأبحر الثلاثة من واد واحد كالوافر والكامل في الدائرة الثانية ، فلافق بين مفاعلتين ست مرآت في الهزج ولامتفعلتن ست مرآت في الرجز كذلك ولافاعلتن ست مرآت في الرمل فكلها كأنها شيء واحد

﴿ شاهد الهزج وهو مجزؤ ﴾

وما ظهري لدغي الضم بالظهر القبول

مفاعلتين ثلاث مرآت وبعدها فعولن

﴿ شاهد الرجز ﴾

القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

فهذا صارت مستععلن في آخره بوزن مفعول

﴿ الرمل ﴾

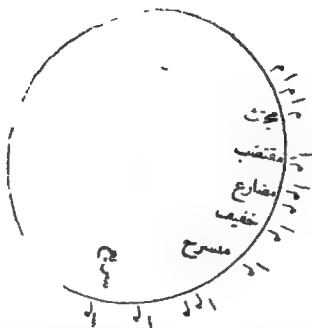
قلت الخساء لما جشتها * شاب بعدي رأس هذا واشتبه

هو فاعلاتن فاعلاتن مرأتين ، وبهذا تم الكلام على الدائرة الثالثة وشواهدا

والدائرة الرابعة فيها السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجثث . والدائرة الخامسة فيها المتقارب ويتلو ذلك كله بحر الحبيب الذي يشبه خبيب الخليل (انظر الدائرة الآتية)

{ قائمة }

(م) للحرف المتحرك و (ا)
للساكن في هذه الدوائر الخمس



إن السريع بحسب أصله مستعمل مستعمل معولات ، والمنسرح مستعمل معولات مستعمل ،
والخفيف فاعلان مستعمل فاعلان ، والمضارع مفاعيل فاعلان معاعيل والمقتضب مفعولات مستعمل ،
ولمجثث مستعمل فاعلان فاعلان { شاهد السريع }

أرمان سلمى لا يرى مثلها الراؤن في شلم ولا في عراق

{ شاهد المنسرح }

إن ابن ريد لا زال مستعلا * للخبير حتى في مصره العرا

{ شاهد الخفيف }

خفف الوطء ما أطق أديم لا * أرض إلا من هذه الأجساد

{ شاهد المضارع وهو مخزوء }

دعاني الى سعاد * دواعي هوى سعاد

{ شاهد المقتضب وهو مجزوء أيضا }

أعرضت فلاح لها * عارضان كالارد

{ شاهد المجثث وهو مخزوء أيضا }

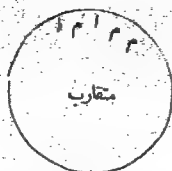
لم لا يبي ما أقول * ذا السيد المأمون

{ الكلام على الدائرة السابعة - شاهد المتقارب }

مقولن ثمان مراب وأروى من الشعر شعرا عو سا * يسي الزواد الذي قد رزنا

هي لشمس مكها في السما * صهر الثؤاد عواء جيلا

من تسطيع انيها لعودا * وإن سطيع اليه النجود



وبهذا تم الكلام على بعض النوازل الفلكية ثم جيع النوازل الشعرية التي أبدعها الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى
وبهذا ظهر لك أيها النكبي كيف أصبح علم الشعر وعلم الموسيقى وعلم الفلك من واد واحد فهي على مقتضى
حساب منظم . ولما كان ظهور هذا التفسير موافقا لظهور كوكب جديد وراء نبتون وجب أن أبينه هنا ثم
أتبعه بأشكال القمر وما ينبع ذلك إيفاء لحق المقام فأقول :

﴿ الكوكب السيار الجديد ﴾

جاء في جريدة الاهرام بتاريخ يوم الأحد (٣٠) مارس سنة ١٩٣٠ م ناضه :
(بلاغ من مرصد حلوان)

في ١٢ مارس الحالي اكتشف مرصد لول بمدينة فلاجستاف في الاريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية
كوكبا سيارا علويا جديدا وراء نبتون ، ولهذا الاكتشاف أهمية عظيمة جدا للعلوم الفلكية ، فقد زاد عدد
الكواكب السيارة بما في ذلك الأرض حيث يبلغ الآن عددها تسعة ، وقد اكتشف الكوكب الثامن
نبتون في سنة ١٨٤٦ والكوكب السابع أورانوس في سنة ١٧١١

وعند وصول هذا النباء أخذ الدكتور محمد رضا مديور الفلكي المقيم بمرصد حلوان عدة ألواح فتوغرافية
بواسطة نظار من ينوليز العاكسة البالغ قطرها (٣٠) بوصة وقد ثبت جليا وجود الكوكب الجديد في الألواح
المعرضة لموقع الكوكب مدة ساعة من الزمن في الليالي الآتية (١٨ و ٢٤ و ٢٧ مارس)

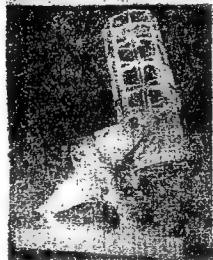
وهذا الكوكب ضئيل اللعان حيث يبلغ قدره الفلكي نحو (١٥ر٠) فهو بذلك ألف مرة أقل لمعانا
من الكوكب نبتون وهو يقع في برج التوأمين بالقرب من النجم اللامع ولكنه لا يمكن أن يرى بالعين حتى
ولواستعمل أكبر منظار ، ولا بد أن يمضي بعض الزمن حتى يتمكن حساب حجمه وكتلته ولكن المقادير الابتدائية
تثبت انه أكبر من الأرض وأصغر من أورانوس . ويبلغ بعده عن الشمس نحو (٤٥) مرة بعد الشمس
عن الأرض . وقد دلت الفروق الصغيرة في حركات الكوكب أورانوس أنه لابد من وجود كوكب ناسع بسبب
هذه الاختلافات . وقد عمل الدكتور لول مؤسس المرصد المذكور أيضا حسابا لموقعه في السماء . غير أن هذا

الاكتشاف يرجع الى البحث المظلم بواسطة المنظارات الفوتوغرافية منذ (٢٥) سنة تقريبا . انتهى
وسترى في الصحيفة الآتية رسم خريطة نجمية تبين موقع السيار الجديد في صورة التوأمين وموقعه المقتر
بالحساب قبل اكتشافه في برج السرطان وموقع السيار نبتون في صورة الأسد وفي الدائرة رسم مصغرا للنظام
الشمسي تظهر فيه الشمس في المركز الى آخر ما ذكر هناك . وكذلك صورة للكوكب الكبير الذي اخترع
حديثا . وسترى أيضا في الصفحات الآتية بعد ذلك صور أشكال أوجه القمر المختلفة



(شكل ٣٩)

خريطة نجمية تبين موقع السيار الجديد في صورة التوأمين وموقعه المقترن بالحساب قبل اكتشافه في برج السرطان وموقع السيار يتون في صورة الاسد وفي الدائرة رسم مصغر للنظام الشمسي تظهر فيه الشمس في المركز ولا تظهر أفلاك عطارد والزهرة والارض والمريخ والنجوم والمشتري لأنها على هذا القياس قريبة جدا من الشمس فيتعذر رسمها هنا وبلى ذلك فلك زحل ثم فلك اورانوس ثم فلك نبتون الذي كان الى أوائل هذه السنة حد للنظام الشمسي المعروف ثم يظهر فلك السيار الجديد بخط تخمين



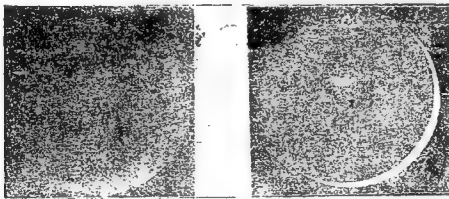
صورة لتلك كوب الكبير التي أشرنا اليه في مرة في المتنظف وسيكون لمرآة من الكواكب المصهور قطرها مائتا بوصة أي مضاعف قطر المرآة في أكبر تلك كوابن حتى الآن . و ينتظر أن تبلغ فتاته ستة ملايين بال أومليون جنيه ومائتي ألف جنيه

في ٢١ يناير سنة ١٩٣٠ كشف المستر كيد تمبو وهو مساعد حديث السن انضم من تهدي قريب الى مرصد لول بلوزونا . في صورة فوتوغرافية عن شبح ضئيل لجسم سموي متحرك . وكان موقعه في صورة التوأمين على نحو خمس درجات من الموقع الذي عينه الاستاذ برستال لول بالحساب الرياضي للسيار المجهول خارج فلك نبتون . فحتفظ علماء مرصد لول بسر هذا الاكتشاف سبعة أسابيع والواقف أنشائها بالبحث والتحقيق لتثبت من أن هذا السيار يدور حقيقة في فلك خارج فلك نبتون اذ ليس ما يمنع أن يكون إحدى النجوم العديدة التي تدور بين المريخ والمشتري . وأخيرا ثبت لهم أنه سيار جديد وراء نبتون وأن فلكه يتفق تقريبا مع الفلك الذي تنبأ به لول . أما بعد

عن الشمس فتحو ٤٥ ضعف بعد الأرض عنها أى نحو ٤٢٠٠ مليون ميل . وعلى هذه المسافة لا يصله من نور الشمس وحارثتها الا جزء من الذى جزء مما يصلنا منها . انتهى من مقتطف مايو - ١٩٣٠

﴿ أشكال القمر ﴾

فى مدة دورة اقترانية يأخذ البعد الزاوى لمركز القمر عن مركز الشمس مقمرا على الطول جميع المقادير من ٠ الى ٣٦٠ وفى هذه المدة يكون على وجه العموم قرصه المستدير مكثفا من جزأين : أحدهما مستدير والآخر مظلم ، وشكل هذين الجزأين ومقدارهما النسبى متغير دائما ومنها تتكوّن الظواهر المعروفة باسم أشكال القمر ، وبيان ذلك انه متى لم يكن القمر منظورا لايلا ولانهارا يقال له فى حالة الحاق أو الاقتران أو الاجتماع أو التوليد . وسبب عدم رؤيته أن وضعه مجاور جدا فى الظاهر للحل الذى تشغله الشمس فى السماء فيوجه نحو الأرض نصف كرتة المظلم المحجوب عن الأشعة الشمسية ويمكث خفاء القمر يومين أو ثلاثة أيام ، لكن لحظة الاقتران المضبوطة التى يستدل عليها من السويات الفلكية تحصل متى كان للشمس والقمر طول واحد ، وفى اليوم الثانى أو الثالث بعد تلك اللحظة (١) يظهر القمر ليلا بعد غروب الشمس بمدة قليلة على شكل هلال رفيع (شكل ٤٠) تحديه نحو القطعة التى يوجد فيها الشمس تحت الأفق وبسبب الحركة اليومية يقرب القمر بعد قليل فى الأفق الغربى ، وفى اليوم التالى تحصل الخلفة بعينها ، غير أن الجزء المستدير يكون أعظم وحيث ان القمر يكون بعيدا عن الشمس أكثر من بعده عنها فى اليوم السابق يتأخر غروب القمر عن اليوم السابق ، وفى اليوم الرابع (شكل ٤١) بعد الاقتران يقرب بعد الشمس ثلاث ساعات وشكله بعد اليوم الرابع من الاجتماع يسمى التربع الأول (انظر شكل ٤٠ و ٤١)

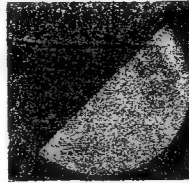
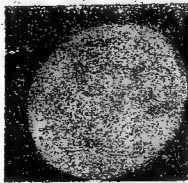


(شكل ٤٠ - الوجه الأول للقمر) (شكل ٤١ - اليوم الرابع للقمر)

ثم نحو الهلال شيأ فشيأ ، وبين اليوم السابع والثامن من لحظة الاجتماع يظهر لنا القمر على شكل نصف دائرة ويرى مدة فى النهار (شكل ٤٢) والحركة اليومية لاتأتى به فى مستوى الزوال إلا بعد ضرور الشمس به بست ساعات تقريبا

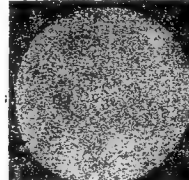
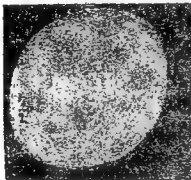
وبين التربع الأول والبدر غضى سبعة أيام آخر فى غضونهما يقرب الجزء المستدير شيأ فشيأ من أن يصير دائرة تامة (انظر شكل ٤٣) ويتأخر شروق وغروب القمر شيأ فشيأ فى مسافة هذه المدة مع كونه موجها

(١) هيفليوس يقول انه لم ير القمر إلا بعد ٤٠ ساعة من الاقتران و٢٧ ساعة قبله بحيث ان النهاية العظمى لمدة خفائه تكون ٦٧ ساعة وهذه المدة تختلف على حسب الأقاليم وعلى حسب عرض القمر



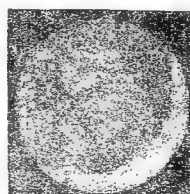
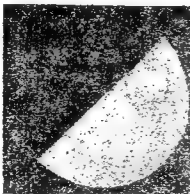
(شكل ٤٢ - القمر في التربيع الأول) (شكل ٤٣ - القمر بين التربيع الأول والبدر)

دائماً نحو القرب الجزء العلوي من قرصه وبعد الاقتران بخمسة عشر يوماً تقريباً يظهر لنا قرصه مستديراً بأكمله (شكل ٤٤) وحينئذ تكون لحظة شروقه هي تقريباً لحظة غروب الشمس التي تشرق عند غروبه ومعنى ارتقئ القمر إلى أعلى نقطة من سيره أعني مرتباً بمستوى الزوال يكون نصف الليل ووقتئذ تمر الشمس تحت الأفق بمستوى الزوال الأسفل بحيث يكون القمر مقابلاً للشمس بالضبط بالنسبة للأرض



(شكل ٤٤ - البدر) (شكل ٤٥ - القمر بين البدر والتربيع الأخير)

وبعد ذلك يتناقص على التوالي الشكل المستدير المستدير للقرص وينتهي بأن يظهر كما كان في أول الأمر على شكل هلال رفيع جداً تحدبه جهة الشرق بحيث يكون نصف الدائرة المحد للجزء المستدير موجهاً دائماً نحو الشمس . وفي وسط المسافة التي تفصل البدر عن الزمن التالي له يكون للقمر شكل كالذي كان له في التربيع الأول غير أنه موضوع بعكسه ويسمى التربيع الثاني أو الأخير وفي هذا الجزء الثاني من الزمن القمري يقرب الوضع الظاهري للقمر في السماء شيئاً فشيئاً من موضع الشمس وقریباً من الأيام الأخيرة يسبق شروقه بعدة قليلة جداً حتى يدخل من جديد في أشعتها ويختفي ليعود قراً جديداً (انظر شكل ٤٥ و٤٦ و٤٧)



(شكل ٤٦ - التربيع الأخير) (شكل ٤٧ - القمر بين التربيع الأخير والاقتران)

﴿ الضوء الرمادى ﴾

قد قلنا إن الجزء المستضيء من القمر الذى تنيره الشمس مباشرة يتغير شكله فى مدة العبورة الكاملة للقمر من ابتداء الظلال الرفيع للمضيء والشكل الأخير لغاية العبورة الكاملة التى يظهرها الكوكب فى مستواه وأما الجزء المظلم من هذا القرص فيظهر فى بعض أشكاله ضوء ضعيف جدا يسمى الضوء الرمادى (شكل ٤٠) ويسهل رؤيته بالعين العارية وجميع اعلم بأنهم أن يروه قبل أو بعد المحاق بعض أيام حيث يكون القمر وقتئذ هلالا وجميع جزء نصف الكرة الموجه نحونا والذى لم يتأثر بالأشعة الشمسية يرى مع ذلك «تميزا» بحيث يحدد الدائرة الكاملة للقرص . والضوء الرمادى يرى مادام الظلال ولا يختفى . طلقا قبل التربع الأول ويرى بعد التربع الأخير بقليل ولا يختفى إلا باختفاء القمر وشدة الضوء الرمادى ربما تكفى فى تميز كلف القمر بالعين العارية

﴿ أسباب الضوء الرمادى ﴾

قد كان الأقدمون من الفلكيين يعتقدون أن هذا الضوء ناتج من نوع تعصف (١) لسطح مادة القمر لكن ذلك قد بطل اليوم وعلم أن الضوء الرمادى هو ضوء الأرض منعكسا على القمر من الأجزاء المستضيئة منها وذلك أن الأرض يجب أن ترى من القمر بالأشكال التى يرى بها القمر من الأرض بالسطح لكن هذه الأشكال تكون بعكس أشكال القمر لأن وقت المحاق توجه الأرض جزءها المستنير مأكله نحو نصف الكرة المظلم من القمر بحيث أن نصف الكرة المذكور يتلقى بواسطة الانعكاس جميع الضوء الذى ترسله الشمس إلى الكرة الأرضية وحيث أن السطح الطاهر للكرة الأرضية مطورا من القمر هو أكبر من قرص القمر بنحو ثلاثة عشر مرة تقريبا فيعمل أن ضوء الأرض يجب أن يعطى ليالى القمر ضوءا أعظم مما يعطى ليالى من ضوء القمر وأجزاء نصف كرة الأرض المستنيرة منظورة من القمر تكون مع ذلك قبليلة كلما كان القمر بعيدا عن الوضع الذى يشغله فى وقت الاجتماع . ومن ذا يعلم سبب عدم ظهور الضوء الرمادى بين التربع الأول والأخير . وحينئذ فالضوء الرمادى ليس شيئا آخر سوى انعكاس ضوء الشمس المنبعث مرة أولى من الأرض على القمر ثم مرة ثانية من القمر على الأرض . انتهى ما أوردته من كتاب الفلك الحسى بك

﴿ المنازل والبروج ﴾

وكيف كان سير الشمس والقمر فهما محاسب لا تزل فيه على مقتضى الشهور الرومية مثل يناير وفبراير وهكذا أو الشهور السريانية مثل ايلول تشرين الأول تشرين الثانى وهكذا والموازاة بينهما وبين الشهور القبطية مثل توت مانه هاتور كيهك طوبه أمشير وهكذا . ويان أن أسلافنا منذ قرون جالوا بينها جميعا مواردة بحيث إذا عرف الانسان حالى الشهور القبطية كأهل مصر أو الروم كأهل أوروبا أو السريان كعبرها أمسه أن يستخرج بكل سهولة نظائرها من الشهور الشمسية وكذلك الشهور القمرية عند العرب واليهود وهكذا يعرف أين تزل الشمس من منازلها البالغة (٢٨) منزلة وهى السرطان والطين والتريا الخ . وأين تزل فى بروجها البالغة ١٢ برجاً . ثم كيف نظمه الناس أعمالهم على مقتضى ذلك النظام كأن يذروا البرسيم ويحصدوا فى شهر بابه ويحصدوا الأرز ويبنوا الزمان ويسترحوا دهن الآس واللينوفر وهكذا فى شهر توت قبله يعرفون أن أوله يسمى الثور وهو رأس السنة القبطية . وفى (٧) منه يلقطون الزيتون . وفى (١٧) منه تفتح أكثر الترع مصر . وفى (١٨) منه يتدنى معدل الحريف . وفى (١٩) منه هيج السوداء فى الدن . وفى (٢١)

(١) التعصف كناية عن مادة مصورة فى القمر

منه يبتدىء يضي النعام . وفي (٢٨) منه يذهب الحر . وفي (٢٩) منه يكون أول رمي الكراكي . وفي (٣٠) منه يزرع الهليون . وهكذا بقية الشهور قد وزعت عليها أعمال الحياة الانسانية والحيوانية والنباتية . ولما كان هذا المقام لا يسع ذلك أرتبناه لأكتبه مفصلا موضحا في ﴿سورة الزمر﴾ في آية - خلق السموات والأرض بالحق يكفور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى - الخ مع آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه - الخ وهذا هو السر في أن آيات الررع متصلة بآيات سير الشمس والقمر في كثير من الآيات . ألا ترى إلى قوله هنا في (يس) - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - الخ ثم أتبع ذلك بالشمس والقمر والليل والنهار وإلى قوله تعالى في ﴿سورة ق﴾ - أفلم يظروا إلى السماء فوقهم - الخ ثم ينبع ذلك بقوله - والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تصرة وذكرى - الخ وهكذا في ﴿سورة الرحمن﴾ - الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان - والحجم هو الماساق له من الزرع والشجر ماله ساق فسجدوا هذين النوعين مبنى على حساب الشمس والقمر قبلهما كزرع البرسيم في شهر ربيع وحصد الأرز وجنى الرمان ولقط الزيتون في شهر نوت قبله وزرع الهليون في آخره وهكذا ما تقدم وما سأتى في ﴿سورة الزمر﴾ قريبا إن شاء الله تعالى

﴿الكلام على حساب الشهور القمرية إزاء بعض ما تقتضيه هذه الآيات﴾

جاء في كتاب صبح الأعشى ما هو

إن أردت أن تعرف أول يوم من شعبان وكان أول المحرم يوم الأحد مثلا فتعد من أول المحرم إلى شعبان وتدحل شعبان في العدد فيكون ثمانية أشهر فتقسمها بصعين يكون نصفها أربعة فتضيف الأربعة إلى النهاية تكون اثني عشر ، ثم تبتدىء من يوم الأحد الذي هو أول المحرم فتعد الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ، ثم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس فيكون انتهاء الاثني عشر في يوم الخميس فيكون أول شعبان يوم الخميس . ومثاله في المكسور اصف إذا أردت أن تعرف أول رمضان أيضا وكان أول المحرم الأحد كما تقدم فتعد ماضى من شهور السنة وتعد منها رمضان يكون تسعة أشهر فتقسمها نصفين يكون نصفها أربعة ونصفها نصف فتكملها بنصف فاصلة حتى تصير حصة فتضيفها إلى الأصل المحفوظ وهو تسعة يكون المجموع أربعة عشر ، ثم تبتدىء عددا لآيام من أول المحرم ، وهو الأحد كما تقدم فيكون انتهاء الرابع عشر في يوم السبت فيكون أول رمضان يوم السبت

ومن الطرق المعتبرة في ذلك أن تطر في الثالث من أيام النسي من شهور القبط كما هو ماضى من الشهر العربي ما كان جعله أملا لتلك السنة ، إذا أردت أن تعرف أول شهر من الشهور العربية أو كمضى من شهر الذي أب فيه ، حد الأصل المحفوظ معك لعدد السنة ، واطرك ماضى من السنة القبطية شهرا خذ لكل شهرين يوما . فإنا كسرت الأشهر وجاءت فرداء جبرها ، يوم راءه حتى تصير راءه ، ورد على ذلك يرمين أصلا أبدأ ، ثم اطرك يوما مضى من الشهر القبطي الذي أب فيه فاضعه على ما جمعت معك ، واستخدمت ثلاثين ذل من ما بقي فهو عدد ماضى من الشهر العربي ، وسه يعرف أوله .

ومثال ذلك تطر في الثالث من أيام النسي وحذب الماضى من الشهر العربي منه أيه فكم - مثلا ذلك السنة ثم تطر في الشهور القبطية فوجدت الشهر الذي أت فيه ثمانية عشر فتعد من أوله وهو سنة افسه : (وهو توت) إلى أمشير يكون منه أشهر فأتحد لكل شهرين يوما تكون لثمة يوم قصته عن ذلك نسي معك من أيام النسي : وهو ثلاثة بصير ستة فرداءها اثنين بصير لجمع ثمانية ، ثم تطر في شهر غصني الذي أنت فيه : (وهو أسيير) تحدد قدمضى منه يوما فتضيفها على ما خرج يكون عشرة ، وهو الماضى من الشهر

العرشي الذي أفت فيه ومنه يعرف أوله

حساب الشهور القمرية أيضا

جاء في كتاب العقد القريده مائه :

لقد قرأت الجدول الآتي في كتابات العقد القريده لملك السعيد وحسبت بمقتضاه أول شهر رمضان المعظم في السنة الماضية سنة ١٣٤٨ هـ فكان موافقا لما جرى عليه العمل فأشرت إتياته هنا

فإذا أردت العمل به فخذ جميع سني الهجرة من أولها مع السنة التي تريد معرفة أول شهرها ومواسمها فتسقط ذلك كله مائتين وعشرة مائتين وعشرة إلى أن يبقى أقل من مائتين وعشرة فتنظر في جدول الاعداد في بيوت العشرات وفي بيوت الآحاد جانب الجدول عن يمينه طولا فيه العشرات وأعلى الجدول فيه الآحاد فالآحاد من الواحد إلى العشرة والعشرات من العشرة إلى المائتين وعشرة فتنظر إلى المقدار الباقي بعد إسقاط عشراته في العشرات وآحاده في الآحاد فتوضع أصبع على البيت الذي فيه تلك العشرات وأصبع على البيت الذي فيه ذلك العدد من الآحاد ثم تمر الأصبع في السطر الذي بإزاء تلك العشرة عرضا وتنزل الأصبع في السطر الذي تحت ذلك العدد من الآحاد طولاً فثبت الثقت الأصبعان في بيت واحد ينظر ماني ذلك البيت من الأساء والصفات السلطانية فيحفظ ثم ينظر في الجدول المعمول للشهور ويعتبر أعلاه فينظر ذلك الاسم والصفة المحفوظة فإذا ظهر في أعلى الجدول فتوضع الأصبع عليه ثم ينزل في السطر الذي تحته إلى محاذاة الموسم أو الشهر المطلوب معرفة أوله إن كان شهرا أي يوم هو أو إن كان موسما فما كان في محاذاته فهو المطلوب واعتبار ذلك أنه إذا أريد معرفة شعبان من سنة أربع وأربعين وسنة ومعرفة ليلة نصفه ومعرفة أول شهر رمضان فتسقط سنوات الهجرة مائتين وعشرة مائتين وعشرة فتسقط ستائة وثلاثون ويبقى أربعة عشر في الآحاد أربعة وفي العشرات عشرة واحدة فإذا وضعت أصبعا على العشرة الواحدة ثم صهرت في الوسط الموازي لها ووضعت أصبعا على الأربعة ثم نزلت إلى محاذاة العشرة الواحدة الثقت الأصبعان في بيت واحد في الاسم الكريم السلطاني نصره الله وهو يوسف فيحفظ لازال في حفظ الله جل وعلا ثم ينظر في جدول الأشهر فيوجد الاسم الكريم المحفوظ في الطرف الأيسر من السطر الأعلى منه فتوضع الأصبع بإزائه وتنزل إلى محاذاة شهر شعبان فيوجد في محاذاته اسم أوله وهو يوم الأربعاء ومحاذاة نصفه تحت يوم الأربعاء ومحاذاة أول رمضان تحت يوم الخميس ومحاذاة أول شوال تحت وهو يوم العيد يوم السبت وهكذا طريق العمل به دائما (انظر الجدول المذكور في الصفحة الآتية)

| ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | الأعداد أحاد وعشرات |
|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|------------------------|
| الناصر | يوسف | السلطان | يوسف | خدمة | الملك | يوسف | المولى | الناصر | خدمة | عشرة |
| يوسف | المولى | الناصر | يوسف | السلطان | يوسف | الملك | خدمة | يوسف | المولى | عشرين |
| خدمة | الملك | يوسف | المولى | الناصر | يوسف | السلطان | خدمة | يوسف | الملك | ثلاثين |
| السلطان | الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | المولى | الناصر | يوسف | السلطان | يوسف | أربعين |
| الناصر | يوسف | السلطان | الناصر | خدمة | الملك | يوسف | المولى | الناصر | يوسف | خمين |
| يوسف | المولى | الملك | يوسف | السلطان | الناصر | خدمة | الملك | يوسف | المولى | ستين |
| خدمة | السلطان | يوسف | المولى | الملك | يوسف | السلطان | خدمة | الناصر | السلطان | سبعين |
| السلطان | الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | المولى | الملك | يوسف | السلطان | الناصر | ثمانين |
| الملك | يوسف | المولى | الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | المولى | الملك | يوسف | تسعين |
| يوسف | خدمة | الملك | يوسف | المولى | الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | المولى | مائة |
| خدمة | الملك | يوسف | خدمة | الملك | يوسف | المولى | الناصر | خدمة | السلطان | مائة وعشرة |
| المولى | الناصر | يوسف | السلطان | يوسف | خدمة | الناصر | يوسف | المولى | الناصر | مائة وعشرين |
| الملك | يوسف | المولى | الناصر | يوسف | السلطان | يوسف | خدمة | الملك | يوسف | مائة ثلاثين |
| يوسف | خدمة | الملك | يوسف | المولى | الناصر | يوسف | السلطان | يوسف | خدمة | مائة وأربعين |
| يوسف | السلطان | يوسف | خدمة | الملك | يوسف | المولى | الملك | يوسف | السلطان | مائة وخمين |
| المولى | الناصر | يوسف | السلطان | الناصر | خدمة | الملك | يوسف | المولى | الناصر | مائة وستين |
| الملك | يوسف | المولى | الملك | يوسف | السلطان | الناصر | خدمة | الملك | يوسف | مائة وسبعين |
| الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | المولى | الملك | يوسف | السلطان | الناصر | خدمة | مائة وثمانين |
| يوسف | المولى | الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | المولى | الملك | يوسف | السلطان | مائة وتسعين |
| المولى | الملك | يوسف | المولى | الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | المولى | الملك | مائتين |
| السلطان | يوسف | المولى | الملك | يوسف | المولى | الناصر | خدمة | السلطان | يوسف | مائتين وعشرة |

| اماء الشهور | خدمة | المولى | السلطان | الملك | الناصر | صلاح الدين | يوسف |
|-------------|----------|----------|----------|----------|----------|------------|----------|
| المحرم | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت |
| عاشوراء | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين |
| صفر | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد |
| ربيع اول | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء |
| ربيع آخر | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس |
| جاذى لاولى | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة |
| جاذى لاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد |
| رجب | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين |
| شعبان | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء |
| النصف | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء |
| رمضان | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس |
| شوال | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت |
| ذوالقعدة | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد |
| ذوالحجة | الاربعاء | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء |
| الوقعة | الخميس | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء |
| عند الاصحى | الجمعة | السبت | الاحد | الاثنين | الثلاثاء | الاربعاء | الخميس |



﴿ العلم هو أعلى السعادات لنوع الانسان ﴾

هوالم الذى أرانا أن :

- (١) السنين الكمية والسنين البسيطة دوائر منتظمات متعاقبات كدوائر الشعر والموسيقى ونغمات الطيور وأن نغمات الطيور تسير على دوائر كما تقسم في الهائرة الأولى من دوائر الخليل
- (٢) التى فيها بحر الطويل المائل
- (٣) لصياح الفاخنة
- (٤) وانظيره من الذى يسمونه الماخورى في علم الموسيقى
- (٥) ومن دوائر الكسوف والخسوف من حيث مواعيد وقوعها كالتي قبلها
- (٦) ويتبع ذلك أن للقر وجوها تسكر لكل شهر ففى إذن أشبه ببحر من الشرى أوزان تسكر في كل سنة (٩٦) مرة
- (٧) وهكذا دوائر الكواكب المعروفة ومنها « الكوكب الجديد السيار » فكالم تم دائرتها ثم تعود كما يفعل الشاعر في شعره والغنى في غنائه ، إن الله عز وجل يفعل في فلكه من سير الكوكب وحسابه ما يفعله الشاعر والموسيقى ، وفعل الله في نظام العناصر وفعل الانسان والطير في نظام الحروف والنتيجة تقع المقتلمات اه

﴿ بهجة العلوم في هذا المقام ﴾

(كتب قبيل الفجر ليلة الخميس ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٠)

اعلم أن النعم في هذه الحياة الدنيا إما مادية ولما معنوية ، فالمادية كالنمل كل والملابس وكل ما يملكه الانسان ، والمعنوية كالعلوم والمعارف ، ومنها علم الفلك وحقه الرياضيات والطبيعات وهكذا ، ولا تخلو حال النعم عليه من واحدة من ﴿ ثلاث خصال ﴾ إما أن يكون من العامة ، وإما أن يكون من الخاصة ، وإما أن يكون من خاصة الخاصة . فإن كان من العامة فهذا تكون سعاداته بالعمه وقتية وفرحه بها فرح زائل فيكتفى من المآكل كل بمنظرها والاستئذان بطعمها والافتحاح بحوز الفاكهة والحلوى ومفاخر الأطعمة وأن يذكر الناس انه غنى ذومال كثير وهكذا في ملابسه وكل ما يملكه من عقار ونظار وخيل وأنعام وصيت وذكر ودولة وإن كان من الخاصة فهذا لا ينعى من المآكل كل إلا ما به يصح جسمه ولا من الملابس إلا ما يليق له وهكذا فهذا ينظر للنافع في حد ذاتها ويضرب بطواهر الذات عرض الحائط وهكذا في كل ما يملك فهو لا يلبس إلا يحفظ نفسه واسعاد أمته والتعاون والتحاب بالهدايا والتحف للأهل والأخوان . ولا يكتفى من غير ملك بحساب السنين والشهور من حيث طواهرها كالفرق الأول . ولا في علم المرسى بطواهر الصناعات التي ينشأ به العامة والجهلاء كذلك بل يتعمق في النظر وينقل من النغمات المسموعات ومن طواهر حساب السنين والشمهورات أسباب ذلك من تلك النسب البديعة وأنواع الحساب الدقيقة ويحب من دقتها ونظامها وحساب كل حساب في علم الكيمياء والطبيعة ونظام الأجسام الحيوانية وحسن اتساقها . فهناك يرى نظام واحد ثلاث لا تلت فيه فهذه موسيقى علمية يطرب بها طربا لا نهاية له ، فإن فكر في الأفلاك أوفى لأجسام الحيوانية وتركيب شعرا والماء رأى نظاما واحدا يرجع كله الى النسبة والتناسب ، وهذا ليس به متشبهات لا فرق بين سائر الطيور وأشعار الشعراء وسير النجوم وحساب سبيلها ، ولن يعرف ذلك حتى معرفته حكمة . ثم درس جمع هذه العلوم بحد وشوق أراطع على هذا التفسير أو أكثره فهو مشغون بهذه الجمال . ثم سار سار في علم الشعر الذى تقدم وزنه محول ثمان مرات . ومعنى هذا أنه هكذا : ثلاث حركات رباعية ثمان

صارت $\frac{1}{2}$ وبإشارة أخرى $\frac{1}{3}$ نسبة (٣) الى (٢) كنسبة (٦) الى (٤) كنسبة (٩) الى (٦) كنسبة (١٢) الى (٨) كنسبة (١٥) الى (١٠) الى آخره ، وحصل ضرب الطرفين يساوى حاصل ضرب الوسطين ، فإذا نسبت ثمن البيت الى البيت كله كان هكذا : نسبة (٣) الى (٢) كنسبة (٢٤) الى (١٦) وضرب (٣) في (١٦) يساوى (٤٨) وضرب (٢) في (٢٤) يساوى (٤٨) وعلى هذا أبداً فقس ، هكذا اذا أثبت بحر الطويل وهو في الدائرة الأولى ونسبت ربع البيت الى البيت كله كان هكذا : نسبة (٧) متحركات الى (٥) سواكن وهي (فولن مفاعيلن) كنسبة (٢٨) الى (٢٠) وضرب (٥) في (٢٨) يساوى ضرب (٧) في (٢٠) ولا جرم أن نفس هذا الحركا تقدم هو ضرب من ضروب الموسيقى وهو المسمى الماخورى بالحساب واحد وهو نفسه صوت الفاختة . إذن أصح الشعر والموسيقى ونغمات الطيور علماً واحداً وضمها الى علم الفلك تصح كلها نسباً متحدة وهذا لا يصعب عليك بعد ما قمتناه لأنك اذا نسبت السنين الكبيسة الى السنين البسيطة في الادوار الصغيرة المتقدمة ترجع في نهائياتها الى ملأيت من الشعر والموسيقى ونغمات الطيور فانك تقول نسبة (١١) الى (١٩) كنسبة (٢٧) الى (٣٨) وهكذا الى مالا نهاية له ، ولا جرم أن حاصل ضرب (١٩) في (٢٧) يساوى حاصل ضرب (١١) في (٣٨) وعلى هذا فقس في جميع العلوم . واذا نظر الحكيم الى علوم الطبيعة ولو احققها يجد أموراً عجيبة طبيعة فانه يجد الحديد مثلاً والمغنسيوم والجير والكبريت هذه الأربعة كلها لها منافع في جسم الانسان ، والحديد يجعل الدم أحمر ويمنع فقر الدم والمغنسيوم يقوى العضل ويمنع التفتق والجير يغذى العظم ويشفي الجروح والكبريت ينظف الدم ويمنع الروماتيزم . ثم يجد أن النباتات قد فرقت هذه العناصر عليها . ويجد أمثال السباح والطماطم التي تؤكل غير مطبوخة قد جمعت ذلك كله . ففيها جميع هذه العناصر وماسبقها . وتزيد السباح بأن فيها الفسفور الذي يغذى المخ كما يغذيه سمك البحر وفيها الكلورين الذي يمين على الهضم وينظف المادة كما ينظفها الصابون وذلك بشرط ألا تطبخ أكثر من خمس دقائق كما تراه في كتاب ويلكوكس الانجليزي . فكما يرى في العلوم الرياضية نسباً هندسية يرى نظيرها في تراكيب الأجسام الطبيعية ويزيد عليها نظام منافعها وعجائب ابداعها فيدهش الاتقان المحكم ويوجب من حديد ومغنسيوم وجير قد فرقت في الأرض ووضعت ولها نظام خاص تقدم شرحه في سورة العنكبوت $\frac{1}{3}$ فهناك جدول عجيب لجميع العناصر . ثم يرى انها لا ينفع بها الانسان ولا الحيوان إلا بعد أن تمر على النبات فيرى أن الساعات التقطت تلك العناصر فأدخلها في جسمها وانتقلت منها الى مخ الانسان والى عظمه والى عضلاته ، فهناك يدخل في بحر الخي لا ساحل له

هذه هي آراء الحواص . أما آراء خواص الحواص وهي أعلى طبقات هذا النوع الانساني فهو لاء بعد أن يتعاسوا ما يقاسون من المشاق في الحياة والعمل لها ولزى النوع الانساني يرجعون الى أساس تلك القوانين فتلج نفوسهم أن وراءها حكمة وعلماً ورحمة ورأفة وإبداعاً واتقاناً واحسان القش والتصوير . وأن هذا الحساب والقش ، التصوير وراءها حاسب مصور متقن وليس ذلك مجرد خواطر كما يخيل لمن يقرأ ما كتبه الآن . بل يكون نسبة هذه العلوم الى ما وراءها كنسبة هدية الملك الى مجالسته والأنس به فمن أقل عليه الملك وجالسه أوفر حظاً ممن أعدى اليه الهدايا ولم يره أهلاً لمجالسته والأنس به . ولا آخره خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى . هذا إيضاح هذا المقام والحمد لله رب العالمين

في اللطيفة الخامسة

(في قوله تعالى - سبحانه الذي خلق الارواح - ما كتبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون -)
واعداً آخرناها الى هنا وان ذكرت بين كلام على الأرض والشمس لأنها نتائج السموات والأرض

الله منزّه عن المادّة بل التحقيق أن لامادّة في هذا الوجود وماهو إلا حركات في موجود سموه (الأثير) فأنّه تباعد عن المادّة كما تبعد الساج في البحر . بإيجاز . الله منزّه عن المادّة ومن شأن الجبل ألا يصدر منه إلا ما هو جيل . لذلك لم تكن هناك مادّة غليظة . كلا . بل ذلك الأثير . وما هو الأثير ؟ ياليت شعري : هو أمر يشبه الامور الروحية فرضه العلماء في عصرنا أو هو كالذي نحن به في خيالنا من أمر موجود أطلق من المادّة العلم الآن وفيما مضى عند القدماء قد نفى المادّة بتمامه وقال : « ليست هذه الأرض ولا الماء ولا الهواء ولا النجوم ولا المجموعة الشمسية ولا المجرة ولا المجرات الأخرى ولا السمسم التي كشفت حديثا في عصرنا إلا حركات في ذلك الأثير » (وبعبارة أخرى) أن هناك قطا صوتية وتلك النقط الصوتية نابعة من كهرباء سالبة وأخرى موجبة يدور سالها حول موجها في الثانية الواحدة نحو ستة آلاف مليون مليون مرة فتظهر تلك النقط كأنها شجر وحجر وجبل وجل وتختلف المظاهر باختلاف عدد اللورات في الثانية الواحدة . وهذا الموضوع ظاهر ظهورا يينا في (سورة النور) عند آية - الله نور السموات والأرض - إذ ظهر هناك أن نقطة الماء مركبة من جواهر نحو عدد نجوم السماء المعروفة الآن وكلها مركبات من تلك الأضواء الكهربية الدائرة حول بعضها فأنّه لما تنزه عن المادّة لم يشأ أن يجعل لها حقيقة ما بل جعل لها (طرفين) أحدهما (من جهة الحقيقة الثابتة فلم يكن إلا النور والحركات) (وثانيهما) من جهة حواسنا نحن فكانت تلك الأتوار والكهرباء حديدًا وأشجارا وجبالا الخ . يقول الله - سبحانه الذي خلق الأزواج كلها - وذكر منها نبات الأرض وأنفسا وما لا نعلم . إذن هنا ثلاثة مباحث : النبات ، وقسم الإنسان ، وما لا نعلم . فالتى خلق هذه الأقسام الثلاثة حقيق بالتزييه والتدريس ، وإنما كان خليقا بذلك لأن من ظهرت براعته من الناس في صنعة ما سواء أكانت يدوية أو عقلية كان حقيقا بالأعظام والجلال ، والعظيم الجليل ليس مشرعة لكل وأرد ولا يرد عليه إلا الواحد بعد الواحد لحكمته وعلمه وبراعته في الصناعة

هذا كله في الخلق البارع بديع الصعة . الخلق الذي ظهرت براعته في الصناعة من الناس تشتا إلى النفوس وتحقّق له القلوب ولكن لانهج عليه الجواهر ولا يبرهنه حتى ولو بالجواهر والمناظير لأنهم لا يصلون إليه ، واليك حادثة قصها المستر (نفس) الذي كان سكريرا لستر (اديسون) الذي بهر العالم الانساني كله بما اخترعه من الفونوغراف وهو (المصدى) أى الذى يسمعا الصوت الذى مرّت عليه السون وقد ملا الأصاقع واخترع جهاز الصور المتحركة ، وطريقة لاستخلاص الذهب من الخام بسرعة ، وطريقة لتبديد الثلج التساقط في المدن بسرعة ، والمولد الكهربائى الذى يدور باحراق الفحم والحرك الكهربائى الذى يدور بالكهرباء الحرارية المتولدة من قنائف الحرارة والبرودة ، وجهاز التقدير صراف الحديد (خواصه من حيث الخردة) ، والبليل الكهربائى (حلفاء مبر) بلا ملف وأارة ، وجهاز لقياس درجات الروائح . وادخال محسبات كسبة على مطاحن الأسمنت . وصياصة لمعالجة خامات الذهب والنيكل والنحاس . ولات طرق لاحداث موجات صوت فوق الترددية . وطريقة كثيرة لتغطية سطح خويطات المصايح الكهربائية بطلاء من «سليكون» الكروميوم أو غيرها وآلة موسيقية تحرك الأوتار الصوتية في حناجرهم بآلة الصناعية . وثلاث نماذج مختلفة من «القمم» الصناعية . ومسرا كهربائيا لآلات عمق المحيطات باستمرار . وجهاز لقياس مسارمة زعمه لأبواب السكك . وطريقة لإرسال الصوت في اتجاه مستقيم من غير أن ينتشر في الطريق . وطريقة للتسليم في التعرف على رسائل حجة اشارات معى أن واحد على سلك واحد . والتعرف على طابع . وجهاز تقوية الصوت في تليفونات . وزرع تقوية الكهربية بصرى الثلاثة الأسلاك الأرض الخ

وهكذا قد قدم لك التسجيل بأمرىكا (١٤٠٠) عدد لا حصر له وحسين . سما هو «ستر اديسون

التي ذكرنا صناعاته ثمين مقدر اعظم للناس له في قصة (المستراسل) صاحب سره ، وانما يذكر تلك القصة كما ذكرنا بعض صناعاته لتعرف بعض سر التعبد بالتسبيح في حيز الكلام على النبات وخلق الأنفس الذين سيظهر لك ابداع الله واتقانه فيما بما يدبش العقل ويحير القلب . ومن ذلك ينشأ التسبيح والاعظام بالقلب لا بمجرد اللسان فالاعتصار عليه تسبيح الجاهلين . المستراسل رجل صانع ماهر خدم كل أمة وكل فرد والمسلمون وغير المسلمين مدينون له . فهم يعظمونه ويحجلونه ولكنهم لم يروه بل الذين خوله في أمريكا لا يستطيعون رؤيته حتى ان (المستراسل) الذي سقنا هذا الحديث لأجله وقلنا انه صاحب سره يقول : « إن اديسون يتسارى عنده الليل والنهار فهو دائماً يعمل وكنت كثيراً ماذهب اليه في العمل أوالصنع بالليل حيث كنت أقضي النهار بغيرورك القيام ببعض الأعمال وقد كان يتصادف اني لأستطيع مقابلته لفرط انهماكة في العمل إلا عند مايتناول الطعام في منتصف الليل فأتبرز القرصة وأعرض عليه بعض المسائل وأسأله البريد فيطلع عليه في دقائق معدودة ثم يشير علي بما أتبعه ويعود هو للعمل »

هذا هو (اديسن) المخترع الشهير لايقابل الناس لأنه يقوم بشؤونهم ويرفع من قدر الانسانية . تباعد عنهم لاعتزازهم واسعادهم والناس أعظموه . هكذا كل صانع وعالم في الأرض يعظم عند الناس بمقدار عمله وحسنه . عرف الناس مقدار العظمة عندعلمتهم وصناعاتهم وحكمتهم وأنبيائهم فأجلاوا قمرهم لأنهم مخلوقون مثلهم وكلما كان عمل الصانع أجدى وتقيا وأوسع فضلا كانت النفوس له أشوق وعظمت أبعد مدى والاعظام والحب يتبعان معرفة قدر الصنعة والعلم والابداع والاختراع وهذا في المخلوق وعلى هذا القياس يكون التعظيم والاجلال لخالق هذا العالم . والحكماء والأنبياء لهم منازل على مقدار معرفة ابداع الله واتقانه . ولاسبيل لمعرفة ذلك إلا بقراءة جميع العلوم سماوية وأرضية . روحية وجسمية . ولم يذكر في هذه الآية منها إلا خلق النبات وخلق الأنفس وماالانعلم والتي لانعلمه يقاس على ما نعلمه . فلذا عرفنا نظام النبات ونظام الأنفس الانسانية وبدائع التركيب وجمال الصنعة كان تقديرنا واجلائنا للبداع الحكيم لاسبية بينه وبين اجلال الناس لاديسون إلا كنسبة نظام صنعته الى نظام صنعة هذا المخلوق . ولاريد أن العقول الكبيرة في العالم هي التي تدرك تلك الحقائق العالية في الابداع ويكون عشقها ومحبتها وسعادتها القلبية بمقدار ما أدركت من تلك الحكمة العالية . ومعالم اتنا في الدنيا لاندرک منها إلا انزr البير وبهذا انزr البير يكون تسبيحنا الحقيقي وحبنا الإلهي - وفوق كل ذي علم عليم -

فهل تحب أيها الذكي أن أحدثك في هذا المقام ﴿ حديثين ﴾ حديثا عن خلق النبات . وحديثا عن خلق الانسان

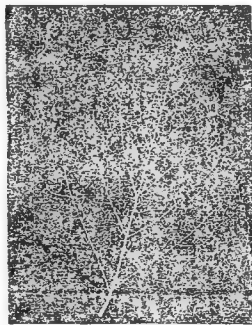
ولما وصلت الى هذا المقام حضر صاحبي العالم القوي اعتاد أن يناقشني في المسائل الهامة فقرأ هذا وقال هذا حسن وان كان الانسان في بادئ الأمر قبل الفهم يظن أن بعض القول يشبه المخرج عن الموضوع وفي الحقيقة كله في الموضوع . اللهم إلا أن أكثر تلك الصناعات والمخترعات لايفهمها أكثر القراء لأنها أمور فنية لايدركونها ولكن في ذكرها تنوير للمسلمين فيفكرون فيما ينفعهم عسى أن يفتح الله لهم باب الاختراع وكفى الفهم الاجمالي لتلك الاختراعات . ولكن ماذا تريد من شرح النبات والأنفس الانسانية في هذا الختام ؟ هذا الكتاب تقدم فيه ما فيه غنى للمستبصر في علم النفس وفي علم النبات . ففي سورة الحجر قد رسمت الأزهار المختلفة وشرحت كيفية إلحاقها . وبينت الحساب الرياضي في أوراقها بجداول . وفي سورة الشعراء كذلك وفي سورة طه أمور أعجب وفي سورة السجدة وهكذا وفي سورة البقرة والأنعام والرعد وغيرها . فهل هذا كتاب في علم النبات ؟ فأما علم النفس وتشرح الجسم فهو كثير في الكتاب ، فإذا تريد أن تكتب الآن ؟ فقلت التي أكتبه الآن شيء لم يتقدم له نظير وهو السحر والجلال والجمال والبهجة والحكمة ، فأراك الساعة مالم

تره لتعلم قوله تعالى - وكأين من آية في السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون - ثم قلت : أنا لأريك زهرة ولاشجرة ولاحديقة ولاحقل ولاعرا ، ولكن سأريك أمرا لا يؤثّر له ، يحقره الجاهل والعالم ولكن بعد درسه الذى تراه يصبح ذلك الحقيقى عظمة الشمس والأقمار والنجوم الثوابت والمجرات العظيمة فقال : لقد شاقنى وصفك ، فما هو هذا ؟ قلت : ورقة سقطت من شجرة والناس يزدهنونها . فقال : ما السبب فى اختيارك الورقة ؟ قلت : السبب فيه أنى نظرت رسمها فى كتاب « علوم الجميع » باللغة الانجليزية ومقلا شرحها ، وهاك ترجمة ذلك المقال بقلم المستر (روبرت براون) الاستاذ فى علوم النبات الخ تحت عنوان « الورقة الساقطة » قال :

« إن الصيف هو الزمان الذى يجنى فيه علماء النبات ثمرات علومهم ، وليس الخريف غالبا من مسراتهم واسعادهم بالعلم ، انه هو الفصل الذى فيه تعقد الحبوب وتجنّى الثمرات الخ وتنضج الحبوب قبل فصل الشتاء الذى هو فى أقطارنا الشمالية يضعف قوة الحياة ونشاطها الى نهايتها . وبالجملة ان أشهر الخريف هى التى فيها تسقط الأوراق . إن الغابات ذوات الأشجار العريضة الأوراق المختلفة الأنواع والأجناس فى هذا الفصل تكون أبهج للناظرين وأسحر لقول المفكرين منها ، فى منتصف فصل الصيف حيث يصنع الناس البريس اعتاد الناس أن يروا فى شهر يونيو ما لاحصر له من المساحات الواسعة المدهمات وهى غضة بقعة بهجة تسمى الناظرين ، أما فى شهر سبتمبر وأكتوبر فان تلك الغابات تتلون بألوان مختلفة الأصفر والأحمر والأسمر وهكذا مما يشعر بدنو أجل تلك الأوراق وتوديعها الحياة . إن الأشجار إذ ذاك تخلع حلالها السنسية وجلابيتها البهية ، ويبدحن تلبس أخرى مسرة للناظرين . وههنا رسم الكاتب ثلاث ورقات (انظر الاشكال الآتية)



(شكل ٥٠)



(شكل ٤٩)



(شكل ٤٨)

(ب) الورقة النابتة الزندية الجافة (ج) هيكل الورقة (ا) الورقة الخضراء التى لا تزال فيها حياة فورقة (ا) خضراء لاتزال تفرق بماء الحياة ، لقد انزعمتها من شجرة الحور . وورقة (ب) قد أصبحت مصفرة داوية وقد فترت الحياة . والورقة (ج) لنفس هذا الشجر ولكن المادة التى تملأ ما بين خلل العروق فى الورقة قد تعرت عنها وزايلتها ولم يبق إلا الهيكل الذى يقول :

ألا ليت الحياة تعود يوما ؟ فأخبرها بما فصل الثمار

وهنا أخذ يصف الورقة فأبان أن هيكلها حافظ لشكلها الأصلى . ثم قال : « إن هذه الورقة الخضراء مدورة قليلا أو كثيرا فى هيئة رسمها شأن جميع الأوراق والخلول يزيد كثيرا عن اعرض وعى دقيقة الطرف

الكربونيك يخرج من البراكين بمقادير عظيمة ، ومن أجواف الحيوان بواسطة الزفير ، ومن المصانع المعروفة وهو
 القى يتخمر في الجوف من النباتات التي أخذت تنحل أجزاءها وتفسدها كلها إذا لحقتها الردى وحل بها الهلاك ،
 إن مقادير غاز حامض الكربونيك في الجو قليلة ولانسبة بينه وبين الهواء الجوى إلا كنسبة واحد الى ألف
 ألف ، وليس في الجو من الفحم الصنى إلا (٨٩٢ر٧٥٨ر٩١٦ر١٣٨) طنا والطن حوالى (٢٢) قطارا
 والقطار (٣٦) أقة وهذا المقدار الطائر في الهواء هو عينه من صنف خم الكوك المسعى بالافرنجية (تشرلوك)
 وهو الفحم الرخيص الذى يجعله الناس في مواقدهم للتدفئة ونحو ذلك ، فهذا المقدار المذكور أحد جزئى ذلك
 الغاز وهو حامض الكربونيك لأن حامض الكربونيك مركب من جزء من الكربون (الفحم) وجزءين
 من الاكسوجين فالجزء للذ كور هو الذى تقدم وزنه ، والاكسوجين يكون في الهواء مقدار خمسة ، وإذا كان
 الهواء (على فرض انه أصبح سائلا بالتبريد) يصير عشرة أمتار على الأرض وهو الآن في حاله الغازية نحو
 (٦٠) كيلومترا يكون حامض الكربونيك للذ كور شيئا قليلا جدا لا يؤبه له في كلنا الحالىين . إن
 النبات بتعرضه لضوء الشمس يمتص غاز الكربونيك من الجوف بمساحة الأوراق وكل جزء أخضر في النبات
 فهناك يمتصه النبات ويدور فيه دورته ، وإن يكون ذلك إلا بمساعدة ضوء الشمس أولا وتأيد المادة الخضراء
 في الورق ثانيا وما الورق إذ ذاك إلا معامل صناعية كيميائية يحال لنا ذلك الغاز فيها فيأخذ جرم النبات الكربون
 (الفحم) ليتفدى به ويقوم بنية هيكله ويدع الجزئين الآخرين من الاكسوجين فيخرجان بالزفير كما دخلا
 بالشهيق . إذن بهذا نفهم أن ما رأيناه خرج بزفير الورق بهيئة فقاعات في الماء في الاختبار امتصت إنما كان
 أكسوجينا ، ولوانا ها وضعنا على الزجاجة قما من القايين وغطيناها به لرأينا شرارة تنقد في ذلك الإماء
 وقد نصبر لها ، فأما في الليل من التجربة هي بعينها تفعل مثل ما تقدم ولكن النتيجة ها عكس ما تقدم .
 فهنا يمتص الورقة الاكسوجين وتلع الغاز يخرج منها بالزفير ولكنه كميته قليلة جدا . وهنا بحث العلماء
 في هذا الغاز من أين أتى ؟ أهو من نفس الاكسوجين والكربون اللذين هما في بنية النبات ؟ أم هو غاز
 من الذى امتصه النبات بالنهار ولم يتم امتصاصه في بنية . هذان رأيان لم يثبت فيهما العلماء

وهنا يسأل سائل فيقول : إذا كان النبات هذا شأنه واه بالليل يخرج لنا غاز الكربونيك فانه لا جرم
 يفسد الهواء . وأى فرق بينه وبين خم الكوك (تشرلوك) إذا أوقدناه كلاهما يفسد الهواء . فلماذا وجدناه
 في غرفة المقابلة أو الجالوس فانه يضر الأحياء أو يقتلهم

وهنا أجاب الكاتب قائلا : وإن هذا القول صحيح نظريا . فأما عند العمل فلا لأن النبات الذى
 يكون في المائدة مهما كثرتان زفيره بالحامض المذكور قليل جدا . بل إذا نام قارئ هذا الكتاب في نفس
 مازرع فيه النبات وحفظ فيه فلا خرف عليه من الاختناق . وكيف يستضر بهذا الغاز ونحن لا نجد في سنة
 آلاف نبات مزروعة في أوعية قد أحكم الغطاء عليها (١٢) ساعة ما لا يزيد عن جزء واحد و ٣٩ في المائة
 من (١٠٠٠) جزء

قد قلنا فيما مضى أن الشهيق والزفير يكونان بواسطة الأفواه المرسومة فيما تقدم ، ومثل ما قلنا في النبات
 المشابهة الأرض قول أيضا في نبات الماء ، ولكن الامتصاص ها يكون بجهد الورقة لا بالأفواه المتقدمة
 ثم إن الاكسوجين الذى يمتصه ذلك النبات يدور في بنيه ويمثل فيه فيدخل أولا في تلك الصحات ويصل
 الى تلك الخلايا ومن هناك يدور في هيكل النبات كله واصل اليه بطرق هوائية صغيرة أو قنوات تحت تلك

الخلايا

أنت ترى أيها القارئ بعد هذا أن النبات زبال الهواء ، كيف لا وهو الذى يأخذ منه المادة الضارة
 ويحطمه الكربونيك فحوطها داخل معمله الى كربون ضار يبق في بنيه لأنه يناسبها والى اكسوجين

يرجعه ثانيا الى الهواء فيصبح صالحا لتنفس الحيوان عوضا عن ذلك الغاز المضرب وطى ذلك نقول إن الورق في النبات يقوم بوظيفة الرئة في الحيوانات العليا ، والخلايا التي في الورق تقوم بوظيفة الخلايا التي في الرئة ، وانما ذكرنا الحيوانات العليا هنا في النظر لأن الحياة في أدنى درجاتها يكون العضو فيها دائما بأعمال كثيرة أما في مراتب الحيوانات العليا فالأعمال موزعة توزيعا حسنا ، وذلك له نظير في المدينة . فالأم الراقية أعمالها موزعة توزيعا حسنا ، أما المنحلة فان الفرد الواحد يعمل جملة أعمال فهناك يقل الاختصاص وتبوع الأفراد

(ندى الأشجار)

وهنا أفرد الكاتب فصلا شرح فيه الندى على الأشجار والنبات فأفاد أن الندى لم يكن من الجو وانما هو عرق من هيكل النبات كعرق الانسان ولذلك نشم من هذا الندى رائحة النبات الذي ظهر هو عليه كما نشم من عرق الانسان رائحته هوسواء بسواء ، ومن الشجر ما يقطر ماء على هذا الخط . وقد مر في بعض هذا التفسير ما هو أوفى من هذا في الندى

(الورقة شجرة مصغرة أو هيكل حيوان)

فلنتجاوز ذلك الى ما ذكره المؤلف بعده بنحو ورقة من الكلام على هيكل الورقة ببيان أوضح وأجل قال : « فاذا تصورنا عظام الحيوان وأوعية دمه وتمثلت أمامنا هيكله فاننا نجد هذه الصورة مذاقة تمام المطابقة لطية الورقة . وهنا عجيبة أخرى ألفت اليها نظرك أيها القارئ ، فانظر واعجب : اننا كثيرا ما نرى نفس هيكل الورقة يشبه جد الشبه هيئة شجرتة التي تحملها فصورة الورقة لها نظيران : هيكل الحيوان وهيكل شجرتها . حقان الشجرة التي جرت من أوراقها أيام الشتاء مثلا تكون صورة مكبرة للورقة التي سقطت منها . فاذا نظرت هيكل الورقة استبان لك النسبة بين تشعب فروع هيكلها وبين عروق جسم الحيوان . فانظر الى الأوراق المتقدمة وتأمل . أليست تجد أن فيها عمودا وسط الورق وهذا العمود خرجت منه أضلاع من جانبيه . فهذه الأضلاع كوتت مع ذلك العمود الذي في الوسط زاوية . وهذه الزاوية بعينها ترى فيما بين تلك الفروع وبين الأغصان التي تفرعت منها . فهذه الموازنة تراها جلية ظاهرة . ثم ان نفس صورة الورقة مشابهة تمام المشابهة لصورة شجرتها فان الزوايا الحاصلة فيما بين جذع الشجرة وفروعها بعينها الزوايا الواقعة بين جذع الورقة الممتد فيها وفروعها سواء بسواء . وبهذا تم الكلام في شرح هيكل الورقة وتبين عجائبا . وملخص ما شتم في هذا المقام أن للورقة في كل نبات :

(١) خلايا جمع خلية وهي أشبه بالحجرات

(٢) وهذه الخلايا مركبات من حيطان شفاقة

(٣) ولكل منها سقف مرفوع علما يغطيها

(٤) وهذا السقف مكون من فترات تشابه للنبات التي نعتي بها منازل

(٥) وفي داخل الحجرات سائل فيه مادة خضراء

(٦) وهذه المادة الخضراء مهيئة لتعوض على السقف وهو خال من اللون وليس يتحمله سوى الهواء

(٧) ومنها تظهر الأشجار بأنها خضراء واختبئة أن الخضرة في تلك الحلات داخلها ، وهذا حذرة

إلى العكس

(٨) في كل بوصة مربعة (البوصة تساوي سنتين اثنين ونصف سنتي والسنتي جزء من مائة من مترو)

ما يبلغ (١٢) خلية و (٢٤) وهكذا الى ما يزيد عن ألف قد حجرة بضع مئات

(٩) هذه الورقة اذا وضعناها في إناء زجاجي رعرع ضوء الشمس نراها في الماء فتقع وتكسر بعض

في الميز فتفريق النور أكسو جين وقتل قيع ، وغرا كرك نونيك استخرج من جسم ذلك

لأولها بقي مما امتصه بالتهار

(١٠) ولوانا أظفنا الزجاجة بالفلين لظهر لنا المحبوس من الأكسجين بالتهار شررا ، وإذا ازداد ذلك صار لها

(١١) إن غاز الكربون الذى فى الهواء قليل بالنسبة له بحيث لا يزيد على واحد فى ألف جزء منه والكربون الذى فيه تتكم ذكر عدد طولاناته فلانعيده

(١٢) وما النبات بالنسبة للهواء إلا كتل منزعجة الجبل الأصفر فى بلادنا المصرية بالنسبة لمستقنرات التاهرة فان مراحيض القاهرة تسير فى أنابيب تحت الأرض وتسير أميالا كثيرة وهناك تنزع بالماء وتسقى بها تلك المزرعة وهناك يبقى بعض السباد ليعصب الأراضي الأخرى زرورها عجيب جدا ، فهكذا النبات بالنسبة للهواء فقد أخذ ما يفسده فأصلحه فى جسمه ثم رده صالحا للتنفس

وورق النبات يقوم مقام الرئة فى الحيوانات الكبيرة والحلالي فى هذه كائناتيا فى تلك

(١٣) غاز الكربونيك الذى يخرج من النبات لا يضر الناس ولا الحيوان لأنه قليل جدا فان ستة آلاف ناتة بعد (١٢) ساعة لم يظهر منها (مع ان النبات مغطى) إلا مقدار يسير من ذلك الغاز الضار

(١٤) للشجر وورقه عرق كعرق الانسان يظهر بهيمة السدى العلوي ، ولذلك نراه يحمل رائحة نفس النبات كما ان عرق الانسان يحمل رائحته

(١٥) إن فى هيكل الورقة لشبها لهيكل الحيوان وهيكل نفس الشجرة ، ألم ترى الزوايا التى بين جذع الورقة وفروعها الكبرى والزوايا التى بين الزروع الكبرى وأغصانها فهذه متساوية هكذا ترى نفس الشجرة جذعها مع فروعها الكبرى وفروعها الكبرى مع أغصانها كل هذه متساوية الزوايا . انتهى ملخص الموضوع

خطاب الورقة للناس عامة والمسلمين خاصة

(رى فى تفسير - سبحان الذى خلق الأزواج كلها -)

تقول : أيها الناس . هاأنا ذى تروني أسقط من شجرتى فى ظلالها تحت أرجلكم غاية ما فاعلون انكم تزيوننى لتنظيف أمكتكم واسكنكم لا تعلمون أنى نور الله لتدسوفى كما ان الحشرات نوره أنزلت لكم لتدسوها ما أكثرنا نحن معاشر الورقات فى لأرض ، وما أكثر أنواع الحشرات الطافات عليكم صباحا ومساء ، أنا فى حقول وفى بساتينكم وحت أرجلكم والحشرات تطوف -ايكم فى الهواء ، أما أنا فى علم وحكمة مجسمة واضحة أقيم عليكم الحجة لتتعموا فولا بعل - سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون - . أما أنا فى مما تنبت الأرض ، قد اخترعنى وابتدعنى مقام هذا العلم ، وخالقه وقد ملائى بالحكمة والعلم ، أنتم تعظمون أمثال (اديسون) المخترع الأمريكى وقد ساعدكم فى كشف أسرار الأنوار فى منازلكم ، هو معظم عندكم ، منزلة سامية ، تحبونه وترايون به قلوبكم لأنكم أدركتم آثار صنعته ، وها هو ذا ربي قد جعلنى نموذجاً لصنعتة ، فماذا صنع ؟ صنع لى -عرجا كما صنع (اديسون) لكم سراجا ولكن سراج ربي هو الشمس ، ومن رجليه وحسن ابداعه انه جعلها بيعة عنى بمقدار (٣٥٠) سنة يسير القطار بمقدار

(١٢) سنة يسير قلة المدفع وجعل لنورها سرعة بحيث يصل الى فى (٨) دقائق و(١٨) ثانية

هذا هو سراج ربي ، فهذا النور هو والمادة الخضراء فى داخل حجراتى أيام حياتى بهما أجنب أنا مادة حامض الكربونيك المفسد للهواء وأهضم فى جسمى ذلك الفاسد وأخرج ما يصلح الهواء ، إن الفحم الذى يفسد الهواء هو الذى يدخل فى تركيب كل فاكهة وزهر وورق وشجر ؟ هذه الحقول وهذه الجبال لاهية

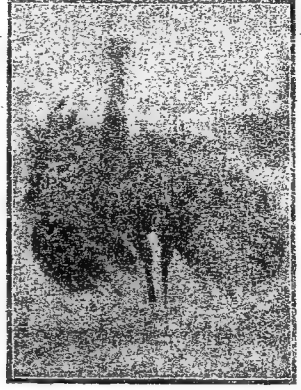
لها إلا ما تستخرج من زبالة الهواء ، فأضواء الشمس وأكسوجين الهواء والكربون المضّر فيه والأشجار وأوراقها وأزهارها وأثمارها والماء والأرض والرياح كلها متعاونات على نتيجة واحدة وهي حياتكم ، فأى نسبة بين سراج اديسن ومعاله وبين سراج الله وهو الشمس وبين معالها في الأرض ، إن معال اديسن وأمثاله لن تقدر أن تصنع حجرة واحدة من حجراتي بحيث تكون حيطاتها شفاقة وستقها يبنى بناء محكما وفيها سائل وفي السائل مادة خضراء تضيء وفي داخلها فروع كثيرات متداخلات فيها تحفظها حفظا تاما كالاطار الذي يحفظ ماهو داخله ، فلعالم في الأرض ليس في طاقها أن تصنع خلية واحدة كهذه فضلا عن (١٢) فضلا عن ألف ألف وبضعة آلاف في بركة واحدة

إن صناعات (اديسن) وأمثال اديسن أقرب لقولكم ، وصنع الله لشدة عظمته يعزب تذكره عنكم فقولكم أقرب الى تعظيم صانع في أرضكم من تعظيم خالق الكون لعظمة صاعته وانها بعيدة المثال ولولا رحمة ربى بفقلتك عن فعله لمات قلوبكم به هيلما ينسبك أنفسكم ولاكنه من فضله أدخل الفقه عليكم حتى ضعفت بصائركم فصكفتم على أعمالكم الجزئية . ولكن في الأرض أناس قليلون جدا سمعت عقولهم وارتقت أفكارهم . وهؤلاء يهيمون بربهم لما بهرهم من عظمة صنعة . وهم الذين يحبونه حبا جادا . فهم في الأرض يعيشون لا يبتغون من الحياة إلا أن يكونوا مسعدين لأنهم مقتدين بما يرون من أعمال ربهم لشدة حبههم إياه . وهؤلاء هم عماد أهل الأرض وبقية الناس دونهم . وهؤلاء ليس عندهم قوة غير ذلك الحب وكلما غفلوا عنه حزنا واعتقدوا انهم قد أذنبوا . فهم إذن يستغفرون . وإذا جاء الموت مرحوبا به لأنهم به يرون محبوبهم . أولئك هم الهداء المقادير

فأما قوله تعالى - ومن أناسهم - فاقراءه فيما تقدم في سورة لقمان في تفسير قوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض - الخ وأما قوله - ربما لا يعلمون - فذلك تذكير لنا بأن هناك عوالم نظامها منسقة على منطقي هذا النظام . وهذا ما هو إلا ضرب مثل له . ألا ترى الى قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - الى قوله - وكل شئ عنده بقدر عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال - الى هنا تم الكلام على أزواج النبات . كتب صاحب يوم الأحد أول شهر ربيع - برسم - ١٩٢٩

أما أزواج الحيوان فما أكثرها في هذا السبر . ولكن لنذكر - ما جئنا لمعاشرتها عليها . فهناك مناظر جميلة لأزواج الحيوان . فذكر أولا شحنة غريبة لأربعة منها زينت من إحدى الجينات العلمية وهي « مجلة الجديد » وثانيا نذكر ذكاء الحيوان وأهماره . وكذلك سمك القرموس الذي يبنى أعشاشه كالطير ويسبح فوق سطح الماء . وثالثا نذكر رؤسه الخفية (انظر شكل ٥٣ : ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ في الصفحة التالية) وسترى أيضا باقي الصور شيئا بلى من الصفحات

أولا - (الأشكال الغريبة الأربعة)



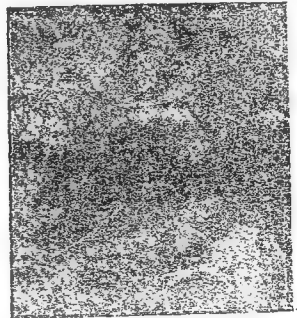
(شكل ٥٣ - الريهيا)

نوع من أسرة النعام وقد ظهر أنها شديدة التقليد للطاووس حين جاورها في المسكن إذ كثيرا ما تحاول أن تتصنع زهوه معتمدة على ضخامة الحجم بدلا مما ينتقصها من ازدهاء الألوان



(شكل ٥٤ - لاجاجة للرآة)

هذه النعامة تستطيع بما وهبها الله من عنق لويل لين أن ترى أى جزء من جسمها فلا تعوزها المرأة وأكثر من هذا أن لها طرقا متعددة في النظر الى ما حولها ، وعلى الرغم من كل هذه المميزات فإن منظر الحزن والسكابة لا يكاد يفارقها



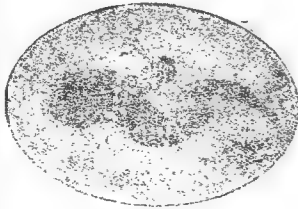
(شكل ٥٥ - رسم غوريلا كبيرة يبلغ زهرها ٥٠ رطلا وطولها ١٧٠ سم وقد صاهاها السكولونيل (فن) من الكونغو البلجيكية)



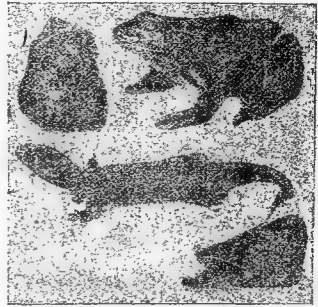
(شكل ٥٦ - رسم عجول الكودو وهو الذي صاذه بعتة حديقة حيوانات لندن من أواسط أفريقيا ، وفي الصورة أحد الصبيان من الأهالي وهو يرضعه من زجاجة ليألف به قبل ترحيله)



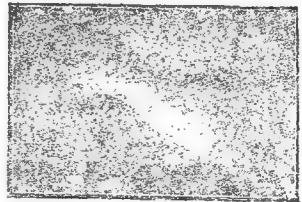
(شكل ٥٨ - رسم شامليون عجيب طوله ١٤ بوصة وهو أطول شامليون عرف في العالم صادته بعثة حديقة حيوانات لندن في تجوؤها الأخير في أفريقيا)



(شكل ٦٠ - حبة يشبهها الفخار)
بين أصناف الأفعى التي صادتها بعثة حديقة حيوانات لندن هذه الحبة التي اقترعها الفخار لأشهر هي وست مثلها في نيلة وأحلمة ، رخي من لشرع السام والذي تميزت لبقته الواحدة



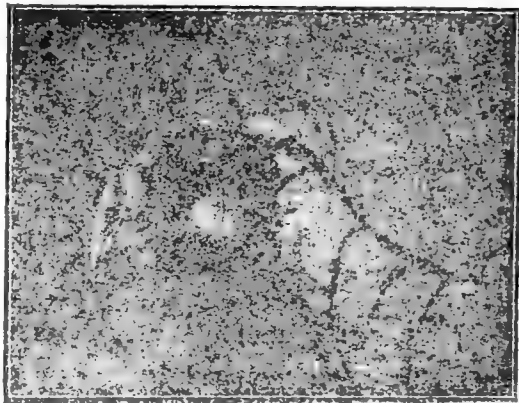
(شكل ٥٧ - أحدث طريقة لتحيط الحيوانات)
أعلن أستاذ علم الحيوان في جامعة فينا أن خير طريقة لتحيط الحيوانات والنباتات هي غمسها في حمام البرانين إذ شاهد أن البرانين يمتصها وهي في حالاتها الطبيعية كما تترك في الصور الأربعة ، وفي حالة النبات يحفظ لون النبات وشكل الزهور الطبيعي وهذا يساعد كثيرا في دراسة هذه الأحياء



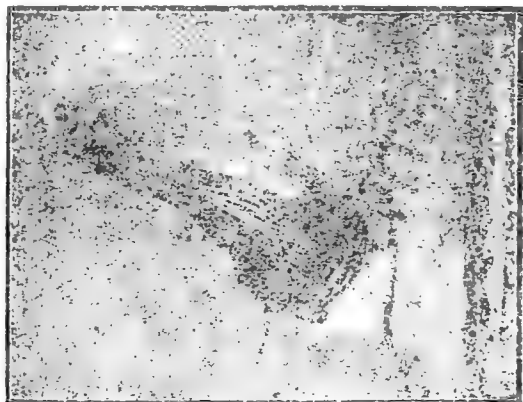
(شكل ٥٩ - آكل للفيل)
حيوان من أعجب الحيوانات التي أُرِفدت حديقة حيوانات لندن بعثة لجمعها ويدعى آكل الفيل . غير أن هذا النوع لم يزل أمد تاسيس بل حل مكان نوع آخر منه

سمك الفردوس يبنى أعشاشه كالطير ويسبح فوق سطح الماء

تعرف البحار الصينية بأنواع غريبة من الأسماك ، ومن أغربها النوع المعروف بسمك الفردوس وهو يتخذ أعشاشا كالطير ويصنعها من مادة لزجة ينفخها بضمه فتصير كالنفثات وتسبح فوق سطح الماء وصناعة هذه الأعشاش خاصة بالذكور دون الاناث ، فإذا بانث الأنثى أخذ الذكر يعضها بضمه واحدة فواحدة ووضعا في العش اللزج فتلتصق به . ولما كانت الأنثى في سمك الفردوس ذات طباع وحشية وتحب أن تأكل أيضا وما يخرج منه من الأسماك الصغيرة يرخم الأب أو الذكر على هذا البيض حتى يفتن ويحرسه حراسة تامة حتى لا تلتهمه الأنثى (انظر الأشكال الأربعة الآتية)

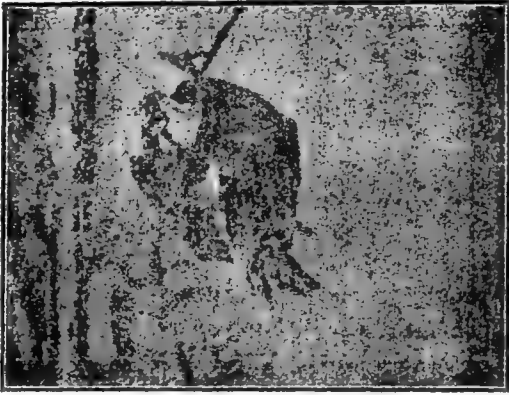


(شكل ٦١ - سمك الفردوس)

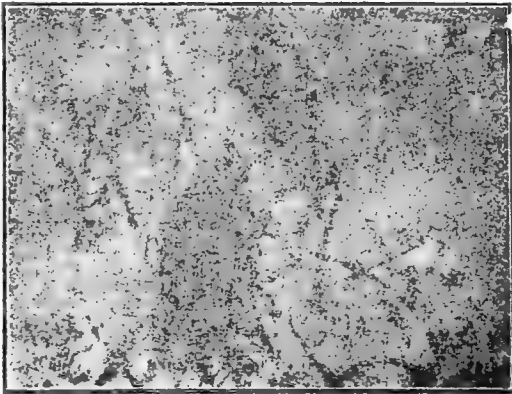


(شكل ٦٢ - الذكر من سمك الفردوس يقترب من البيض الأنثى في العش)

(شكل ٦٣ - الذكور من سمك القردوس يرسم على بيض الأنثى في العش)



(شكل ٦٤ - سمك القردوس)

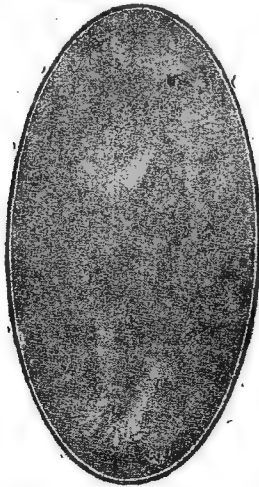


ثانياً - ذكاه الحيوان وأعمارها

وأما أعمار الحيوان وذكاه بعضه ، فهناك ما جاء في «مجلة الجديد» تحت عنوان أعمار الحيوان وهاموهاذا
(أعمار الحيوان)

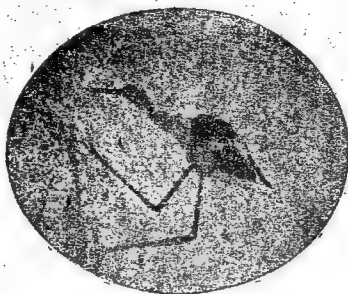
عثر بعض المسافرين الانجليز عند مرورهم بجزر نونجا في الاوقيانوس على سلحفاة كتب على ظهرها عام ١٨٣٧ وقد كتبها القبطان كوك عند مروره بهذه الجزيرة ، وقد اتضح لهم أن عمرها يبلغ ١٥٠ عاماً وفيما يلي بيان بمتوسط أعمار الحيوانات المعروفة : (التمساح من ٢٠٠ الى ٢٥٠ عاماً الفيل من ١٥٠ الى ٢٠٠ عاماً ، النسر ١٠٠ عاماً ، البجعة ١٠٠ عاماً ، الغراب ١٠٠ عاماً ، الكركدن ٦٠ عاماً ، الأسد ٦٠ عاماً . البقاء من ٥٠ الى ٨٠ عاماً . الأوز ٥٠ عاماً . الجمل ٥٠ عاماً . الصقر ٤٠ عاماً . الثور ٣٠ عاماً . الوعل ٣٠ عاماً . الحمار من ٢٥ الى ٣٠ عاماً . الحصان ٢٥ عاماً . العصفور الحسون ٢٥ عاماً . الطاووس ٢٥ عاماً . البرقش من ٢٠ الى ٢٥ عاماً . الخنزير ٢٠ عاماً . الجاموس من ١٨ الى ٢٠ عاماً . القط ١٨ عاماً . الكلب من ١٠ الى ٢٥ عاماً . القرب ٢٠ عاماً . البقرة ٢٠ عاماً . الظبي ٢٠ عاماً . السرطان ٢٠ عاماً . الذئب ٢٠ عاماً . البليلج ١٦ عاماً . القنبرة ١٦ عاماً . الثعلب ١٥ عاماً . ثعبان السمك ١٥ عاماً . الشاة ١٢ عاماً . الصرصور ١٠ أعوام . عصفور الكناري ١٠ أعوام . الماعز ١٠ أعوام . العصفور الدوري ١٠ أعوام . الدجاجة ١٠ أعوام . الأرنب ٨ أعوام . الأرنب البري ٧ أعوام . السنجاب ٧ أعوام . الفراشة ٧ أعوام . القملة عام واحد وتوجد في عين الفراشة (٥٠٠٠) عدسة مختلفة و (٥٠٠٠٠) عصب . وإذا وضعت قوقعة الى جانب أذنك سمعت صوتاً كاللوح ينشأ من تكبير الغطاء الخارجى لصوت ضربات الدورة الدموية الصادرة من أوردة الرأس (انظر شكل ٦٥)

خريج جامعة كولومبيا



(شكل ٦٥)

جاء هذا الكلب امتحاناً عقد له خاصة في جامعة كولومبيا لاختبار ذكائه وعمره ٥ سنوات

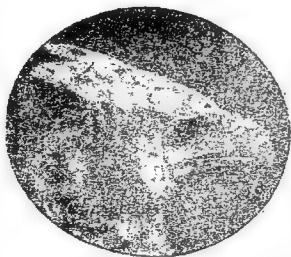


(شكل ٦٦ - رسم طير غريب ، ومن غرابته أن قلميه حراوتا اللون طول كل قدم (٢٧) سنتيمترا ونصف سنتيمترا ، أما ارتفاعه فهو ٢٥ سنتيمترا فقط)

ثالثا - (رؤس الحيوان المختلفة)

أما رؤس الحيوان فاسمع ما جاء في « مجلة الجديد » تحت العنوان التالى وهذا نصه :

أعجب رؤس الطير



(شكل ٦٨) الصقر المتوج ومتقاربه الصغير
المعتوف يحدث أشد الرعب للطير والحيوانات
الصغيرة وهو يأكل القرود والفيران والأرانب
والطيور والأوز والحملان



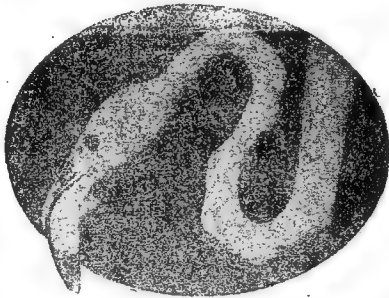
(شكل ٦٧ - رأس البطة المعروفة بذات المنط
وهي من أندر أنواع البط ، وذلك أن عرقها الشبيه
بالمنط يكون فوق رقبتها لا فوق رأسها ، وليس لذلك
أى سبب إلا أن تكون مخفية لسواها في الشكل)



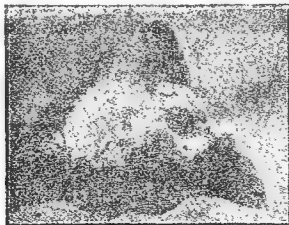
(شكل ٧٠ - رأس الطاووس وهو على الرغم من جماله وما يبدو عليه من الحجل تفرع منه السحالي والشفادع ، وإن كان الطاووس نفسه يفضل أن يأكل الحبوب والكلأ)



(شكل ٦٩ - رسم التوكان وطول منقاره كطول جسمه ويقرب منه في الحجم ، ولولا خفة هذا المنقار لما استطاع حمله)



(شكل ٧١ - رسم رأس بشروش ويعرف بطول الرقبة وضخامة المنقار الذي يشبه صندوقا ذا غطاء محلب)



(شكل ٧٢ - رسم رأس دجاجة من بلاد غينيا بإفريقيا ولها منقار صلب ، وهي عارية من الريش وتتكون من عظام تشبه خوذة النارس)



(شكل ٧٣ - رسم رأس ايبيس أو أبى منجل ومقاربه طويل مستقيم يدفعه بسهولة في طبقة من الأرض غير قليلة السمك فيخرج الديدان والحشرات وهو مفيد للزراعة)



(شكل ٧٤ - رسم جل الماء وقد أعد الله بمنقار كالقربة لأنه لا يتغذى إلا بالسمك فهو يحمل الأسماك في جعبة هذا المنقار لأفراخه الصغار)

﴿ اللطيفة السادسة ﴾

(في قوله تعالى - وتعلمنا أيديهم - وكيف تكلمت الأيدي في زماننا)

﴿ الاجرام في اليابان والطرق الحديثة لمساكنه ﴾

من هراء أقول أو تحصيل الحاصل ذكر ما خلقه اليابان في نصف القرن الأخير من التقدم العظيم في مختلف العلوم والفنون مما أدهش العالم وجعلها محل احترام أرق الأمم الغربية الحديثة فان ذلك معلوم مشهور لا يحتاج الى بيان وتفصيل . وانما الذي حداني اليوم أن أكتب بعض الشيء عن ناحية معينة من نهضة اليابان وهي ناحية الأمن والطرق الحديثة المتبعة في مكافحة الاجرام هو ما نعمل له حكومتنا الآن من تعديل نظم البوليس والامن العام تعديلاً شاملاً مع حالة العصر الذي نعيش فيه ويتكافأ مع النظم المتبعة في أوروبا وأمريكا حتى لا يكون هناك اعتراض من جهة ما على ما فعله من توحيد القضاء ومساواة الجميع من أجنب ووطنيين أمام قانون البلاد . الذي لفتني الى دقة نظام البوليس في اليابان وارتكازه على الطرق العلمية الحديثة هو حادث قتل

ارتكب في ضاحية من ضواحي توكيو اطلعت عليه أخيرا في إحدى المجلات الأمريكية . وهو وإن يكن حادثا عاديا في ذاته يحصل الكثير من أمثاله بل ما هو أشد فظاعة وغموضا منه في أى بلد من البلاد : وقد يصل رجال الأمن في تلك الجهات إلى معرفة الفاعل بعد تتبع اجراءات كثيرة وبذل مجهود عظيم . انما محل الإعجاب في موضوعنا هذا هو حسن قيام البوليس اليابانى بواجبه وتوزيع العمل بين رجاله توزيعا روحى فيه التخصص وانكساره على الرجال الفتيين ذوى الخبرة الواسعة في كشف الجرائم وتبين أسرارها هو الذى كمل بمجهوداتهم بالقوز في القبض على المجرمين والأشرار في معظم الحوادث الجنائية مما صان هيئة الحكومة في نظر الجيع . وقد اتبع ذلك أثره في تقليل الجرائم بأنواعها . ولأجل أن يحكم القارئ بنفسه على دقة نظم البوليس في اليابان وارتكاه على العلم فسرد له باختصار هذا الحادث على سبيل المثال . وقبل ذكر موضوع الجريمة نقول إن بصمات الاصابع كانت العامل الاكبر في اثبات شخصية المجرم .

﴿ موضوع الجريمة ﴾

تاروكاوا ستي شاب يابانى في العشرين من عمره أحب فتاة من بنات جنسه تدعى تيسوك كوجيكي ، عاملة في أحد المحال التجارية بتوكيو ولكن هذه لم تبادل له حبه لفظا لآخلاقه وادمانه الخمر وصارت تباعده كلما حام حولها فأدى سلوكها هذا الى تحريك كوامن الحقد والبغض في نفس الشريرة وصمم على الاقتصاص منها جزاء معاماتها . ففي ليلة ظلماء في إحدى حارات ناحية هودوجايا من ضواحي توكيو وجد نفسه وجها لوجه مع كوجيكي معشوقته فبمجرد رؤيتها قلبت عليه روح الوحشية والشر وطعنها عدة طعنات قاتلة في رأسها بخنجر كان قد أعدته لهذا الغرض ، وبعد انتهائه من فعلته الشنعاء مسح الخنجر من السم بواسطة خرقة من الكلا الأخضر الذى يمتو طبيعته في الحقول المجاورة لمكان الحادث . ولكن أثناء تنظيفه للخنجر انطبعت بصمة ابهامه الأيسر على السلاح بدون أن يلاحظ ذلك ، وبمجرد فراغه من عملية التنظيف ألقى بالسلاح على الأرض في جهة مجاورة لمحل الحادث ولأذ بالفرار تحت جنح الظلام . ولو كان يعلم أن في لقائه السلاح منطبعة عليه بصمة ابهامه فيه تسلبا لرقبه للجلاد لكان له رأى في احترام القانون يخالف ما قسمت يده .

﴿ العثور على الجثة ﴾

لم تمر الا برهة وجيزة حتى عثرت الشرطة المارة بالجثة ، وفي الحال أبلغت الأمر لبوليس توكيو . كان أول من وصل لمحل الجريمة هم رجال تحقيق الشخصية مع الآلات الفوتوغرافية والنظارات الميكروسكوبية والمواد الكيميائية والمساحيق والفرش الخاصة باظهار البصمات الخفية وكذلك الطبيب الشرعى فباشروا عملهم بكل دقة وعناية حتى توصلوا الى اكتشاف السلاح الذى ارتكبت به جريمة القتل وبحثوه بكل دقة فوجدوا بصمة ابهام منطبعة عليه فأسرعوا بنقلها على ورق الشمع (ورق خاص لهذا الغرض) ووضعوا عليها غطاء من السليولويد لحفظها . وكذلك رسموا الجثة ومحل الحادث والجهات المجاورة له . وبحثوا عن كل الآثار التى قد تفيد في كشف سر الجانية . ابتدأ رجال تحقيق الشخصية في بحث البصمة التى عثروا عليها فكبروها وصاروا يدرسون مئات الخطوط والنقط الدقيقة عليهم يجدون لصاحبها سجلا خاصا في محفوظاتهم . وعند فراغهم من تقسيمها التفسير الفنى حفظوها في سجل خاص بها لعدم العثور على بصمات لصاحبها محفورة في الادارة . وانتظروا التحريات التى يقدم بها البوليس السرى (البوليس السرى هناك كما هو الحال في أوروبا مكون من رجال فنيين في علم الاجرام درسوا دراسة علمية خاصة فدرّبوا على القيام بعملهم أحسن تدريب)

ارتكب تاروجييمه في ملابس وبعد مرور ستة من ارتكابها اعتقد أنه قد عفا النسيان على فعلته الشنعاء فاطمأن بالله وذعبت هواجسه واشتغل عاملا في حانات الخمر والقهاوى متقلبا من احوالها الى الأخرى لم ينم الكشافون عن مواصلة بحثهم لكشف الستار عن سر هذه الجريمة ، ففي أغسطس الماضى سنة ١٩٢٧

قبضوا عليه في محل للعب الميسر سمي السبعة مشهور بأنه مجمع الاشترار وذوى السير المعوجة . لم يفزع تارو من البوليس وسخر من أخذهم بصمات أصابعه لاعتقاده أنه ليس بصماته سجل محفوظ من قبل حتى يمكن معرفته وأداته في جريمة القتل . أرسلت بصماته لادلة تحقيق الشخصية فوجئت إبهامه الأيسر مطابقا تماما للإبهام الذى وجد منطبقا على الخنجر الذى استعمل فى ارتكاب الجريمة . عند ذلك تأكد البوليس أن القاتل قد وقع في قبضته . أودع تارو السجن وسردت له فيه قصة جريمة القتل الذى ارتكبها منذ سبعة عشر شهرا ووضعت أمامه الصورة الفوتوغرافية لجثة القتيلة برأسها المهشم والخنجر الذى استعمله فى ارتكاب الجريمة فأخذ الرعب يدب في قلبه وصار يهذى هذيان الموموم واعترف بما قد آتت يده . هذه هى خلاصة الاجراءات التى اتبعت فى هذه الجريمة وهى تدل على إحكام نظام البوليس فى اليابان وعلى أن رجال الحفظ فى تلك البلاد تربوا تربية فنية خاصة ونظمو اعلمهم على أحدث القواعد العلمية بل كان لهم فضل كبير فى استنباط طرق علمية لظواهر بصمات الاصابع أخذتها عنهم بلاد عريقة فى المدنية والعلم . ادارة تحقيق الشخصية والمباحث الجنائية فى توكيو وهى أهم ادارات البوليس من حيث أنها عماد البحوث الجنائية ففيها تتركز جميع المعلومات الخاصة بالجرائم فى امبراطورية اليابان وجزيرة فرموزا وكوريا . وتحفظ السجلات الخاصة بالمباحث الجنائية مع حفظ بصمات المجرمين ومورهم الفوتوغرافية . وكذلك آثار الاقدام والبصمات الفردية التى يتركها الجناة فى محال الجرائم . وتسجل بصمات المجرمين وتحفظ على حسب طريقة الاجرام التى يقعها المجرمون فى ارتكاب جرائمهم . وهذا النظام يفيد كثيرا فى سهولة العثور على المجرم لأن طريقة ارتكاب الجريمة تحصر البحث فى عدد معين من المجرمين اعتادوا تنفيذ جرائمهم بطريقة خاصة ليس من السهل أن يجيدوا غيرها . ويتبع هذه الادارة رجال البوليس السرى الذين ينابهم التحرى عن الجرائم وكشف أسرارها . وعلى العموم ففيلة النظام المتبع فى هذه الادارة هو مايجرى عليه العمل فى اسكتلندلارد فى لندن وادارة البوليس العامة فى باريس

﴿ متحف الجريمة ﴾

يوجد بالادارة متحف هائل تحفظ به جميع الآثار التى يثر عليها فى محال الجرائم بعد أن تكون قد بحثت بكثر بولوجيا . فبشاهد بمجموعة كبيرة من الاسلحة والملابس اليابانية والاورو يعطى اختلاف أنواعها والاجهزة والآلات التى تستعمل فى كسر الخزائن الحديدية وأوان زجاجية ومعدنية وغير ذلك من الآثار التى كان أو يكون لها شان فى اثبات الجرائم . ومن ضمن الآثار الهامة المحفوظة فى هذا المتحف هو هذا الخنجر الذى قتل به الرئيس هارارى رئيس وزارة اليابان منذ بضع سنوات فى محطة توكيو .

﴿ الاستاذ بوشيكوا ﴾

رأس ادارة تحقيق الشخصية والمباحث الجنائية فى اليابان الاستاذ سومينشى بوشيكوا أحد خبراء العالم الاعلاى فى المسائل المتعلقة بالإجرام والمجرمين وخاصة فى كشف جرائم العاصفة وهو استاذ ضليع فى بصمات الاصابع والتصوير الشمسى . وكشاف ماهر للآثار الدقيقة التى يتركها المجرمين أمام ارتكاب جرائمهم يستعين بالبحث الكيمائى الكهربائى والميكروسكوبى وجميع الوسائل الأخرى التى تلازم هذه البحوث . ان الاستاذ بوشيكوا درس الطرق الفنية لبصمات الاصابع الخرى عليها العمل فى اسكتلندلارد فى لندن ودرس فى لوليس فى نيويورك وباريس وبرلين وهامبرج وفيينا . ولا يكتف بذلك بل واصل لبعث ولسرس حتى جعل نفسه مكانة علمية لم ينلها الا القليلون فى العالم . يرجع اليه الفضل فى اكتشاف أنه لو استعملت قنوت تحت فى صدر بصمات الأصابع ثم عرضت البصمات بعد ذلك للأشعة فوق البنفسجية لفرخت وضوحا تاما . وقبل اكتشافه هذا كان كثير من البصمات يعتبر عديم القيمة لعدم وضوح رموزها وضوح كفا . ولذا كان يفقد كثير من المجرمين من يد العدالة . فتصورته أدى هذا لعلمه الى العودة وفسية من الحسنة . ذن فى نقص

من المجرم حياة للجموع . هذا هو مجمل نظام القسم الغنى الجنائى للبوليس فى اليابان ذكرناه ككتاب للنظام
الحديثة للبوليس التى أنادت كثيرا فى مكافحة الاجرام وحصر دائرته
محمد جمال الدين
مساعد مدير تحقيق الشخصية

﴿ مسامرة ﴾

حدثني أحد نظار المدارس المصرية . قال : أسلم عالم ألماني فستلماذا أسلمت ؟ قال : لأني قرأت في القرآن
المترجم بالألمانية آية - على قادرين على أن نسوى بانه - وعلم تحقيق الشخصية المبني على البنان لم يعرف
إلا في زماننا هذا فعرفت أن هذا كلام الله فأسلمت اه

﴿ النطق باللسان ﴾

(حوادث واقعية غريبة)

كان العالم الانجليزي هكسلى فى مقدمه الذين يجزمون بإمكان الطى لللسان . وقيل إن الذين يصانون
بداء السرطان يفقدون لسانهم فى بعض الأحيان ولكن بعضهم ينطقون ويميزون الطم بعد فقد ، وما
يروى فى هذا الصدد أن هنرى الطام قطع ألسنة بعض المنشرين بالانجيل سنة ٤٨٤ ميلادية ، فلبث بعضهم
زمانا حتى عادوا الى الوعظ والارشاد من غير لسان ، وأن الينا ليون الثالث هند لسانه أيضا ولكنه لم يتمتع
عن الكلام والنطق . وفى سنة ١٧٤٢ م خضت لجنة من الأطباء فى انجلترا فتاة قتلت لسانها ورأت انها
تحسن النطق والكلام مثل غيرها من الناس . وفى بلاد الانجليز الآن رجل طغ السبعين من العمر قطع لسانه
من نحو ١٣ سنة وهو يتكلم ويغنى ويدق بلاعناء . وأما التعبير عن المراد بالحركات والاشارات فى الامور
السهلة . وبعض القضايا فى الحديث اشارات وحركات تزيد على الألفاظ عددا . وأكثر الاوروبيين استعمالا
للإشارات فى الكلام أهل إيطاليا وأقلهم استعمالا لها الانجليز . انتهى من ﴿ المصور ﴾

﴿ تذكرة ﴾

(فى قوله تعالى - ومن نعمه نكسه فى الحاق أهليهم بقاؤه -)

وفى بيان أقوال علماء العصر فى هذين السؤالين : « الأول » متى يعيش الانسان ١٤٠ سنة ؟
« الثانى » كم يجب أن نعيش ؟ تزويج لعقلاء المسلمين مع فواتد نلى المقام . فهالك ما جاء فى محلة كل شئ
وهذا له :

(متى يعيش الانسان ١٤٠ سنة ؟)

(حذب مع الاستاذ فورونوف)

الاستاذ أوالدكتور فورونوف معروف فى القاهرة مذكأن طيدا فيها فى أوائل هذا القرن وطيبا خاصا
للسراى الحديوية . ثم لما انتقل الى أوروبا واشتعل تحاربه المشهورة فى اطالة العمر وتحديد قوى الشيوخ
بالتلقيح ونحرة ذلك أولا فى التروود وغيرها من الحيوانات طاراسمه فى كل باحة لا كطبيب بل كبشر بإمكان
اطالة الأعمار الى مافوق المائة وبإمكان عود الشباب الذى هرت عليه أجهان الشاعر الباكى القاتل :

ونحت على الشباب بدمع عيني * فلم يند البكاء ولا الحجب

وقد جرى له حديث مع مدوب محلة انجليزية فقال : « إن الأم التى تكون أول من يدفع اليها ولها
لتحربة عملية تجديد الشباب فيه قد تكون مؤسسة نوع انساى جديد وفوى . اعطى أولادا تشتعل بهم
شرارة العنقية وأما أربى لك نوعا من السورمان أى الرجال السكاملين يكون عمر الواحد منهم فوق المائة

[illegible]

﴿ كم يجب أن نعيش ؟ وفوائد أخرى ﴾

يقول هوفلند أحد العلماء الذين صرفوا عنايتهم الى درس الحياة في كتاب وضعه وجعل عنوانه « فن إطالة العمر » ان المرء يولد مستعداً للحياة قرنين من حيث تركيب بنيتة وظلم قواه قياساً على ما زاء في الحيوانات . أليس الانسان حيواناً مثلاً ؟ على أن هوفلند لم ينفرد في هذا الرأي . فكل الذين يدرسون طبائع المخلوقات يرون رأيه ويرون ظلاله الورمن أبحاثهم بإمكان اطالة العمر فيسعون الى التجارب والامتحانات المتعددة . ومن الملاحظات الحرية بالنظر مذكورة بعضهم عن النسبة بين عمر البلوغ والعمر الالم فقالوا انها في الحيوانات على اختلاف أنواعها تكون كنسبة واحد الى مائة أى ان الكلب يبلغ أتم نموه في سنة ونصف فهو يعيش اذا لم يمرض أو يقتل بحدوث ما ١٢ سنة والحصان يبلغ أتم نموه في ثلاث سنوات فهو يعيش ٢٤ سنة وقس عليهما سائر الحيوانات الدنيا . واذا اعتبرنا الانسان من حيث تركيبه البدني حيواناً وكان نموه لا يتم قبل بلوغه الخمسة والعشرين علماً من الضروري أن يعيش متى سنة ويدعم هذا الرأي ما زاء من حياة بعض الناس الذين عاشوا أعماراً طويلة . إن هنري جنسكس الانجليزى الذى ولد في ولاية يورك بانكلترا عاش ١٦٩ سنة ولما بلغ سن ١١٢ كان يحارب في معركة فلورفيلد . وجون بافن البولندى عاش ١٧٥ سنة ورأى بعينه ثلاثة من أولاده يتجاوزون المئة من أعمارهم . ويوحنا سورتغون النروجى الذى توفى سنة ١٧٩٧ عاش ١٦٠ سنة وكان بين أولاده من هو في المئة والخمس سنوات . وطوزمابار عاش ١٥٢ سنة . وكورتزال ١٤٤ سنة . على أن أكثر من عاش بين البشر حديثاً على ما يعرف هوزنجى بلغ ٢٠٠ سنة والاحصاءات تدل على أن أعمار الناس أطول في اسوج وزوج وانكلترا مناهى فرنسا وايطاليا وكل جنوبى أوروبا كما ان الذين عاشوا هذه الأعمار الطويلة إنما عاشوها ببساطة وكانت حياتهم حياة جد وعمل لامشاحة في أن العمل والعادات والاعتدال من العوامل الرئيسية لاطالة العمر . فالافراط في كل أمر مع الانحراف عن النظام الطبيعى إنما هو سبب تقصير أعمارنا . ومن رأى البعض أن العبودية هى السبب الأهم في تقصير العمر . العبودية للشهوة والتقليد والبطالة والذى . فاذا حولنا النماص من عبودية المدنية الحاضرة والانصراف الى كل ماهو هنوى وبسيط يمتكس مع الاعتدال أن نعيش متى عام بشرط آخر هو أن لا يكون علينا استحقاق شهريه ولا مسؤولية عقلية تقضى على سلام حياتنا اه

﴿ رأى نابليون في الطب ﴾

اشتهر نابليون بوناپرت بعلمه الشديد للطباعة واحرار الكسب النفسية وبقدرة لطب والهيجين وكان ميله للعالم الطبعة قويا الى حد أنه تعلم علم التفرج وأتقنه اتقاناً لكنه لم يستكمل دراسة الطب لاتجاه أجدفعه اليه القدر . أماميه للطب والهيجين فكان يمتدركه للسواء والعقاقير معتمداً كل الاعتداد على (الطبيعة الشافية) ومحبذا طريقة البابايين الذين كانوا يلقون للمريض على فاعة الطريق حتى اذا مر به عابراً أصيب بمثل ذلك المرض وشفى منه أرشده الى العلاج الذى كان سبب شفائه . ومن أقواله ان الأدوية لاتفيد سوى جاعة الطراز القديم وكان دوائه الوحيد الحبة والاستحمام بالماء الساخن والماء المالح . وقا يوماً لأحد الأطباء : « إن الجسم آلة تطاب الحياة وهو مركب لسه الغاية فقط . فلدع فيه الحياة تموت ونحيا كما نشاء ولندعها تدافع عن نفسها بنفسها فلما تفعل أكثر جددا مما تفعله أدويتكم التى تمثل حركتها على الدوام » ومن أقواله أيضاً : « إن الجسم يشبه ساسة تسيروا بطبيعتها منظماً مدة من الزمان وليس لساجى ما أن يتعجزها وأن يبلغ ما اختل في نظامها إلا باحتراس كثير وعيناه معصبتان . واذا وفق ساعاى واحده بعد هناء عظيم وعذاب طويل الى أن يصاح شيئاً أفسده زمان في ساعة جسداً فسكركم من الأغبياء يفسدون هذه الآلة الحكيمة التى صنعها الخالق سبحانه وتعالى » اه

(وصايا طفل يخاطب والديه)

(في سنة الأولى) : الأقطعة الشديدة تهك جسمي الحيف الرخص فلا تشداني بها والافعلى القليل حلا وثاقى من تلك الأربطة لأن تنفس قليلا ويجرى الدم فى عروقى

(فى الثانية) : النظافة تنفع جسمى الفض وقويه فاضلانى مرة أو مرتين فى اليوم كل يوم والافعلى القليل مرة فى الاسبوع

(فى الثالثة) : القبلة تنقل الى جرائم الأمراض الضارة والأسقام المؤلة فلا تقبل انعمى وخذى وعينى ولا تسمح لأحد بتقبيلى والافعلى الأقل قبل ايدى فانها تكفى

(فى الرابعة) : الزهرة خارج المدينة مفيدة لى والهواء القى ينعشنى ويقوينى فسيرابى لأتمتع بمناظر الطبيعة الجيلة المقوية والافعلى القليل اصعدانى الى السطح

(فى الخامسة) : المعاشرة الرديئة تقسد أخلاقى فلا تتركانى تحت رجة الخادمة أو بين أولاد الأزقة والافعلى القليل اجتماعى وحدثنائى ولا طفافى ولوساعتين فى النهار

(فى السادسة) : للمدرسة مصدر سعادتى فى المستقبل فانتخبانى مدرسة وطنية جامعة لأرضع فيها لبان العلوم العالية والافعلى القليل العلوم البسيطة اه

(عمر الخواقات)

جاء فى مجلة « كل شئ » مافسه :
يتقول الناس ان كثيرا من الحيوانات والطيور تعمرا أكثر من الانسان ولكن ظهر بعد فحص عمومى لمعدل أعمار الخواقات على أنواعها أربعة فقط منها تعيش أكثر من الانسان وذلك مع علم الانتباه للشواذ وهالك بينها :

- (١) السلحفاة ١٥٠ الى ٢٠٠ عام
 - (٢) نوع من السمك الألبانى ١٠٠ الى ١٥٠
 - (٣) العقاب نوار الرأس الأبيض ٥٠ الى ١١٨ عاما
 - (٤) النسر ٥٠ الى ١٠٤ عاما
- واليك معدل أعمار بعض الخواقات : الكلاب ٣٥ - الحيل ٤٠ - البقر ٢٥ - اهر ٤٠ - السباح ٣٠ - البط ٧٥ - الأمد والنمر ٢٥ - والسمون (نوع من الأسماك) يعيش عدة مائة عام . والصفدع الارزوى ٣٦ و يصل عمر التمساح الى الأربعين ، وأقصر الأعمار توجد بين الحشرات ، فنوع من الحنافس يعيش من ساعة الى ثلاث ساعات ، والذبابة ٣٤ يوما ، ولكن خنافس الأشجار تعيش أكثر من سائر الحشرات إذ اهما تعمر ٣٧ عاما . انتهى ما أردته من المجلة المذكورة

لما كان هذا التفسير يراد به ارتقاء العالم الانسانى لاسيما المسلمين انتهزت كل فرصة لاددة غفلة بصيرب أمثالهم ليحدثوا حنوقهم . فهالك ما جاء فى جريدة الاهرام يوم ١٩ مايو سنة ١٩٣٠ - تحت عنوان « كمة شمعى باشا فى الاحتفال بلواعة سن السعين » وهذا نصها :

سيداتى سلاتى : قضيت سبعين حجة طويلة مهزت فيها دنالم سعيد وولد هبة ، واهيكى شة هرا اليوم أسعد أبائى ، فأما فى جمع من خلاصة أحداثائى راخوتائى ليس فيهم إك من وئى نه صرى ساجد فى أغمافى نفسى من حب ووء زملائى الأعزاء رجال الرابطة الترقية : سررتنى ان اتوجه لشكرايكم شدة كية سى مريدنى قود

ونشاطا وسأحفظه بقية حياتي عنوان الثقة الغالية كما أشكر حضرات الذين تقضوا فأطروقي أطراء مبالغ فيه وأشكر جميع الذين شرفوني والذين حالت أعتادهم دون أسعادي بوجودهم فأرسلوا تهنيتهم بالبرق وبالبريد سيداتي سادتي : سألتى صديقي اسماعيل بك شيرين أن أبسط لحضراتكم ما أعتقد من النشاط والصحة في هذه السن المتقدمة . وعندى أن ذلك يرجع إلى أسباب اتباعتها أو امر الله باتباعها عن تعاطي المشروبات الروحية . وما ساعد على ذلك أنه كان لنا جار مدمن لا يعود إلى داره إلا وهو نشوان فتخرج رأسه بين كتفيه وتسلمها حائط إلى أخرى ولا يكاد يبي ما يقوله . وذات ليلة عمطرة رأيت محمولا إلى الدار بخفيرين أحدهما من يديه والآخر من رجليه وهو ملطخ بالوحل . انطبعت هذه الصورة البشعة في ذهني فزادت قنوري من الحزن وكراهيته طأ . ومنها اتى لم أذخن أبدا ولم أقط القهوة عادة إلا قليلا منها مغروجا بالبلن وقد اندهش بعض اخواني فلما فهمت في أفئته عن السبب واسمحوا لي فلا أفصح عنه لأنه لا يقال إلا بين الرجال . ومن ذلك أيضا عدم الاسراف في ملاذ الحياة ، فلا في الأكل كنت نهما . ولا في غيره كنت مسرفا . وكانت البساطة وما تزال ملاك حياتي ، فإذا لم أصادف القرائش الناعم والخبز اللين رضيت مقبضا بالقرش الخشن والكسرة الجافة ومنها تعودى الرياضة ، فأنا مولع بالمسير على الأقدام حيث أمشي الساعة والساعتين والثلاث في اليوم ، فإذا عدت إلى مستقرى أكلت بشية ونمت براحة مبكرا كما أسيقظ مبكرا . ومنها اتى لم أتعود التفریط في وقتي فكنت منتظما في ساعات عملي وأوقات راحتي ورياضتي ولأقلل الوقت في التهاوى والملاهي تلهم هي الأسباب الأولى عندى التي أشكر الله عليها وأسأله المزيد حتى أتمكن من أداء ما ينقل كاهلي من دين على للتاريخ ألا وهو نشر مذكراتى في نصف قرن و بعد ذلك فعلى الدنيا السلام . انتهى كلامه وإلى هنا تم الكلام على اللطيفة السادسة والحمد لله رب العالمين

﴿ اللطيفة السابعة ﴾

(في قوله تعالى - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - الخ)

جمال الله تجلى في الأنفس وفي الأشجار وفي كل مخلوق ، المادة كما تقدم في ﴿ سورة النور ﴾ عند قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - عبارة عن قط كهربائية يدور سالبها حول موجبها (٦) آلاف مليون مليون مرة في الثانية فانظره هناك ، فان الشجر والحجر والأرض والسماء كلها نور تتوعد حركاته فتتوعد مناظره فقيل هذا حديد وهذا ماء وما هذا وما ذاك إلا تلك الأنوار الكهربائية الجارية حول بعضها ترسم دوائر كدوائر الكواكب حول الشمس وبينها فرجات ومسافات وهي المسام تعادل المسافات بين الأرض والسيارات وبين الشمس . إذن المادة لم تخرج عن كونها مادة نورية غليظة وغلظتها إنما جاء في نظار أعيننا . هذا هو رأى علماء العصر الحاضر وهذه الحقائق اختفت عن عيوننا ، فلما خلقنا الله في الأرض أحوجنا إلى الغذاء والغذاء احتاج إلى الحرارة ، وهكذا أجسامنا اعتراها البرد فاحتاجت إلى الفء ، لهذا خلق الله النار ولكنها مخبوءة في الشجر والحجر فأطعم الآباء أن يحكوا عودا بغود فظهرت النار ففرحوا بها . الله لا يريد أن يعطينا شيأ إلا إذا اشتقنا إليه ومتى اشتقنا طلبنا ومتى طلبنا قلنا علما منه بأننا لا نبالى بما نطلبه . هذه النار التي أوريناها من الحجر ومن الشجر عالم لطيف يدكرنا بالنور الأصلي وهو النور الذى منه كانت المادة وهو أقرب إلى الطاقة والجبال ومذكر بنور الكواكب والشمس والقمر . والنار رأها موسى فقال - إني آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى - وقد قال بعض المفسرين : هاديا يبدلنى على الله . ومتى ثبت أن المادة أضواء نورية لم يبق في الوجود الحق إلا الله . ومن عجب أن هذه الفكرة هي التي يقولها الصوفية وهي التي يقولها سقراط وأفلاطون من علماء اليونان إذ يقولون : « لافنى للوجود الذى يتغير » والمادة

متغيرة فأطلق اسم الوجود عليها مجاز ولا يتعلق العلم بها وإنما يتعلق بما هو ثابت . فهنا عجبتان : الحية الأولى إيقاد النار في العصور الأولى التي منحها الله البشر وهذه صورتها (انظر شكل ٧٥)



(شكل ٧٥ - أول طريقة لاختراع النار وقد توفى إليها الانسان الفطري شدة احتكاك قطعيتين من خشب الأشجار ولا تزال مستعملة بين سكان جزائر المحيط الهادى . فاعجب لاجتهاد ستة من الرجال الأشداء كلما احتاجوا الى ما تفعله نحن فى لحظة واحدة بعود من الثقب)

وهذه المنحة قديمة العهد جدا مجهولة الابتداء ولكنها بقيت عند أقوام الى الآن فى بعض جزائر المحيط الهادى كما ان لهم عادات مزعجة إذ تفعل الأرملة بعد موت زوجها فى نفسها ما يقيح قلبه (انظر شكل ٧٦)

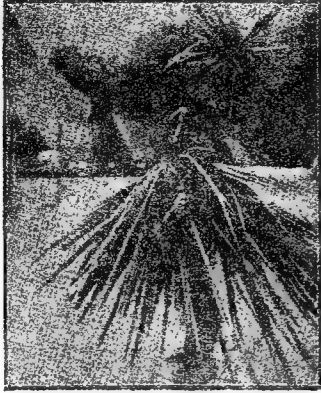


(شكل ٧٦ - أرملة فى بونا جيبست شعر رأسها ووجنها بالجير والطين لأن ذلك من شعائر الحزن الواجبة على المرأة هناك عند ما تفقد زوجها)

وأيضاً لم أسلحة حجرية الى الآن يستعملونها (انظر شكل ٧٧) وهكذا يضعون الورق على أجسامهم كما كان يفعل آتم عليه السلام هو وحواء (انظر شكل ٧٨)



(شكل ٧٧ - أسلحة حجرية من بلاد بابوان وقد أصبحت نادرة في جزائر المحيط الهادى إلا فى هذه الجهة)



(شكل ٧٨ - رسم فارس من حاشية أحد الرؤساء فى جزائر المحيط الهادى وهو مكث بمخدمة المآتب وما إليها . ولباسه الرسمى قبعة وبذلة من أوراق شجرة جوز الهند مع دهن وجهه علاط أسود وأجر)

واعلم أن الله أبقي هذه العجائب فى المحيط الهادى الى الآن ليرينا كيف ارتقى الانسان فى إقصاد ناره وفى عاداته وفى أسلحته وفى ملابسه ليعلم المسلمون الآن ومن معهم من الأمم أن فى هذا العالم نعماً قد خبئت لهم لا ينالونها إلا بالعمل . تمت العجبة الأولى

(العجبة الثانية) لا تؤخذ من الآية بطريق المفهوم ولكنها بطريق الاستنباع . ذلك ان الشجر والحجر اذا كان فيهما نار أفلا يكون فى هذه النفوس الانسانية سر تكون نسبة النفوس الى ذلك السر كنسبة الشجر والحجر الى النار . نعم ذلك هو السر المكنون وهو الذى استخرجه أفلاطون قبل الميلاد بـ٤٠٠٠ قرون . قال مامـلـخصه :

﴿ مثل أفلاطون ﴾

يقول أفلاطون : « إن مثل الناس فى الأرض كمثل قوم عاشوا فى مغارة تحت الأرض وقد وضعوا وضعاً بحيث لا يلفتون بئمة ولا يسرة وجوههم مولية تلقاء آخر المغارة من الجهة المقابلة لبابها وهناك نار أوقدت وراءهم فى الطريق وبينهم أيضاً وبين النار سور والناس يقفون ويروحون خلف هذا السور أى فى الجهة التى فيها النار وهؤلاء الذين يعمرون يحملون معهم صور الحيوان والنبات والشجر . فهؤلاء الذين فى المغارة لا يرون إلا ضوء النار اللامع فى المغارة أمام أعينهم وهم لا يرون النار ولا السور وإنما يرون تلك الصور مرسومة على حيطان المغارة أى صور الناس والحيوان والنبات . فهؤلاء لا يعلمون من الوجود إلا تلك الظلال فيسمون تلك الظلال بأسماء على حسب ما يفتق لهم . قال : فإذا أتبع لواحد منهم أن يخرج من المغارة الى خارجها فإنه يرى الحقائق خلاف ما يرى أخواته . يرى أن النبات والحيوان والانسان الحقيقى غير الخيالات . ويرى تلك

الحقائق محسنة فعلا مائة وراء السور أمام النار . ثم ينظر فيرى أن أخواته مغرورون إذ يظنون الظلال حقائق
ثم ينظر هو فيرى أن الحيوان والنبات والانسان وما شبهها ما هي إلا صور صوّرت فوق الأرض بأسباب سبوية
كضوء الشمس والقمر والكواكب بل نفس النار آتية بحسب أصلها من آثار ضوء الشمس في الأشجار والنبات
وهناك يرى أن السبب الحقيقي لهذه المخلوقات إنما هي الشمس فيرى الليل والنهار والتصول والأربعة وإذا ذلك
يحدث من هذا الجبال والابداع ويعرف أصل الوجود . اهـ

فهناك ﴿أمران﴾ الأمر الأول ﴿أهل المغارة يرون خيالات﴾ الأمر الثاني ﴿هذه الأجسام الحقيقية
والنار المتقدة أصلهما الشمس . فكما أن الخيالات في المغارة لاحقة لها هكذا النبات والحيوان وسائر المخلوقات
والتيارات لاحقة لها بالنسبة للشمس . فالشمس هي الأصل والمخلوقات على الأرض تبع لها . ثم إن أهل
المغارة أشبهوا أهل الأرض والصور الخيالية في ضوء النار بالمغارة تمثيل لكل جناد ونبات وحيوان ومخلوق
على الأرض وضوء النار في المغارة تمثيل لضوء الشمس . فالشمس وما تفرع عنها من الفصول والهور وما
خلق بسببها من الحيوانات والنباتات خيالات وصور غير ثابتة والوجود الحقيقي هو الخبز المحض وهو الله تعالى
فما أهل الأرض إلا عوالم لم يعرفوا الحقائق الخفية وراء هذا العالم وهو الخبز المحض الذي يدركونه إذا نظروا
إلى نفوسهم وهذا الخبز المحض هو الله تعالى . فانظر إلى أطلالهم القاتل : «إن هذا العالم له مثل (جج مثال)
وتلك المثل دائمة وهي عوالم روحانية دائمة وأن هذا العالم فلن وإنه يجب علينا أن نطلب ذلك العالم الباقي ونذر
هذا الفاني ولا يكون ذلك إلا بالجد والاجتهاد . فكما أن أصحاب المغارة لا يمكنهم أن ينظروا نور القمر ولا نور
الشمس إلا بتدريجاً بمعنى أن الواحد منهم ينظر بعد خروجه أولاً إلى صور الأشياء في الماء ثم إلى نجوم الليل في
الماء ثم إلى نفس ضوء النجوم ثم إلى ضوء القمر ثم إلى صور الأشياء نهراً في الماء ثم إلى نفس الأشياء وهكذا
كل ذلك بالتدريج ، هكذا لا يمكن الناس أن يصلوا إلى الحقائق إلا بتدريجاً بطرق منظمة على طريق الاحتيال
والحياة كلها يجب أن توجه النفس فيها إلى طرق العلم توجهاتها لا هداية فيه ولا عوج ، ويدون ذلك لا يتسنى
نيل المرغوب من الوصول لحقائق الأشياء ويقول إذا عرف الناس ذلك حقروا هذا العالم الفاني وأحبوا
الوجود الحق

أقول : ولكن ليس هذا بحسب الطريق التي يقبها جهة المسلمين الثائمين . كلا . بل هي طريق العلم
والعمل والجد المستمر . كل ذلك تشير له آية - التي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً - الخ فأنه عز وجل
أطعم الناس فاستخرجوا النار من الشجر ، ثم ازدادوا علماً بالاختراعات في عصرنا الحاضر عصر الراديو وعصر
أعجب الاختراعات وأطعم الحكماء من الناس فاستخرجوا من النظر في نفوسهم معرفة ربهم فعاشوا في الدنيا
مفكرين في إسعاد أنفسهم وأئمتهم والجد لله رب العالمين . كتب يوم الاثنين ١٨ مارس سنة ١٩٢٩

﴿ تذكرة في قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أتم منه قوقدون - ﴾
(يوم الأحد ٢ فبراير سنة ١٩٣٠ عند صلاة سنة الصبح وأنا أردت آية - وهل أتاك حديث
موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً -)

تباركت يا الله وتعاليت ، وأعجبنا كلامك كما أدهشنا صنعك ، ذكرت لنا أنك جعلت لنا من الشجر
الأخضر ناراً وبهذا تذكرنا آية - الله نور السموات والأرض - وأنك سميت سورة باسم النور ولم تسم سورة
باسم النار ، وأن رحمتك سبقت غضبك ، وأن لك شمساً كشفتها حديثاً لحرارة فيها وليس يخرج منها إلا ضوء
وأن الناس اليوم يريدون أن يجرّدوا أضواء الصابغ من الحرارة البالغة ٩٩ في المائة ويحولوها إلى ضوء
وتصبح الحرارة (٤) في المائة وانبأى يكون ضوءاً كشمسك التي جعلتها ضوءاً لحرارة فيه ، وتذكرنا قولاك

في ﴿سورة الواقعة﴾ - نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للقيوم - وهم الذين يكونون في الصحارى المتفرقة فيقذحون الزندين ويستخرجون النار . وقولك - رقدوها الناس والحجارة - وقولك - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا -

اللهم إن شأن النار في قولك وفي صنعك لعظيم ، البارصعك وأنت جيل فمصنوعك جيل يبهج العقول ويحير الأفكار ، جعلت النار تذكرة كما جعلتها متاعا لنا . إذن هي لعقولنا تسوير ولأجسامنا تدفئة ولما لنا مخرجة على هيئة مخار من البحار وطوانا بحرية وهو يحمل سبحانه وهي لبائنا منمية وطيوانا مفسطة ولعالمنا الأرضي كله نعمة لا عدد لأفرادها ولا حد لأوصافها

لولا الحرارة ما كان حيوان ولا إنسان . لولاها لم يكن سحاب ولا رياح . النار نعمة من أجل النعم فهي والماء بهما الحياة وبهما الموت . بهما الحياة إذا اعتدلت بالميزان وبهما الموت إذا لم يكن اعتدال . الميزان بيدك وزنت عالما وجعلت للبرصعدا وللماء حدا وقلت لهما معا : أدخلوا أجسام كل حيوان وكل نبات وكونا نعمة لأهل الأرض إذا كان هناك نظام وكونا قمة إذا لم يكن نظام . إن جسم الإنسان فيه حرارة وفيه رطوبة بقدر معلوم فإن زادت الرطوبة المائنة حصل الزكام والسيل رجيع الأمراض الباردة . وإذا غلبت الحرارة كانت أنواع من الحمى وما يماثلها . ومتى اشتد أحدهما هلك الحيوان . إذن لا بد من الحرارة مصحوبة بالرطوبة في جسم الحيوان وهذا يشير له قولك - ومتاعا للقيوم - وقولك املئكم منها قبس - وهذه الحرارة الظاهرة الناجمة من الشمس ومن جميع أنواع البيران المتقدمة لها آثار في النفوس تشاكلها . وفي الحديث « إن كل أم يقبها ولحبا » فلذا رأينا في الأجسام حرارة هكذا نرى في العقول والنفوس حرارة معنوية . ولكن هذه أشد من تلك وأدوم . إذا اشتدت الحرارة على الأجسام أهلكتها ولكن إذا اشتدت آثارها كالبرد والفتن والغضب والحقد والغيرة والتعصب والطمع وأنواع العداوات وأنواع المحبة والعشق . فكل هذه إذا غلبت على الروح كانت لها عذابا وأصبا . فإذا أهلكت البار الحسية الحية في لحظة فإن البار المصوبة في النفوس تلازمها وتكون لها عذابا وأصبا كما نرى ذلك في متاعى الخمر وأنواع السع والحشيش والأميون فكل هؤلاء أصعبت نفوسهم فيها نيران الشهوات الخامة قد لازمتها وشير لذلك - إن عذابها كان غراما -

هذه النذات التي لا ترحم في مطالبها للإنسان نيران تظاع على الأئمة وهي المعبر عنها في القرآن بقوله تعالى - لهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولهم عذاب الآخرة وهم لا يبصرون - وبقوله تعالى - ولا تحزوا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد - وأوضح هذا بقوله تعالى - رسا إليك من يدخل النار فقد أخرجته - فدخل النار الجسمية يقبها الخزي والخزي هو مثل ما نراه في الدنيا من أن الإنسان قد يسلب ماله أو ملكه فيخزي لشبهة الأعداء وفرحهم به . وهذه كله عذاب . وفي أشد من الحسى إذ جعله في الآفة أشد من الحسى لأنه سبب الفضيحة والشبهة للعذب بها . فحين في هذه الدنيا بين ﴿نارين﴾ بارطاهرة وهي إما معتدلة وهي المتقدمة في منزلنا لا يرت إلا لا الحاية لخبرنا الطابحة لقطعها المجرية لسفنا المسيرة لقطرنا ولسياراتنا ولطياراتنا ولعمراننا . هذه نعمة حيا في الأرض والحذر والظواهر وفي أجسامنا وأجسام حيواننا . وأما غير معتدلة وهي التي نسب في مخارنا و مدتة فجأة بملاات لث والسر . وبارباطة وهي إما معتدلة فيكون منها الحب المورث انتظام الجبايات واستقامة الأمم . والكراهية المعتدلة التي بها يكون تفرق الجماعات على الأرض ليحصل الانتفاع بقطعها المحلقة . ولو أن الله لم يحل في القلوب إلا المارحة ولم يطلعها بما ضاهاها وهو العيرة والحسد والتنافس لاحتج الناس في صعيد واحد في الأرض وهلكوا . ولكن العيرة والتنافس يورثان التباعد فيكون هناك إردباد الخيرات والخرات . فكما كان في البار الطاهرة نعمة لمقوالسات والحيوان ودوران الآلات هكذا في البار الباطنة نعمة . فالحب مرامعة والنصر نار مائة إذا كان فيهما اعتدال . إذا لم

الآلات الصناعية في هذه الحياة تحدث في لقوس ملكات تختلف باختلاف الأشخاص وهذه الملكات عملية في فروع المتاع عملية في فروع الهدى ولا آخرة ولاجنة ولا لقاء لله في الآخرة ولا مساعدة إلا على مقتضى هذين الأصلين الذوي العلمية بالهداية والقوى العملية بمزاولة أعمال متاع هذه الحياة اللهم إني أحجك على العلم والحكمة وعلى معرفة بعض أسرار التنزيل في كتابك المقدس . إنك أنت الملمهم أنت النعم وأقول مقالته بعض الصحابة رضوان الله عليهم :

واقبلوا الله ما هتدينا * ولا نصتقنا ولا صلينا

فأزلن مكينة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

فأنا يا الله لولا رفيقك ولإملاكك ونصرك لعبد ضعيف مثلي ما كتبت حرفاً واحداً وهذا هو قول المسلم في الرفع والاعتدال في الصلاة ﴿ اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، فلك الحول و لك القوة و لك الملك و الملكوت ﴾

فقال صاحبي هذا حسن جداً واضح جليل ولكن هذا الموضوع كان ألقى بسورة طه أو بسورة الواقعة فقلت : نعم ولكن لم يفتح الله به إلا في هذه الأيام في أوائل شهر رمضان فأنبته في أقرب سورة إلى الطبع . فقال : استوف المقام إذن لأنني أرى أن له بقية . فقلت : لأدري ماذا تريد . فقال : أريد إتمام الكلام على قوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً - الخ . لم هذا التشويق بجملة - وهل أتاك - الخ وعلى الشمس وسرارها فان لها بقية صالحة . فقلت : نعم هنا ﴿ فصلان ﴾ الفصل الأول ﴿ في التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى - الخ ﴾ الفصل الثاني ﴿ في إتمام الكلام على حرارة الشمس وصورتها

﴿ الفصل الأول ﴾

(في الكلام على التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى -)

اعلم أن القصص في القرآن أريد به بحث الهمم وشحن الأذهان . إن هذه الأمم الإسلامية التي نامت في القرون المتأخرة ستستيقظ من رقبتها بمزاولة القرآن واستكناه معانيه . ومماثل المسلمين قراء علماء أو مبتدئين حكمة من أي فرع من فروع العلوم العالوية أو السفلية الحسية والعقلية إلا يكمل رجل رأى فائدة مثيلة وأهله في منزله لا قوت عندهم وقد انتظروا الطعام وأنواع الأمتعة من هذه القافلة . أو رأى سحائب أنبلت وهو في أشد الجوع والعطش فأقبل إليهم يقول بشراكم ها هي ذة القافلة أقبلت أروها هي ذة السحائب ستمطر كم وهذه عادة كل امرئ مع من يتصل به فهو إذا رأى معاناة - اقرب وهم في انتظاره - أسرع إليهم وبشرهم . وهل هذه إلا حال موسى عليه السلام . رأى ناراً وهو متعب في طلب ﴿ أمرين ﴾ الهداية لله والوفاء لأهله التي تنح ولا يعيش بها ولا عين في محراء طور سيناء . فأراه الله الدار في شجرة العليق فبشر أهله بها . وهل هذه الصصة جاءت لمجرد حفظها أو فهمها أو معرفة بلاعتها أو مجرد الإيمان بها . كلا . والله فهذه مرتبة الجائز ودار المتعلمين

أيها المسلمون : لا يغرنكم البلعاء ولا السعراء ولا سفار العلماء . أول ما يعلم المسلمون في أقطار الأرض أن كتب الحكماء ككتاب كلية ودمنة الذي جاء على ألسنة الحيوانات قد نبهت جميع الأمم وهذه الحوادث التي فيه كحادثة ابن الملك والطائر (فزه) فان هذا الطائر كان له فرخ يلعب به ابن الملك فزق في شجرة فقبله فاقبل الطائر ففتق عين ابن الملك اقتصاصاً لابنه فأراد الملك أن يخذع الطائر ويقول له أقبل ويكون بيننا الصلح فلم يطق الطائر أن يبريد الغدر به فلم يقبل وكانت نتيجة ذلك هذه الحكمة : « انه لا أمان للعنوقى له علياً نار وان أظهر لنا تصرفاً وملاقاة » وكحادثة الجرد والسرور إذ ضرب مثلاً (لربل كثر أعداؤه وأحقدوا به من كل جانب فأزف يوم

على الهلاك فالتمس النجاة والمخرج بمؤالة بعض أعدائه ومصلحته قبل من الخوف وأمن ثم وفى لمن صالحه منهم ذلك أن الجرذ خرج يوما فرأى السور وقع في شكة الصياد ورأى ابن عرس خلفه يريد أخذه وفي الشجرة يوم يريد اختطافه أيضا فصالح السور وهو أحد أعدائه لينجونه ومن الباقي فقطع جاله إلا واحدا حتى لا يفتاله السور، ولما رأى ابن عرس والبوم اقترابه من عدوهما يشا منه وانصرفا، فلما أقبل الصياد نحو السور أقبل الجرذ فقطع الجبل الباقي فنجى السور بذلك كما نجا الجرذ وانتهى الأمر

فهاتان الحادثتان يفرح بهما الأطفال والجهال باعتبار ظواهرهما، أما رجال السياسة ورجال الحكمة وهم سادات الأمم في الدنيا والدين، فانهم يقولون: «ان المقصد أن الأفراد والأمم عليهم أنهم اذا وقعوا في ورطة وتألبت عليهم الأعداء أن يصلحوا بعضهم مع الاحتراس وبهذه المصلحة ينجون من بقية الأعداء ومن نفس ذلك العدو الذي صالحوه، وهذا هو الذي فعله الانكليز إذ صالحوا أمة شرقية هي اليابان إذ حاربت روسيا التي كانت تناوى انكلترا، وهكذا فيفضل الأفراد مع بعضهم، وهذه الطائفة اذا قرأت - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا - تنهم فوق ما يفهمه الجهلاء، فماذا يقولون؟ يقولون إن كل عاقل في الأرض لاسيا المسلمين عليه أن يسعى ﴿فترضين في الأول﴾ اصلاح حال الأمة من حيث الامور المادية ﴿في الثاني﴾ اصلاحها من حيث الهداية العلمية، وهذان يجمعهما القبس والهداية، فالأول مادي والثاني عقلي وهذا هو نظام الأمم جميعها، فلانظام لأمة يخرج عن هذين الأصلين. واذا كنا نجد مصلحة الجرذ للسور ونجاته من ابن عرس والبوم جعلت رمزاً لمصلحة بعض الدول المعادية أو الجماعات النجاة من الجميع وهذاسر كلام فيلسوف مخلوق أفلا يكون كلام الله أولى باستنتاج الحكمة والعلم

فقال صاحبي: هذا حسن ولكن هذه المعاني مصرح بها في القرآن إذ يقول الله - وخفوا حنركم - ويقول - وان جنحوا للسلم فاجنح لها - وأمثال ذلك في القرآن كثير فلانظيل به. فقلت: نعم ولكن للرموز مزية ليست للتصريح. فلنرى آثاره قيمة نافعة عظيمة الأثر. فلنأخذ حكم مسطورة في الكتب ككتاب ﴿الأمثال﴾ للبدائي ولهم حكايات مختلفة الأساليب وكلها ترجع لأغراض الحياة. هكذا القرآن فهو كما يقول - ولا يفتق المكر السيئ إلا بأهله - هو نفسه يذكر عاداتهم وأحباب الرس ويختم أخبارهم بهلاك الكافرين وهذه طرق مختلفة لابد منها كما اختلف الطعام والشراب والزروع والأدوية. كل ذلك انظام الحياة على الوجه الأكمل

﴿آية - لعل آيتكم منها بقبس - أيضا وآثارها عند فلاسفة اليونان﴾ كتاب كليله ودمنه كتاب هندي ترجم للفارسية وترجه ابن القفيع للعربية وهاتان الحادثتان ذكرناهما هنا مجرد التنظير وان كان بينهما بون بعيد لأن كتاب ﴿كليله ودمنه﴾ قصد بظواهره الخرافة وبواطنه الحكمة والعلم. أما قصص موسى فظواهره حقيقي لأنه نزل على نبي مع أهله وهذا السر وقع بخلاف مسألة السور والجرذ فهما خرافان. وهنا أمر جدير بالتعجب وهو أن القرآن ذكر النار وقسمها والهدى في هذه الآية التي ذكرناها هنا مناسبة آية - التي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - الخ

ذلك أن أفلاطون في جمهوريته ذكر النار في هذه المعاني نفسها قبل رول القرآن بنحو (أ) قرون وعذرا هو معنى قوله تعالى - بل هو آيات مبينات في صبور الدين أو تو العلم - فلنزلنا روى في القرآن آيت قد تدرت ونشت في العلم والحكمة كالذي تقدم في ﴿سورة النور﴾ إذ يقول الله تعالى - ويزن من السماء من حل فيها من برد - الخ مع انه لا جبال في السماء نزل منها برد يظهر ما كشف الحدث أن في السماء حياء من ج يصح فيها البرد (انظر صورته انما خوذته ومعها الطيرة التي كان فيها المصور تصو بر شمسك) - آية استغاث في العلم الخديب وذكرها القرآن قبل ذلك بحر (١٣) قوله وهكذا آية - وإير ليد كبروا أن

السموات والأرض كانتا رتقا - الخ فبذره لم تظهر إلا حديثا - إذ ظهر لأهل العلم أن الأرض والكواكب السيارة مشتقات من الشمس وهكذا سيأتي في ﴿سورة الحديد﴾ أن الأقباط بمصر قد عثروا حديثا على أن الرهبانية ليست من أصل الدين المسيحي ولكنها ابتدعتها رجل مصري في القرن الثالث للمسيحي خاف من الوثنيين الرومانيين الذين يحكمون البلاد فقرأ إلى الجبال وتبطل فنجأ فصار ذلك سنة وهذا قوله تعالى - ورهبانية ابتدعوها - وأثبت بعض الأقباط في كتاب «الخريدة النفيسة» في تاريخ الكنيسة ذلك وقالوا لم نكن نعرف هذا إلا في زماننا ، فهكذا هذه الآية فإن قيس البار والمطدي قد جاء في كتاب ﴿جمهورية أفلاطون﴾ فهي آيات بينات في صدور الذين أدتوا العلم من اليونان وجاء بها الوحي ، فإذن طابق الوحي الحكمة والفلسفة وأصبحت أقاويل الفلاسفة شروحا لآيات القرآن سواء كانت قديمة العهد أم حديثة أم مستتلة ، وهالك ملخص المقالة السابعة من جمهوريته ، وقد كتبنا لها ملخصا وجيزا في ﴿سورة الأنعام﴾ عند آية إبراهيم وأنه رأى كوكبا الخ فلنوسع المقال فيها هنا فنقول :

قل ما ملخصه : « إذا أردنا أن نعرف حال النفس الانسانية علما وجهلا فلنصوّر مقارة عميقة خلفها نارفيا أناس قد وضعوا في الأغلال وظهورهم إلى تلك النار ووجوههم موجهة إلى الجهة الأخرى فلم يروا من الوجود إلا أشعة تلك النار قد أضاعت ما أمامهم من حائط للمغارة وهناك أمام النار خلف ظهورهم حائط مرتفع وبين النار والحائط طريق يمر فيه أناس يحملون تماثيل مختلفة من أمتعة وحيوانات ونبات وجادات ، ولا ريب أن النار المتقدة تحمل تلك الصور تلقيا مع الحائط بصورتها فيبرونها ،

فأصحاب المغارة هم ضرب مثل لنا نحن سكان هذه الأرض ، فهم لا يرون إلا الضوء والأشباح المصورة فيه فلا يرب يسمونها بأسماء مختلفة ، فإذا نبغ أحدهم وخرج من بينهم فضا وأراد مقابلة الشمس فربما عصى فلا سيبل له إلا أن يصر أولا ظلال الأشياء خارج المغارة ثم ظلها في الماء ثم نفس الأشياء ثم صور النجوم في الماء ليلا ثم نفس النجوم في السماء ثم صورة القمر في الماء ثم نفس القمر وضوءه ثم يرى صورة الشمس في الماء ثم نفس الشمس وضوءها ، وهناك يعلم علما ليس بالظن أن الأشباح التي يراها أصحابه في المغارة ليست حقائق بل هي خيالات لصور للواليد الثلاثة وغيرها مما على الأرض ، وكل ما على الأرض من حيوان ونبات وجد هي حقائق تلك التماثيل وهذه نتائج للشمس . فهنا أربع مراتب : الظلال ، التماثيل ، نفس الأشياء من نبات وحيوان الخ ، الشمس . فالأصل الشمس وغيرها عنها وجد وأفلها مرتبة الظلال في المغارة . إذن فكفى نفسه وقال إن لي أخوة بالمغارة فلا بد من أن أرجع إليهم ، فإذا تصورنا رجوعه إليهم فانه أولا لا قدر أن يعيش في الظلام كما كان معهم إلا بدريجا ، فإذا استقر قراره وأتى عصاه واستقر به النوى هالك يخطبهم بما يقرب إلى أفهامهم لا بنفس الحقائق لئلا يكذبوه ولأنه إذا دل هالك شمس وهناك نحو . وهناك حيوان ونبات هي أصل لهذه التماثيل كذبوه فهو يملك معهم سبيل الحكمة فلا يزال يعلمهم حتى امروا منه أن لهذه الأشباح أصولا هي التماثيل والتماثيل صور للواليد الثلاثة ونحوها وكل هذه من الشمس بل نفس النار المتقدة الأصل بها ضوء الشمس إذ لولاها لم تكن ويعلمهم الفصول الأربعة والسنين وكل شيء وهناك يكون أصل هذه المغارة طوائف ثلاثة : مصدقون ومكذبون وشاككون متحيزون ، وهذا كله مثل لحالنا نحن فإن المغارة هي علما المحسوس والنار ضوء الشمس والذي خرج من دين أهل المغارة هي نفس ايليسوف مثلا إذا عرف الحقائق ورجوعه ثانيا إلى أهل المغارة مثل لارشد لأهل بلاده وعلمهم شفقة عليهم . فالتسليم بدل النار عبر بها عن الله وضوءها بدل ضوء النار عبره عن إفاضة رحمائه ونفس المحلوقات حبه وغفرية بدل التي سميت بالأمم الأفلاطونية الخ وهي عزائم رجوة وهذه المحلوقات صور لها ظاهرة ومن أهل الأرض مثل لأهل المغارة الأنساء والحكماء مثل لملك الذي خرج من بينهم يعرف درس ليرشد - م

| (١) | (٢) | (٣) | (٤) | (٥) |
|-----------|-----------|------------------|--------------------|---------------------------|
| (١) الله | تدبيره | مثل الأفلاطونية | نحن أهل الأرض | (١) ارتقاء نفس |
| (٢) الشمس | الضوء | العالم المحسوس | سكان المعارة | الفيلسوف وتعليمه لأتمة |
| (٣) النار | ضوء النار | طلاله في المعارة | تصورهم لتلك الظلال | (٢) خروج أحد سكان |
| | | | | المعارفة ثم تعليمهم ثانيا |
| | | | | (٣) اختلاف أهل |
| | | | | المعارفة في قول معلمهم |
| | | | | واختلاف الناس في |
| | | | | أقوال فيلسوفهم |
| | | | | وكل معلم لهم |

هناك تدرك النفس حقائق الأشياء وترى أن هذه العوالم آثار العالم المعاني فتوجه إلى مدعى هذا السلام
ثم قال : ولا سبيل لتعليم رؤساء الجمهورية الحقائق إلا بالتعود على الرياضات البدنية والموسيقى ولا بد من
استحسانهم في المخاطرة والصبر عن الملذذ وهكذا علوم الحساب والهندسة والهيئة ثم للموسيقى لتعود النفس
المراقبة الدائمة ثم يتلو ذلك الأسماء الحرة مدة علمين أو ثلاثة ثم علوم الرياضيات كرة أخرى فإذ بلغ المبدأ
(٣٥) سنة فليقل إلى علم معرفة الخيرات والخس والجواهر العلية وهذا العلم هو الأصل وبقية الموجودات كتحليل
بالنسبة له بل هو الحقيقة وكل العلوم ظنون ، وهذا يكون في خمس سنين ثم يدربون على الأعمال الحسرية
وغيرها ثم تسلّم لهم المدينة في سنّ الخمسين اهـ

هذا ملخص الكتاب السابع من جمهورية أفلاطون ، وهل هذا الفصل كله إلا صدى لصوت موسى
إذ قال لأخيه أمكتو : إني آنست دأرا على أتيكم بها فبمس أو أجد على النار عدى ، ولست أقول : إن ألسون
قرأ هذه الآية فهذا مستحيل لأنها نزلت بعده بقرن ، ولكني أنزل هذا كلام الله وكلام آيات نبات
في صدور الذين أتوا الله ، ومن الذين أتوا العلم أفلاطون وأفلاطون ذكر أن أحد أهل المعرة عرف
فرج - وعلم أحواله وهو سبه حكاية موسى إذ رأى مارا ترجأ أن تكون له مخروحة في أمر الخائن فأسس من
حب حرارتها وأمر المعاد المهدى من حب صودها ، وهذا هو ملخص الكتاب السابع أفلاطون هو مستخرج
من السار على حائط المعارة نتائج أوصلته إلى الشعر ثم إلى الله وهذا هو ملخص الكتاب السابع أفلاطون هو مستخرج
موسى إذ قال : أو أجد على النار عدى - فهذا الفيلسوف وجد على النار عدى الحب لله على الله رجب
موسى عليه السلام يودى أن يترك من في النار ومن حرط فجاءه لم يبق فرق فوجى عند - ر
اللهم إني أجدك على العلم وأجدك على التوفيق ، اللهم فإني أعطيت ولا أعطيت لمعت ، اللهم بك
أنت اللهم والعلم ولوتركتني وشأنى في هذا الصبر ، فكأن لي فتنة أن وأرن من كلامه لصوص وخمد
الآيات القرآنية والكماني من أهم ما يجمع بين - الاميرالسياسة طاهرا المشاكلة حقيقة

أيها المسلمون : كفى حرا - حادرا - ادعى اسمه لانه يتر - لأعلم - إني آنست - و - حوزة
الحكمة في أقطار الأرض تعلمها النار وعنده الجمهورية الا افلاطونية - ترسوس - شرع - ر - ر - ر
ومقالها في تربية الجنود بالمش رائتفرب يتردد صوته على أذن أترزو - رين - طرطون - ر - ر - ر
والاجلار - إذن علوم الحكمة - من ترار القار - R
أو أكثره منه لا محالة لا يستقر له دار - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - R
الاسمانه في الأرض - ثلثه كرى - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - R

أو أجد على النار هدى -

هذا ما خطر لي في صلاة المسبح في التاريخ المتقدم اجمالا وكان تفصيله وقت الكتابة . انتهى الكلام على الفصل الأول في التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى -

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في اتمام الكلام على حرارة الشمس)

معلوم أن الشمس تشع منها حرارة وضوء والحرارة تثير البخار وتثير الهواء وتثير السحاب ، وهذه الاثار الثلاثة يراد بها تهيئة أغذية الحيوان والانسان وراحتهما واسعا دهما ، فهنا ساقطت الشمس بأمر الله ماء وهواء للعالم الحيواني ، فلم يكن الغذاء ولم يكن الهواء ولا الروائح العطرية ولا لافانثد التوق والميس وجبال المبصرات آتيا من الشمس مباشرة بل اتخذ التدبير الالهي واسطة بين الشمس وبين الحيوان والانسان ، ولكن الشمس التي هي مصدر هذا كله لا تقف عند هذا الحد ، فهي بحرارتها تحيط بجسم الحيوان كل يوم فتحيث الأحياء القلبية وهي (المكروبات) بنفسها لايواسطة وتعمل في الجتمع المادة المألونة (كلوروفيل) العائمة في وسط السائل الداخلى في فتحات الأوراق الالوانى تعذب بمئات وبألوف وعلايين في الورقة الواحدة ، انظره في قوله تعالى - سبحان الذى خلق الأزواج كلها - الخ الذى تقدم قريبا وبهذا الاتحاد بين ضوء الشمس وبين تلك المادة نجتذب الازرق المادة الكربونية من الهواء وهذه المادة بها حياة الشجرة وقيام هيكلها وصلاح حائلها وظهور أزهارها وأثمارها وجبالها وحسنها وبهاثها . إذن الشمس تفتت الأحياء بواسطة الهواء والماء تارة وبنفسها تارة أخرى . انتهت اللطيفة السابعة

﴿ اللطيفة الثامنة ﴾

(في قوله تعالى - فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ -)

وذلك في بيان شكل الكون وسدسه والكشف الحديث للملايين النجوم . أما شكل الكون اجمالا فهناك ما جاء في ﴿ المقتطف ﴾ وهذا نصه :

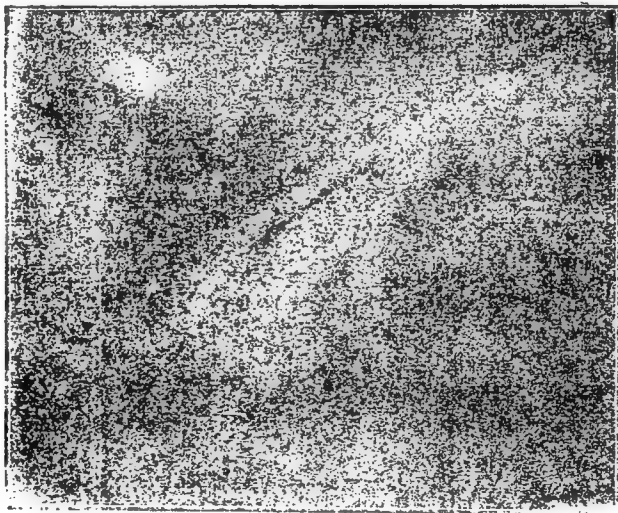
﴿ شكل الكون وعظمته ﴾

ارتأى الفيلسوف (فيثاغورس) في القرن الخامس قبل المسيح أن الأرض كرة فوضع أساس علم الكون (كوسمولوجيا) ولكنه وجد من الصعوبة هو وتلاميذه في انبات رأيه ما نجده الآن لانبات ما يراه علماء عصرنا في شكل الكون وعظمته . والرأى المعول عليه الآن أن الكون كرة مجوفة اذا سار النور من الطرف الواحد منها الى الطرف الاخر مارا بمركزها استغرق سيره مائة مليون سنة مع أنه يقطع في الثانية من الزمان (١٨٦٠٠٠) ميل والعوالم كلها أى نجوم المجرة التى شمسنا منها والسدام كلها عوالم مثل المجرة - وهى سابعة مثلا في فراغ هذا الكون . ويظهر في بادئ الرأى أن تصور ذلك ضرب من المحال لكثرة هذه الملايين . ولكن مامن أحد يتعن عليه أن يقابل بين حبة رمل وبين جبل كبير كجبل المقطم في مصر أو كجبل صنين في لبنان . حبة الرمل اذا كان قطرها ربع مليمتر تسهل رؤيتها ويسهل لمسها واذا اتصلت بالطعام نشعر بها ونحن نخسفها وتأت من احتكاكها بأسناننا ومع ذلك فنبسبها الى جبل مثل جبل صنين من قاعه الى قمته كنسبة واحد الى نحو ألف مليون مليون مليون وإلى الأرض كلها كنسبة واحد الى ستة ملايين مليون مليون مليون مليون مليون . وأما سدسه فهناك ما جاء في إحدى الجلات وهذا نصه :

« قد يفوق السدم بعضنا علنا المجرى (١) في العظمة والزهاء . وتنبأ (هرشل) بأننا اذا بحثنا في كنه

(١) نسبة الى نهر المجرة واسمه في العلمية (سكة التبان) وهو مجموعة من النجوم المسكائفة تظهر لنا في

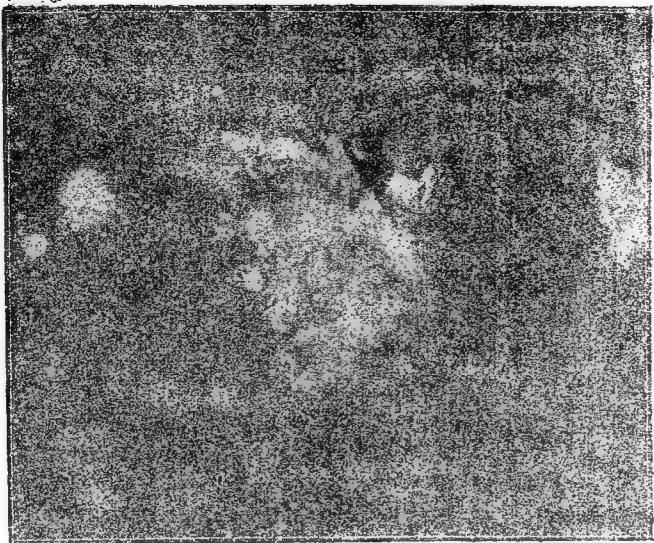
هذه السدم فانا نجد فيها مختلف اختلافا ينافى عنه النجوم ، وقد تحققت نبوءة هرشل هذه عام ١٨٦٤ حين حل ولم هاجز أطراف السدم فوجدنا مختلف اختلافا ينافى عن أطراف سائر النجوم وتدل دلالة واضحة على أن تلك عند السدم على الأقل من مادة غازية متطعنة ، وقد تقدم البحث في طبائع السدم تقدما كبيرا عند مابدي في استعمال طريقة التصوير الفوتوغرافي في الأرصاد الفلكية ، ففي عام ١٨٨٠ نجح هنري دريبر في الحصول على أول صورة فوتوغرافية للسديم الأكبر في برج الجبار ثم إن كين وروبرتس حلا في عام ١٨٨٨ لأول مرة على صورة تظهر فيها النظام الأولي للسديم الأكبر في برج أندروميدا (انظر شكل ٧٩) بأن عرضا لوحا فوتوغرافيا لمدة ثلاث ساعات أمام منظار عاكس قطره عشرون بوصة . ويبلغ عدد السدم التي يمكن تصويرها بواسطة أحدث المنظارات اليوم في أنحاء السماء نحو المليون ، وتنقسم السدم بوجه عام إلى قسمين : مجرية ولا مجرية وذلك على حسب قربها أو بعدها عن العالم المجري . والراى السائد أن السدم اللامجرية تمثل عالين في درجات متقاربة من أدوار تطورها . وقد سميت هذه العوالم بالجزر العالية وبناء على هذا الراى يكون هناك مئات الآلاف من هذه الجزر العالية متباعدة الواحدة عن الأخرى بما يقتر عشرين السنين الضوئية (١) وقد تنتشر حتى قطر السديم الأكبر في برج أندروميدا بمقدار ٤٥٠٠٠ سنة ضوئية وقطر قطر السديم الرموز له بالرمز (م) بحوالى ١٥٠٠٠ سنة ضوئية . وهذه الأبعاد وإن كانت تقل عن قطر عالمنا المجرى إلا أنها كبيرة كبرا كافيا بحيث تسمح لنا باعتبار هذه السدم عوالم مستقلة (انظر شكل ٨٠)



(شكل ٧٩ - السديم الأكبر في برج أندروميدا)

(صورت يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٠١ بمجعد بركس)

عرض السماء كنهر مضى . والله المجرى مؤلف من المجموعة الشمسية وسائر نجوم هوائنيرة
(١) السنة الضوئية هي ما يقطعه الضوء من المسافة في السنة وتساوى نحو ستة ملايين الملايين من الأميال



(شكل ٨٠ - السديم الأكبر في برج الجبار)
(مورت يوم ١٩ أكتوبر ١٩٠١ بمركز ديكس)

﴿ نور العلم في أواخر هذه السورة ﴾

- (١) انحصر العلم اليوم في النور
- (٢) ليس في الدنيا مادة محقة
- (٣) كل ما نراه أو نسمعه أو نشمه أو ندوقه أو نلمسه إن هو إلا حركات
- (٤) اقرأ هذا المقام فيما تقدم في ﴿ سورة النور ﴾ تحت عنوان ﴿ قطرة ماء ﴾ عند آية - الله نور السموات والأرض - الخ فهناك تجد التراتيب المائية ترجع إلى الكهرباء السالبة والكهرباء الموجبة التي يجري أولها حول ثمانية مئة آلاف مليون مليون في الثانية الواحدة
- (٥) فإن قص عدد الحركات كانت المظاهر غير ذلك كأن نحس بها نورا وهو ينحصر في عديدين (٤٠٠) و ٧٠٠ مليون مليون مرة في الثانية فأدناها لون الحرة وأعلىها البنفسجي
- (٦) وإن زادت سرعة الحركات عما تقدم في الحال الرابعة كان عندنا ما نشمه وندوقه ونلمسه من المواد كالحديد والنحاس وما أشبه ذلك
- (٧) إذن العالم الذي نعيش فيه حركات واشتراكات بتوابعها صارت كهرباء ونورا وماء وحديد ورصاصا
- (٨) وهذه المظاهر التي أحدثتها الحركة يحفظها نظام بدعي جليل يختلف باختلافها

(٩) خذ لك مثلاً عرف علماء القرن التاسع عشر في النصف الأول منه أن كل عنصر من العناصر الكيميائية لن يدخل في تركيب مادة إلا بنسبة خاصة لا يتعداها هي ومضاعفاتها ويسمى ذلك عندهم «قانون النسب المضاعفة» وقد هتتم بعضه في «سورة البقرة» عند آية - وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى - الخ فلاكسوجين له رقم (١٦) والكربون رقم (١٢) فلن يدخل الأكسوجين مع الكربون إلا على هذا العدد أو مضاعفاته كأن الجرثومة الأولى التي يتكوّن منها الحيوان والنبات تسير على طريقة للمضاعفة أيضاً (١-٢-٤-٨-١٦-٣٢) وهكذا، اقرأ هذا المقام في «سورة مريم» إذ ترى هناك أن هذه العوالم كلها عند تركيبها تسير على طريقة المضاعفات في رقعة الشطرنج، فبسم الإنسان والحيوان والنبات لا يتعدى نظرية الفيلسوف (صهبن داهر) الحكيم الهندي التي طلب من الملك أن يمنحه جلات يرتكون بحسب المضاعفات المبدوءة بعدد (١-٢-٤) المنتهية بعدد (٦٤) وقد ظهر هناك أن القمح المزروع في الأرض كلها سنين وسنين لا يبلغ مبلغه. أقول: نظير هذه المسألة التاريخية جع مركبات الأجسام الحيوانية والنباتية، فالمسألة التي ذكرناها هنا وهي تركيب الأكسوجين مع الكربون على هذا الخط تسير هي وغيرها فيكون التركيب فيما (٣٢) من الأكسوجين مع (١٢) من الكربون أو (١٦) من الأول مع (٢٤) من الآخر وهكذا، والقررات التي حسبها أولئك العلماء في القرن الماضي وبنا عليها ما تقمّ وعلى رأسهم (دالان) وظنوا أنها لن تتجزأ بعد ذلك أصبحت في قرنتنا هذا جزءاً بحيث أن أخف ذرة من تلك الذرات يحلل إلى (١٨٥٠) جزءاً يسمونه (الكترن) وهل هذا الاكترن إلا نقطة كهربائية، إذن الدنيا كلها قطب كهربائية كالتي تقمّ في «قارة الماء» في «سورة النور» ومن هذا الباب عرف العلماء اليوم أن العناصر التي كشفوها وهي نحو (٧٠) ليست ثابتة فكل عنصر منها يمكن أن يحول إلى غيره مثل ما وجدوا أن الراديوم استخرج منه عنصر الهليوم وعنصر الرصاص المعلوم الذي تصنع منه الأنابيب

(١٠) الأستاذ (البرونسترنزفرد) الأستاذ بجامعة كاليفورنيا حول عنصر الأوزون وهو (غاز) طبعاً يكون في الهواء الجوي إلى عنصر الأليروجين الذي هو أحد عنصرى الماء وقد حصل على الأليروجين من العناصر الآتية وهي: (البور، الفلور، الصوديوم، الألومنيوم، الفسفور)

(١١) إذن لا حواجز تحجز المواد أن ينقلب بعضها إلى بعض وثبت ثبوتاً لا ريب فيه لعلماء عصرنا أن العالم كله قطب كهربائية، إذن نحن اليوم جميعاً في مولد نارية ولكنها مطلقة بهذه المظاهر ولم يعرف الناس ذلك إلا بالتحليل الذي تشير له حروف أوائل السور ومنها الباء والسين، ومن نتائجهما أن الشجر الأخضر اقتد نارا، فإذا كان الكون كله نارا والشجر الأخضر المذكور في الآية ضرب مثل له كله، فلنحجب إذن من القرآن وعلموه التي تنطبق كل الانطباق على مباحث علماء العصر الحاضر. فعلماء عصرنا يقولون كما سمعته الآن إن القررات الكهربائية ركبت منها حواسنا هذه المظاهر كلها والقرآن يحلل الحروف في أوائل السور ويذكر أن الشجر الكثيف الجسم حول إلى نار بالاحتكاك. ثم انتقل إلى المقصود إلى ما هو أدق فقال: - إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون -

إن الإنسان إذا نطق فلامعنى لطقه الإحركات في الهواء إن نقصت عن (٣٢) حركة في الثانية لم نسمعها وإن زادت عن (٣٢) ألف حركة في الثانية لم نسمعها كما إن الحركات في الأثير إن نقصت عن (٤٠٠) مليون مليون لم نرها وإن زادت عن (٧٠٠) مليون مليون لم نرها. إذن لاصوت ولا حرارة إلا بحركات ذات عدد مخصوص فلا فرق إذن بين كلامنا وبين ضوء الكواكب وغيرها في أنها كلها حركات. فكأننا نطقنا بالكلام توجد به عوالم الكلام هكذا تحريك الله للأثير يصدر عنه الأنوار وجميع الملوّات. إذن الوجود كله أمر أشبه بالنعوى تنوّعت مظاهره. لذلك ختم السورة بالحقيقة فقال تعالى: - فسبحان الذي بيده

ملكوت كل شيء - ذلك لأنها كلها أمور جلّت مظهره هو والا فهي لاشئ

يا عجباً : اتفق العلم والقرآن اليوم اتفاقاً بديعاً ، ومن أعجب العجب أن تكون الآراء العلمية التي تحفظها عقولنا ماهي إلا حركات فكرية . إذن الأجسام كلها حركات مارية والمعاني كلها حركات فكرية قائمات بقولنا . فكما أن الحركات القائمة بالآثير كقوت ماسميائه مادة بحسب الظاهر هكذا الحركات القائمة بقولنا كقوت ماسميائه علما . ونحن الى الآن لم نعرف ماهو الأثير القوي جوت فيه هذه الحركات الظاهرية ولا ماهي أرواحنا التي جوت فيها الحركات التي سميناهم علوما

فيا ليت شعري هل يعرف الناس بعدنا سر هذه الروح وسر هذا الأثير ولكننا نكتفي الآن بهذه الكلمة - بيده ملكوت كل شيء - ولما كانت النتيجة من هذا الوجود انما هي الأرواح التي تربي فيه بالعلم والأخلاق ختم السورة بقوله - واليه ترجعون - وأرواحكم تحمل علما وأخلاقا وطى مقتضاها تكون درجاتكم . إذن الحركات التي بها ظهرت الملائكة فيجبها الأخيرة الحركات التي سميناهم علما وهي التي بها تعالوا العوالم الروحية - وان الى ربك للنتهى - كتب في صيغة يوم الأحد ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٠ م

﴿ تذكرة ﴾

قد كنت كتبت جلة مختصرة من أقوال أفلاطون قريبا وهي من تلخيص العلامة (سفلانه) التلياني . ولما اطلعت عليها كاملة في نفس الكتاب المشور حديثا فرحت بنعمة العلم وكتبتها تامة مفصلة والتفصيل بحسن بعد الاجال والحمد لله رب العالمين

(تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء السابع عشر من كتاب « الجواهر » في تفسير القرآن الكريم . ويليه الجزء الثامن عشر وأوله تفسير سورة الصافات)



(انخطأ والصواب)

غلبنا التصحيح فئاتنا سقط وأشياء أخرى يدركها القارئ بلامتيه . وهنا جدول مما عثرنا عليه من ذلك وما هوذا :

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب | صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
|-------|-----|--------------|----------------|-------|-----|---------------|-----------------------|
| ٥ | ٧ | القائم | القائم | ٦٨ | ٢٥ | ر | و |
| ٨ | ٢ | النسبة | بالنسبة | ٦٩ | ٢ | ١٤ | ١٢ |
| ٨ | ٣ | جسمي | جسمين | ٧٤ | ٤ | الشادر | النشا |
| ٨ | ١٠ | وهو | هو | ٧٤ | ٣٠ | الاثنا عشرى | الى الاثنا عشرى |
| ٢٣ | ٢ | تقول | قول | ٧٩ | ١٢ | نمرة ١ شكل ١ | شكل ١٠ |
| ٢٥ | ١٣ | اصوان | اسوان | ٧٩ | ١٩ | نمرة ١ شكل ١ | شكل ١٠ |
| ٢٧ | ١٠ | نلواني | ناراني | ٧٩ | ٢٤ | نمرة ١ شكل ١ | شكل ١٠ |
| ٢٩ | ٢١ | هنا | | ٨٢ | ٦ | ولشعور | والشعور |
| ٣٩ | ٣١ | طبقة تسمد | مهلكا لأهل | ٨٩ | ٦ | أشرفت | أشرفت |
| ٤٣ | ٦ | الكورنين | الكورينين | ٩٥ | ٢٣ | ولاسك | لاسلك |
| ٤٣ | ٩ | السنح | السنخ | ٩٦ | ٢٣ | علمودا | عمودا |
| ٤٣ | ١٧ | البلاغرا | البلاغرا | ٩٦ | ٢٨ | ابقل | اقل |
| ٤٥ | ١٥ | قريبا | | ٩٧ | ١١ | اتصل | تصل |
| ٤٦ | ١٧ | برث | بزن | ١٠١ | ٢ | فتكون | |
| ٤٧ | ٢ | لوثبة | الوثبة | ١٠١ | ٢٢ | يهجة | هجة |
| ٤٨ | ١٢ | إن | أن | ١٠٦ | ١٠ | وليس يوجد | ولا |
| ٥٠ | ٣ | احدى عشر | أحد عشر | ١١١ | ٣ | البالون | البالون |
| ٥٤ | ١ | أن الفائدة | على أن الفائدة | ١١٥ | ١٧ | عليهم الجراد | عليهم الطوفان والجراد |
| ٥٥ | ٢ | بشعاكو | شيكافكو | ١٢٨ | ١٠ | إلى قول | الى أقول |
| ٥٥ | ٦ | من العباب | من الغابات | ١٣٣ | ١٩ | وأكثر الحيوان | والحيوان |
| ٥٦ | ٣٥ | صورتهم | صورتهم | ١٣٤ | ٢٨ | وقى البرية | والبرية |
| ٥٩ | ٢ | إذ أن | إذ | ١٤٢ | ٣٣ | الثالث | الرابع |
| ٦٠ | ٣١ | الفحم الحجري | الفحم | ١٤٣ | ١١ | نحى | نحى الموقى |
| ٦١ | ١٢ | إلا خسين | إلا مذخسين | ١٤٥ | ٣٧ | بمشته | عشيتة |
| ٦٤ | ٢٩ | الرؤيا | الرؤية | ١٤٩ | ٣ | تم حتم لسورة | وهنا كما ختم |
| ٦٥ | ٢ | والامسلت | والأسلت | ١٤٩ | ٥ | أى وكل شئ الخ | أى زرة الباقه |
| ٦٥ | ٢٤ | سر | سرا | ١٤٩ | ٢٥ | الدمهرات | الدمهرات |
| ٦٦ | ٤ | هل يحصل | أحصل | | | | |

صواب

فانهم جلاوا



| | | |
|---|---|----|
| ٣ | ١ | ٣٠ |
|---|---|----|

واد واحد
وأريانا
سبعيه
من
في السماء
اليك النزولا
النظام الشمسي

خطأ

جلاوا



| | | |
|----|---|---|
| ٣٠ | ١ | ٣ |
|----|---|---|

واحد
ورأينا
أسبعيه
ومن
في السما
اليه النزولا
النظام الرسمي

صحيحة

٨١٦٥

١٦١٨٩

٢٠١٨٩

١٧١٩٠

٤١٧٨

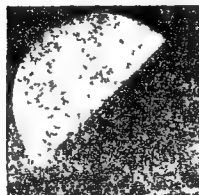
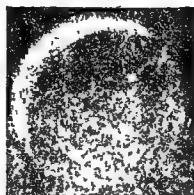
٣٠١٧٨

٢٤١٨٣

٢٢١٩٣

٢٣١٩٣

٦١٩٥



(شكل ٤٦ وشكل
٤٧) مقابلات
ومتقولان عن عجلها
وصوابهما كما ترى
في هذا الرسم

١٦١٩٧

(شكل ٤٧)
القمر بين التربع الأخير والحلال

الترطمان
وعرفون

اثباته هنا وهذا نصه

السجدة
جرأوا

(شكل ٤٦)
(التربع الأخير)

السرطان
يعرفون
جاء في كتاب العقد العريذ مانصه

اثباته هنا

بسقه

النديه

لعمامات

جرأونا

٢٨١٩٨

٣٠١٩٨

٣٢٠٠

٥٢٠٠

١٣٢٠٧

١٨٢٠٧

١٦٢١٣

١٢١٩

فهرست

(الجزء السابع عشر)

من كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم

صحيفة

٢ في آخر سورة سبأ عذاب الكافرين بشكهم وفي أول سورة فطر ذكر الملائكة الذين يلهمون المؤمنين العلم في الحياة ويشرؤونهم بعد الموت . وابتدئت القاعة بالجدلية العوالم . والانعام بتفصيل الحمد عليه الى ظلام وضياء الخ والكهف للتصرف في العالم العقلي وسبأ للتصرف في العالم المادى الذى هو نتائج وفي طاهر لعالم الملائكة

٣ فالجد في القاعة على مجمل وفي الأنعم على تفصيل الكيف واللطيف وفي الكهف على ما يزين العقول وفي سبأ بأنواع الجبال الأرضى وبما خزن الأولون للآخرين من مال وكمال ، وفي سورة طاهر بنهاية النهايات وهو عالم الملائكة ، ونفس هذا الترتيب في الجد بحسب السور يرشدنا الى أن الأعلى لا يعرف إلا بعد الأدنى ، إن ذكر الملائكة في أول السورة مقدمة لآية - اليه يصعد الكلم الطيب - كما أن درجات العاملين ثلاث هكذا الملائكة ذوو أجنحة مثنى وثلاث ورباع

٤ تفسيم السورة الى ثلاث مقلعات بد المقام الأول في تفسير البسملة وفي قوله تعالى - والناس أوحينا اليك من الكتاب - الخ وهما إضاح المسألة المشهورة المعتدة التي ضل بها كثير من الخاصة فضلا عن العامة وهي ان اشتراك اللفظ بين الخالق والمخلوق في الأسماء مثل الرحيم الغفور الشكور الخ أوقع اللبس في القلوب فضل قوم به واعتقدوا الاولية في بعض آل البيت وهذه عقيدة زائفة انحدرت عن الأمم القديمة كالبراهمة وقدماء المصريين وأماهم ، تلك الأمم التي توارثت ديانات ظواهرها تمتد الآلة لتبقى سلطة رجال الدين عليهم وبواطنها التوحيد ، وهذا اجماع البيانات القديمة كلها وتوارثها الباطنية وأدخلوا في الملة حساب الجمل وجاء ابن الصباغ فع العلم كما تقدم وأرجع الأمر الى الامام المعصوم

٦ فكل ما تناقله بعض رجال الصوفية من أوهية بعض الأئمة وتصرتهم إن هو إلا ترديد لصدى صوت جهال الأمم القديمة وهو نوع من التشيع سرى الى متأخريهم ولم يكن ذلك عند متقدميهم ، والديانة البرهمية مؤسسة على أوهية (برهما) و(نشو) و(سيفا) أي الخالق الحافظ الذى يلقبهم من حال الى حال ، فهي صفات جعلوها آلهة ونصبوا لها الأصنام تضليلا للشعوب . وكل ما قل عن الصوفية الصادقين مثل أبى يزيد البسطامى إذ يقول : « انسلخت عن نفسي ددا أنا هو » وقول بعضهم « أنا الحق » فذلك كله مؤول يرجع الى صفاء العوس لا الاتحاد والالحول . وتحقيق الأمر ن يقول :

(١) إن صفة العبد إما تكون ماثلة لصفة الرب بحيث يكون بحيث جميع المعلومات خاتما لجميع المخالقات . فهو إذن خالق لنفسه والعبدان يخلق كل منهما الآخر وهذا باطل عقلا والولاية يستحيل أن تكون آية بالمستحيل

(٢) وإذا قلنا صفة الله نفسيا انتقلت من الله للعبد فهو مسحى . وهل للمفاتيح تتدل ؟ وبهذا يصرح الرب ليس ربا وهو ناقص

(٣) واتحاد الرب مع العبد محال . فهو ككون زيد عيسى عمر ؟ وهل يكون عيسى عيسى السواد ؟ أو هذا البيضاء ذلك البياض . هذا استحالة اتحاد الجواهر ومقتضى من دحض أحدهما مع خالق العالم محال من باب أولى

(٤) والحاول إما أن يكون لجسم في مكان كالنسبة بين زيد ومكانه الذي يجلس فيه وأما أن يكون لعرض في جوهر كالبياض بالنسبة لوصف به ، ومعالم أن الله لا هو جسم ولا هو عرض حتى يحتاج إلى مكان ليحل فيه ، على أن صفات الحلال لا تنتقل إلى عله وبالعكس . إذن بطل مماثلة صفات العبد لصفات الله وانتقال الصفات والاتحاد والحاول ولم يبق إلا الاشتراك اللفظي لا غير . فأسما الله الحسنى معانيها بالنسبة لله غير معانيها بالنسبة للناس . واذن زالت هذه الضلالة بهذا البرهان

ثم اعلم أن انقشار هذه العقائد بين الأمم مبنى على مراتب الناس في الاستعداد فهم في عقائدهم أشبه بمراتب الأحياء من حيوانات تعيش في القرب وأخرى في الهواء النقي وبعضها يأكل الثمار وبعضها لا تعيش إلا على القاذورات . وإنى أرى أن هذه الأرض معرض لصور تتجلى لحكامها فهي كدار الصور المتحركة أوحى وليمة من الله أعدتها للأحياء على مقتضى درجاتهم كل بقدره وحكماء الأرض هم المتمتعون بهذه المناظر يلحقون العقول الصغيرة بأدنى الحيوان والعقول الكبيرة باللائكة وبينهما درجات شتى ولا يسعد في الأرض إلا الحكماء

١٠ ﴿المقام الثاني﴾ سورة فاطر مكتوبة مشكلة جميعها وبلى ذلك التفسير اللفظي

١٢ تفسير الآيات اللفظي من أول السورة إلى - والعمل الصالح يرفعه -

١٣ من قوله تعالى - والذين يكررون السيئات - إلى آخر السورة

١٩ ﴿المقام الثالث﴾ في تفسير السورة مراعى فيه قسميها إلى ﴿سبعة مقاصد﴾ الأول ﴿وصف الله بأبداع العالم الحسى والعقلى﴾ الثاني ﴿التذكير بالنعم﴾ الثالث ﴿تثيت فؤاد النبي ﷺ﴾ الرابع ﴿نداء علم الناس أن يتخلوا عن الرذائل الخ﴾ الخامس ﴿ضرب الأمثال لما سلف من القسمين﴾ السادس ﴿تقسيم المؤمنين إلى قسمين من حيث العلم وإلى ثلاثة أقسام من حيث العمل﴾ السابع ﴿وصف الكفاس التي يتجرعها الكافرون والتي يشربها المؤمنون وشرح ذلك كله شرحا كافيا

٢٢ جوهره في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - وتبيان الرحمة التي فتحها الله في العناصر للناس اليوم . إن الله قد صدق وعده للناس إذ هل - وقل الحمد لله سيريك آياته فتعترفونها - فليفرح المسلمون وليدرسوا علوم الأمم وليقولوا عرفنا بالله فزدنا . فها هو ذا الهواء هو مركب من النيتروجين وهو الآزوت ومن الأكسجين والأول أربعة أخماسه وهو المكوّن لعصلات الحيوان ولأهم أجزاء النبات ولذلك وجب تسميد الأرض منه ولم يعرفه الناس قبل اليوم إلا في فضلات الحيوانات ثم اهتموا أخيرا إليه في (جزيرة شيلي) باسم ترات الصوديوم . ولكن ذلك لا يكفي الناس أيضا فقام (فرزهاير) العالم الألماني في زماننا فاخترع القرن الكهر بائى الذى يبرد إلى درجة ٤٥٩ تحت الصفر ويسخن إلى درجة (١٤٠٠) فوق الصفر وبهذا التبريد رجعت الغازات إلى أجسام صلبة كما نشاهد أن الماء صار ثلجا بأقل برودة . فالبرودة تقرب الأجسام كما أن الحرارة تباعدتها . فهذا القرن حوّل الفحم إلى ألماس وإلى الجرانيت المستعمل فى أقلام الرصاص وبه أيضا حوّل النيتروجين إلى مادة جامدة كما حول البخار الذى هو أخف من الهواء (الذى منه النيتروجين) إلى مادة جامدة استعملت فى السجاد بدل زبل نحو البقر وبدل ما جاب من (جزيرة شيلي) واستعملت أيضا فى الآلات المهلكة فى الحرب . ومتى أطلقت الحرارة الكهر بائية على الأكسجين والنيتروجين اتحدتا ثم إذا عولجا بالماء صار ذلك (حامض النيتريك) . هنالك تستخدم الأفران الكهر بائية فيصير جامدا ويباع فى الأسواق باسم ملح

الهواء أو ملح الفروج أو ثمرات الكليسيوم . ومن عجائب العلم أن ألمانيا انغزرت أيلم الحرب عن العالم خمس سنين فأغناها ذلك عن سداد العالم وعن مفرقاته كل تلك المدة . وهنا نحب المؤلف وقال : « كيف يكون في هذا الهواء مادة ينعى بها في أسواقنا ونسحبها أرضنا ونقتل بها الأعداء ؟ »
 خطاب الهواء للمؤلف يقول له : « أنا أحل العلم في الكلمات ، وألقح الأشجار ، وأحل السحاب ، وأدخل في تركيب الأجسام ، فأكون عضلات ، فإن لم تعقلوا أيها المسلمون فإن الله تعالى يحوتل إلى آلات تقتلكم »

٢٦ (الملح وفوائده) وأنه من الكالور ذوالرائحة المهلكة والصوديوم الذي يحترق في الهواء وهو يكون في البحر وفي طبقات الأرض . ومتى مر التيار الكهربائي على محلوله في الماء حصلت منه ثلاثة أجسام (الكالور . الهيدروجين . الصودا الكاوية) والكالور سبع فوائد : (يظهر الماء الشرب . وينظف الورق وينفع في عمليات الطب . ويكون غازا ساما في الحرب . ويكون أبخرة سامة . ويدخل في المفرقات . وهذه صفات الكالور المتقتم . أما الهيدروجين فإنا إذا أحرقناه في الهواء اتحد بالأكسجين فانزل النيتروجين والنيتروجين يمكن اتحاده بالهيدروجين فيكون منهما النشادر الذي يكون سادا وهو يذلى القطن . والكالور يفيد في منع مرض شجر القطن وفي تبييض

٢٨ الألومنيوم معدن متين ينفع لأواني الطبخ والسيارات والطائرات والتضيض ولنع الصدأ وهو يكون كظفر النعب لا يصدأ بالهواء . فهذا مما فتح الله به على الناس من تحليل العناصر

٢٩ بيان أن هذه العلوم كلها واجبة وهي فروض كفاية وضرب مثل لحال المسلمين مع ربهم بحال من قسم أرضه بين أبنائه وقد قصر أحدهم خرمه . وبيان أن هذا التفسير متى انتشر بين المسلمين على بكرة أيهم لحوز العلوم . وبيان أن بلاد الحجاز ونجد والفرس والأفغان كلها مستقلة . فعلى كل من قرأ هذا الكتاب من أذكيائهم أن يذيع هذه الفكرة في بلاده وعلى الأغنياء أن يساعدوا بالمال

٣٠ (زجاج لا بلاس) زجاج لا ينكسر وهو يدخل الأشعة البنفسجية فتصح الأجسام بها وبه تطرز آثياب فيكون منظرها جيلا الخ وهذا مما فتح الله للناس من الرجات

٣١ (مسامرة) في قصة (فون شونبرج) ومحبوبته (ستوستود) الأول رأى صورتها فوق الحائط في نيويورك فذهب في بلاد الله شرقا وغربا فلم يعلم أين هي حتى وصل إلى ألمانيا فقرأها على الحائط وأخبره رجل بأنها في مدينة نيويورك فوصل إليها ولم يرض أبوها بزواجها . ثم أنها هي أخذت تجول في الأرض وهو يتبعها وهي عنه معرضة حتى لان قلبها وهي في بلادنا المصرية فتزوجها في أيامنا وهذا مثل ضربه الله لنا . فجميع العتلاء كهذا العاشق وجيع الموجودات كهذه المشوقة . ولن يدل عاشق ما أحب إلا بعد أن يذوق العذاب أوانا . فهذه الدنيا دار صور وأعظم الناس طمنا وشرفا هم الذين يطلبون أعلى الموجودات وأشرفها وكل يطلب على مقدارته

٣٣ (الاتحاد المادي والاتحاد المعنوي) والثاني صناعى وطبيعى . والاتحاد المادي كاتحاد الهيدروجين مع الأكسجين فيكون الماء أو مع النيتروجين فيكون الشادر . واتحاد الذرات فيكون كل حيوان وكل نبات . والاتحاد المعنوي اتحاد الصور السموعة والمطورة والسمومة بأرواحا وعقولنا فتعوا لأرواح كتمويصة الجنين بالأغذية . إذن تمزج الأجسام وتمزج الأرواح لايم إلا بالاتحاد . والاتحاد المعنوي تصبى فهو ما نراه في رجال الحكومات إما داخلا كالوزراء ومن تبعهم وإما خارجا كرؤساء هذه تلك نخبة من كل من هؤلاء أغراض ولكنهم يسترونها ويشترون ظاهرا في المصانع العاتية . ولا جرم أن نحل ندر

لا يزالون أطفالا لأنهم لم يتحدوا اتحادا حقيقيا ويستحيل أن يتم ذلك إلا إذا سعوا إليه بجدّهم بدليل أن كل اختراع لم يظهر إلا بجدّهم ، وأعظم مطلب لنبي آدم هو الاتحاد العام ، فالطريق إليه طويل شاق وقد ألفت له كتاب ﴿ أين الانسان ﴾ وخطاب أم الأرض بأن العصر الحجري تبعه البرنزى والحديدي والبحارى والكهربائى . إذن الانسان له عصر سعادة مقبلة . إن خطائى ليس خاصا بالمسلمين لأن كتاب الله عام . فالخطاب العالم هنا أولى . وإذا كنت منذ (١٨) سنة خاطبت الأمم كلها وأنا عبد فكيف لا أخطبهم وأنا أفسر كلام الله : « أيتها الأمم . إن الشرق لم يخاطب الغربى ويطلع كل على ما عند صاحبه إلا اليوم والحرب كانت اضطرارا اضطراليه . أن للناس أن يعملوا بما كتبته فى كتابى ﴿ أين الانسان ﴾ قد كشفت قليلا . أستم تبهلون كيف تصنعون أراضى جديدة فى البحر كالمرجان . ألم تعجزوا عن اتحاد حيوان المرجان . أتم لستم بحاجة الى الآن الى أرض جديدة فتدوسكم الأرض واسعة . فهذه جزائر الهند الشرقية فهي تعادل مساحة نصف أوروبا ولا سكان فيها أكثر من ٥١ مليوناً وأرضها لا نظير لها فى الحسوبة . فأين سكانها إذن . إذن النوع الانسانى طفل صغير . إن المسلم يقول فى صلاته - اهدنا الصراط المستقيم - والاستقامة ظاهرة فى النظام العام وهو لم يتم إلا بالاتحاد العام وبهذا الصراط يكون السلام العام وقلت فى كتابى ﴿ أين الانسان ﴾ « ان الأمة التى عندها أرض خالية يجب عليها أن تقبل أناسا من أمم غيرها » . إن حياة الخلايا ضربت مثلاً لنا فى الحب العام . إن الخلية فى النبات أوفى الحيوان تنقسم على طريقة الشطرنج (٢ - ٤ - ٨ - ١٦ الخ) ويكون منها الكبد والطحال واليد والرجل وكل خلية فى عضو منها مستقلة وهى مرتبطة بما جاورها من الخلايا وذلك العضو مرتبط بالعضو الآخر . فالنرد مستقل فى حياته مشترك مع غيره فرح بالاستقلال والاشتراك معا . وكلما كانت الانسانية أكثر تضامنا كانت أوسع سعادة . وإذا وجدنا المخترعين عند من لا يقولون - اهدنا الصراط المستقيم - فنعونا نحن تبعاً أفلا ينبغي أن نجد وترتقى لتفهم وتنفع جميع الأمم ؟ أفلنسا نحن خیرامة أخرجت للناس ولقد وجدنا الأمم حولنا ناقصة وأتم عنوانكم - انكم خیرامة أخرجت للناس تأمرون المعروف وتهونون عن المنكر . فهذه الأمم لما رأت الامتيازات قد اضمحلت من الشرق بحث السيف وقيت فى مصر وحدها لم تنه أمة عن هذا الظلم الذى لم تقدر أن تزيله بالجيوش إذ هم منعوا أن تكون عندنا جيوش إذن الأمم الآن عبيد العسا لا يهابون إلا القوة كما يشهد لذلك كلام اللورد أفبرى والمستر بلانت الانجليزى أمها الناس : إن الأرض المذكورة فى سورة سبأ سبقكم فى المدينة والعمران والانسان له مستقبل باهر زاهر فجتوا »

٤٠ ﴿ ضوء الجوهرة ﴾ ان كل شهوة لطعام أو شراب الخ انما هى مبدأ من مبادئ العلم . فدراسة طعامنا انتهت الى معرفة السكر والصوديوم اللذين ركب منهما الملح . فلتعجب النفس الانسانية كيف كان من الملح غاز مهلك يكون أشبه بالسحاب فى الجو . أليس هذا موقفاً للعقل وهنالک تأجج نيران المحبة والعلم ويعرف الانسان صفات القادر الحكيم ويفهم أسماء الله الحسنى . وهناك يدرس العناصر الداخلة فى تركيب النبات مثلاً ويرى ذلك داخل فى معانى الأسماء المذكورة وأن لكل عنصر نوراً خاصاً وذلك النور يظهر من نفس العناصر المذكورة فى الشمس والكواكب . وبهذا يظهر سر آية - الله نور السموات والأرض - فالعالم كلها طهرتها نوراً والسورة نفسها سميت النور

٤١ اختلاف نتائج الطعام فى أحوال الناس . جرّب العلماء فى القبران غذاء الخنطة مع بعض الخضر فزادت أبدانها على التى لم تأكل خضراً . وتلاميذ اليابان الذين تعذوا بغذاء الأمم البيضاء طالت أجسامهم أكثر

من اخوانهم الذين أكلوا كأهل اليابان ، ثبت أن قصر القامات لأجل الماء كل لاغير والقيران التي
أكلت طعام الانجليزية صارت خشنة الجلد شكة الطباع بخلاف القيران التي أكلت طعام اليابانيين فهي
هادئات الطباع ، إذن شهوة الطعام أوجبه فدرسه الانسان فارتقى في العلم ، إذن الشهوات زرع في العلم
٤٣ فاذا رأينا الغذاء يرتب عليه الطول والقصر والهدوء والشراسة فليكن هكذا الثواب والعقاب ، فهما
تابعان للأمر ، إذن هما نتيجتان كنتائج المذكورة ، إن الشهوات التي ركبت فينا كلها نتائجها
العلم . ألم ترى الذين توجهوا للقتالين وماتوا فلذتهم روحية علمية وهذا من سر . ما يفتح الله للناس
من رحمة . الآية . ومن هذا الفتح كشف تلك الأقطار التي يومها (٦) أشهر ونهارها كذلك وفيها غزال
الرمه وفيها المعادن الكثيرة وبعض النباتات

٤٥ اذا صدقت نتائج الأغذية قوة وضعفا فلم تكذب نتائج الأمم المستعمرة ظاهرا وعدلا من خباياها وبقاتها
فأبأونا رفضوا المدنية ولما انغمسوا في اللذات ذهبت دولهم وهوسرت حديث البخارى وهذا التفسير فيه
زبدة العلوم

(نتائج تعليم الله لنوع الانسان) الانسان شارك الطير في الهواء وقد أخرجت الأرض خباياها . إن
هنا معجزتين نبويتين : إحداهما حديث الصدقة وأن الانسان لا يجد من يأخذها وحديث « لو توكلم
على الله حق توكلم لرزقكم كإبريق الطير » . فهذا رمز الى زماننا إذ يطير الناس ولا يحصرون في بلادهم
ويعدل كل امرئ بقدر طاقتة للجموع ولا معطل في الأمم . فذن لمن تكون الصدقة . إن هذا زمان
انتقال . فالطيران زاد الى (٣٠٠) ميل في الساعة حقول القمح

(الكلام على مصادر القوة) وعلى الضباب الصناعي وعلى النبات الذي فيه طعامه فوق الأرض وبطاطس
تحتها وأن الانسان ربما يتخذ غذاءه من الجوهر القرد في المستقبل والشمس أصل كل مافي الأرض فذلك
كله تفسير للإحداث

٤٧ قد أظهر الكشف أن النبوغ أكثره في الأغنياء وهذه ضد القاعدة المشهورة . فليقطة الأغنياء والأشراف
في فرنسا هي التي أنجبت العظماء وعالم انكليزي يقول : « إن في كل أبناء أربعة آلاف رجل عامي ينبغ
في القضاء واحد وينبغ من أبناء القضاة واحد من ثمانية » وآخر الأقوال أن الغنى يساعد على النبوغ
فلا هو ولا الفقر يوجدانه . وهنا كلام عام في معنى . اهدنا الصراط المستقيم . وهكذا

٤٩ (آيتان في الكشف الحديث) وأن رجلا هولنديا هو الذي صنع أول اندلسات ورأى بها حيوانات
شقي في الماء الصافي ومن هنا أخذ العلم يرتقى

٥٠ الكلام على ما فتح الله به على الناس في زماننا بكشف خبايا كانت خافية عليهم وهي (١١) موضوعا
مثل ثروة القطب الشمالي . ودائرة القطب الجنوبي . ومنافع الشمس في أكلها . ومحجب البلاء والأمس
وصنع الورق من حطب القرة وهكذا . وأن في القطب الشمالي من النباتات المزهرة (٧٦٢) نوعا وأن
هناك أسنابا تكفي أربعة ملايين (رنة)

٥١ رسم محطة الطيارات والبالونات في القطب الشمالي كما تخيها أحد المهندسين (شكل ١) والكلام على
الأرض في دائرة القطب الجنوبي التي تدعى في الانتفاع بآيتان من خباياها استخرج المعادن

٥٢ كيف تأكل نور الشمس وندأوى به والكلام على المسوجات الكيمائية . الخشب قد شعث بضوء الشمس
الصالح وهذا الغذاء حال ما يمرض الانسان ويعد يد في الكرة ما كان يعتقد . الخبارات التريجية
إن الشمس مصدر الحياة . ومن عجب أن وحي المسرة من تعرضها لشمس أمه هو نتائج الساعة فوق

البنفسجية وهي منقشة جدا للإنسان وهي السبابة (فيتلمين) فإذا لم تدخل أبدانتا من طريق الجلد لم تسعد في الحياة ، فتغطية الأجسام تماما إذن جناية عظيمة ، وخير ما نلبسه هي الثياب البيض لاختراق الأشعة فوق البنفسجية لها والملونة لا تخترقها إلا قليلا ، ثم بيان أن الناس يحفرون قبورهم بأنسابهم بأكل السكر والشاء والخبز المصنوع منه والبطاطس البيضاء والأرز الأبيض واللحوم الحزيلة والقهوة المشبعة بالسكر والنقل المحلى بالسكر والمشروبات الحلوة والمربات ونحوها . فأفضل الحياة الأكل بحرق الجبن والتعرض لرياء الشمس ، فليأكل المدني المواد المهنية والجوز والأثمار والخضراوات ولبس أخف ما يقرع عليه والتمتع في الشمس ، وهناك دواء مشبع بضوء الشمس له فعل عظيم في صحة الإنسان أتوى من ريت كبد السمك . (شكل ٢) الأستاذ هاري الذي كشف حقيقة كون الغذاء الشمس يساعد على الصحة (شكل ٣) رسم صبي كسح في حمام الشمس يعالج بالأشعة فوق البنفسجية

٥٥ « الكلام على المنسوجات الكيماية » يرشك العلماء أن يظهروا لنا ملابس كيماية نعتينا عن القطن وعن الحرير حتى لا نعالوا الأمان إذا حلت بهما آفة ، وهكذا يريدون أن يجعلوا الطعام خاليا من الجراثيم الكثيرة في طعامنا

٥٦ « انجوبة البناء » قل الأمريكان كنيسة من مكانها الى مكان آخر (شكل ٤)

٥٧ استخراج الألماس . منظر عام للآلات التي يجلس عليها العمال القائمون بتنظيف الألماس (شكل ٥)

٥٨ (شكل ٦) عملية قطع الألماس

٥٩ (شكل ٧) منظر الاختصاصي الذي يزن قطع الألماس

٦٠ الجليد السخن وضع الورق من ورق الزرة بالضغط العظيم المساوي لضغط الماء في البحر على عمق (٢٥٠) ميلا تحول الفولاذ الى مادة ليثة وتحول الشمع الى مادة أصلب من الفولاذ والشمع المرص صارت منه مقاطع للفولاذ والزئبق بأقل من هذا الضغط يجمد ، إن ورق الطباعة المصنوع من ورق الزرة أمكن قواما من غيره . إن الفحم الحجري هو المخزون في باطن الأرض قديما ومنه يكون العار الذي به قضاء المارل بالأباب ومن شوائبه تكون أصاغ كثيرة حراء وزرءاء وصفراء وسمرءاء وسوداء وبرتقالية وبنفسجية وهكذا ولكن هناك في باطن الأرض غارطيسي عرف مد مائة عام في أمريكا كالذي يستخرج في مدينة (فندلي) من بحر عمقها (١٠٩٣) فلما وامتد لها في الهواء (٣٠) قدما . ورؤى على ثلاثين ميلا من كل ناحية ، وما ذكر الأقوال التي قيلت عند ما ظهرت هذه العارات من حراب الأرض ونحو ذلك فلم يعبأ بها العلماء

٦٢ ساعة تين الزمن وأوصل القمر وساعة تشتغل من نفسها ليلا ونهارا (شكل ٨) رسم ساعة تشتغل من نفسها (١٠٠٠ سنة)

٦٣ اكتشاف الطائرات في الحق ، اختراع المستر بيرد ، اختراع فونو عراف لتعليم اللغات

عجائب العلم الحديث وهي الكتريا ومعرفة التشع وتتم الكهرواء واختراق الآلات في داخلها والبهاء الحديث والمعادن وطرق حفظ المواد العذائية بدون تعفن . والطائرات والرحلات الجوية . كل هذه العجائب من رحمة الله التي لا عسك لها . فأما الكتريا فكشفها قد قلل العاؤون بما اخترعه ناسور وأما تقدم العلوم في معرفة تركيب المادة وفي التشع فذلك ظاهر في ارتقاء الصاعقات وفي الراديو والكهرواء اليوم قد ملأت العالم ماصع لاحصر لها . وأما البهاء بالأسمنت المساح فقد طهر في باطحت اسحب وغيرها وقد يده بها في أشهر ما يستغرقه بناء الاهرام في سواب للعادس أثر لم تكن سابقا في

العمران ، ولحفظ الأغذية من التعفن فضائل مثل إغاثة البلاد الجائعة بفضل ذلك الحفظ ومثل كثرة الحركة التجارية الخ وفصل الطيارات ظاهر ، وأما قسّم الآلات وهي الأعجوبة التاسعة فذلك أمر لا حصر لفعته في فروع الحياة . كل ذلك من أسرار المسيح الرباني الذي فتحه الله على الناس . فليغترف المسلمون من رحمة ربه ومن أسرار آياته فتعرفونها .

٦٦ وههنا فوائد مثل معرفة أن البرق الصاعق يتم في (٧) من ألف من الثانية وأنه يكون من الأرض والسما معا ، وأن القوى كلها من الشمس لإقليلا ومنها قوة الإنسان المستمدة من النشا المستمدة من الشمس . السر ولبيسون الأمريكى وزوجته يعيشان في غواصة في الماء ويصوران عجائب الأعشاب والقباب وأصناف السمك البديع الجليل

٦٧ { المسألة الحادية عشرة } مما فتح الله به على الناس تلك العقول الكبيرة للأطفال ، فهناك طفل في (سلوفاكيا) بحسب عمر كل إنسان ساعات ودقائق في بضع ثوان وعمره هو خمس سنين ، وفي الولايات المتحدة من عمره (٨) سنوات وهو يعرف ثمان لغات وله مؤلفات ، وطفل اسمه (هترى) في الشهر العاشر من عمره كان نطق كل كلمة في اللغة الألمانية

٦٨ وهكذا طفل بلجيكي في الثانية من عمره يضرب عشرين مكوّن كل منهما من خمسة أرقام بسرعة ولا يخطئ بدون كتابة ، وصبي في الثانية عشرة من عمره في (برو) يصارع الثيران . وفي بصرى ترك مصرى ضرب أعدادا كثيرة في زمان قليل واستخرج الجذر التكعيبي وهكذا

٦٩ { المقام الثاني } ما يمسك الله من الرجال مثل ما حصل من الرد في أوروبا سنة ١٩٢٩ في بريطانيا إذ عطلت المواصلات وفي جميع أنحاء أوروبا وعطلت المناجم وتلغرافات ريل وبعض السفن حصرت بالجد في بحر البلطيك ولا طعام فيها والغواصين على السحار الأسود محصورة بالجد والعاصمة اكتسحت أقلم أيتها وبعوق الرد سكك حديد إيطاليا الخ

٧٠ وهكذا في لبنان عطل حركة التجارة وقطعت الطرق . وخسائر الجليد في العالم في كل شتاء (٢٠٠) ألف ألف دولار

٧١ صورة إحدى كتائن مدينة السندقة في إيطاليا تحت الجليد
{ لطيفة } في قوله تعالى - والله خلقكم من تراب - الخ إن الآلام موقظات لمعرفة الجليل

٧٢ (شكل ١٠) الجهاز الهضمي فيه الدم والمرى والعصاة العلية والعدة الهوائية والعدة التنفسية وهكذا إلى الشرح

٧٣ (شكل ١١) شرح الجهاز الهضمي من الأنهر الستة في القيم والعلوم والمرى والعصاة والأمعاء الدقيقة والعلاظ والمهقيم والرئتين السودية وهكذا شرح أوسع لتلك في تقسيم الطعام على تلك الآلات

٧٤ من أن المواد العضوية التي ليست آرونية كالنشا والسكر والمواد الدهنية كالزيت والسمن والشمع وأن المواد العضوية الآرونية التي تستهلك في الجسم مثل زلال البيض رحلاتين العظام علية والخبن ولحم الخبواب والبقول والمواد غير العضوية هي الماء والمواد المعدنية مثل كبريتات الخبز في العظام والاسن ومثل هوسب الخبز اعظام أيضا وهذان في لباب في الحوان . وسأشرح (شكل ١٢) في العادة وما حولها وهو (١٣) جهاز كالغشاء الذي هو رقيقة السكرية وهكذا . وفي - ١٤ - في هرة الحكاء هذه الأجهزة الهضمية من الطعام الذي كان نارا وحيوانا وبعد ذلك أصبح في لحمه ونسجه وفي الأمعاء من تلك الآلات متقلبا من حال إلى حال فهو كيموس ولا في يونس - يافوخ - وهو يرتقي

من حال الى حال كما يرتقى التلاميذ في مدارسهم وما يبق من الفضلات يخرج من مخرجه وما اصطفى من الطعام يقذفه الأعضاء وينتهي الى المخ ويصير عقلا وفكرا . ومن عجب أن تكون الغدد والآلات موزعات في المضم على أنواع الطعام المختلفة - ذلك تقدير العزيز العليم -

٣٦ (شكل ١٤) القصة الهوائية (شكل ١٥) الحويصلات الهوائية

٣٧ (شكل ١٦) النسيج الهوائي للقصة الهوائية وأنه أشبه بالمكفسة من حيث وصفه وأنه دائماً يتحرك ليخرج الفبار الداخل مع التنفس (شكل ١٧) رسم الرئتين وتقرع القصة الهوائية فيهما وهذا عجب . فهنا ما يشبه الشجر والأغصان والفروع

٣٨ (شكل ١٨) رسم ياتي للغدد البسيطة والأنبوية والعنقودية . ويان أن هذا السم أيضا يحتاج الى آلات ومصانع لبنى بها هذا الجسم كالدودة الصورية لتحفظ التوازن في نظام الجسم ونحو الشعر وعدم طول العظام بغير نظام . ومثلها الغدة النخامية وتزيد على ذلك أنها لها صلة بأعضاء التناسل وحفظ الدم ودقات القلب ومثل غدة قنز الماء الملح في العين وهكذا من الغدة الدرقية وجاراتها وهذه الأخيرة اذا أثرت حصل التشنج الخ والبكرياس تساعد الكبد في تطيف بعض اللواد والكبد يفرز الصفراء

٣٩ (شكل ١٩) فهاتان اذا لم تعدلا تفلون الجلد بلون برتقى وينتهي ذلك بالموث والغدد التناسلية للذكر والأنثى لحفظ النسل ولاحداث مميزات الرجال كالتقن ومميزات النساء كاستطالة الشعر في الرأس وازدياد الموالاة البهنية تحت العظام لتخفي الزوايا البارزة وهكذا من غدد عرقية وأخرى لبنية أعصاب الحس وأعصاب الحركة ، إن ماحولنا أسهل فهمنا من أجسامنا (شكل ٢٠) الهيكل العصبي

للانسان وهذا عالم جديد خرج عن كونه نباتا أو طعاما أو دما فهو يقرب من العالم الروحي وهو المخ والنخاع الشوكي والمخ نصفان أكبرهما تسعة أعشاره وهما أيمن وأيسر وهما مركز الحس والشعور والذاكرة والذكاء والارادة ، والنخاع صغير الحجم وهو ينظم الحركات العصبية فهو منظم والنصفان قبله مصدران للحركة ، ويان النخاع المستطيل المنظم للحركات غير الارادية كالتنفس والقلب وفيه تمر التيارات العصبية ومنى أصيب بضرر حصلت أمراض خطيرة وقطرة فارول موصلة لبعض التيارات العصبية (شكل ٢١) رسم المخ ، والجبل الشوكي ينقل الاشارات بين المخ وأطراف الجسم ، وهناك ١٢ زوجا عصبيا في مناطق الرأس للحواس موصلات منها الى القوة العاقلة ، وفي الجبل الشوكي قنوب بين الفقرات تمر بها أعصاب تبلغ ٣١ زوجا موزعات على جانبي الجسم من الجانبين ، كل هذه للحركات الارادية

٣٣ وهناك الجهاز العصبي الاشتراكي فيه العقد الشوكية (شكل ٢٢) ففيه عقد عصبية على جانبي العمود الفقري توزع في الغدد العالية والرئتين وفي كل مالا سلطان لنا عليه

٣٤ وللك الجالس في عرشه بالرأس (ثلاثة أعوان) الحس المشترك والقوة المفكرة والذاكرة ، فالخيلة المتصلة بالأول لها صور جميع العلام فهي كالخزانة المصورة والمنكرة لها نظام الطبيعة والانسان ومعرفة الله والذاكرة بها تعرف المواليد الثلاثة والملك والرياضيات والتاريخ العام ويد تبرز ما يطلبه النفس ولسان يبرز ذلك بالكلام

٣٥ (تذييل لهذا المقام) قراء هذا التفسير يشهدون بالحق لأنهم شاهدوا نفس الأعضاء وقد يقرأ عالم التبرج هذا وهو غافل عن حكمه كما يغفل الفلاح الذي يحافظ على الزرع عن حقايقه فيؤلا غافلون لم يشهدوا بالحق وهذا قوله تعالى - واذ أخذ ربك من بنى آدم - الخ وقوله - شهد الله أنه لا اله إلا هو - الخ ، فقراء هذا التفسير شهداء بالحق وهم موقنون وهذه الطاقة مرشحون للدخول في عوالم

أعلى لأنهم فيهم قوتا العلم والعمل كما ان الأعصاب للحس والحركة

٨٦ النحو والصرف والبلاغة شبكات نسطاد بها العلوم وهي في نفسها غير مقصودة لذاتها . فهي كالدائرة الفضائية التنفسية والدموية فكلهما طلب به غيره وهي المعاني العقلية ، ثم إن الحكيم ينظر فيرى أن المادة أصلها حركات وأنوار معقولات ثم رجعت فينا إلى أصلها ، إن ابداع الجسم كابداع طباق السموات كل في موضعه ، هكذا فلتكن أعمالنا كلها وأحوالنا فلا نضع منها شيئا في غير موضعه

٨٧ مسامرة في نظام الانسان وجاله . اوضح نظرية المحبة . يحب الزوجان الذكر والأنثى أحدهما الآخر يساعد هذا الحب جالهما وقوتهما ، يلدان الذرية ثم هما يحبان من ولدا ولا يزال جالهما في اضمحلال وحبهما للولدين اقبال حتى يكونا شيخين والقرية تحبهما على مقدار عطفهما . وهنا وصلنا إلى عالم أرقى . زوجان يتحابان للمشاركة في القرية والأعمال المنزلية وذرية تحب على مقتضى الاحسان الجسمي وهذه القرية التي أحببت الوالدين شكرا لهما على القرية الجسمية تأخذ في حب المعلمين لها شكرا روحيا سببه فضيلة العلم ، إذن سعادة هذا العالم في الحب الروحي لأما وجدنا أعلاه ما كان للعلم ولا يزال الانسان يترقى في الحب حتى يحب المعلم الأول وهو مانع العلم ، وأضرب لذلك مثلا : رجلا أتى سؤالا فقال عددان مجموعهما (٥٥) والفرق بينهما (٣) أوعددان مجموعهما (١١٠) والفرق بينهما (٦) ثم أجاب واحد من الجالسين بحسب الجبر قائلا في الأول (١٤) و (٤١) وفي الثاني (٢٨) و (٨٢) وسأل سؤالا آخر من علم وراء علم الجبر يسمى علم الهرم والدينار فقال : رجل له فرس حضره ثلاثة أشخاص فأخبرهم بنهما . فقال أكبرهم لأوسطهم : إن أعطيتني مامعك من الدنانير مضافا إلى مامعي صارمعي ثمن الفرس . وقال الأوسط للأصغر : إن أعطيتني $\frac{1}{2}$ مامعك مضافا إلى مامعي يكون مامعي ثمن الفرس . والمطالب معرفة الثمن كله ومعرفة مال لكل واحد منهم . فاذا أجاب واحد من الجالسين بأن الثمن هو ٣٤٠ وهو حاصل ضرب البسوط جمع بسط وأن مامع الأكبر (٢٠٨) ومامع الأوسط (٢٢٠) ومامع الأصغر (٢١٠) فمن أجاب على هذه الأسئلة تحبه القلوب وتقر به ويكون هو في نفسه فرحا غابا لك اذا أحصل لفز الكون كله وعرف صانع الحكيم . وما هو من هذا القبيل أبعاد الحرم المذكورة في سورة يونس ﴿ ومناسبتها للقياس والمكاييل ، ومنها أيضا مناسبات الأغذية لأعضاء الأجسام مثل قول أطباء العصر مثل ان البصل ينفع السكبة أكلا والقحل ينفع الكلا وللعجلد الجزر وللشجاعة البرقعان والليمون وأن المواد الزلالية كالبيض والمواد الدهنية والمعدنية كلها لازمة للجسم

٩٠ وهكذا قد وزعت أنواع الطعام على (٣٣) مصنع من مصانع الجسم ، وإذا تركنا بعض الأطعمة اعتراها مرض لمجرد هذا الترك كما اتفق لي إذ تركت بعضها فرضت فلما علفت وعملت زال المرض . لو أن قراء هذا التفسير يشقون صانع العالم عشقا عظيما ، فالويل لمن مات وهو جاهل بهذه العوائم

٩١ ﴿ لطيفة في بلدة المرج ﴾ جندي راكب يقبض على الفلاحين لأجل قتل الجراد الآكل للزرع فاجراد وباء يهلك البلاد ، إذن الازداد لابد منه لاتقاء الأخطار . مبدأ الامور كلها الجوع وهو يستزعم نفعه والأمم كلها يجب أن تتعاون لجلب المنفعة ودفع المصرة . إذن جسم الانسان أشبه بعنق النملقة يحجم العلوم كلها أو كالتقارن

٩٢ تحب المؤلف من خلق الجراد وخلق آفته وهو مكروب يعطى لواحد منه فيسرى النشأون فيها كلها وقد حصل هذا فعلا بطور سيناء . إذن الذي أشبه بصور متحركة (سيناء) فيها عجب في سم الطيور .

والجهال لما لم يفهموها جعلت لهم دور لا يبرز الصور . أيها المسلمون : عار عليكم أن تدروا أرض الله وأن تركوا قواكم بلا منفعة فلتدرسوا كل شيء أو تترحلوا من الأرض ، إن هناك قوما يحبون النظر لوجه الله أكثر من كل ما يشتهون ، وهذا النظر لله لا تكون إلا بعد لغة العلم وحوزه في الدنيا . كل هذا مناسب لآية - والله خلقكم من تراب - الخ

٩٣ (الطبعة) في قوله تعالى - وما يستوى البحران - الخ عجائب البحر مثل الكاشالوت ذوالأنياب المحدث والروكالب الذي يبلغ طوله (١٢٠) قلما ومثل عمق البحر (٢٧٥٠) قامة مع أن النور لا يبعد أكثر من (٢٠٠) قامة . فهناك في الظلام حيوانات تعيش بلا نور خارجي بل إن النور يخرج منها نفسها فيوتحت أسر السمكة . إذن هناك في (٢٥٥٠) قامة في الظلام أحياء ، ومنها ماله نور فسفوري وفي البحر المرجان يعني جزائر كثيرة كما بفت الأرض في اليابسة مباني عالية

٩٤ إذن الأرض برا والمرجان بحرا فعلا ما يجزعه الناس فلن المرجان أحدث في البحر أكلًا من الجزائر عاش فيها الحيوان والنبات ، ومن العجائب أن قوة الحصان تجر (٣٠٠٠) رطل في البر بسرعة ثلاثة أقدام في الثانية وعلى السمكة الحديدية (٣٠٠٠) رطل للساقفة نفسها والوقت نفسه وفي البحر ٢٠٠٠ رطل . إذن الماء أكسبنا تسهلا فوق السير للمعتاد (٧٠) مرة . هذه سر آية - وترى الفلك مواخر فيه - إذن المسلمون عليهم أن تكون لهم يد في البحار عظيمة

٩٥ البرق السلكي والبرق غير السلكي . البرق السلكي معروف . المصطلح عليه في البرق غير السلكي كالذي في الاسكندرية وفي أني زعبل وغيرهما من لأعمدة ذات الأتمان الغالية لما فيها من دقة الصنع وأحسن الأعمال إن الألف تساوي نقطة وشرطة والباء شرطة وثلاث نقط وهكنا والشرطة ضعف النقطة ومعنى أرسلت في الجزر فوق البر والبحر في المرتفعات انشاهقة ويتلقى المبرقون بالآلة خاصة ويدونون تلك الاشارات وكل من يأخذ الاشارات قادر أن يطلع على أسرار جميع الأمم ، وإذن لابد أن يكون هناك أروم سرية والرياح والزوايح تتبع هذه الاشارات ، أفليست هذه نعمة يجب شكرها على المسلمين وكيف يشكرون ما يتجهلون . ومن عجائب العلم أن العلماء في أول القرن التاسع عشر كانوا يحزمون بأن لحياء تحت عمق (٤٠٠) متر إذ لا ضوء هناك وهناك أيضا ضغط شديد على الحيوان فكيف يعيش في ظلام وضغط فكذلك الوجود هذين البرهانيين ، إن ضغط الجو على حيوان الأرض يبلغ ارتفاع عشرة أمتار من الماء والسمك في الأعماق الناصية يحمل فوقه سبع مائة ضعف ما يحمله حيوان الأرض وقد جعلت لها درع صلبة تجعل أعضائها الداخلية في أمان والعلماء في حيرة من أمر هذه الحيوانات . ومن عجب ثوب الماء نفسه أن السنتيمتر المكعب فيه (٣٠) ألف مليون مليون مليون جزيء وأن سرعة الجزيء (٣٠) كيلومترا في الدقيقة الواحدة أو نصف كيلومتر في الثانية ووزن هذا الجزيء (٣) أجزاء من مائة ألف مليون مليون مليون جزء من الجرام وهذا الجزيء مركب من ذرات من الأود وحيد وذرة من الأكسجين والحرركات المذكورة هي التي تحدث درجة الحرارة والضغط على لأرائي والامكنة والحدار ، وهذه الجزيئات المادية المركبة المذكورة أكبر (١٨٥٠) مرة من الذرات من التي هي ذرات كهربائية وشحنات ضوئية

٩٩ (الطبعة) في قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ وهما يشير إلى المؤلف إلى ما كتبه في سورة الكهف مما نقله هناك أن عم الأثر أن اليوم لا يزال في المهد ولكن الذي علمناه منه يورث يقين بالعمارة الحاءة كما يشاهد في حمار الحشة الرسوم هناك و أني دقيق الطاووسي

١٠٠ وههنا يسبح المؤلف ربه متحجبا من قشقه ورقشه وأصباغه وإلهامه أمما كقلماء المصريين الذين أبدعوا منذ ستة آلاف سنة في الألوان الخضروالزرق من الأحجار الملصية ، وهكذا صنعوا الزجاج ولونا بالزرقه والبنفسجية وغيرهما ولا يكون ذلك إلا بأوزان المقادير وذلك من الميزان القدي قمت به السموات والأرضون

١٠٢ هنا دهش المؤلف من أن هذه الأرض أخلت تنطق للناس بواسطة أحجارها . الأصباغ والزينة والجمال في الصنوعات

١٠٣ رسم شجرة ذات جدائل (شكل ٢٣)

١٠٤ صورة شجرة عجيبة في شمال (كاليفورنيا) يقصدها السائحون من كل فج عجيبي (شكل ٢٤)

١٠٥ شجرة يسمونها ناطحة السحاب (شكل ٢٥) في برين في ألمانيا عمرها ٩٠ سنة ارتفاعها ٢٥ مترا

١٠٦ شجرة بالولايات المتحدة تسمى شجرة الفيل كأنها رأس فيل رفع خرطوم (شكل ٢٦)

(الجوهره الثانية) فيجاء في علم الحيوان حديثا وأن الحيوانات المعالمة نحو نصف مليون نوع ومن هذه الأنواع ما طير وطيراتها على قسمين : قسم يطير بحفقات الأجنحة أعلى وأسفل كما هو مشاهد ، وقسم يطير بالتفيزات مثل بعض أنواع السمك الطيار والسحالي الطائرة والسحاب الطائر ، وعند علماء الحيوان أن الخناخين إن هما إلا الرحلان الأماميان من ذوات الأربع وأن الخيتان انقرضت أعداؤها الأمامية وأعطي بدلا زعانف نوم بها ، وقد تحققت المشابهة بين جناح الطائر والوطواط وزعنفه الحوت وذراع الانسان ، وماهنا التنوع لإلتأدية الوظيفة ، والسحالي في المنطقة الحارة بأسياب غشاء تصنع فيه ما يصنعه الانسان بالشمسية قبا وبسطا ، وسحاب الهند يرق في الهواء نحو (٨٠) ياردة

١٠٨ (شكل ٢٧) و (شكل ٢٨) الوطاويط أثناء نومها وهي تحمل صغارها

١٠٩ (شكل ٢٩) وطواط طول جناحيه خمسة أقدام . الكلام على ريش الطيور . ريان أن دكور النعير هي التي تزين بالريش الباهر الزاهي والآن لا يهتم من بالزينة خيبة أن تظهر للحيوانات المنة ترسة لها وهي تحضن بيضا فتأكلها ، وجوارح الطير لازينة لها لا تعرفها تريستها تنقر منها

١١٠ (شكل ٣٠) ههنا (٢٤) نوعا من الريش المختلف الأشكال كاهما وعصور لجة والعصور الشن . وهكذا . الكلام على حيوانات قاع البحار التي عليها ضغط عظيم كما تقدم فلذلك كان لحمها قسريا لا يؤكل ولها ضوء يقوم مقام ضوء الشمس الذي حرمت

١١١ (شكل ٣١) وفيه (١٨) شكلا من أشكال الحيوانات المائية المذكورة مثل ماهو كقيد الذي يشبه المنلة ، و ماهو كالباون و ماهو تنك و له أعضاء ميرة و ماهو كالحروف وهكذا انظر لمسمى يد علاقته مع أثنائه في غاية العجب إذ تستقر هي في جوف الشجرة ويساعدنا هو أفداء التي تترك أفرانها ويطرن

١١٢ (شكل ٣٢) صورة ذكر النساك خارج باب العش ونقار آثاء ممد من الداخل

جمال العلم والبهجة واستطرد بذكر أمر نائي وهو صنع الورق من الخمرة وثمر حيوان بي وخرد الذي هجم على مصر وماحوطها من البلاد في هذه الأيام ، وههنا قصص المؤلف في مدح ورق في عن سيدو الفرنسي أن المسلمين في القرن لآزل صنعوا الورق من الخمر كما صنعوا من سائر ذلك في سمرقند وبحري وفي من بقية أي سنة ٧٦ ميلادية حوز في قنبر . خبر

وهذا اختراع عجيب وسموه الورق المشقى وانقصر ذلك في اسبانيا واستعمله أهل قسطنطينية في القرن الثالث عشر ومنهم من أخذ به أهل فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وألمانيا ، وورق العرب أقوى وأمتن وأجل وهكذا استعملوا بيت الابر من ابتداء القرن الحادى عشر وهكذا بارود المدافع المستعمل في حصار مكة في القرن الأول الهجرى وفي مصر في القرن الثالث عشر درموا بالبارود قليلا لها دوى كالرعد ، ثم قال إن العرب هم أساتذة أهل أوروبا في جميع فروع الحياة وهؤلاء الأوروبيون عالة على الأمم الإسلامية العربية في صنع البارود وبيت الابر والورق وهذه الصناعات قلبت سياسة الأمم وآدابها وعسكريتها وهنا أظهر المؤلف دهشة من أن هذه الآراء في الأمم الإسلامية عند الفرنجة ينكرها جهلا بها كثير من المتعلمين يبلاد الاسلام قهليا دينيا أو دنويا لجهلهم بالفاضل يعلم التاريخ وقال : إن هذا التفسير ستعقبه نهضة عظيمة لأن عقلاء المسلمين يدهشون حين يعلمون أن آباءهم الأولين في القرون الثلاثة الأولى كانوا هداة الأمم في الصناعات فضلا عن الدين وبهذا تم الكلام على الأمر النبائى وهو الأول (الأمر الثانى) هو الجراد الذى ظهر أيام طبع هذه السورة وعمم الأفغان وبلوستان والعراق وسورية والحجاز واليمن والسودان وأنهم في مصر أخذوا يحرقونه ، ويان أن له آجالا محددة وأودها يظهر فيها إما كل (١٥) سنة مرة ، وإما كل (١٠) سنين والأتى قطع يضيها بهيمة خاصة

١١٥ (شكل ٣٤) والبيض خمس عناقيد كل عنقود نحو (١٠٠) بيضة تضعها في حفرة وتسد عليها ، ثم ينشئ الذكر أكتاد يحسب ذكر العقب وأتاده ، وبعد (٣) أو (٦) أسابيع يفقس وهو مائل للخضرة ثم يسود بعد ساعات ثم يغير جلده خمس مرات كالأنعام ونظير الأجنحة بعد مدة ما بين ٤٠ و ١٠٠ يوم وهناك يكون أجرو هو شديد الخطر إذ ذاك ، وبعد ذلك يهتم بالتناسل فيقل خطره ، ويان أن الجراد من الآيات المفصلات لقوله تعالى - فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد - الخ ومن التفصيل ما سيكون بالغم الذى سببته فضلاء المسلمين بعدنا إذ يرون أن الجراد آيات للاقتصاد والسياسة ولإصلاح الديارات فأما الجراد في الاقتصاد فإنه يخرج من جبل في السودان ومن غيره ويطوف بلاد مصر والعرب وغيرها ويفعل ما يفعله النمل فان النمل طرفه إذا لم يجعل له جسورا والجراد مهلك ان لم تتخذ له طعاما أو نعصره فيكون منه زيت اطيبارب الذى لا نظيره في طيرانها في الجو ، وقد كتبت للحكومة المصرية انه يمكن أن يعصر منه زيت ، وهكذا جاء لها خطاب من أوروبا بهذا الصدد ولكن القوم هذا في شغل شاغل . هذا اجل الكلام على الاقتصاد في آيات الجراد

١١٧ أما السياسة المستتجة منه فان الأمم العربية المصابة به التى تفرقت شذرت من بالانكسار على مجد الآباء كما تقدم في أول (سورة آل عمران) . لو قرأت آية الجراد المفصلة لم يارساه عليهم كل (١٠) سنين أو (١٥) سنة لأدركت سر قهيا إذ الجراد يخاطبها بلسان الحال قائلا : « أيتها الأمم الإسلامية العربية في السودان ومصر وسورية والعراق والحجاز ، أتم في بلاد متصلة ، متحدو اللغة والدين ولكنكم متفرقون فدانكم الأمم وأدلكم بعد أن علمهم أنكم ، أجهلتم أيها الناس انى قد انحدرت ومن وأكلت زرعكم ولم آل ما حوافكم جث اخوانى ولا إبادتكم لى لآنى تعلت علم الوحدة من دافع العالم فهو واحد وأنا واخوانى كلما تجرادة واحدة ، أنا أنتم فكيف تنجهاون هذه النعمة . فلتعلموا ولتعملوا لتكنوا متحدون . وإذا بعث الله غرابا ليرى ابن آدم كيف يبارى سواة أخيه . فأنا بعثى لأعلمكم الاتحاد فاما متحدون والموت عدنا خبر من الحياة مع النمل »

١١٩ (الأمر الثالث) الإصلاح الذى يسبب ، رسا . إن البراهمة يحرقون كل الخيول ، وههنا

الجراد طعم للناس ومثله الأرض ذات الأجنحة التي تغير في وقت معلوم وقد انتظرت جوعها (التي تطير كأنها سحاب) جيوش من أنواع الحيوانات الجائع فتأكلها فكيف يحرم الحيوان ونفس العالم ونظامه مبنى على هذا وأمثاله كما هو معلوم ، وهناك حل رابعة وهي التذكير بعروج النفس الانسانية الى عالم الجبال إذ يرى الحكماء من نوع الانسان أن الحيوان آكل وما أكل ، وأرباب البيانات في العالم الانساني متعادون يتقاتلون والملة اكتفوا بظاهر البيانات فلم يدرجوا درجة خصة ، أما الحكماء فنهيم يفكرون في الكليات لا الجزئيات إذ يرون الأرض كشجرة لها أوراق تذبل وأخرى تحمل تحملها والأصل باق وهكذا

١٢٠ ﴿ بهجة هذه الآيات ﴾ من قوله تعالى - ألم تر أن الله - الى قوله - انما يحشى الله من عباده العلماء - يخاطب المؤلف ربه قائلا : « نحن لم نعلم من أين أقبلنا ولا متى يموت ؟ وإذا متنا لاندري الى أين يذهب والعوالم حولنا جوامد وسوائل وغزات ، وإذا أقبلنا أعيننا نختلنا العالم نوراءه قوة تجعله أرزاقا فصل لنا وعواطفنا كذلك ، وما الأرزاق إلا نتائج العناصر التي ترجع الى أنوار مترابكة ، ثم إن هذه الأنوار التي تحمل أرزاقنا هي أنفسنا تحمل توافقا كعواطف رجة الأم وعشق البنت والصلة ، إنَّ العشق بين الصنفين الذكر والأنثى وأثرجة التي أودعت الامهات إن هما إلا أشبه بالبرول والشمع المتقدين نارا ، فهما من الأرض والأرض من الشمس ، الرجة القدسية الإلهية كالشمس ورجة الأم وعشق العشاق متزانان من تلك الرجة العاتقة كما تفرد البرول والشمع من عالم الشمس فأتقدا نارا ، جبا ورجتنا ليسا كحب الله ورجته . فهما عندما مقلعان وهما عده قلسيان عرفاهما بما مارها وتأتج العشق والرجة وجود الولد بالأول وبقاء حياته ثالثي . إذن العلام والرجة منصبان على الوجود والبقاء للأشخاص . فوصل المتعاشقين موجه لوجود الولد وإن لم يصدأ وسهر الأم على الولد ابقاء حياته . والحب الشرف الطاهر يرق الى معارج الفلاح في الحياه وعكسه الحب الشهواني الموقع في الحضيض

١٢٢ الحب أعلى وأدنى وأوسط : ولأدنى إما الولد . وأما ارتفاع النفس الى العلا ونتيجة الأوساط حب لعالم ومن هذا الحب الأوساط حب رجال العلم له مثل الذين يفسقون الجمال كاستاد ديرة وورث الذي تسبق (جبال همالايا) وعلماء آخرون مثل (دوجلاس) وأكثرتهم ماب العواصم والتلوج . وأدرايا محنون لى من الطبقة الدنيا في العشق بهم بها ويقول : * وأنى إذ ماجئت الى الخ * ورايا غيره يقول : * قضيت سنون بالوصال وبالحال * فهؤلاء قليل من الناس الماسة لعشاق البرجة الوسطى التي تحوى السان والشيوخ . وهذه البرجة لوى حتى مقاسة بمرجة العليا التي لا يكون فيها إلا الحكماء الذين يطورون الى العنان من البرجة الصغرى والبرجة الوسطى يطرخم الى الأطفال ويقولون : « نحن لانحصر عشقا في قيات كمدون لى ولاى حجر وجدر وشجر كشتق العازم الذين يكون على تحصيلها بل نحن نحس العلو كهدا الى محو ما يسه - تدرسه »

١٢٥ بيان أن أجلّ اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى واحضار وجهه - ربه - ولا يتصور أن يؤر عليها لذة أخرى إلا من حرم تلك المنة (من كمال لحياء يعزى) سيد أن ذن - بنت كثيرة في جواه المختلف مبررة السب للشى وسيرة شهوة ضمام وهكذا - وأصرخ ولكن للقاء غيرة أخرى تسمى المورا في ذل لى لا يحصرى لذة مورا لى ذكرك المالحق . فكما ان العلة لذة المور واثمة - ذرايح وشهوة الحش ادهم الخ كس محقق لذة

الحقائى ولقة العلم بقدر شرف المعلوم والعالم : مال ملك أو أمير لقته أعلى من العالم بحال عاينى والعالم عوحد هذا العالم نفسه يستحضر فى جنبها لقة القلبية والسلطان والملك . وإذا فرح الصبي باللعب واللهو والشباب بالنساء والبنين والفاخر والتكاثر نفرح الحكيم معرفة الله تعالى فوق ذلك كله وليس ينبغ ذلك إلا عدم الاستعداد كما أن العين يمنع عن فهم لقة النساء فقدته تلك الشهوة وفى هذا النوع الانسانى قوم لا لقة لهم إلا فرحهم بالمعركة

١٢٨ وفى آتتهى صفاء قلبه أحسن بلذة لقاء الله فى هذه الحياة . وههنا ذكر لقة الصبيان والشبان ثم الحكماء وشرحها شرحا كافيا

١٢٩ بيان أن قرأء هذا التفسير سيتفتنون فى ضروب الحكمة ولا يكونون كالبراهمة يبعدون عن الناس فتكون العلوم موجهة لغرضين : حب الله ومنفعة الناس . بيان إني أتد كر دائما أن المحسن يحب لمن أحسن إليه أكثر من الثانى للأول (مثال ذلك) الأم فهى تحب ولها أكثر من حبها وهى قاعدة عامة حتى أن الحكماء يحبون الناس أكثر من حب الناس لهم وهكذا الأنبياء مغرمون بهداية الناس أكثر من غرام الناس بهم ، وأنى محسن أكثر إحسانا من الله إذ أن حب (وإن كان قدسيا) أكثر من حب الناس له وهذا المعنى الذى خطر لى وجدته فى الاحياء قد جرى على ألسنة بعض الناس مثل المروى عن دارد وعن بعض الأنبياء

١٣٠ هجعة الجمال ليلة ١٤ من شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٨ هـ إذ كنت بالحقل مع المزارعين وصاع وقتى معهم بالنهار وكررت راجعا وقد أظلم الليل وأرخى سدوله وظهور لى البدر شرنا والنجوم غرا بالنعج حلال السجبل . وهناك تجل لى القمر كأنه يخاطبنى يقول : « إنى شاهدت الأهم من أيام الفراعنة والدين قبلهم والذين بعدهم وقد مروا فى هذا المسلك وأكثر الناس يمرّون غافلين . وأبأ الجوهري كنت اليوم فى الحقل فى أعمال حزينة والجهاز لا يقبل سواها أما الحكميم فإنه اذا مر فى تلك الأعمال ورأى فانه يأسى بى ويتح له أبواب الحكمة إذ يرى انما فى السماء دلائل على بناءكم لأنه اذا طال أمد المواد العاوية مثلنا فبالأولى يطول أمد الأرواح بل هى خالدة » ثم قال : « قل للسامين إن ذوى العقول الكبيرة يجب عليهم العلم وإن اقتصروا على العادة كانوا صاعرا كما صعر السجهم فى أعين الرائيين جوهرة فى قوله تعالى - أولم نعمركم - الخ وبيان أن الأطباء يقولون : « إن الانسان يشب مائتى سنة بالتياس الى الحيوان إذ يشب ثمانية أشهر مقه نموه ومدة نمو لسان (٢٥) سنة رأن الأطباء أجعوا على أن ترك الشهوات والتمتع وتقليل العناء وإطالة النضج تطيل الحياة . وهذا تقرؤه فى سورة طه فى آخرها وفى أوائل الحجر وفى سورة الأعراف عند ذكر الأسراف وفى البقرة عند آية - واذا استسقى موسى - الخ وفى سورة الشعراء عند ذكر قصة ابراهيم

١٣٢ تذكر المؤام فى مدة حياته امتثالا لهذه الآية . الحياة ألم وأمل وعمل وحب وگرام . فالألم كالخوج والأمل كطلبنا الطعام والعمل اعداؤه ونعاطيه وذلك كله مصحوب بح الطعام والگرام به ومثل ذلك حب التذكور للامات

(١) الرجل والمرأة يتعاطيان الطعام والشراب ثم يكون عندهما ألم يسرقهما الى الاجتماع ثم يعسه

(٢) أمل بالنزوية والأول سائى والثانى شائق

(٣) ثم يكون العمل وهو أهما اعتدائى وارتقاء وبقاء الولد

(٤) ويدر بعد ذلك الحب والگرام لهما الخافق الحب يد وهما يسيان . لدمر ليد إن النهاية

أن سعادة هذا الانسان ترجع الى مساعدة الآخرين

هذه طبيعة الانسان وهذه سعادته الحقيقية ، وهذه سحبي لأهل الشرق والغرب قاطبة ، ثم إن السوائق والقوائد لم ترها إلا في الحيوانات العليا فان من الحيوانات الدنيا ما تلد ولا ذكر لها بل هي خثي . وقد تقدم في هذا التفسير ، إذن وجود الذكورة والانوثة في الحيوانات العليا دروس وعبرين على الحب أولاً وعلى مساعدة الآخرين ثانياً ثم للفرقة العاتكة ، فليجاوز الانسان هذه المرتبة وليكن عاشقاً لصانع الوجود ليمتاز عن هذه المراتب الثلاث . وأعظم سعادة لتويع الانسان أن يكون كنه كأعضائه جسم واحد وهناك تكون السعادة مضاعفة وهذا زمانها فان اتصال الأمم بالسكك الحديدية والتطورات والتأخرات (البرق) والطيارات لم يتم إلا في زماننا والانسان لا يمتاز عن الحيوان إلا بهذه الخلة وهي أن يكون كنه كشجرة واحدة أو كجسم واحد والامة التي لا تقدر على الاتحاد تلفظ من بين الأمم كلها

١٣٧ ﴿سورة يس﴾ وذكر انها أربعة فصول : البسملة . تقدير الألفاظ . وتلخيصها . والمجانب العلمية (الفصل الأول) في تفسير البسملة . وذكر أن اليوم شرقي ونحى وزوال وعصر . والسنة ربيع وصيف وخريف وشتاء . والانسان صبي وشاب وكهل وشيخ . هكذا الأمم لها ولادة فتكون طفلاً ينسج على منوال ماحوله وما يشاهده ولها أيام فتوة وقوة ولها أيام انحطاط ولها أيام موت . ولا جرم أن أم الأرض كانت أيام النبوة قد اعترها الضعف وقد هزمت القوس والروم فجاء الاسلام فأحيا هذه الأمم فكانت العربية تدرس تواريخ الأمم وعظم شأنهم في القرنين الأولين ثم وقفت الفتوحات ليستثمروا ما زرعوا ثم صاروا أمة شيعة ثم صاروا أشبه بفصل الشتاء وهلك هذه الأمم الاسلامية اليوم تريد أن تكون خلقاً جديداً كصبي أو كفصل الربيع فهي إذن تقرأ تاريخ الأمم وهذا التفسير ظهر اليوم في إبان الصبأ للأمم الاسلام الحديثة . إذن يقرؤون (يس) فيسمعون الله يقسم بالقرآن أن النبي ﷺ من المرسلين الخ كما أقسم بالنجم اذا هوى . ولا جرم أن النجم يهدى في هذه الحال وكما أن للنجم علوماً هكذا للقرآن علوم وهداية كل منهما تتوقف على العلوم اللازمة له وطرق المداية الى الصراط المستقيم لا تعدو ستة مسير الشمس في اليوم وفي السنة . ألا ترى أن في أول السورة ضرب المثل بأصحاب القرية . ولا جرم أن هذا هو الذي ينشده الصبي في أول حياته فهو ينشد أن يقلد من حوله بالفرقة واذا ضرب الله مثلاً بأصحاب القرية فما أحرانا نحن أن نضرب أمثالاً اقتداء به بمحافل المسلمين في الأندلس من تفرقهم عشرين دولة فهلكوا ودلوا . فهذه هي المرحلة الأولى وهي كالتخلية لأنها تتحلل عن الجهل والكسل ولها المرحلة الثانية فهي المشار إليها بقوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - وهي المرحلة التي فيها تنتم الأمة الاسلامية باصلاح الأرض ونحنا ونحن اليوم مقفون على هذه قريبا في مصر والشام والحجاز واليمن ونجد والعراق . فحين الآن أشبه بالصحة في أول صبرهم وقد أخذنا نجد لنصل المرحلة الثانية . وأما الدرجة الثالثة والرابعة فهما يرجعان الى انفضاف الفناء وعمل الذكور في آية التفخ في الصور ثم انقسام الناس فرقتين الخ

﴿الفصل الثاني﴾ سورة يس مكتوبة مشكلة الى آخرها

١٤٢ تفسيرا تفسيراً لفظياً من صفحة ١٤٣ الى صفحة ١٤٨

﴿الفصل الثالث﴾ في ذكر ما كنت فسرته به منذ سنين وإني أتمن مقاصد : أن ليبي حق وكن المنزلة صفات الخ وآخر المقادير ثلاثة فصول : تدبر على مسجعهم . ولا تشاء لاهلهم . وسات السبع بامور ياتونها كما ختم سورة المساة بحجرتين وبقوتين

- ١٤٣ (المقصد الأول) يس الخ
 ١٤٣ (المقصد الثاني) - لتتفرقوا - الخ
 ١٤٩ (المقصد الثالث) - إنا نحن نحيي الموتى - الى - إمام ميين -
 ١٥٠ (المقصد الرابع) - واضرب لهم مثلا أصحاب القرية - الى - محضرون -
 (المقصد الخامس) - وآية لهم - الى - يسبحون -
 (المقصد السادس) - وإذا قيل لهم - الى - ألم أعهد اليكم يا بني آدم - الخ
 ١٥٢ (المقصد السابع) - وامتازوا اليوم - ويدخل معه الثامن بفصوله الثلاثة
 ١٥٣ آيات العلوم في هذه السورة ، وآيات الأخلاق ، وآيات الأحكام

(الفصل الرابع) في عجائب العلوم التي تشير لها هذه السورة . الياء والسين حرفان إما بمعنى يا انسان في لغة طي أو يا محمد ، وفي سورة (آل عمران) أن الحروف تشير لتحليل الكلمات والعالم المشاهد ليس فيه إلا الحروف والعناصر فالأولى منها الكلمات والثانية منها هذه العوالم ، وكأن الله يقول لنا لعلوم لفظية إلا بالتحليل ولعلوم حكمية إلا بالتحليل كل بحسه . ويناسب هذا آية - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - . بهذا يخاطب الله الأتقين . فذكر لهم الأنعام والوبر والصوف والمرخ والغفار وقبح النار منهما ولم يكن الفقه إلا في صدور الرجال فلا تأليف ولا تصنيف ولكن القوم ملكوا الأمم فاحتاجوا الى الفقه فلدنوه وتشعبت المذاهب ولهم الحق في ذلك . والفقه آياته قليلة ولكن العلوم والأخلاق لكل منهما (٧٥٠) آية فكان يجب أن يزيد الكتب المؤلفة فيها أضعافا مضاعفة وتكثر العلوم الرياضية والطبيعية

١٥٥ علوم الآفاق في مستقبل الزمان في بلاد الاسلام . كان أهل البادية يكفهم من العلم ما حولهم ولكن انتشار المدنية يدعو لكثرة الحاجات فتكون الصناعات وبقعه أغشية العقول والشهوات فهما أمران متمايان معا : كثرة الحاجات وطلب العقول لازالة الشكوك . ولكن هذان الأمران في الاسلام متروكان فأصبح المسلمون في أقطار الأرض مشهورين بالنظافة من حيث القيام بالوضوء ولكنهم جهلاء عند سائر الأمم

١٥٦ محادثة بين المؤلف وبين أحد العلماء وإيضاح الظواهر الكيماية والطبيعية وأن اتفاق النار في الشجر من علم الكيماية . والتبديل للظاهرة الطبيعية بالسكر المذاب في الماء وللكتيابة بالسكر المحرق فانه في الأول لم تتغير صفاته ولكنه في الثاني تغيرت صفاته . وبيان أني وأنا طالب في الأزهر كانت تخيل لي الأشجار كأنها تتحلل أمامي وأنا على نهر أبي الأخضر بالشرفية . وبيان أن أنفاد الشجر نارا مسألة واحدة من مسائل كثيرة كيماية . وما النار إلا أن تتحد الخشب والفحم وغاز الاستصاح والدول والازوت عمادة الاكسوجين في الهواء فيكون الاحتراق والاكسوجين غاز عديم اللون والطعم والرائحة اذا ضغطناه أو بردناه سال . ومن الاحتراق صدا الحديد وهكذا يتحد في جسم الحيوان السكر بون مع الاندروجين والاكسوجين فيكون احتراق بطيء . إذن فليدرس المسلمون جميع العلوم وأهمها الكيماية التي تشير له الآية باتقاد النار والتعبير بالياء والسين في أول السورة

١٥٨ الكلام على الصودا والبوتاسا المشتغلين على الصوديوم وعلى البوتاسيوم وانهما داخلان في شعر القطن وغيره من المواد المذكورة بالآية (١٣) . اذة بنسب مختلفة وشرح كل منهما وإجمعا ما ذان ناريتان دخلتا في أجسامنا وفي أسحارنا وحسا وفي بارودنا والبوتاسيوم يتقدنا أثنى في الماء وتقرب منه الصوديوم

١٥٩ البارود مركب من الفحم والكبريت وملح البارود ويختلف تركيبه باختلاف الدول . وخطاب المؤلف للمسلمين بقولهم : « الشجر اتقد ناراً ولكن الصوديوم والبوتاسيوم اتقدان ناراً في الماء ، فهما أعجب من اتقد النار من المرخ والعفار ، فهذا اتقد في ماء وذلك في شجر » ثم تلخيص اللقائ في خمسة أمور ١٦٠ (فائدة) في ذكر المركبات التي تتكون منها النيران الخضراء والحمراء والبنفسجية . والكلام على ملح الطعام وأنه مركب من الكلور التي يحدث السعال ويهيج الأغشية ويميت ومن الصوديوم التي ينقد ناراً في الماء وبضع فوائد له ، ويدخل في الكلور المركب المسمى بالماء الملكي التي يذيب اللاتين والذهب

الكلام على بعض العلوم المرموز لها بالياء والسين ، اتنا لم نسمع العربي يقول : « يس قفا نيك الخ » وهذه الحروف أتيج لنا تفسيرها ، وقد فكر قلنا قوم فيها بحسب زمانهم فلنا فكر بحسب زماننا ، ولاجرم أن التحليل يتدخل سائر العلوم ، وذكر أن علم الكيمياء فرض كفاية ١٦٣ بيان أن المؤلف خطر له منذ ليتين خاطر قوى أن الصورة الغذائية في الأجسام الانسانية من سر (يس) فهذه الصورة تتبدى بالقواطع والأسان وأنواع الرني والبنكرياس والمعدة وعصيرها والامعاء وعصيرها وهكذا . كل هذا تحليل ويس فيها سر التحليل . وهكذا الصورة التنفسية لطائف هذه الصورة ١٦٤

اللطيفة الأولى : في هذه اللطيفة « فصلان * الفصل الأول » في قوله تعالى - يا ليت قومي يعلمون - وذكر حكاية من كتاب « اخوان الصفاء » إذ ذكروا أن جماعة نزلوا سفينة فكسرت المركب فوصلوا الى جزيرة فيها قروء فأنسوا بها وتزوج الشبان منهم وولهاهم ثم قدكروا بلادهم فصنعوا سفينة وبيناهم كذلك إذ انفض طائر على أحدهم فاخطفه وردّه الى منزله فهم يكون عليه وهو يقول يا ليت قومي الخ

١٦٥ (الفصل الثاني) في معنى - يا حصرة على العباد - واحالة الأذكياء على المذكور في معنى الاستهزاء في (سورة التوبة)

(اللطيفة الثانية) في غمر الأرض وتقصها المستمر والكلام على الراديوم وعلى مدة عمر الأرض ١٦٦ (اللطيفة الثالثة) - والشمس تجري لمستقر لها - والموازنة بين سرعة النور والقتلة وسرعة الأرض وسرعة الطائرة الفرنسية والأمريكية والمائية والاوموبيل والرجل في مشيه والحززون ونحو الشجرة . فيينا نرى الضوء يجري حول الأرض أكثر من سبع مرات في الثانية نرى الشجر ينمو (٢٧) من عشرة آلاف مليون جزء من اليرده في الثانية الواحدة

١٦٧ ركوب الريح أو الطيران خمسة أميال في الدقيقة . إن الطيارين يؤملون أن يطبعوا (٦٠٠) ميل في الساعة الخ (شكل ٣٥) فيه صور الزورق والقطار الكهربائي وهكذا

١٦٩ (شكل ٣٦) بيان لأسرع الأشياء . هل بلغ الانسان أقصى سرعته في البر والبحر ؟ أسرع قطار بحري (٦٨) ميلا في الساعة . وأسرع قارب (٩٣) ميلا . وأسرع سيارة (٢٣٢) ميلا في الساعة . وأسرع طائرة ٦٩٣ ميلا في الساعة . ويظن أن السرعة ستبلغ (٥٠٠) ميلا في الساعة الى ما وهو مبالغة . وقد كشفوا ذباية سرعتها (٨١٥) ميلا في الساعة أو (٣٩٠) ميلا في الثانية . وهو يحكم أن الانسان لا يستطيع أن يهود سيارة بحري (٣٠٠) ميلا في الساعة لأن سرعة أعصابه في توصيل الاحساس أقل من ذلك

١٧١ علم الفلك ودراسة الفلك فيما وراء البحار - إن أرضنا وشمسنا وكواكبنا كلهن متجانسات من حيث تركيبهن من الأنوار الكهربائية (الالكترونات) وهذه صارت عناصر والعناصر عرفت بأضوائها ، أدرك فترك في الوجود فلا تجد إلا تشابها ، ألم تر إلى تشابه القارات القديمة في علوم الفلك وكيف ظن أهل أمريكا الأصليين قد عثر الباحثون اليوم في أطلالهم على حساب الزهرة والشمس والقمر والكواكب وكيف عرفوا قديم الشمس وذلك في بلاد المكسيك وكيف ظهرت لهم كتابات هبرونية وخيفية وحساب منظم ، وكيف عرفوا الصفر قبل معرفة أهل الهند له وذلك كله لأمة اسمها (المايا) وقد أحرق الأسبان كتبهم أيام دخول بلادهم ولم يبق منها إلا ثلاث كتب لا غير

١٧٣ (شكل ٣٧) خريطة البلاد التي نشأت فيها حضارة المايا وازدهرت وقد عرفوا السنة الشمسية والقمرية والشهر القمري بالحقه والتقويم اليولياني ليس أفضل من تقويم المايا كثيرا فتقويمهم منذ ألفي سنة لا يبلغ الخطأ فيه أكثر من يوم في ٣٣٣٣ سنة والتقويم القمري لا يزيد الخطأ فيه عن يوم واحد في ٣٠٠ سنة وعرفوا دوران الزهرة والريح والمشتري وزحل وعطارد ، تقويم الزهرة جعلوه ضابطا لتقويم الشمس والقمر وقد استنبطوا الصفر في الحساب قبل أهل الهند بألف سنة وأهل الهند لم يستنبطوه إلا في القرن السادس أو السابع بعد الميلاد ، إذن الأمم تشابه في الحساب وإن لم تجتمع

١٧٥ في تذكرة لأمم الإسلام في وهنا تذكير بما مر في سورة يونس في أولها من صور مرسومة فلكية وبروج وعجائب الأهرام ونسبة ارتفاعه ومحيطه إلى محيط مدار الأرض حول الشمس ، وكيف كان أس القطار والأردب والمساحة الخ وكيف رسم ذلك على صناديق الموتى . وكيف حظي أموات المصريين بهذا العلم وجهله أحيائهم وأحياء أمة الإسلام ، وكيف جهل المسلمون أن محمود الفزري قد أحضر البيروني في ديوانه وأظهر علم الفلك في دولته ، وأن هولاء كالمغولي أحضر نصير الدين الطوسي الفلكي في ديوانه ، وأن الخان كوبلاي أحضر في ديوانه جلال الدين الفلكي ونقل علوم العرب وأن الطوسي المذكور أصلح خطأ الفلك في حساب الروم والسند وما وراء النهر وصار إماما عظيما فيه ، وكتاب (السند هند) ليس فيه إلا مسائل ابتدائية في الفلك ، ولقد منى المسلمون بأمر أزالت علامتهم وبها الترك إذ دخلوا مصر وأعدموها منها العلوم والصناعات وبقيت كذلك إلى أيام محمد علي باشا . ولقد تعاهد على جهل المسلمين الملوك القاطعون ورؤساء الدين الجاهلون ، وتجدد بعض ذلك في آخر سورة إبراهيم وفي سورة انفكف ، ولقد أنشأ آباؤنا أربع طرق موصلات ما بين الشرق والغرب بواسطة علم الفلك والجغرافيا

١٧٧ عجائب الحرارة والضوء في قوله تعالى - وآتاهم الليل نسلخ منه النهار - الخ وفيه بيان أن أمواج النور من (٤٠٠) إلى (٧٠٠) مليون مليون في الثانية . فهذه الموجات تساخ من الليل هذا الاكسوجين يساخ من الاودروجين وهذا يتحد بالاوزوت فيكون التوشادر . فالادروجين بطريق الكيمياء يساخ من الاكسوجين ويتحد بالارزوت فكان له في كل موطن حكم . إن السلس اليوم يريدون أن يساخوا الحرارة من الضوء فترجع كلها ضوءا وهناك شمس لحرارة لها مثل ما يتخيله الناس الآن هنا في الأرض

١٧٩ في الكشف الحديث في الحرارة والضوء في كاليفورنيا بيليسكوب فطردهسته (١٠٠) انش فأبرز نجوما عددها (١٥٠٠) مليون نجم فكيف يعرف الناس من النجوم بيليسكوب قطر دهسته (٢٠٠) انش وهو الذي يسمونه الآن . إن بعض النجوم يصل ضوءها إلينا في (١٤٠) مليون سنة ويتكهن بعضهم أن أضواء غادرت كواكبها منذ (١٠٠٠٠٠) مليون سنة سوف يراها الناس وكأن هناك

شموسا باردة فهناك شمس حرارة مقدار الحصة منها تسوي الانسان على بعد ألف ميل . وبألت شعري هل هذه قطعة من جهنم ، أم ماهي تلك الشمس ؟

١٨٠ بهجة العلم في البصريات والمسموعات من حيث الفلك والموسيقى والشعر وغناء الأبطال وعملي في الحقل وعواطف في فيه ، فالعمل في الحقل له سبع فوائد لأهل العلم مثل استنشاق الهواء وتقوية العضلات وهكذا . وكيف كانت القصة التي قصها لي والدي بشأن أسرتنا وسعائنها قديما قد ذكرني بأن السعادة في السموات أبدع وهكذا غناء المغنيات المحاذيات لي في الطريق حولته نفسي الى سعادتي لأنهن يلعبن وأنا مسافر الى الأزهر وهذا مجد خالد وذلك في شباني . أما بعد ذلك فاني سمعت الموسيقى في عرس فانتقلت نفسي من حالها الى حال أخرى كأنها تصدح لي أنا وأن مقصدي في نشر العلم أمر لا شك فيه وهكذا بكاء الساخات على عظيم قريننا حولته نفسي بسرعة ليالي ذوات عدد الى البكاء على الجهلي بهذه النجوم

١٨٣ ﴿ بهجة البدر ﴾ آء . ما لما تقدم في سورة طه إذ خيل لي انه يخاطبني قائلا : « إن أنا سا سيقفون موقفك هذا ويمتنحون فتوصهم هل أحسوا في أنفسهم ما أحسست أنت ؟ و يرون أن الجوزاء مقدار الشمس (٢٥) مليون مرة والكواكب كثيرة العدد فكيف اختصت أرضنا بأن الله له فيها ولو وحدها وهكذا منظر النخلات اللاتي كالقباب الخضراء وهي أشبه بالرافعات والنجوم تلمع من خلالها ومنظر النجوم لباسات للحكام مرسلات من الحضرة القدسية ليغنن نفوس أقوام في الأرض ليصبروا في الملأ الأعلى والموازنة بينهم في تبسمهم للحكام ودين تبسم المنشوق لمعاشق فيته هذا بذلك . فليكن سرور الحكيم بما لا يتناهى من البسات النجمية وتسكن سعادته لانهاية له فوق سعادة العائق المذكور وهكذا لما سمعت صوت (الفرونغراف) وفيه خطاب الفتاة لأبيها تطلب منه أن يكرم خطيبها وذلك في حال مشيبي حولت هذا الخطاب تسمى اني اني أنا الخطيب والحكمة مخطوبتي وهي مخاطبته لأجلى

١٨٥ علاقة النظام السامي بالنجوم والحساب والهندسة والفنمين العضلي والموسيقى . في جمهوريه أنلاطون ان اليقين لا يكون إلا بالعقل ولا بد من معرفة صورة الخير الجوهرية (انه) وفي طريق اغيلسوف عقبتان : عقة في أيام التعلم . وثقة أيام تعنيه الناس . ففي الأزل يجاهد حتى يعرف وفي الثاني يكون أشبه بمن كان في نور وأراد دخول الطلام . والرياضة البدنية متعلقة بالحمد العالي والموسيقى تهذب الأخلاق ان اعتدلت والا كان القسوق وعلم الحساب لا بد . لأنه يدخل في كل علم ثم الهندسة اسطحية ثم الهندسة المجسمة كالكتب والكرو ثم علم الفلك . وهناك نسبة بين علم الفلك وعلم الغناء باعتبار حسابهما . فالمدار على نظام حساب لاعلى ظواهر الأغاني ولاعلى أشكال الجود أو معرفة الشهور والأيام . ولذا كت مبادئ الفلك في السنين الكبيسة والبسيطة وحساب الحسوف والكسوف وفي الفصول الأربعة وفي سير القمر . كل ذلك يحيط باب من علم وهي دراهم منظمة متروحة

١٨٩ وهكذا نجد علم الشعر أرجوه الخليل بن أجد الى حسن دوائر اشتمت على (١٥) بحرا من الشعر وهي كدوائر الفلك التي شرحت ما شرحا كافي وهذه لمواثر في صفحة (١٩٠) يريد بعده ولا يخرج من انحاء عن الشعر لأن الاصول واحدة إذ ترجع الى وقد سبب ردها وبين انعمت نسب . ولقد تجد تسمى بالاخوري في علم الموسيقى هو هونسه المسمى في علم الشعر ببحر الطور . تذكر في الدائرة الأولى من دوائر الخليل وهو ذو فصول خمسة : إذن الشعر وغناء الضرب وعلم الموسيقى كعلم رجوم والاسباب . وليس المدار في الموسيقى على العمدة لا الطائفة ولما في علمها على جيل اسجوم وتنتج

حسابها. كلا. بل للدار على معرفة النسب والنظام في القسمين والافالجلد المتقوس في جباله كالفلك في أنواره اذا وقفنا عند المحسوسات

١٩١ شواهد بحور الشعر وأوزانها مختصرة كالطويل والمديد والبسيط في الهائرة الأولى وكالوافر والكمال في الثانية كالهنج والريز والرملي في الثالثة ، والدائرة الرابعة فيها السريع والمنسرح والخفيف والمصارع والمقتضب والمجث ، والخامسة فيها المتقارب ويتبع ذلك شواهدا وبعضها لا يستعمل إلا بحجرا كالضارع والمقتضب والمجث والمتقارب له الدائرة الخامسة ، وبهذا تم الكلام على دوائر العروض للخليل المشبهة للدوائر الفلكية والموسيقية ، ولا بد من إتمام الكلام على الفلك بالكوكب الجديد الذي به صارت السيارات تسعا حول الشمس وهذا بعد تبين وقد كشف في هذه الأيام

١٩٦ واذا تم الكلام على الكواكب وسيرها وما يشبه سيرها أتبعناه بالكلام على بعض أنواع السيارات وهو القمر وبيان أشكاله الثمانية مرسومة مشروحة

١٩٨ الضوء الرمادي للقمر وبيان أنه بسبب ضوء الشمس المشرق على الأرض المتعكس منها على القمر كما أنه هو يضيء عليها وضوءها الذي نراه على وجه القمر رماديا أكثر من ضوء القمر على الأرض ثلاثة عشر ضعفا أكثر لكبر حجمها . المنازل والبروج وأن السنين الشمسية ظاهرة عند الروم والسرانيان والقط في حسابهم وأن ذلك الحساب يسرى على الزرع في الأرض ونظام أعمال الحياة ، فالدينا كلها أشبه بحجم واحد سماؤها وأرضها

١٩٩ (الكلام على حساب الشهور القمرية) وذلك من كتاب «صح الأعشى» وذلك أن تعد الأشهر من الحرم مع شهر ك الذي تريده وتقسم العدد نصفين وتضيف نصفا إلى العدد وهناك تبتدى من اليوم الذي كان أول يوم في شهر الحرم وتعد منه فالיום الذي يقع العذ عليه يكون هو أول ذلك الشهر وإن كانت الأشهر غير روجية وقسمتها فاجر النصف وسرى العمل وتعدل كما تقدم (١) ولك أن تطرفي الثالث من أيام السنة القبطي ماعد الأيام التي مضت من الشهر العربي فتجعله أصلا (٢) وأضف على هذا المحفوظ لكل شهر بن قبطيين يوما واحدا واجبر الكسر إن كان (٣) وزد على المجموع يومين أبدا (٤) وانظر كم مضى من الشهر القبطي الذي أنت فيه وضمه إلى ذلك واسقط ذلك كله ثلاثين ثلاثين فما بقي فهو عدد ماضى من الشهر العربي الذي طلبته ومنه يعرف أوله

٢٠٠ وهناك حساب آخر من العقد الفريد فلك السجود وذلك بقسمة السنين الهجرية مع سنتك على ٢١٠ وبأن القسمة شراره ترجع إلى العشرات في الجدول وآخده ترجع إلى الآحاد في الجدول وهناك أنزل في الجدولين معا إلى أن يلقى الأصبعان معا في بنت ثم ينظر في أتمام العمل بالجدول الثاني وهو سهل

٢٠١ الجدول الأول

٢٠٢ الجدول الثاني الذي فيه المقصود

٢٠٣ العلم أعلى السعادة فله أظهر لنا أن حساب الفلك والعروض ونعمات الطيور كلها من واد واحد الخ (بهجة العلوم) وأن أصحاب العلوم ثلاث درجات : قوم وقفوا عند الطواهر . وآخرون رجعوا إلى الحقائق . وآخرون صنعوا إلى ما وراء ذلك

٢٠٤ وهل أناك نبأ الحساب في الشعروانه نسب محجية هندسية تبي أننا إذا نسبنا ربع ييب من بحر الطويل مثلا إلى اليبث كله كانت هكذا نسبة ٧ إلى ٥ كذبة ٢٨ إلى ٢٠ وضرب ٢٨ في ٥ يساوي ضرب ٢٠ في ٧ وهكذا بقية الجور والنسب . وإذا نظرنا إلى العلوم الطبيعية وحالها نفس هذا الحساب في

العناصر الساخنة في المواليذ وتزيد تلك المواليذ بمجائب أبدع من هذه مثل ان المغنسيوم والحديد والحديد والكبريت . أولها بقوة الضل ويمنع الفتق : وثانيها يجعل الدم أحمر ويمنع فقر الدم . وثالثها يعنى العظم ويشقى الجروح . ورابعها ينظف الدم ويمنع الروماتزم . ولقد فرقت على العناصر فكانت هذه الأربع مجموعة في الطماطم والسبانخ ومفرقة في غيرهما ، وتزيد السبانخ منافع أخرى

(اللطيفة الخامسة) في آية - سبحانه الذى خلق الأزواج كلها - الخ . ويدان أن المادة ليست شياً سوى حركات أحدثت أصواءً فقرأت بحسب ما يحسن به قسميناهما أرضين وسموات وغيرها فلها طرفان طرف منه ينتهى الى الحركات والور . وآخر ينتهى الى حواسنا فيظهر لها هذه الهيئات . إذن هذه صنعة محكمة لا غير والصانع الماهر من بنى آدم يحل قدرهم الناس ويرون منزلتهم عالية مثل (اديسون) مخترع الآلة الحاككة الفونوغراف التى له (١٤٠٠) اكتشاف تقع العالم بها ، فهو لا يجد وقتاً يقابل فيه الناس . فإذا كان هذا العالم المخترع للصباح الكهربائى وغيره أعظمه الناس ما بلنا بمن اخترع أجهزة ضوئية في نفس أوراق الشجر فلورقة الواحدة من الشجر تدوى البوصة المربعة فيها (١٢) حجرة أو (٢٤) أو أكثر الى ألف الى مايون ونصف مليون كلها حجرات حيطانها شفاقة مسقفة بذرات شفاقة أيضاً لالون لها وليس يتخلل تلك السقوف إلا الهواء . ولك الذرات التى صنعت منها هذه السقوف أشبه بالذرات التى بنى بها بيوتنا في النظام والترتيب وفى كل حجرة سائل يحصل مادة ماونة تحدث أشعتها خضرة تظهر على وجوه الأشجار والزرع فيظن الناس الأشجار والزرع خضرات وماهى بخضرات إن هو إلا انعكاس عن تلك القناديل الخضر العائمت في سوائ تلك الحجرات ومثل هذا يقال فى الألوان الأخرى . وتلك القناديل الخضر فى تلك الحجرات تعاون ضوء الشمس فى اجتلاب الكربون من الهواء ليدخل فى فتحات الورود فيدور فيها ويخلص من الأكسجين فيرجع الأكسجين ثانياً الى الجقويبقى الفحم فى جسم النبات فيغذيه ويسير نافعاً لما غذاء ودواء وه كية ولاكسوجين الرابع الى الهواء يدخل فى رئاتنا مع أنفاسنا فيصلح الدم ونعيش نحن بهذه الأعمال السخية فكأن النبات زبال الهواء . فانظر إذن الى ورقة فيها الحياة (شكل ٥٠)

٢٠٧ ورقة جافة ورقة تظهر الهيكل الأصيل . ثم انظر قطعة من ظاهر الورقة تظهر فتحتها وأخرى مقطوعة

عرضاً (شكل ٥١) و (شكل ٥٢)

٢٠٨ ثم تأمل فى شرحها مثل ان فيها ماشه العمود القبرى وحوله فروع كالأصلاع وهذه الفروع بدق شياً شياً حتى تكون فى تلك الحجرات أسه بقوال لما هو داخل تلك الحجرات فتعطفها من اشترى وهى تتلقى العدا من الفرع والفرع من الفصن والعصن من الشجرة والشجرة مما حولها . بهذا الهيكل كهيكل الحيوان سواء بسواء وكهيكل نفس الشجرة فى كثير من الأجزاء . أذكرى أن الورقة اساقفة من الشجرة كثيراً ما ترى شجرتها صورة مكبرة لها كما أن الدنيا كلها صورة مكبرة للإنسان فهو كورقة والعالم كشجرة وإن يعرف هذا إلا من قرأ هذا المقام موصحاً فى سورة السجدة ثم إن الله عاك أن الانسان كهيئة العلاء . ثم إن ربنا الورقة مع قرعتها هى عيسى ربنا المروع مع الشمس وروا الأغصان مع نفس الشجرة . فهذا معناه أن الورقة شجرة مصغرة كما أن الانسان ع صغير

٢١٢ خطاب الورقة للسجين تقول لهم : « إن الناس لما هموا مصايح اديسون تصحوا - انفسهم جهلوا مصايح الله لأنها تنجز جميع الناس أن يصنعوا مثلياً سواء أكن كيرة كالشمس أو صخرة كالقناديل المعلقة فى تلك الحجرات فى الورود الثلاثى قهـ آلاف الآلاف . لك لا يعرف حلـ

ويسبح بحمده نسيحنا عقليا إلهيا أوحكمهم وبسواهم مقلدون

٢١٤ ومن عجائب خلق الأزواج كلها النعامة والغورلا وعجل الكودو والريها وآكل النمل والنمل الضعيف قاتل الحية وشامليون عجيب وسماك الفردوس ، وكيف يتفقد هوبيض الأثني ، وكيف يرخم هو على ذلك البيض بدل الأثني التي تريد أكله لانتزاع الرحمة من قلبها ، وكيف امتحن العلماء كبا في جامعة كلومبيا . ومن أعجب ما تراه اختلاف رؤس الحيوان كالبلطة والصقر المتوج والتوكان والطاووس وبشروش ودباجة غينا وإيس وجل الماء ، فكل هذه مختلفات عجيبات مرسومات في الأشكال من (شكل ٥٣) الى (شكل ٧٤)

٢٢١ الكلام على آية - ونكلمنا أيديهم - الخ وأن القتي (تاروكاداستي) الباباني أحب فتاة يابانية وهي تبغضه لشربه الخمر فقابلها في مدينة (توكيو) فانقض عليها فقتلها وألقي الخنجر في ناحية وفر تحت جنح الظلام ، فلما رأت الشرطة ذلك الخنجر بحثوه بالآلات المعظمت فألقوه قد ترك بصمة إبهامه عليه فكبروها وحفظوها وأخذوا صورة الفتاة وحفظوا كل شيء ، وهذا الإبهام أخذوا يوازنونها بما لديهم من الأصابع المصومة في قفاهم فلم يجدوها وأخذوا يبحثون عن الأشرار فوجدوه بعد (١٧) شهرا يشرب الخمر وأخذوا بصمة إبهامه وهو غير مكثرت لأنه ليس له بصمة عند الشرطة فوجدوه مطابقا للبصمة التي كانت على الخنجر ، هنالك أيقنوا أنه هو القاتل ، فلذا كانت هذه حال الأيدي في الدنيا فما بالك بالآخرة فهذه تكلمت في الدنيا بأفصح من الألسنة ، بل ان علما ألمانيا أسلم لما قرأ في القرآن - بل قادرين على أن نسوي بنانه - إذ قال هذا العلم المقصود به خطوط الأيدي والبنان ولم يظهر إلا في هذا الزمان فهذا دليل على أن هذا كلام الله حقا

٢٢٤ حوادث الطق بلا لسان رواها قوم ، فهناك فتاة في انكلترا قطع لسانها فصارت تنطق بغيره وبعض المبشرين قطع لسانه فصار يعط الناس بلالسان

٢٢٥ آية - ومن نغمه تنكسه في الخلق - ويان أن تنكيس الخلق الذي يكون في هذه الأيام سببه جهل الناس بالصحة والافالانسان اذا قسناه بالحيوان كانت حياته (٢٠٠) سنة لا (٧٠) سنة لأنه يتم خذانه في (٢٥) ويضربها في (٨) يسير مائتين وهو في ذلك كالكلب الذي يتم خلقه في سنة ونصف فيعيب (١٢) سنة والحصان الذي يبلغ أشده في (٣) سنين فيعيش (٢٤) سنة من صرب (٨) في (٣) فلماذا لا يعيش الانسان مائتي سنة ؟ ولما انحطت قوى الانسان من جهله بالغذاء والصحة أخذ الأطباء يحثون له مثل الاستاذ فورونوف الذي يقول : « إن الانسان يمكنه أن يعيش ١٤٠ سنة وذلك انه أخذ عددا من حيوانات ففتح بها حيوانات أخرى فرجع الهرم منها شابا صحيح البدن نشيطا فويا ولم ينصر على عمليات قايمة بل أوصلها الى (٦٠٠) عملية كلها نجحت ، ولما رجع القعدة من الحيوان الذي نسط بسببها رجع ضعيفا فأيقن بذلك ولم يجد بدا من المحافظة على (النسانيس والغورلا) وهذات النوعان أقرب الى الانسان ، فالنطعيم بغدد هذين النوعين يجعل من الناس من يعيشون أكثر من مائة سنة . ويتول : ليس القصد أن يعيش كبار السن بل القصد أن يعيش طويلا أولئك الشبان الأذكياء لينوا للانسانة المسكينة مستقبلا باهرا ويكون الفضل في ذلك لأنواع النسانيس ونحوه وقد أجابه لحظ النسانيس والغورلا ملك اسبانيا ورئيس جمهورية فرنسا »

٢٢٦ كيف كان من الناس من عاش مائتي سنة في زماننا وهو زنجي ، وجون بافر البولندي عاش ١٧٥ سنة وهنري جاكسن الانجليزى عاش ١٦٩ سنة وهكذا فهذا دليل لقابلية الناس لطول الحياة التي يريدها

(فورونوف) ويقول نابليون : « إن الأدوية لا تقيد شيئاً فالحية والاستحمام بالماء الساخن نافعة ولترك البنية لسانها الحكيم . فأما فتحها والبحث في داخلها فكذلك أهلك أناساً ، وكان له الماء بعمق الطب وصايا طفل يحاطب والديه أن لا يشربوا عليه القمط في السنة الأولى وأن ينظفوه ويتساوه كثيراً في السنة الثانية ، وأن يمنعوا تقبيل فمه في الثالثة ، وأن يخرجوه في الهواء الطلق في الرابعة ، وأن يبعده عن قراء السوء في الخامسة ، وأن يكون في مدرسة نافعة في السادسة ، ويتبع هذا الكلام على أطول الحيوانات عمراً من الإنسان كالسلحفاة والنسر ونوع من السمك وهكذا ، وهنا كلمة شفيق بإنسان المعاصر لنا بمصر وأنه عاش إلى الآن سبعين سنة نشطاً وأن سبب ذلك أنه لا يشرب الخمر ولا يدخن ويأكل ما هو بسيط وينام على الحشن ولا يفرط في شيء من اللذات مطلقاً ولا يشرب القهوة إلا نادراً جداً مع اللبن وأنه رأى رجلاً من جيرانه يحمله الخفراء على أعينهم بالليل وهو سكران فاشمأز من الخمر واجتنابها احتقاراً لها (اللطيفة السابعة) في قوله - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً - وهنا رجعنا إلى أصل المادة وانها تنقطع ضوئياً صارت في أعيننا شجراً وجراً الخ . ولكن في كل شيء زماناً راجعاً إلى محبوبة . ولم يعطها الله لنا لنستخرجها إلا بالبحث فبحثنا عنها في الشجر والخجر ، وكلما ازدادنا بحثاً زادنا منها حتى أصبحت الآن في الكبريت فوق أعواد تظهر لنا النور حالا بأقل حرك في ملح البصر ، والتار راها موسى فطلب القبس وطلب هادياً يده على الله كما جاء في بعض التفاسير

(شكل ٧٥) لبيان أول طريقة لاختراع النار ظهرت بين سكان جزائر المحيط الهادى إذ وقف ستة رجال أشداء بخشب عظيمة فيزاولونها زماناً طويلاً بالضرب بها في غيرها فتحصل اللار من شدة العرك وهذه عادات أبقاها الله لنا لعرف تطور العوام والمعارف كما أبقى بعض عاداتهم مثل ما في (شكل ٧٦) إذ قضع الأرملة على جسمها وسعها طينا وجبسا حزناً على زوجها وهكذا أسلمتهم الحجرية (شكل ٧٧) لتعرف الآن كيف تطورت الأحوال الاجتماعية ، وهكذا القارس الذى هو في حاشية أحد الرؤساء هناك وملابسه كلها من ورق شجر الموز وذلك أشبه شيء بلباس آدم وزوجه . إن هذه النار في الآية تذكرنا بطريق الاستيعاب بالنار التي نحييها أفلاطون في جمهوريته إذ تصور أن الناس جميعهم أشبه بمن عاشوا في ظلام في كهف ووراءهم سور وأمام السور نار وهناك أناس يحملون صور البات والحيوان الخ وهم يمشون بين السور وبين النار هارتمت الصور على حائط الكهف أمام أعين أولئك الجالسين فيه وهم جميعاً لم يروا ما خلفهم من الحائط والساترين والنار سموا تلك الأشياء بأسماء ولكنهم لم يروا ما وراءهم ففكروا في المغارة وأخذ يرمي نفسه على رؤىة الوريثاً فشيئاً بشيئاً يرى صور الأشياء في الماء ثم يرى النجوم ليلاً ثم القمر ثم الشمس ، هنالك يعلم أن الصور التي على حائط الكهف ليست حقائق وأن النار ليست شيئاً فالحقائق إنما هي الشمس والقصور الأربعة وجميع الحيوان والنبات ، ومن هناك قل إن النار ضرب مثل للشمس والشمس ضرب مثل لصانع العالم وأهل المغارة هم جميع الناس والبلاسة والحكمة أشبه بالرجل الذي خرج من المغارة فإذا رجع إلى أصحابه وعلمهم به ينصب ويتعجب في تعليمهم كما تعجب ونصب في أيام تمرته على مشاهدته الأنوار ، فهناك مغالطة في مقابلة أمور تعد الظلام وهنا مجاهد في الدخول في الظلام بعد النور ولكنه يكون أرقى من سكن المغارة فيعلمهم هنا شأن كل حكيم في هذه الأرض

٢٣١ مذكورة في قوله تعالى - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً - الخ عند صلاة الصبح . خطاب من تعالى وأن نار المصايح تشتعل على (٩٦) في المائتين حرارة وعلى أربعة في المائتين ضوءاً وأن من ناس

من يريد أن يعكس الموضوع فيزيد الضوء جدا قد كرنا هذا ماعلمه الناس حديثا من شمسك التي لاجل الحرارة فيها بل هي ضوء فقط ، أنت جعلت النار تذكرة لنا ومناعا لمن يكون في الصحراء ، إذن النار فيها الهداية بالتذكيرة والارتفاع بالحرارة . إذن هي كما تعطينا هداية تعطينا دفئا وهي التي تثير الماء من البحر فيجعله الهواء الذي تحرك بنفس الحرارة

٢٣٢ اللهم إن شأن النار عظيم . فإن كانت حصة معتلة كان بها خروج البخار من البحار وجوى الهواء وحمل السحاب وغوالبات والحيوان والانسان . وإن طغت ولم تكن معتلة أثارت الأعاصير وأهلكت الحارث والنسل وغربت المساكن والمدن والحقول وأثارت بالأجسام الأمراض من الحى والجدرى ونحوها وهكذا يفعل الماء في الناس والحيوان فانه إن اعتدل كان سبب الحياة وإن خرج عن الاعتدال كان القرق والظوفان والهلاك في الأرض وكان الزكيم والسلت وجيع الأمراض الباردة . وهكذا في عقولنا نرى الحسد والغضب والحب للقرط كلها مهلكات وهكذا الافراط في اتباع الشهوات كعاطنى التبغ والأفيون وغيرهما . فهذه لذات لارحة عندها ولاشفقة تطفى على النفوس طغيان النار والماء على القرى فإن اعتدلت انتظمت بها الأفراد بالصحة والجماعات بالحب واعتدال المطالب فأما فقور الجماعات فقصده الأسمى توزيع الناس على سطح هذه الأرض جلبا للمنافع وهذا محمود والمخرج عن هذا طغيان

٢٣٣ التمس قرعان وهما الحرارة والضوء الخ . وهنا تفصيل لذلك (٢٠) نوعا مثل أن الضوء معنوى وحسى والحرارة معنوية وحسية وهكذا وهذا التفصيل كله من أسرار ما جاء في ﴿سورة طه﴾ وفي ﴿سورة الواقعة﴾ من وصف النار بأنها متاع وانها هدى الخ

٢٣٤ الكلام على التشويق في - وهل أذاك حديث موسى - ويان القبس والهداية وأن الأول اصلاح ماضى والثانى اصلاح عقلى وكل نظام يرجع الى هذين وهذا هو كل شئ . فأما شعر الشعراء وكلام صغار العلماء والبلغاء فهو قليل الفائدة وإن كانت حكاية الطائر مع ابن الملك والجرح مع السور قد أفادنا حكمة في كتاب ﴿كليه ودينه﴾ فكيف يكون القرآن

٢٣٥ آثار آية - لعل آيتكم منها قبس - عند فلاسفة اليونان . وأن أفلاطون ذكر النار في المغارة وجعلها مثالا للشمس والشمس رمز الله الخ

٢٣٦ وهنا ذكر المغارة ومن فيها وايضاها بعض الايضاح

٢٣٨ اتمام الكلام على حرارة الشمس

﴿الطيفه الثامنة﴾ في آية - فسيحان الذي بيده ملكوت كل شئ -

٢٣٩ (شكل ٧٩) السديم الأكبر

٢٤٠ السديم الأكبر في برج الجبار

٢٤١ ايضاح لما سبق



